حقيقة

الطائفة الأحمدية القاديانية

الجزء الرابع

نقض أدلة نبوة مُدَّعي النبوة الميرزا القادياني الهندي النقلية القرآنية

تأليف

إبراهيم أحمد علي بدوي



عنوان الكتاب: **حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**

المؤلف: د. **إبراهيم أحمد علي بدوي**

الجزء الرابع

عدد الصفحات: 379 صفحة

رقم الإيداع : 2025/28709

الترقيم الدولي:

978-977-987-055-7

الطبعة الأولى

دار مبدعون للنشر والتوزيع

محمول: 00201006330129

Mobdeoun.boooks@gmail.com



حقيقة
الطائفة الأحمدية القاديانية

الجزء الرابع

نقض أدلة نبوة مُدَّعي النبوة الميرزا القادياني الهندي النقلية القرآنية

تأليف

د. إبراهيم أحمد علي بدوي

يقول الله تعالى:

{قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا
الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ
الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ
وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (158)}

صدق الله العظيم

سورة الأعراف

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبيّ الأمي خاتم النبيين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أتيتُ في هذا الجزء الرابع بالآيات القرآنية، التي يعتبرها الميرزا غلام والأحمديون، أنها أدلة نقلية نصية تُثْبِتُ صدق ادِّعاء الميرزا غلام، بينما أتيتُ في الجزء الثالث بنصوص من غير القرآن.

ذكرت في الباب الأول الآيات التي ذكرها الميرزا غلام والأحمديون، وأما في الباب الثاني، فقد أتيتُ بالآيات التي لم يذكرها الميرزا غلام كأدلة على صدقه، وإنما قال بها بشير الدين محمود أو غيره من الخلفاء الأحمديين.

وأرى أنه لا بد للمهتمين بنقد الطائفة الأحمدية القاديانية، أن يَطَّلِعوا على بقية أجزاء كتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية)، وبخاصة الجزء الأول والثاني، لاحتوائهما على الأصول والأسس، التي اعتمدتُ عليها في بقية الأجزاء، فقد تفاديت - قدر الإمكان - تكرارها في بقية الأجزاء بالرغم من أهمية التذكير بها.

وأُكَرِّرُ أنّي تعمَّدتُ في كل الأجزاء، الإكثار من النصوص التي وردت في كتب الطائفة الأحمدية القاديانية لأهدافٍ كثيرة، مثل التأكيد على ثبات الفكرة الأحمدية على مَرِّ السنين، وتفاديًا لاتهام الأحمديين لي باقتطاع النصوص من سياقها، كما أنّ الإكثار من النصوص، يوفر مكتبة نصية غنية، للراغبين في التخصص في نقد الأحمدية القاديانية حاليًا أو مستقبلًا، ويثري الرؤية؛ وتبادل الأفكار، فالباحث المتخصص يستفيد من هذه الكثرة، ولا يَمَلُّ منها، وقد كَرَّرْتُ آسِفًا بعض النصوص من كتب الأحمديين؛ كلما احتاج المقام والمناسبة؛ حيث قد يكون النص الواحد يحتوي على عدة نقاط مهمة في موضوعات مختلفة، فاضطررتُ لتَكرار

نفس النص عند ذكر هذه الموضوعات المختلفة، كل في موضعها، وهذه ضرورة اقتضتها ظروف البحث.

د.إبراهيم بدوي

13/5/2025

الباب الأول: الأدلة النقلية التي ذكرها الميرزا غلام وبشير الدين محمود

الفصل الأول: الردُّ على الادِّعاء أنّ الاسم (أحمد) الوارد في الآية (6) من سورة الصف يُقصد به الميرزا.

الفصل الثاني: الردُّ على الادِّعاء أنّ قول الله سبحانه وتعالى {وآخَرين منهم}[1] في سورة الجمعة يثبتُ صدق الميرزا وجماعته.

الفصل الثالث: الردُّ على اعتبار أنّ الآية {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}[2] تثبت نبوة الميرزا.

الفصل الرابع: الردُّ على الادِّعاء أنّ آيات التقوّل على الله تعالى، وقطع وتين المتقوّل تثبت صدق الميرزا غلام.

الفصل الخامس: الردُّ على الادِّعاء أنّ الآيات {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}[3] تثبتُ صدق الميرزا.

الفصل السادس: الردُّ على الادِّعاء أنّ الآية {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}[4] في سورة الفاتحة تفيد استمرار النبوة، وبخاصة نبوة الميرزا غلام.

الفصل السابع: الردُّ على الادِّعاء أنّ الآية {وَبِالْآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}[5] في سورة البقرة، تعني بعثة الميرزا غلام.

---

(1) سورة الجمعة 3.
(2) سورة التوبة 33.
(3) سورة النساء 69.
(4) سورة الفاتحة 7.
(5) سورة البقرة 4.

الفصل الثامن: الردُّ على الادِّعاء أنّ الآية {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ}[1] تعني مجيء الميرزا في الوقت المحدد له.

(1) سورة المرسلات 11.

الفصل الأول

الردُّ على الادِّعاء أنّ الاسم (أحمد) الوارد في الآية (6) من سورة الصف: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إسرائيل إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} يُقصد به الميرزا.

خطة البحث

أولًا: إثبات أنّ اسم مُدَّعي النبوة الميرزا غلام أحمد القادياني ليس (أحمد)، بل اسمه غلام أحمد غلام مرتضى، وبيان معنى كلمة (غلام) في اسم الميرزا غلام أحمد القادياني.

ثانيًا: إثبات أنّ الاسم (أحمد) الذي يَدَّعيه الميرزا لنفسه ليس إلا ادعاءً مجردًا، فقد سماه ربه يلاش العاج بهذا الاسم في السماء، بسبب الظلية التي يَدَّعيها لسيدنا مُحَمَّد ﷺ.

ثالثًا: إثبات ذكر الميرزا لسيدنا مُحَمَّد ﷺ بالاسم (أحمد) كثيرًا في كتبه.

رابعًا: إثبات إقرار الميرزا أنّ الاسم (أحمد) في بشرى سيدنا عيسى عليه السلام في القرآن الكريم، هو لسيدنا مُحَمَّد ﷺ.

خامسًا: إثبات أنّ رأي بشير الدين محمود أنّ اسم (أحمد) في بشرى سيدنا عيسى عليه السلام أنه يخص الميرزا، ليس إلا اجتهادًا من بشير الدين محمود.

سادسًا: الأحاديث لرسول الله ﷺ تثبتُ تفرُّدَه باسم "أحمد" من بين الأنبياء، ولا يشاركه أحد من الأنبياء فيه.

أولًا: إثبات أنّ اسم مُدَّعي النبوة الميرزا غلام أحمد القادياني ليس (أحمد)، بل اسمه غلام أحمد غلام مرتضى، وبيان معنى كلمة (غلام) في اسم الميرزا غلام أحمد القادياني

مُدَّعي النبوة القادياني ليس اسمه (أحمد)، بل اسمه غلام أحمد بن غلام مرتضى، وكلمة (غلام) معناها خادم أو عبد، كما في الكثير من الاسماء مثل عبد المطلب، وعبد النبيّ، وعبد الرسول، وعبد الحسين، وليس المقصود بكلمة (عبد) في هذه الاسماء العبودية للخلق كما تكون العبودية لله تعالى، بل المقصود بالعبد أي الخادم المملوك لسيده، أي أنّ معنى اسم الميرزا (خادم أحمد) وليس (أحمد)، ولا يُعقل أن يُسمى من كان اسمه (عبد الرسول) بالرسول، ولا (عبد المطلب) بالمطلب، ولا (عبد النبيّ) بالنبيّ، كما أنّ الميرزا نفسه قال إنّ تسميته بأحمد، هي تسمية له في السماء، وهي تسمية مجازية، وأنّ الرسول المقصود في بشارة سيدنا عيسى عليه السلام، هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، يقول الميرزا: "كما تشير إلى ذلك آية {وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد}، وإنما معنى هذه الآية أنه عندما سيُبعث المهدي المعهود[1] الذي يسمى في السماء مجازًا أحمد، عندئذ سيظهر التجلي الجمالي لذلك النبيّ الكريم ﷺ - الذي هو مصداق هذا الاسم على الوجه الحقيقي- مجازًا في صورة أحمد"[2].

---

(1) يقصد الميرزا نفسه.
(2) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م صفحة 209.

والتسمية بأحمد في السماء، ليست إلا ادِّعاءً محضًا من الميرزا، ولا يوجد أي دليل عليه، فيستطيع أي دجَّال أن يقول إنّ الله سبحانه وتعالى قد سَمَّاه في السماء أحمد، وكان توقيع الميرزا في كل كتبه ومنشوراته باسمه (غلام أحمد القادياني) وليس أحمد القادياني.

وهذا نص من كلام الميرزا، يُصَرِّح فيه بأنّ التسمية بالاسم (أحمد)، بسبب أنّ ربه يلاش العاج قد ناداه بالاسم (أحمد)، باعتباره مثيلًا لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، كما ناداه أيضًا بأسماء الكثير من الأنبياء، وفي هذا ردٌّ على بشير الدين محمود الذي يَدَّعي أنّ الاسم (أحمد) هو اسم ذاتي للميرزا، فإن كان ما يَدَّعيه بشير الدين محمود صحيحًا، فيجب أن يكون اسم الميرزا ذاتيًا أيضًا بأسماء جميع الأنبياء، فكما يقولون سيدنا (أحمد) ويقصدون به الميرزا، فيجب أيضًا أن يقولوا على الميرزا سيدنا نوح وآدم وهكذا.

يقول الميرزا: "يجب أن ننظر بإنصاف؛ أن الله تعالى وصفني في كتابي "البراهين الأحمدية"[(1)] بمثيل آدم صفي الله، وما استاء أحد من المشايخ من ذلك قط، ولقّبني - سبحانه وتعالى - مثيلا لنوح ولم يسخط على ذلك أحدهم، ثم نعتني تعالى بمثيل يوسف ولم يغضب أحد من المشايخ، وجعلني - عز وجل - مثيلا لداود - عليه السلام - وما ضاق أحد من المشايخ ذرعا، ونـاداني - سبحانه وتعالى - بمثيل موسى وما استشاط أحد من الفقهاء والمحدِّثين غضبا، بل سماني الله - سبحانه وتعالى - مثيل إبراهيم أيضًا ولم يُظهر أحدٌ مِن غيظه أو غضبه شيئا. ثم بلغ أمر المماثلة في النهاية درجةً خاطبني الله تعالى مرارا قائلا: "يا

---

(1) التعريف بأجزاء كتاب (البراهين الأحمدية): الجزء الأول المنشور في سنة 1880 يبدأ صفحة 2 وينتهي في صفحة 30، الجزء الثاني المنشور في سنة 1880 يبدأ صفحة 31 ينتهي في صفحة 102، الجزء الثالث المنشور في 1882 يبدأ صفحة 103 وينهي في صفحة 146، الجزء الرابع المنشور في سنة 1884 يبدأ من الصفحة 147.

أحمد"، وجعلني مثيلا لسيد الأنبياء وإمام الأصفياء سيدنا محمد المصطفى - ﷺ - أيضًا بصورة ظلية وما ثار أحد من المفسرين أو المحدثين غضبا. أما حين ناداني الله باسم عيسى أو مثيل عيسى، فاحمرت وجوه الجميع من شدةِ الغيظ، واشتعلوا غضبًا حتى كفَّرني أحدهم..."[1].

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 241.

ثانيا: إثبات أنّ الاسم (أحمد) الذي يَدَّعيه الميرزا لنفسه؛ ليس إلا مجرد ادِّعاء بوحي من ربه يلاش العاج، وقد سمَّاه بهذا الاسم بسبب الظلية التي يَدَّعيها لسيدنا مُحَمَّد ﷺ

يقول الميرزا: "وظلت الحقيقة المُحَمَّدية تتجلى دائما من خلال متّبِع كامل. وأما أحاديث رسول الله - ﷺ - عن ولادة المهدي وقوله: إن اسمه سيكون كاسمي، وخُلقه كخُلقي فإنها، إن صحّت، تشير إلى نزول تلك الروحانية نفسها، ولكن هذا النزول لا ينحصر في شخص معين، إذ قد خلا مئات من الناس الذين كانت الحقيقة المُحَمَّدية متحققة فيهم وسُمّوا عند الله "مُحَمَّد" أو "أحمد" بصورة ظلية"(1).

ويقول الميرزا: "يا أحمدُ جُعِلتَ مرسَلا". أي: كما أنك استحققتَ اسم أحمد على سبيل الظلية، مع أن اسمك هو غلام أحمد، كذلك استحققت أن تسمى "نبيًا" على سبيل الظلية والبروزية، لأنّ "أحمد" كان نبيًّا، وانفكاك النبوة عنه محال. (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية، مجلد20، ص 45-46، وريفيو أوف ريليجنز، مجلد 2، عدد 11 و12 لشهري 11 و12 عام 1903، ص 441)"(2).

ويقول الميرزا: "لما كان النبي ﷺ مثيلا لموسى، وكان خلفاؤه كأنبياء بني إسرائيل، فلماذا سُمِّي المسيح الموعود وحده في الأحاديث نبيا ولم يُعط هذا الاسم للخلفاء الآخرين؟ فأجبته على ذلك بما يلي: إن النبي هو خاتم الأنبياء، ولا نبي بعده، لذا فلو سمي كل واحد من خلفائه نبيًّا، لاشتبه أمر النبوة، ومن ناحية ثانية لو لم يسم أي واحد منهم نبيًّا، لوقع

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 221.
(2) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1903م صفحة 510، وهو منقول من كتاب (تذكرة الشهادتين) 1903م صفحة 64.

الاعتراض من حيث عدم تحقق التشابه، لأن خلفاء موسى كانوا أنبياء، ولذلك اقتضت الحكمة الإلهية أن يُبعث الخلفاء في بداية الأمر مراعاة لختم النبوة دون أن يسموا أنبياء أو يُعطوا هذه المرتبة. وأُطلق على الخليفة الأخير (أي المسيح الموعود) اسم نبي، لكي يتم التشابه بين السلسلتين من حيث الخلافة. ولقد بينا أكثر من مرة، أن نبوة المسيح الموعود هي نبوة ظلية، لأنـــه استحق أن يسمى نبيا لكونه ظلا كاملا للنبي ﷺ ولاستفاضته من فيض النبي، ولأن الله تعالى قد خاطبني في الوحي قائلا: يا أحمد جُعِلت مرسلا"، أي صرت مستحقا لاسم النبي بصورة بروزية، ومع أن اسمك كان غلام (أي خادم) أحمد، ولكنك تستحق أن يُطلق عليك لفظ "النبي" على سبيل الظلية والبروزية، لأن "أحمد" نبي، ولا يمكن أن تنفصل النبوة عنه"[1].

(1) كتاب (تذكرة الشهادتين) 1903م صفحة 64 وكان للإجابة على سؤال معترض.

نصوص إضافية تثبت أنّ تسمية الميرزا بالاسم (أحمد) ليست إلا بالادّعاء بالظلية، وليست اسمه الذاتي أو الحقيقي(1)

(1) كتاب (الحكومة الإنجليزية والجهاد) 1900م، صفحة 39 يقول الميرزا: "فكما سمّاني الله - سبحانه وتعالى - في هذا العصر "مسيحا" للقضاء على غصب حقوق العباد، وأرسلني مظهرا لعيسى المسيح - عليه السلام - في خصاله وصفاته وأخلاقه وأوضاعه، كذلك سمّاني محمدًا وأحمدَ أيضًا للقضاء على غصب حقوق الخالق، وجعلني مظهرا لسيدنا محمد - ﷺ - لنشْر التوحيد، ومنَّ عليَّ بجميع خصال النبي - ﷺ - وصفاته وأخلاقه وأوضاعه، وألبسني الخلعة المحمدية. فنظرا لهذه المعاني؛ أنا عيسى المسيح، ومحمد المهدي أيضًا، فالمسيح لقبٌ مُنح لعيسى - عليه السلام - ومعناه: الذي يمسح اللهَ ويمسّه، ويفوز بحظ من الإنعام الإلهي، وخليفة الله، والمتحلي بالصدق والصلاح. أما المهدي، فلقبٌ أُعطيَه محمد المصطفى - ﷺ -، ومعناه: الحائز على الهدى بفطرته، ووارثُ الهدى كله، والمظهر التام للاسم الهادي. فقد جعلني الله بفضل منه ورحمة جامعًا لهذين اللقبين، وجمع في شخصي هذين اللقبَينِ في هذا الزمن؛ فأنا بهذه المعاني "عيسى المسيح، ومحمد المهدي" أيضًا. وهذا الأسلوب للظهور يسمّى في المصطلح الإسلامي "بروزا". فقد أُعطيتُ بروزينِ، أي بروز عيسى وبروز محمد - ﷺ -. وباختصار، إن وجودي يتكون من خليط طينة هذين النبيين على وجه البروز. ومهمتي نظرا لكوني عيسى المسيح؛ أن أنهى المسلمين عن القتل الهمجي وسفك الدماء، كما ورد في الأحاديث بصراحة أن المسيح عند بعثته سيُنهي الحروب الدينية، وهذا ما يتحقق تدريجيا، فقد بلغ عدد أبناء جماعتي حتى هذا اليوم ثلاثين ألفًا أو يزيدون (1)، وهم يقيمون في مختلف مناطق الهند البريطانية. وكل من يبايعني ويؤمن بأني أنا المسيح الموعود، لا يجد بُدًّا من الاعتقاد، ومن يوم البيعة نفسه، أن الجهاد بالسيف في هذا الزمن قد صار حرامًا البتة، لأن المسيح قد نزل. ولا يجد بدا من أن يكون ناصحا صادقا للحكومة الإنجليزية عملا بتعاليمي لا بالنفاق".

ثالثًا: ذكر الميرزا لسيدنا مُحَمَّد ﷺ بالاسم (أحمد) كثيرًا في كتبه

في الكثير من المواضع في كتب الميرزا، ذكر الميرزا سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ باسم (أحمد)، ومنها ما جاء في كتابه (البراهين الأحمدية) 1880م الجزء الأول صفحة 23 ؛ حيث قال الميرزا في بيان أوصاف الأنبياء وفضلهم: "لم تكن في الدنيا أمة لم يأتها نذير. أولهم آدم وآخرهم أحمد، فمبارك من استطاع أن يرى الأخير. إنّ الأنبياء كلهم يملكون فطرة منيرة، ولكن أحمد ﷺ أكثرهم نورا".

رابعًا: إقرار الميرزا أنّ الاسم (أحمد) في بشرى سيدنا عيسى عليه السلام في القرآن الكريم، هو لسيدنا مُحَمَّد ﷺ

الميرزا يُصَرِّح وبشكل متكرر، في الكثير من كتبه بأنّ الرسول الذي بَشَّر به سيدنا عيسى عليه السلام في القرآن الكريم باسم (أحمد) هو سيدنا مُحَمَّد باسمه (أحمد) ﷺ، كما سنرى أنّ الخليفة الأحمدي الأول (الحكيم نور الدين) يُقِرُّ بنفس الحقيقة، وهذه أمثلة:

يقول الميرزا: "قد وردت في القرآن الكريم شهادةُ المسيح التالية: {ومُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد} (الصف 7)، أيْ أبشّركم برسول اسمه "أحمد" وسيأتي بعد موتي[1]. فإن لم يكن المسيح قد خلا من

(1) ليس كل من يأتي بعد، لا بد أن يأتي بعد الموت، واضح أيضًا أنّ الميرزا غلام يُفَسِّر الآيات بحسب هواه، ولا يوجد دليل أو قرينة في الآية تدُلُّ على أنّ البَعدية المقصودة؛ هي البعدية بعد الموت، والدليل على ذلك أنّ الميرزا غلام نفسه، كان يعتقد بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وأنه نازل آخر الزمان، وكان

هذا العالَم المادي إلى الآن فذلك يستلزم أن نبيّنا الأكرم - ﷺ - أيضًا لم يشرِّف هذا العالم بمجيئه إلى الآن، لأن النص يقول بكلمات صريحة إن النبيّ - ﷺ - سيأتي إلى هذا العالم المادي بعد أن يغادره المسيح - عليه السلام -، فالرحيل قد ذُكر في هذه الآية مقابل المجيء، ولا بد أن يكون المجيء والرحيل على المنوال نفسه؛ بمعنى أن يرحل أحد إلى ذلك العالم ويأتي منه آخر"(1).

إقرار الميرزا أنّ بشارة سيدنا عيسى عليه السلام باسم (أحمد) هي كلمات صريحة، أي هو نص قطعي الدلالة، إِذَنْ الاسم أحمد لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، هو نص قطعي الثبوت والدلالة، وما خلاف ذلك سواء بالتخمين أو بالاجتهاد أو بالقياس، فهي تفسيرات بالرأي في وجود النص الصريح، وهو ما يرفضه الميرزا كأصل من أصول الاستدلال، فحينما يُفَسِّر- كما سنرى- بشير الدين محمود باجتهاده أنّ الاسم أحمد في البشارة هو يخص النبيّ الظلي؛ أي الميرزا وأنه هو المصداق الأول لهذه النبوءة، فهذا التفسير بالرأي، يخالف إجماع الأمة، كما يخالف رأي الميرزا كما رأينا، وتفسير (الحكيم نور الدين) كما سنرى.

يقول الميرزا: "واسم رسول الله ﷺ "أحمد" قد ذكره المسيح عليه السلام حيث قال: {يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد} (الصف: 7). وقوله "من بعدي" يبين أن ذلك النبيّ سيأتي من بعده بلا فصل، أي لن يكون بينهما نبيّ. ولكن موسى عليه السلام لم يتكلم هكذا، بل قال: {مُحَمَّد رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ... الآية} (الفتح: 30). وهذه إشارة إلى الفترة المدنية من حياة رسول الله ﷺ، حيث كان معه كثير من المؤمنين الذين حاربوا الكفار. فموسى عليه السلام ذكر لرسول الله ﷺ

الميرزا غلام وقتها - كما بيّنتُ في الجزء الأول- يدعي بأنه قد حظي بكمية من الهبات والعطاءات اللدنية من ربه يلاش العاج، لا تسمح له بالخطأ في تفسير القرآن، كما أنه ادعى وحي النبوة والرسالة سنة 1882م، أي قبل الوقت الذي قال فيه بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء.

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 42.

اسم مُحَمَّد[1]، لأن موسى نفسه بعث بحلة الجلال، أما عيسى عليه السلام فذكر للنبيّ ﷺ اسم أحمد، لأن عيسى نفسه بعث بحلة الجمال. ولأن جماعتي ذات صبغة جمالية، فكان اسمها الأحمدية"[2].

وفي تفسير (حقائق الفرقان)، يقول الخليفة الأحمدي الأول (الحكيم نور الدين) في تفسيره لبعض الآيات من سورة الصف، موضحًا الارتباط اللازم بين بشارة سيدنا عيسى عليه السلام في القرآن الكريم بسيدنا مُحَمَّد ﷺ، وبالبشارات التي بشرت بسيدنا مُحَمَّد ﷺ في الأناجيل: "{وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إسرائيل إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يأتي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ}، لقد سجل يوحنا هذه البشارة في إنجيله. فقد جاء فيه: فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ * وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ[3]. (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا 14: 15 - 16)، يقول القرآن الكريم بأن المسيح بشّر "بأحمد" وهذه البشارة قرأها النبيّ العربي

---

(1) الآية التي يقصدها الميرزا غلام:{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (29)} سورة الفتح.
ويلاحظ من الآية الكريمة أنّ سيدنا موسى عليه السلام لم يذكر اسم سيدنا مُحَمّد ﷺ، وإنما الذي قال {محمد رسول الله} هو الله سبحانه وتعالى، وإنما الأوصاف التي في التوراة كانت للذين مع سيدنا مُحَمّد ﷺ، وكذلك الأوصاف التي في الإنجيل، يقول الله تعالى:{وَالَّذِينَ مَعَهُ}، ثم بدأ الله تعالى بذكر أوصافهم في التوراة بقوله تعالى {ذَلِكَ مَثَلُهُمْ}، {وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ}.

(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 2 بتاريخ 1901/1/22م صفحة 91.

(3) لو كان هذا النص "لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ" ليس من النصوص المحرفة، فإنه يَرُدُّ على ادِّعاء الميرزا غلام والأحمديين باستدلالهم من آيات سورة الجمعة {وءاخَرِينَ مِنْهُمْ} -كما سنرى تفصيلًا بإذن الله تعالى-، أنها تعني البعثة الثانية لسيدنا مُحَمّد ﷺ في صورة بروز لتابع له ﷺ، بالمكث إلى الأبد لسيدنا مُحَمّد ﷺ بالقرآن والسنة النبوية الصحيحة، فالمكث الأبدي لا يحتاج لبعثة ثانية لأحد، سواء أكان الميرزا غلام، أو غيره.

على النصارى، ولم يجد أحد فرصة الإنكار. ثم عندما انتشر الخبر بسبب القرآن الكريم قال القساوسة إنّ هذه البشارة لا توجد في الإنجيل... (فصل الخطاب، الجزء الثاني، الطبعة الثانية: ص 74 - 77)".

خامسًا: إثبات أنّ رأي بشير الدين محمود أنّ الاسم (أحمد) في بشرى سيدنا عيسى عليه السلام أنه يخص الميرزا ليس إلا اجتهادًا منه

جاء علماء الأحمدية في كتاب (شبهات وردود) الأحمدي برأي الخليفة الثاني بشير الدين محمود في بشارة سيدنا عيسى عليه السلام في القرآن الكريم بخصوص سيدنا مُحَمَّد ﷺ حيث يقولون: "...أما الخليفة الثاني رضي الله عنه فيقول تحت عنون: "عقيدتي عن نبوءة" اسمه أحمد": "إن عقيدتي حول هذه النبوءة إنها نبوءة ذات شقين: نبوءة عن الظل ونبوءة عن الأصل.. أما النبوءة المتعلقة بالظل فهي عن المسيح الموعود عليه السلام، وبينما النبوءة الأصلية هي عن النبيّ ﷺ"، غير أن هذه النبوءة تخبر عن الظل بصراحة[1]، والخبر عن الظل يستلزم النبوءة عن الأصل حتما، لأن وجود النبيّ الظلي يقتضي وجود النبيّ الأصلي[2]، لذا فيستمد من هذه الآية خبر عن ظل يستفيض بفيوض النبيّ الذي هو الأصل. وبما أن النبيّ ﷺ ليس نبيًّا ظليًّا، بل هو الأصل، فلم يأخذ الفيض من غيره، بل الآخرون هم من يأخذون منه الفيض؛ والقول إنّ النبيّ كان يأخذ الفيوض من الآخرين يعتبر إهانة له، وبناء على ذلك وعلى أدلة أخرى، فإنني

(1) أين هذه (الصراحة) وقد خالف بكلامه كلام الميرزا وكلام الخليفة الأول الحكيم نور الدين؟ وهو أستاذ بشير الدين محمود كما يعترف بشير الدين محمود بذلك كثيرًا، كما أن التعبير (بصراحة) يعني غاية الوضوح والظهور فلا يخطئه أحد، فهل في نص الآية الكريمة ما يثبت ما يَدَّعيه بشير الدين محمود بكل وضوح؟

(2) وأين في شرعنا أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ له أنبياء ظليون؟

أعتقد، أن المصداق الأول لهذه النبوءة هو المسيح الموعود عليه السلام الذي هو ظل للنبيّ ﷺ، ومثيل للمسيح الناصري عليه السلام، بيد أني أرى أن هذه نبوءة لم يحدد أي نبيّ معناها من خلال الإلهام، فاعتقادي عن هذه النبوءة لا يزيد عن كونه بحثا اجتهاديا، فلو فسر أحد هذه النبوءة بغير هذا المعنى فيمكن أن نقول له بأنه مخطئ، ولن نقول إنّه خارج عن الأحمدية أو أنه مذنب. إذَنْ، هذه ليست قضية نعطيها أهمية بالغة من ناحية دينية" (كتاب آئينه صداقت (مرآة الصدق)؛ مجلد 6 من أنوار العلوم، ص 111)".

ويكمل علماء الأحمدية كلامهم في كتاب (شبهات وردود) بقولهم: "أما العبارة المشار إليها للخليفة الثاني في كتابه (أنوار الخلافة) فقد وردت ضمن موضوع طويل يثبت فيه حضرته أن "أحمد" ليس اسمًا ذاتيًّا لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، بل هو اسم صفاتي له، أما المسيح الموعود فإن "أحمد" هو اسمه الذاتي. وفي كتابه (مرآة الصدق) الذي اقتبسنا منه آنفًا، يبين اعتقاده حول تفسير هذه النبوءة".

التعليق:

أولًا: يكفينا شهادة وإقرار بشير الدين محمود قوله "النبوءة الأصلية هي عن النبيّ ﷺ"، ولا نقبل رأيه الاجتهادي من غير دليل، وقد خالف إجماع الأمة، ورأي الميرزا ورأي الخليفة الأول الأحمدي نور الدين.

ثانيًا:: النبوة من العقيدة، وكل ما يتعلق بالنبوة لا يثبت بالاجتهاد.

ثالثًا: كما بيّنتُ من قبلُ أنّ الميرزا اسمه غلام أحمد، وليس أحمد.

رابعًا: رأي علماء الأحمدية من خلال كتاب (شبهات وردود)، كما جاء في مقدمة الإجابة على موضوع اسم الرسول في بشارة سيدنا عيسى عليه السلام، يقولون: "هناك من الآيات ما تحمل أكثر من معنى في الوقت نفسه، وهذه إحداها. فهي تنطبق على سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وعلى المسيح الموعود عليه السلام، فقول الله تعالى على لسان عيسى بن مريم {وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد} هي نبوءة عن بعثة نبيّ بعد

المسيح الناصري عليه السلام، والمقصود بـ (أحمد) فيها هو نبيّنا مُحَمَّد ﷺ، لأن هذا هو اسمه الصفاتي. كما أنه يمكن تفسير المقصود ب "أحمد" أنه سيدنا المسيح الموعود لأن هذا هو اسمه الذاتي، ثم إنه ظل لسيدنا مُحَمَّد ﷺ"

التعليق: قَبِلنا إقراركم بأنّ المقصود هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولا نَقْبَل رأيكم أنّ الميرزا نبيّكم اسمه أحمد، لأنّ اسمه الحقيقي كما نص هو بنفسه "غلام أحمد"، وليس أحمد كما بيّنتُ في السابق، كما أنّ التفسير المتعدد للآيات لابد من أن تحتمله اللغة أو نص قطعي، وليس ظنيًّا للقول بتعدد التفاسير.

سادسًا: أحاديث لرسول الله ﷺ تُثبت تَفَرُّدَه باسم "أحمد" بين الأنبياء، ولا يشاركه أحد من الأنبياء فيه

"أُعْطِيتُ ما لمْ يُعْطَ أحدٌ مِنَ الأنبياءِ فقلْنا يا رسولَ اللهِ ما هو قال نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وأُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الأرضِ وسُمِّيتُ أَحْمَدَ وجُعِلَ التُّرَابُ لي طَهورًا وجُعِلَتْ أُمَّتي خَيْرَ الأُمَمِ"(1).

روايات أخرى بنفس الدلالة(2).

والآن وقد اتضح بجلاء أنّ الرسول المقصود في بشارة سيدنا عيسى عليه السلام، هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ بدون أدنى شك، وذلك من خلال الأحاديث الشريفة الحسنة، ومن كلام الميرزا، ومن كلام خليفة الميرزا الأول الحكيم نور الدين، ومن خلال شهادة وإقرار الخليفة الثاني بشير الدين محمود؛ حيث قال "وبينما النبوءة الأصلية هي عن النبيّ ﷺ"، ومن خلال مقدمة إجابة الاعتراض كما في كتاب (شبهات وردود)، فإذا كان رأي بشير الدين محمود انطباق البشرى على الميرزا في المقام الأول، إلا أنه عاد وقال إنه محض اجتهاد منه، وأنه لا يوجد بهذا الاعتقاد والاجتهاد أي إلهام أو وحى من أي نبيّ – كما قال هو – ومعلوم أنّ الاجتهاد هو من الأدلة الظنية، وليس من الأدلة القطعية، وهذا الإقرار

---

(1) الراوي: علي بن أبي طالب، المُحَدِّث: ابن كثير، المصدر، تفسير القرآن العظيم، الصفحة أو الرقم، 78/2، خلاصة حكم المُحَدِّث: إسناده حسن.

(2) "أُعْطِيتُ ما لم يُعْطَ أحدٌ من الأنبياءِ، فقلنا، ما هو يا رسولَ اللهِ ؟ قال، نُصِرْتُ بالرعبِ، وأُعْطِيتُ مفاتيحَ الأرضِ، وسُمِّيتُ أحمدَ، وجُعِلَ لي الترابُ طَهُورًا، وجُعِلَتْ أُمَّتِي خيرُ الأُمَمِ".

الراوي، علي بن أبي طالب، المُحَدِّث: ابن حجر العسقلاني، المصدر، التلخيص الحبير، الصفحة أو الرقم، 231/1، خلاصة حكم المُحَدِّث: هذا اللفظ ثابت من رواية علي، التخريج، أخرجه أحمد (763)، وابن أبي شيبة في ((المصنف)) (32304)، والبيهقي (1064) واللفظ له.

منه بالاجتهاد غير مقبول لأنه بغير دليل على الإطلاق، وهو تفسير بالرأي لكلام الله، والتفسير بالرأي يرفضه الميرزا، ويعتبره معصية في ديننا من حيث المبدأ.

الفصل الثاني

الردُّ على القاديانيين في قولهم إنّ قول الله سبحانه وتعالى {وءاخَرين منهم} في سورة الجمعة يُثبِتُ صدق الميرزا وجماعته

يُدَلِّسُ الميرزا غلام مُدَّعي النبوة كعادته على القراء؛ ليقنعهم بصدق دعواه، فيَدَّعي أنّ الآيات التالية من سورة الجمعة: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2) وءاخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (3)، هي الأصلَ المحكم والبرهان الأعظم على صدق دعواه في القرآن(1)، أي أنه - كما سنرى تفصيلًا- وجماعته هم المقصودون في قول الله تعالى {وآخَرين منهم}، فيَدَّعي أنّ الكلمة {منهم} بعد {وءاخَرين} تفيد أنّ هناك صحابة جدد سوف يأتون في آخر الزمان،

(1) في كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900م صفحة 88 يقول الميرزا: "اعلموا أن الختمية أُعطيتْ من الأزل لمُحَمَّد ﷺ، ثم أُعطيتْ لمن علَّمه روحُه وجعَله ظلَّه [يقصد الميرزا نفسه]، فتباركَ مَن علّم وتعلّم (1). ... لأن الله قدّر أنه يجمع الفِرق المتفرّقة في هذا اليوم جمعًا برحمةٍ كاملة، ويُنفَخ في الصور، يعني يتجلّى الله لجمعهم فإذا هم مجتمعون على ملّة واحدة إلا الذين شقُّوا بمشيّة وحبَسهم سجنُ شِقوة، وإليه أشار سبحانه في قوله {وَآخَرِينَ مِنْهُم} في سورة الجمعة".
وفي الحاشية (1) يقول الميرزا: "هذه إشارة إلى وحي من الله كُتِبَ في (البراهين الأحمدية)، وقد مضى عليه أزيدُ من عشرين سنة من المدة. فإن الله كان أوحَى إليّ وقال: "كُلُّ بَرَكَةٍ مِنْ مُحَمَّد -ﷺ -، فَتَبَارَكَ مَنْ عَلَّمَ وَتَعَلَّمْ"، يعني أن النبيّ - ﷺ - علَّمك مِن تأثير روحانيته وأفاض إناء قلبك بفيض رحمته، ليُدخِلك في صحابته، وليُشرِكك في بركته، وليُتِمّ نبأ الله {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ} بفضله ومنّته. ولمّا كان هذا النبأ الأصلَ المحكم والبرهان الأعظم على دعواي في القرآن، أشار الله سبحانه إليه في (البراهين) ليكون ذِكرُه هذا حجّة على الأعداء مِن جهة طول الزمان. منه".

أي في زمن الميرزا، فإذا كـان هـؤلاء الآخَـرون هـم مـن ضـمن صـحابة سـيدنا مُحَمَّـد ﷺ، والصـحابة الجـدد يجـب أن يكـون فـي وسـطهم نبـيّ ورسول، فجماعة الميرزا كما هم من صحابة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، هم أيضًـا صـحابة الميـرزا، والميـرزا هـو ذلـك النبـيّ والرسـول لهـؤلاء الصـحابة الجدد، وهو يمثل – كما يَدَّعي - البعثة الثانية لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، وإذا كـان لا يوجد بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ نبيّ أو رسول إلا المسيح الموعود الذي يـأتي في آخر الزمان، فيثبت بذلك أنّ الميرزا هو نفسه المسيح الموعود النبـيّ، فهذه الآيات - كما يَدَّعي الميـرزا- أنهـا تعنـي وجـود أحْمَـدَيْن؛ أحمـد فـي البعثة الأولى، وهو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأحمد في البعثة الثانية وهو الميرزا.

ولكي يؤكـد الميـرزا تدليسـه، جـاء بحـديث فـي البخـاري، وهـو سـبب نزول الآيات وهو: "عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنـا جلوسـاً عنـد النبيّ ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة: وآخَرين منهم لما يلحقـوا بهـم. قـال: قلت: من هم يـا رسـول الله؟ فلـم يراجعـه حتـى سـأل ثلاثـاً، وفينـا سـلمان الفارسي، وضع رسول الله يده على سلمان، ثم قال: (لو كان الإيمان عنـد الثريـا، لنالـه رجـل، أو رجـال، مـن هـؤلاء)[1]، حَـدَّثَنا عبـد الله بـن عبـد الوهاب: حَـدَّثَنا عبـد العزيـز: أخبرنـي ثـور، عـن أبـي الغيـث، عـن أبـي هريرة، عن النبيّ ﷺ: (لناله رجال من هـؤلاء)[2]، فكـان لا بـد أن يـدعي الميرزا أنه من بلاد فارس حتى ينطبق عليه الحديث، والأمر الآخر الذي ادعاه الميرزا في محاولاته لتأكيد التـدليس؛ أنـه ربـط الآيـات مـن سـورة الجمعة بالآيات من سورة الواقعة، حيث يقول الله سـبحانه وتعـالى: {ثُلَّـةٌ مِنَ الأولِينَ (39) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ} (40)، فهناك ثلة من الأولين، وثلـة من الآخِرين، فجعل الميرزا الآخَرين في سورة الجمعة، هم الآخِـرين فـي

(1) الراوي، أبو هريرة، المُحَدِّث: البخاري، المصدر، صـحيح البخـاري، الصـفحة أو الرقم، 4897، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].
(2) الراوي، أبو هريرة، المُحَدِّث: مسلم، المصدر، صحيح مسلم، الصـفحة أو الـرقم، 2546، خلاصة حكم المُحَدِّث:[صحيح].

سورة الواقعة[1]، وهذا بالقطع تدليس وخلط مقصود من الميرزا؛ حيث إنّ كلمة {ءاخَرين} في سورة الجمعة بفتح الخاء أي مجموعة أخرى لم تلحق بالمجموعة الأولى، ولا تعني المتأخِرين أي الذين يأتون متأخّرين في آخر الزمان، فالتعبير {ثلة من الآخِرين} في سورة الواقعة بكسر الخاء يعني المتأخّرين؛ أي سيكونون مجموعة كثيرة العدد، ويأتون متأخّرين، فالتلبيس واضح بلا شك.

ولم يكتفِ الميرزا بما سبق من تدليس وخلط، فأراد تأكيد الخلط والتدليس، وذلك من خلال ربط الآيات من سورة الجمعة بآية من سورة القصص وهي {لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ (70)}؛ حيث اعتبر أنّ المقصود بكلمة {الأولى} في الآية أنها تعني البعثة الأولى لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّ كلمة {الآخِرة} في الآية تعني البعثة الثانية الأخيرة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ في صورة نبيّ بروزي وهو الميرزا.

---

(1) "ثُلَّةٌ مِن الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ": في كتاب (إعجاز المسيح) 1901م صفحة 75 يقول الميرزا: "وههنا نكتة كشفيّة ليست من المسموع، فاسمعْ مُصغِيًا وعليك بالمَودوع، وهو أنه تعالى ما اختار لنفسه ههنا أربعة من الصفات، إلا ليُرِيَ نموذجها في هذه الدنيا قبل الممات، فأشار في قوله: {لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَة} إلى أن هذا النموذج يُعطَى لصدر الإسلام، ثم للآخرين من الأمّة الداخرة. وكذلك قال في مقام آخر وهو أصدق القائلين: {ثُلَّةٌ مِن الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ}(1). فقسم زمان الهداية والعون والنصرة، إلى زمان نبيّنا - وإلى الزمان الآخِر الذي هو زمانُ مسيح هذه الملّة. وكذلك قال: {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ}(2)، فأشار إلى المسيح الموعود وجماعته والذين اتّبعوهم. فثبت بنصوصٍ بيّنة من القرآن، أن هذه الصفات قد ظهرت في زمن نبيّنا ثم تظهر في آخر الزمان، وهو زمانٌ يكثر فيه الفسق والفساد، ويقلّ الصلاح والسداد، ويُجاح الإسلام كما تُجاح الدوحة، ويصير الإسلام كسليم لدغتْه الحيّة، ويصير المسلمون كأنهم الميْتة، ويُداس الدين تحت الدوائر الهائلة والنوازل النازلة السائلة".

تكرر استدلال الميرزا على أنّ الآخرة في الآية {وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (70) سورة القصص، تعني من يأتون في آخر الزمان ولم أجد له تفسيرًا يخالف هذا حتى الآن، ولكن بشير الدين محمود يخالف الميرزا في هذا حيث يفسر الآخرة بمعنى يوم القيامة كما سأبين لاحقًا.

وقد بدأت في هذا البحث بتفسير القرطبي للآيات السابقة، ثم أتبعت ذلك بتفسير الميرزا للآيات، وذلك لإثبات أنّ تفسير الميرزا لهذه الآيات قبل ادِّعاء النبوة كان يقارب تفسير القرطبي، ثم أتيت بأقوال علماء المسلمين وكذلك من كلام الميرزا، بتحديد زمن الصحابة، وبتعريف الصحابة، وأنه مصطلح شرعي، وذلك لإثبات الاختلاف والتعارض في كلام الميرزا وابنه بشير الدين محمود في اعتبارهما أنّ جماعة الميرزا هم من الصحابة، ولأنّ الميرزا يَدَّعي أنه هو الرجل الفارسي الذي جاء بالنبوة والايمان من الثريا، فقد حرصت على إثبات أنه لا يوجد أي دليل عند الميرزا أنه من بلاد فارس، وبيَّنتُ بالادلة ادِّعاء الميرزا أنه يمثل البعثة الثانية لسيدنا مُحَمَّد ﷺ في، كما حرصت على إثبات اختصاص سيدنا مُحَمَّد ﷺ بالاسم (أحمد) من الأحاديث الشريفة، وبالتالي فكل ما ادَّعاه الميرزا من أن اسمه أحمد في السماء، أو أنّ الآيات من سورة الجمعة تعني وجود أحْمَدَيْن؛ أحمد البعثة الأولى، وأحمد البعثة الثانية أي الميرزا كله افتراء وتضليل.

تفسير الآيات من سورة الجمعة كما في تفسير القرطبي(1)

"هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ (2) (سورة الجمعة}، قوله تعالى: "هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ" قال ابن عباس: الأميون العرب كلهم، من كتب منهم ومن لم يكتب، لأنهم لم يكونوا أهل كتاب. وقيل: الأميون الذين لا يكتبون. وكذلك كانت قريش. وروى منصور عن إبراهيم قال: الأمي الذي يقرأ ولا يكتب. وقد مضى في "البقرة".

"رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ" يعني مُحَمَّدًا ﷺ. وما من حي من العرب إلا ولرسول الله ﷺ فيهم قرابة وقد ولدوه. قال ابن إسحاق: إلا حي تغلب؛ فإن الله تعالى طهَّر نبيّه ﷺ منهم لنصرانيتهم، فلم يجعل لهم عليه ولادة. وكان أميًّا لم يقرأ من كتاب ولم يتعلم ﷺ. قال الماوردي: فإن قيل ما وجه الامتنان إن بُعِثَ نبيًّا أميًّا؟ فالجواب عنه من ثلاثة أوجه: أحدها: لموافقته ما تقدمت به بشارة الأنبياء. الثاني: لمشاكلة حاله لأحوالهم، فيكون أقرب إلى موافقتهم. الثالث: لينتفي عنه سوء الظن في تعليمه ما دعا إليه من الكتب التي قرأها، والحكم التي تلاها. قلت: وهذا كله دليل معجزته وصدق نبوته.

قوله تعالى: {يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ} يعني القرآن {وَيُزَكِّيهِمۡ} أي يجعلهم أزكياء القلوب بالإيمان؛ قاله ابن عباس. وقيل: يطهرهم من دنس الكفر والذنوب؛ قاله ابن جريج ومقاتل. وقال السدي: يأخذ زكاة أموالهم.

---

(1) الكتاب: الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م، عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات).

{وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ} يعني القرآن، {وَٱلۡحِكۡمَةَ} السنة؛ قال الحسن. وقال ابن عباس: {ٱلۡكِتَٰبَ} الخط بالقلم؛ لأن الخط فشا في العرب بالشرع لما أمروا بتقييده بالخط. وقال مالك بن أنس: "الحكمة" الفقه في الدين. وقد مضى القول في هذا في "البقرة".

{وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ} أي من قبله وقبل أن يرسل إليهم. "{لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ}" أي في ذهاب عن الحق.

الآية: 3 من سورة الجمعة {وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيم(3)}.

قوله تعالى: {وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ} هو عطف على {ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ} أي بعث في الأميين وبعث في آخرين منهم. ويجوز أن يكون منصوبًا بالعطف على الهاء والميم في {وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ} ؛ أي يعلمهم ويعلم آخرين من المؤمنين؛ لأن التعليم إذا تناسق إلى آخر الزمان، كان كله مسندًا إلى أوله، فكأنه هو الذي تولى كل ما وجد منه.

"{لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ}" أي لم يكونوا في زمانهم، وسيجيؤون بعدهم. قال ابن عمر، وسعيد بن جبير: هم العجم.

وفي صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: كنا جلوسًا عند النبيّ ﷺ إذ نزلت عليه سورة "الجمعة" فلما قرأ {وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ} قال رجل: من هؤلاء يا رسول الله؟ فلم يراجعه النبيّ ﷺ حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثًا. قال وفينا سلمان الفارسي. قال: فوضع النبيّ ﷺ يده على سلمان ثم قال: (لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء). في رواية (لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس - أو قال - من أبناء فارس حتى يتناوله" لفظ مسلم.

وقال عكرمة: هم التابعون.

مجاهد: هم الناس كلهم؛ يعني من بعد العرب الذين بعث فيهم مُحَمَّد ﷺ.

وقال ابن زيد بن أسلم، ومقاتل بن حيان: هم من دخل في الإسلام بعد النبيّ ﷺ إلى يوم القيامة.

وروى سهل بن سعد الساعدي: أن النبيّ صل الله عليه وسلم قال: (إن في أصلاب أمتي رجالًا ونساء يدخلون الجنة بغير حساب - ثم تلا: {وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ} والقول الأول أثبت.

وقد روي أن النبيّ ﷺ قال: (رأيتني أسقي غنمًا سودًا[1] ثم اتبعتها غنمًا عفرًا أوّلها يا أبا بكر) فقال: يا رسول الله، أما السود فالعرب، وأما العُفر فالعجم تتبعك بعد العرب. فقال النبيّ ﷺ: (كذا أولها الملك) يعني جبريل عليه السلام. رواه ابن أبي ليلى عن رجل من أصحاب النبيّ ﷺ، وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه".

واضح من تفسير القرطبي للآيات: أنّ التعبير {وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ} مختلف فيه؛ هل هو مجرور بالياء عطفًا على الأميين؟ أم هو منصوب بالياء عطفًا على مَن زكاهم وعلمهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولو تماشينا مع الميرزا؛ أنّ الآخَرين منصوبة عطفًا على مَن زكاهم وعلمهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فليس كل من تلا عليهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ آيات الله سبحانه وتعالى، ومن

---

(1) حديثٌ يرويه عبدُ الرَّحمنِ بنُ أبي ليلى، عن أبي بكرٍ، قال: قال لي رسولُ اللهِ: رأيتُ في المَنامِ غَنمًا سودًا يتبَعُها غَنمٌ عُفرٌ حتَّى غَمرَتها، يا أبا بكرْ اعبُرْ، قال: قلْتُ: هي العربُ تتبَعُك، ثُمَّ العَجمُ.
الراوي: أبو بكر الصديق المُحَدِّث: الدارقطني المصدر: علل الدارقطني الصفحة أو الرقم: 80 خلاصة حكم المُحَدِّث: يرويه مُحَمَّد بنُ عِمرانَ بنِ أبي ليلى، عن ابنِ فُضَيلٍ، عن الأعمَشِ، عن عَمرِو بنِ مُرَّةَ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي ليلى، عن أبي بكرٍ. وغَيرُه يرويه مُرسَلًا؛ لا يذكُرُ في الإسنادِ أبا بكرٍ. والمُرسَلُ هو المحفوظُ.
وفي مستدرك الحاكم: "إنِّي رَأيتُ في المنامِ غَنمًا سَوداءَ يَتْبَعُها غنَمٌ عُفْرٌ يا أبا بَكرٍ، اعْبُرْها، فقال أبو بَكرٍ: يا رَسولَ اللهِ، هي العرَبُ تَتْبَعُك، ثمَّ تَتْبَعُها العجَمُ حتَّى تَغمُرَها، فقال النَّبيُّ ﷺ: هكذا عبَرَها الملَكُ سَحرًا.
خلاصة حكم المُحَدِّث: [سكت عنه وقال في المقدمة رواته ثقات احتج بمثله الشيخان أو أحدهما]، الراوي: أبو أيوب، المُحَدِّث: الحاكم، المصدر: المستدرك على الصحيحين، الصفحة أو الرقم: 8406.

زكاهم ومن علمهم الكتاب والحكمة هم من الصحابة، فكل من أسلم وآمن وتعلَّم نفس الأمور السابقة فهذا ينسب لسيدنا مُحَمَّد ﷺ بالأصالة، فكلنا مدينون لسيدنا مُحَمَّد ﷺ بكل هذا، وهذا كما قال القرطبي "التعليم إذا تناسق إلى آخر الزمان، كان كله مسندًا إلى أوله، فكأنه هو الذي توَلَّى كل ما وجد منه"

ولو تماشينا وقلنا بقول الأحمديين إنّ من علَّمهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ هم فقط الصحابة رضي الله عنهم، فإنّ الآيات تذكر الآخَرين بأنهم لم يلحقوا بهم، وعدم اللحاق بهم لا يعني أنهم يأتون في آخر الزمان بعد مرور 1300 سنة، وهو زمن الميرزا وجماعته، بل يأتون ويلحقون بهم بعد زمانهم مباشرة، أي بعد زمن الصحابة، فكلمة (الآخَرين) بفتح الخاء غير كلمة (الآخِرين) بكسر الخاء، واختيار سيدنا مُحَمَّد ﷺ للفرس لا يعني ألا يكون من الآخَرين من هم ليسوا من الفرس، فالدين الإسلامي لكافة الأجناس، والأحاديث التي جاء بها القرطبي تثبت ذلك، كما أنّ من مؤلفي كُتب الصحاح في الحديث، وبخاصة من الكتب المُسَلم بها عند الأحمديين، علماء من فارس لم يكونوا في آخر الزمان، وأذكر على سبيل المثال لا الحصر: سنن الترمذي تأليف: مُحَمَّد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279 هجرية)، وسنن النسائي، تأليف أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303).

تفسير الآيات من سورة الجمعة كما جاء في كتاب (البراهين الأحمدية) للميرزا غلام

نأتي الآن بتفسير الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية) بخصوص الآيات من سورة الجمعة، وسنجد تفسير الميرزا للآيات مطابق إلى حد كبير لتفسير القرطبي، وكان ذلك في زمن لم يَدَّعِ فيه الميرزا النبوة، وإنّما كان يَدَّعي أنه فقط وليٌ مُحَدَّث.

يقول الميرزا في تفسير الآيات[1]: "أي أن الله تعالى هو الكريم والحكيم الذي أرسل من بينهم رسولا كاملا يتلو عليهم آيات الله مع كونه أميا...، وفي حزبهم[2] أناس من بلاد أخرى أيضًا قُدِّر دخولهم في الإسلام منذ البداية[3]، ولكنهم لم يلحقوا بالمسلمين بعد. وهو الغالب الحكيم الذي لا يخلو فعله من الحكمة؛ أي حين يأتي ذلك الزمن الذي قدر الله تعالى بحكمته الكاملة أن تدخل الإسلام بلاد أخرى، عندها سيدخل هؤلاء الناس في الإسلام.".

يُلاحظ في النص السابق أنّ الميرزا، قال "وفي حزبهم أناس من بلاد أخرى" أي في جماعة المسلمين، ولم يقل الميرزا: وفي حزب الصحابة، لأنّ كلمة المسلمين أعَمُّ من كلمة الصحابة، فليس كل المسلمين من الصحابة، وقول الميرزا:"ولكنهم لم يلحقوا بالمسلمين بعد"، يؤكد أنه قصد بالحزب جماعة المسلمين عامة، ولم يقصد الصحابة بالتخصيص، أي أنّ جملة كلمة "منهم" في التعبير "وآخَرين مِنْهُمْ" لم تخصَّ الصحابة

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) من 1880 إلى 1884 الأجزاء 1-4 صفحة 286.
(2) يقصد الميرزا غلام بالحزب كافة المسلمين، أي أنّ المسلمين يضمون مَنْ أرسل فيهم سيدنا مُحَمّد ﷺ من الأميين، وأيضًا سيكون فيهم ممن ليسوا من الأميين.
(3) يقصد الميرزا غلام بكلمة "من البداية"، أي بدء القرآن الكريم بالإنباء بدخول غير العرب للإسلام، قبل أن يدخلوا الإسلام بالفعل.

فقط، بل شملت عموم المسلمين وقتها، فليس كل من أسلم زمن سيدنا مُحَمَّد ﷺ من الصحابة رضي الله عنهم، بل إنّ الله تعالى نفى الإيمان عن بعض من عاصر سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأثبت لهم مجرد الإسلام، يقول الله تعالى: {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}(1)، فالمخضرمون هم من آمنوا بسيدنا مُحَمَّد ﷺ زمن الصحابة، ولكن لأنهم لم يلتقوا به ﷺ فلم يُعتبروا من الصحابة.

وقول الميرزا: "تدخل الإسلام بلاد أخرى، عندها سيدخل هؤلاء الناس في الإسلام" يفيد أنّ اعتقاد الميرزا، هو أن الداخلين في الإسلام ممن ليسوا في زمن الصحابة هم من بلاد أخرى، أي لم يحصرهم الميرزا في بلاد فارس، ونلاحظ أنّ الميرزا لم يُسَمِّ هؤلاء بالصحابة، بل قال "هؤلاء الناس".

(1) سورة الحجرات 14.

تعريف الصحابة في المصادر الإسلامية

والآن ما هو تعريف الصحابة كما قَرَّرَه علماء المسلمين من خلال استقراء نصوص الشريعة، وما قَرَّرَه أيضًا الميرزا، وما هو الزمن الذي اختص بوجود الصحابة فيه، بحيث كل من يخرج عن تعريف الصحابة، أو يأتي بعد زمن الصحابة لا يُعتبر صحابيًا مطلقًا، ومن خالف هذه التعاريف المتفق عليها ما هو إلا دجَّال(1).

أولًا: كتاب (الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر العسقلاني، المجلد 1 صفحة 158 الفصل الأول في تعريف الصحابي: "وأصحّ ما وقفتُ عليه من ذلك أنّ الصحابي: من لقي النبيّ ﷺ مؤمنا به، ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى...".

ثانيًا: بعض ما ورد عن أهل العِلمِ من تَعريفاتٍ لمزيد من البَيانِ لمَعنى الصَّحابي في الاصطِلاحِ:

تعريف الصحابة كما جاء في موقع (الدرر السَنية): "أما تعريف الصحابي عند المُحَدِّثين، فيقول البخاري كما في صحيحه: الصحابي هو من صحب النبيّ ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه. ويقول الإمام أحمد في الصحابي: إنه يطلق على من صحب النبيّ ﷺ سنة، أو شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه مجرد رؤية، ولعل من أمثلة الذين رأوه مجرد رؤية

(1) تعريف الميرزا للدجل والدجَّالية كما جاء في كتاب الميرزا (نور الحق) صفحة 47، يقول الميرزا: "فالظالم هو الذي يحل محل المحرّفين، ويبدل العبارات كالخائنين ويجترئ على الزيادة في موضع التقليل، والتقليل في موضع الزيادة كيفا وكما، أو ينقل الكلمات من معنى إلى معنى ظلما وزورا من غير وجود قرينة صارفة إليه، ثم يأخذ الناس إلى مفترياته كالخادعين، وما معنى الدجل والدجالة إلا هذا، فيفكر من كان من المفكرين".

الذين حجوا معه في حجة الوداع، لما علم الصحابة أن الرسول ﷺ سيحج وأذن في الناس بأن مُحَمَّداً ﷺ سيحج هذا العام قدمت الجزيرة كلها، ما من أحدٍ يستطيع أن يأتي إلى مُحَمَّد ﷺ راجلاً -أي: مشياً على قدميه- أو راكباً، إلا وفد، كلهم حرصاً منهم تأسياً بالنبيّ ﷺ، فمن الصحابة من لم يكن رآه إلا مرة واحدة ﷺ، ومع ذلك يسمى هذا صحابياً. ويقول الراغب في مفرداته: الصاحب الملازم إنساناً كان أو حيواناً أو مكاناً أو زماناً، ولهذا يقول الله تعالى: {إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}[1] {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ}[2] لأنهم لازموا المكان وصاروا أصحاباً له، ولذلك قال الله: {أَصْحَابُ الْجَنَّةِ}[3]دل على أنهم في مكان وسموا أصحاباً لها، ونسأل الله أن نكون من أصحابها.".

ثالثًا: أما تعريف المخضرمين: قال الحافظ أبو عمرو ابن الصلاح رحمه الله: "المخضرمون من التابعين: هم الذين أدركوا الجاهلية وحياة رسول الله ﷺ وأسلموا ولا صحبة لهم. وأحدهم مخضرَم - بفتح الراء - كأنه خُضْرِم: أي قُطع عن نظرائه الذين أدركوا الصحبة وغيرها. وذكرهم (مسلم) فبلغ بهم عشرين نفسًا منهم: أبو عمرو الشيباني، وسويد بن غفلة الكندي، وعمرو بن ميمون الأودي، وعبد خير بن يزيد الخَيْوَانِي، وأبو عثمان النهدي عبد الرحمن بن مل، وأبو الحَلَال العَتَكي ربيعة بن زرارة"انتهى.

إِذَنْ مختصر تعريف الصحابي من خلال تعريفات المُحَدِثين وعلماء الأصول؛ أنه من لقي سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ مسلمًا ولو لساعة من زمان، ومات على الإسلام، وأنّ من أسلم في حياة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولكنه لم يلقاه ﷺ فلا يطلق عليه صحابي، ولكن يقال له "تابعي مخضرم"، وبناء على ما سبق لا يصح نسبة صحابة سيدنا مُحَمَّد ﷺ لأي إنسان يخالف هذا التعريفات.

---

(1) التوبة 40.
(2) الكهف 9.
(3) البقرة 82.

إِذَنْ التعبير (الصحابة) هو مصطلح شرعي بالاتفاق، وأيضًا كما سنرى من تعريف (الصحابة) في كلام الميرزا، وهذا يمنع التدخل بالدلالة اللغوية في المصطلحات الشرعية، حتى لو كانت صحيحة، وهذا هو بالفعل رأي الميرزا كما أثبتُّه من كلامه في ذكري لأصول الاستدلال في الجزء الأول.

تعريف الصحابة عند الميرزا

يقول الميرزا: "والظاهر أن الأصحاب هم أولئك الذين يعاصرون نبيّ الوقت ويحظون بصحبته في حالة الإيمان ويتلقون منه التعليم والتربية. فيتبين من ذلك أنه سيُبعث في الآخَرين نبيّ يكون ظلا للنبيّ - ﷺ -، لذا سيُسَمّى أصحابه أصحاب النبيّ - ﷺ -. وكما أدى الصحابة - رضي الله عنهم - خدمات في سبيل الله حسب ظروفهم كذلك سيؤديها هؤلاء أيضًا حسب ظروفهم"(1).

من خلال النص السابق نجد أنّ الميرزا يُقِرُّ أنّ تعريف الصحابة يُشترط فيه الشروط التالية:

المعاصرة، وبالتالي لا يصح أن نقول على أي إنسان لم يعاصر سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ زمنيًا أنه من أصحابه.

الصحبة، أي الإنسان الذي يلقى سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ بأي فترة زمنية كثيرة، أو قليلة في حالة الإيمان، أي يُشترط في حالة اللقاء والصحبة أن يكون مؤمنًا به ﷺ، فلا يعتبر من لقي سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ وهو كافر صحابيًا.

تلقي التعليم والتربية من سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

وهذه الشروط التي أَقَرَّ بها الميرزا لا تختلف كثيرًا عما أَقَرَّه علماء المسلمين ومُحَدِّثيهم في تعريفهم للصحابة، وبالتالي لا يصح أن نصف من جاء بعد زمن سيدنا مُحَمَّد ﷺ مهما كانت درجة إيمانه أنه من أصحابه ﷺ، كما لا يصح أن نعتبر من آمن بسيدنا مُحَمَّد ﷺ أثناء حياته ﷺ، ولكنه لم يلقه أنه من الصحابة، فهناك من العرب والعجم من أسلموا عندما وصلتهم الدعوة الإسلامية في زمن سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولكنهم لم يلقوه فلا يصح اعتبارهم أنهم من الصحابة، ويطلق عليهم (التابعون المخضرمون)، فكيف يَصِحُّ للميرزا وأتباعه أن يعتبروا أنّ من جاء

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 459.

متأخرًا في آخر الزمان من جماعة الميرزا، أو الميرزا نفسه أنهم من صحابة سيدنا مُحَمَّد ﷺ؟

بيان زمن الصحابة

سوف يتبيّن لنا من كلام الميرزا زمن الصحابة، وهو الزمن الذي يبدأ من لقائهم بسيدنا مُحَمَّد ﷺ إلى موت آخر صحابي، وهذه النصوص ستكون من ضمن نصوص يقرر فيها الميرزا أنّ جماعته مثل الصحابة، أو على درجة إيمانية مثلهم، أو أنه هو وجماعته من اللاحقين بالصحابة، فإذا ثبت لنا إقرار الميرزا بذلك كله، فلا يصح بعد ذلك أن يقول إنهم صحابة، فإنّ المثيل والشبيه لا يكون مطابقًا لمثيله، وإلا كان هو نفسه(1)،

(1) المماثلة والمشابهة لا تعني التطابق: في كتاب (إعجاز المسيح) 1901م صفحة 89، يقول الميرزا: "فإن لفظ {كما} يأتي للمشابهة والمماثلة، والمشابهةُ تقتضي قليلا من المغايرة، ولا يكون شيءٌ مُشابِهَ نفسِه كما هو من البديهيات ".
وفي كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900م صفحة 28 في الحاشية يقول الميرزا: "إنْ قيل إنّ المسيح قد خُلق من غير أب من يد القدرة، وهذا أمر فوق العادة، فلا يتم هنالك شأن المماثلة، وقد وجب المضاهاةُ كما لا يخفى على القريحة الوقّادة [يقصد الميرزا بالمماثلة بينه وبين سيدنا عيسى عليه السلام، حيث يطالبه المعترضون بالمماثلة التامة]، قلنا إنّ خَلْق إنسانٍ مِن غير أب داخلٌ في عادة الله القدير الحكيم، ولا نسلِّم أنه خارج من العادة ولا هو حريٌّ بالتسليم، فإن الإنسان قد يتولّد من نطفة الامرأة وحدها ولو على سبيل الندرة، وليس هو بخارج مِن قانون القدرة، بل له نظائر وقصص في كل قوم وقد ذكرها الأطبّاء من أهل التجربة. نعمْ، نقبل أن هذه الواقعة قليلة نسبةً إلى ما خالفها من قانون التوليد، وكذلك كان خَلْقي من الله الوحيد سبحانه وتعالى، وكان كمِثله في الندرة، وكفى هذا القدر للسعيد، فإني وُلِدتُ تَوءَمًا وكانت صبيّةٌ تولّدتْ معي في هذه القرية، فماتت وبقيتُ حيًّا من أمر الله ذي العزة. ولا شك أن هذه الواقعة نادرة نسبة إلى الطريق المتعارف المشهور. ويكفي للمضاهاة الاشتراكُ في الندرة بهذا القدر عند أهل العقل والشعور، فإن المشابهة لا توجب إلا لونًا من المناسبة، ولا تقتضي إلا رائحة من المماثلة .. وإنّا إذا قلنا مثلا إن هذا الرجل أسد بطريق المجاز والاستعارة، فليس علينا من الواجب أن نثبت له كلَّ ما يوجد في الأسد من الذنب والزأر وهيئة الجلد وجميع لوازم السبُعية. ثم اعلم أن تولُّدَ عيسى ابن مريم مِن غير أب من بني إسرائيل بهذا الطريق تنبيهٌ لليهود وعِلمٌ لساعتهم وإشارة إلى أن النبوّة منتزَعٌ منهم بالتحقيق. وأمّا مسيح هذه الأمّة فوُلِد توءَمًا مِن ذَكر وأنثى وفُرّق بينه

وقد أثبتنا نفي كون جماعة الميرزا من الصحابة من خلال تعريف الصحابة.

يقول الميرزا(1): "فبمجيئه فُتحت القبور ودبّت الحياة في عظام بالية. ولقد أثبتَ - ﷺ - أنه هو الحاشر وهو القيامة الروحانية(2) والذي على قدميه خرج العالم من الأجداث. هذا وقد أثّرت بشارةُ: {وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا} (النصر: 3) في الجزيرة العربية كلها. ثم لم يقتصر نموذج هذه القيامة على الصحابة فقط، بل الله القادر القدير الذي بعث هذا البشير والنذير إلى كل أمة وكل زمن وكل بلد قد وضع في أتباعه الصادقين بركات أبدية، ووعد بأن ذلك النور وروح القدس الذي أُعطِيه صحابة ذلك الإنسان الكامل سوف يُعطَاه متّبعوه والمخلصون الصادقون القادمون أيضًا، حيث قال جلّ شأنه: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وبين مادّة النساء، وفي ذلك إشارة إلى أن الله يبثّ به كثيرا في هذه الفئة رجالَ الصدق والصفاء. فالأغراض مختلفة في هذا وفي ذلك، فلذلك اختلف طريق التوليد من حضرة الكبرياء. منه" .

من خلال النصين السابقين وإقرار الميرزا أنّ المشابهة والمماثلة لا تعني التطابق، يصبح من الخطأ الفاحش أن نسمي على سبيل الافتراض من هم على درجة إيمانية تماثل إيمان الصحابة أنهم من الصحابة باعتبار الآيات من سورة الواقعة {ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (13) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (14)، أو الآيات {ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (39) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (40).

(1) النص التالي من كتاب (مرآة كمالات الإسلام) طويل جدًا، ولكن نظرًا لأهميته، والفوائد التي فيه، اضطررت أن أنقله كما هو، فأرجو المعذرة.

(2) يقصد الميرزا بقوله "وهو القيامة الروحانية" أن سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو من بحق أقام الناس من موت الكفر إلى حياة الإيمان، في مقابلة لما قيل بخصوص المسيح في الإنجيل، يقول الميرزا: "لا يخفى على مطّلع على حقائق الأمور كم هو بعيد عن الحق والصدق قول المحرر المحترم هذا. والواقع أنه إذا كان المسيح - عليه السلام - قد أعلن: "أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ" لكان محتوما أن يظهر صدق إعلانه وتنتشر الحياة الروحانية بواسطته في العالم في حياته وبعد مماته أيضًا لأنه كان نبيا صادقا. ولكن قد لا نجد في سيرة أي نبيّ نظيرا لعدم قدرة المسيح - عليه السلام - على نشر الصدق الإلهي والتوحيد الرباني إلا نادرا..." كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 121.

وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وءاخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (سورة الجمعة 3-4) أي أن الإله الرحيم هو الذي بعث ... وكذلك هذا الرسولُ الذي يربّي هؤلاء الناس تربية، سوف يربّي حزبا آخر أيضًا سيلحقون بهؤلاء ويخلقون في أنفسهم كمالاتهم، ويجب الانتباه في هذا المقام إلى نكتة أن كلمة {آخَرِينَ} في الآية: {وآخَرين مِنْهُم ...} جاءت في محل المفعول، وتقدير قوله تعالى: هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، ويعلّم الآخرين منهم الذين لما يلحقوا بهم. أيْ أنّ لنا آخرين أيضًا من العباد الخالصين الكاملين **غير الصحابة**، وسيُخلَقون في الزمن الأخير بكثرة. وكما ربّى النبيّ - - أصحابه - رضي الله عنهم - كذلك سيربّيهم النبيّ - ﷺ - أيضًا تربية باطنية أيْ أنهم سيأتون في زمن تنقطع فيه سلسلة الإفاضة والاستفاضة الظاهرية، وتتطرق إلى الإسلام أخطاء وبدعات كثيرة، وتخلو قلوب الزهاد أيضًا من النور الباطني، عندها يوصل الله تعالى نفسا سعيدة إلى كمال الروحانية ببركة تربية النبيّ - - الروحانية فقط دون واسطة الوسائل والطرق الظاهرية(1)، وسيجعله جماعةً ستُحرز **مماثلة قوية بالصحابة**، لأن تلك الكمالات كلها تكون من ثمار تربية النبيّ - ﷺ -، وسيكون فيضه جاريا فيهم، **فسيلحقون بالصحابة؛ أيْ سيشبهونهم من حيث كمالاتهم**، وستتسنّى لهم بفضل الله تعالى ورحمته -لنيل الأجر والثواب- الفرص نفسها التي نالها الصحابة"(2).

التعليق:

أولًا: يُفَسِّرُ الميرزا قول سيدنا مُحَمَّد ﷺ "أنا الحاشر" بالقيامة الروحانية وهي خروج الناس من الأجداث، أي خروج الناس من موت

(1) يقصد بالميرزا بقوله "دون واسطة الوسائل والطرق الظاهرية" انه تعلم من سيدنا مُحَمَّد ﷺ وليس من خلال الكتب والمشايخ، وقد كَرَّرَ الميرزا هذه المقولة فكان يقول أيضًا إن ربه سَمَّاه آدم في كتابه (البراهين الأحمدية) لأن الله تعالى هو معلمه الوحيد.

(2) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة من 124 إلى 133.

عدم الإيمان، وإدخالهم إلى حياة الإيمان والإسلام، ثم يكمل الميرزا أنّ نموذج القيامة هذا أي الحشر، لم يقتصر على مَنْ علَّمهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ في حضرته وهم الصحابة، بل امتد هذا التعليم إلى كل أمة وكل زمان وكل بلد، وأنه بفضل فيوض سيدنا مُحَمَّد ﷺ أعطوا صحابته نورًا وروح القدس وسوف يعطاه أيضًا متبعوه المخلصون الصادقون القادمون أيضًا"، ويضيف الميرزا في آخر النص المنقول كما سيأتي، إثباتًا لاستمرار فيوض سيدنا مُحَمَّد ﷺ الأبدية وانتفاع المؤمنين بها: "أما إعلان نبيّنا - ﷺ - فيُشرق إشراق الشمس. كما أنّ جريان فيض النبيّ - ﷺ - الأبدي باستمرار- الذي إذا اتبعه أحد في هذا العصر أيضًا يُبعث من القبر دون أدنى شك وتوهب له حياةٌ روحانية أيضًا- يشكل برهانا ساطعا على حياة النبيّ - ﷺ - الأبدية ليس على سبيل الخيال، بل على صعيد الواقع، بل تظهر آثارها الصحيحة والصادقة، وتحالفه أنواعُ النصرة والبركات السماوية وتأييدات روح القدس الخارقة للعادة، ويصبح إنسانا متفردا من بين جميع الناس في العالم لدرجة أنّ الله يكلِّمه، ويكشف عليه أسراره الخاصة، ويُظهر عليه حقائقه ومعارفه، ويجلّي عليه أمارات حبه ورحمته الساطعة، ويُنزِل عليه أنواع نصرته، ويودِع فيه بركاته ويجعله مرآة ربوبيته"، إِذَنْ إذا كانت فيوض سيدنا مُحَمَّد ﷺ ممتدة إلى يوم القيامة، فما الحاجة لبعثة ثانية له ﷺ طالما القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة والعلماء الربانيون والمجددون موجودون إلى يوم القيامة، فإنّ الله سبحانه وتعالى لا يفعل أفعالًا عبثية، وإذا كان كما رأينا أنّ الميرزا يعتقد باستمرار وحي الولاية والمُحَدَّثية، وانقطاع وحي النبوة والرسالة فما الحاجة للادعاء ببعثة نبوية ثانية بروزية؟

يقول الميرزا: "وكذلك لو افترضنا جدلا إلى جانب ذلك أنّ ملايين المسلمين الثابتين على التوحيد أيضًا سيسلكون طريق الشرك وعبادة المخلوق في زمن من الأزمان، لوجب في هذه الحالة أن تنزل شريعة أخرى ويأتي رسول آخر. ولكن كلا هذين الأمرين محال. إن تحريف

تعليم القرآن الكريم محال لأن الله تعالى ذاتُه قد قال "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9) سورة الحجر، وإن صدق هذه النبوءة لا يزال يتحقق منذ 1300 عام، إذ لم يتطرق إلى القرآن الكريم تعليم الشرك من أي نوع كما حدث للكتب الأخرى، ولا يستسيغ العقل أن يختلط به تعليم الشرك أيا كان نوعه في المستقبل أيضًا، لأن هناك مئات الألوف من حفاظ القرآن الكريم، ويوجد آلاف من كتب التفسير، وتتلى آياته في الصلوات الخمس كل يوم، كما أن انتشاره في البلاد كلها، ووجود ملايين النسخ منه في العالم، واطلاع كل الأمم عليه، يجعل العقل حدوث أي نوع من التغير والتبدل فيه مستحيلًا ويرفضه قطعًا في المستقبل أيضًا. وأن عودة المسلمين إلى الشرك من المحالات؛ إذ قد أنبا الله تعالى نفسه في القرآن الكريم {قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ (49)} سورة سبأ، أي قد قضي على الشرك وعبادة المخلوق قضاءً نهائيًا بحيث لن تقوم له قائمة ثانية، ولن يعود إلى سابق عهده قطّ ... وما دام تطرق التحريف والتبديل إلى مبادئ القرآن الكريم الصادقة مستحيلًا، أو كان استيلاء ظلمة الشرك وعبادة المخلوق على الخلق كله محال عقلًا، <u>استحال نزول شريعة جديدة ووحي جديد أيضًا بموجب العقل</u>، <u>لأن ما استلزم محالا كان محالا بحد ذاته. وعليه فقد ثبت أن النبيّ - ﷺ - هو خاتم الرسل في الحقيقة</u>"[1].

أي أن نزول وحي من الله سبحانه وتعالى حتى من غير وحي الشريعة محال بموجب العقل والشرع، فكيف بعد كل هذا يدعي الميرزا الوحي النبويّ من الله سبحانه وتعالى؟

ويقول الميرزا: "أما الآخَرون مثل اليهود والنصارى والآريا وبرهمو وغيرهم فلا يتلقّون هذا الإلهام قط، بل تلقّاه دائما أتباع القرآن الكريم الكُمَّل، ولا يزالون يتلقَّونه، وسيتلقونه في المستقبل أيضًا. ومع أن <u>وحي</u>

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) من 1880 إلى 1884 ج 1 - 4 صفحة 77.

الرسالة[1] منقطع من ناحيـة لعدم ضـرورتـه، إلا أن هـذا الإلهـام[2] الـذي ينزل على خُدَّام النبيّ - ﷺ - المخلصين لن ينقطع في أي زمان. وإن هذا الإلهام حجة عظيمة لوحي الرسالة، وكـل منكـر للإسـلام وعـدوٍ لـه ذليـل مهان أمامها"[3].

في النصين السابقين من كتاب (البراهين الأحمدية) يُقِرُّ الميرزا أنه من المحالات أن ينزل بعد القرآن الكريم شـريعة جديـدة، أو وحـي جديـد، أو

---

(1) يقصد الميرزا انقطاع وحي الرسالات النبويـة، والـنص التـالي مـن كـلام الميـرزا يوضح هذا الأمر كما جاء في كتاب (شهادة القرآن) صـفحة 341: "وإذا قيـل بأنـه قـد جاء الأنبياء فـي سلسـلة موسـى لنصـرة الـدين، وكـان المسيح أيضًـا نبيّـا. فجوابـه أن الأنبياء والمحدَّثين يحتلون المنصبَ نفسه مـن حيـث كـونهم مرسَلين. وكمـا أطلـق الله تعـالى علـى الأنبيـاء "المرسَـلين" كـذلك أطلـق علـى المحـدَّثين أيضًـا "المرسَـلين"، وللإشارة إلى هذا الأمر جاء في القـرآن الكـريم: {وَقَفَّيْنَـا مِـنْ بَعْـدِهِ بِالرُّسُـلِ} (سـورة البقرة 87)، ولم يأتِ "قفينا من بعده بالأنبيـاء" [تعليـق: هـذا الـنص مـن الميـرزا مهـم للغاية، لأنّ الميرزا فرّق بين الأنبياء والرسل، وهنا يجب أن نسأل الأحمديين: فـي آيـة خاتم النبيّين {مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (40) سورة الأحزاب، لماذا قال الله تعالى {خـاتم النبيّـين}، ولـم يقـل (خاتم الرسل)؟ والجواب: إنّ الرسل كما يقـول الميـرزا مـنهم الرسـل الأنبيـاء، ومـنهم المجددون والمُحَدَّثون، فوجود المجددين مستمر بحسب حديث سيدنا مُحَمَّـد ﷺ، ولكـن لا يوجد نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ حقيقيّ أو مجازيّ]. ففي ذلك إشارة إلى أن المراد مـن الرسُل هم المرسَـلون سـواء أكـانوا رسُـلا أو أنبيـاء أو محـدَّثين. ولأن سـيدنا ومولانـا ورسولنا الأكرم - ﷺ - هو خاتَم الأنبياء ولن يأتي بعده - ﷺ - نبيّ لذا جُعـل المحـدَّثون في هذه الشريعة ينوبون عن النبيّ. هذا ما تشير إليه الآية: {ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ} (2). ولأن كلمة "الثُلَّة" جـاءت فـي كِلتـا الجملتـين فثبـت علـى وجـه القطـع واليقين أن المحدَّثين في هذه الأمة يماثلون المرسَلين في أمة موسى مـن حيـث عـددهم وسلسلتهم الطويلة".

إذن هذا إقرار واضح وصـريح مـن الميـرزا أنّ المماثلـة التـي كثيـرًا مـا يدنـدن عليهـا الميرزا كما في المقولة "علماء أمتي كالأنبياء بني إسرائيل"، أنّ المماثلـة بـين الخلفـاء في السلسلة الموسوية والخلفاء في السلسلة المحمديـة ليسـت مماثلـة أنبيـاء بأنبيـاء، بـل المماثلة بين أنبياء من بني إسرائيل، وبين مُحَدَّثين من الأمة الإسلامية.

(2) يقصد الميرزا إلهام - أو ما يسـميه الميـرزا غـلام وحـي- الولايـة، وقـد رأينـا فـي الجزء الثالث إقرارات الميرزا باسـتمرار وحـي الولايـة، وأنـه خـاتم الأوليـاء، كمـا أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ خاتم الأنبياء.

(3) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع 1884م صفحة 277.

رسول آخر[1]، بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وذلك بأدلة عقلية ونقلية كما رأينا، وأنّ عودة المسلمين إلى الشرك أيضًا من المحالات[2]، وقوله "وحي جديد" هو نفي لمجيء وحي النبوة، ولا يشمل هذا النفي وحي الولاية، حيث كما رأينا في الجزء الثالث أنّ الميرزا يؤمن بانقطاع وحي النبوة والرسالة، واستمرار وحي الولاية.

كما يلاحظ استخدام الميرزا لكلمة "الإلهام" بدلًا من كلمة "الوحي" في قوله "لا أن هذا الإلهام الذي ينزل على خُدَّام النبيّ - ﷺ - المخلصين لن ينقطع في أي زمان".

ثانيًا: قول الميرزا "وكذلك هذا الرسولُ الذي يربّي هؤلاء الناس تربية، سوف يربّي حزبا آخر أيضًا سيلحقون بهؤلاء ويخلقون في أنفسهم كمالاتهم"، وقوله "ويعلّم الآخرين منهم الذين لما يلحقوا بهم. أيْ أنّ لنا آخرين أيضًا من العباد الخالصين الكاملين غير الصحابة"، وقوله "وكما ربّى النبيّ - - أصحابه - رضي الله عنهم - كذلك سيربّيهم النبيّ - ﷺ"، كل هذا يؤكد أنه لا حاجة أبدًا للقول ببعثة ثانية بروزية أو ظلية لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، فكل المسلمين يدينون بالعلم والفضل لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، والميرزا

(1) قد يقول الأحمديون إنّ الميرزا في ذلك الحين لم يكن يعلم أنه نبيّ ورسول، ولذلك قال بانقطاع وحي النبوة والرسالة النبوية، وحينما أعلمه ربه بنبوته ورسالته فلا بد من يصحح عقيدته ويؤمن بأن وحي النبوة مستمر إلى يوم القيامة، وأجيب على هذا الرأي بالتالي: هناك فرق بين معرفة الدلالة النصية الحقيقة كما في حالتنا وهي عدم ضرورة الاحتياج لوحي النبوة والرسالة، وانقطاع وحي النبوة، وبين عدم علم الميرزا بنبوته، فكلنا نعرف أنّ جمع العدد 2 إلى العدد 3 يساوي 5 أي 2+3=5، فإذا وضعنا عدد 2 برتقالة ثم عدد 3 برتقالة في صندوق، ولا نعلم ما كان بداخل الصندوق من قبل ذلك، وعند الكشف على ما في الصندوق وجدنا فيه عدد 7 برتقالات فهل هذه يعني أنّ 2+3=7؟ طبعا لا.

الخلاصة: عدم العلم بما كان داخل الصندوق لا يغير من المبدأ والحقيقة شيئًا.

(2) لا ننسى أن الميرزا القادياني قَرَّرَ وكَرَّرَ أنّ الإيمان بأنّ سيدنا عيسى عليه السلام حي في السماء، وأنه نازل آخر الزمان من الشرك، وكانت هذه هي عقيدته حتى أنكرها، وارتد عنها في سنة 1891 في مجموعة كتبه (فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام).

يُصَرِّحُ هنا أنّ ممن علَّمهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ هم من **غير الصحابة**، وبالتالي فالقول بأن "منهم" في {وآخَرين منهم} من الصحابة هو من الكذب والتدليس.

ثالثًا: يلاحظ ذكر الميرزا للتعبيرات "حزبًا آخرَ" و"غير الصحابة"، وأنّ كل هؤلاء سيربيهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وهذا كله يؤكد أنهم ليسوا من الصحابة، ولا يصح تسميتهم بالصحابة، وإن كان المربي هو سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ، وبالتالي فادِّعاء الميرزا أنهم أي الآخرين من الصحابة، ولا بد من أن يكون بينهم نبيّ لتصح تسميتهم بالصحابة، فهذا يستلزم أن يكون الميرزا نبيًّا.

ويكمل الميرزا النص كما جاء في كتاب (مرآة كمالات الإسلام): "وبسبب قلة عددهم وقلة حيلتهم ونتيجة ثباتهم سيُعَدّون صادقين عند الله كما عُدّ الصحابة؛ لأن ذلك الزمن سيكون زمن انتشار كثير من الآفات والفتن والإلحاد، وسيواجه الصادقون المصاعبَ نفسها التي واجهها الصحابة - رضي الله عنهم -، لذا سيُعدُّون على درجة الصحابة بسبب ثباتهم. ولكن سيتخلل هذين الزمنين زمنُ فَيْجٍ[1] أعوج يتضاءل فيه عددُ الذين حذوا حذو الصحابة وحازوا مراتبهم بصورة ظلية، وذلك بسبب الرعب من سلاطين الإسلام وشوكتهم، ونتيجة كثرة أسباب التنعُّم، ولكن الزمن الأخير سيشبه الزمن الأول لأن الغُربة تعمّ الناس فيه، ولن تكون في أيديهم حيلة لمواجهة تلك البلايا إلا قوة الإيمان. لذا فإن إيمانهم يكون قويا وثابتا عند الله لدرجة أنْ لو كان الإيمان بالثريّا لنالوه وأعادوه إلى الأرض؛ أيْ ستحل بهم الزلازل ويُبتَلون وتحيط بهم فتن قاسية، ولكنهم سيثبتون ويصمدون بحيث لو صار الإيمان بالأفلاك لما تركوه. إذًا، إن المديح بأنه لو صار الإيمان بالسماء لنالوه، يشير إلى أنهم سيأتون في زمن يكون فيه الإلحاد منتشرا في كل حدب وصوب ويزول فيه حب الله الصادقُ من القلوب بوجه عام، ولكن إيمانهم في قلوبهم يكون قويا،

(1) الفيج هو الجماعة من الناس.

وسيملكون قوة عظيمة لتحمل المشاق والمعاناة في سبيل الله، وسيكونون صادقين وصامدين إلى أقصى الحدود. لن يمنعهم خوف، ولن يجعلهم الطمع الدنيوي كسالى. والحق أن قوة الإيمان تتحقق بأن يبقى المرء ثابتا صامدا في زمن الابتلاءات من هذا النوع، وفي زمن انتشار الإلحاد. ففي هذا الحديث إشارة إلى أن الحزب المذكور سيكون حتما في الزمن الذي ستوجد فيه أسباب لابتلائه، وتكون الدنيا بعيدة كل البُعد عن الإيمان الحقيقي وكأنها تجردت منه نهائيا. فملخص الكلام أن الله جلّ شأنه يقول في حقهم بأن الذين سيأتون في الزمن الأخير[1] سيكونون عبادا خالصين وكاملين ويتصبّغون بصبغة الصحابة[2] من حيث كمال إيمانهم وكمال إخلاصهم وكمال صدقهم وكمال استقامتهم وكمال ثباتهم وصمودهم وكمال عرفانهم، ومعرفتهم بالله تعالى. يجب أن يُفهَم جيدا أن في هذه الآية إشارة إلى زمن الكاملين الذين سيكونون في الزمن الأخير وليس إلى زمن آخر، لأنه يتبين من ظاهر كلمات الآية أيضًا أن هؤلاء الكاملين سيأتون في الزمن الأخير إذ تعلن الآية: {وءاخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} بكل جلاء[3]. الأزمنة ثلاثة؛ زمن الصحابة[4]، والزمن الوَسَطي الذي

(1) قلتُ من قبل إنّ الآيات من سورة الجمعة كما في قول الله تعالى {وءاخَرين منهم} بفتح الخاء لا علاقة لها بالزمن الأخير، بل هم آخَرون لم يلحقوا بالصحابة، أي لم ينطبق عليهم تعريف الصحابة وزمن الصحابة كما بينت.

(2) لو كان التصبغ بصبغة الصحابة يعني أنهم سيكونون صحابة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، فسوف نحاسب الميرزا على أنّ كل ما كتبه أنه من الوحي الرباني ولا اجتهاد فيه، لأنّ الميرزا قال إن ما كتبه متصبغ بصبغة الوحي كما في الرواية 104 في كتاب (سيرة المهدي)، وهذا نص الرواية: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود كان يقول: إن كتاباتي كلها متصبغة بصبغة الوحي لأنها كُتبت بتأييد خاص من الله تعالى. وكان يقول: في بعض الأحيان أكتب بعض الكلمات والجمل، ولكني لا أعرف معناها إلا عندما أرجع إلى القواميس بعد كتابتها".

(3) قلتُ من قبلُ إن قول الله تعالى:{وآخَرين منهم} بفتح الخاء، لا علاقة لها بالزمن الأخير.

(4) حصر الميرزا تدليسًا منه الزمن الأول للمسلمين في زمن الصحابة، وهو زمن الخيرية كما وصفه سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولكن الميرزا بحمد الله تعالى في نص آخر أَقَرَّ

كان بين المسيح الموعود والصحابة، والزمن الأخير هو زمن المسيح الموعود ومصداق لآية: {وآخَرين مِنْهُمْ} الذي نحن فيه الآن كما قال الشيخ المرحوم صِدّيق حسن خان القنوجي ثم البهوبالي - وهو مجدد الوقت بحسب رأي الشيخ البطالوي - في الصفحة 155 من كتابه "حجج الكرامة" ما معناه: إن فترة الآخرين[1] في آخر هذه الأمة قد بدأت من الألف الثاني. وقد فُقدت آثار التقوى في بدايته، وكذلك فُقدت سطوة الإسلام المادية أيضًا. تم كلامه. من المعلوم أن النبيّ - ﷺ- قد عدّ زمن

بأنه زمن القرون الأولى، وبالتالي يسقط ادّعاء الميرزا أنه زمن الصحابة فقط، وقد ورد كلام الميرزا الذي أشير إليه كما سنرى تفصيلًا في كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 438 تحت العنوان "الهدف من تأسيس الجماعة".

وفي الأحاديث الصحيحة التالية يحدد سيدنا مُحَمَّد ﷺ أن خير القرون هم من في قرنه ﷺ أي 100 عام، ثم الذي يليه أي بإضافة 100 عام أخرى، ثم القرن الذي يليه فيصبح 300 عام، فمن نصدق، الميرزا يقول الخير في زمن الصحابة فقط ثم الفيج الأعوج، ثم الخير الأخير في زمن الميرزا وجماعته.

في صحيح البخاري: "خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ - قالَ عِمْرانُ: لا أدْرِي: ذَكَرَ ثِنْتَيْنِ أوْ ثَلاثًا بَعْدَ قَرْنِهِ - ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ، يَنْذِرُونَ ولا يَفُونَ، ويَخُونُونَ ولا يُؤْتَمَنُونَ، ويَشْهَدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ، ويَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ".

الراوي: عمران بن الحصين، المُحَدِّث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 6428، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

"وأيضًا في البخاري: خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ مِن بَعْدِهِمْ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهادَتُهُمْ أيْمانَهُمْ، وأَيْمانُهُمْ شَهادَتَهُمْ".

الراوي: عبدالله بن مسعود، المُحَدِّث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 6429، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

وفي صحيح مسلم: "خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ فلا أدْرِي في الثّالِثَةِ، أوْ في الرّابِعَةِ قالَ: ثُمَّ يَتَخَلَّفُ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ، تَسْبِقُ شَهادَةُ أحَدِهِمْ يَمِينَهُ، ويَمِينُهُ شَهادَتَهُ".

خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ فلا أدْرِي في الثّالِثَةِ، أوْ في الرّابِعَةِ قالَ: ثُمَّ يَتَخَلَّفُ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ، تَسْبِقُ شَهادَةُ أحَدِهِمْ يَمِينَهُ، ويَمِينُهُ شَهادَتَهُ.

الراوي: عبدالله بن مسعود، المُحَدِّث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 2533، خلاصة حكم ا المُحَدِّث: [صحيح].

(1) لم يبين لنا الميرزا ماذا قصد صاحب (حجج الكرامة)، هل قصد الآخَرين بفتح الخاء، كما جاء في سورة الجمعة، أي من لم يلحق بالصحابة من التابعين مثلًا؟ أم قصد الآخِرين بكسر الخاء كما في آيات سورة الواقعة؟

الصلاح فترتين فقط؛ أولاهما زمن الصحابة الذي يُتصور أنه يمتدّ إلى وفاة آخر صحابي[1]، ويثبت أن ذلك كان في عصر الإمام الأعظم أبي حنيفة - رضي الله عنه[2]-. وثانيهما هو الزمن الوسطي الذي يجب أن يُسمَّى "زمن أم الخبائث" من حيث كثرة البدعات، وسماه النبيّ - ﷺ - "فَيْج أعوج". ونهاية هذا الزمن الملحَق بزمن مجيء المسيح الموعود. ويبدو من الأحاديث النبوية أنه أسوأ حالا. ولقد أورد البيهقي بهذا الشأن حديثا معناه أن النبيّ - - قال بأن المشايخ والمفتين في ذلك الزمن يكونون أسوأ الناس الموجودين على وجه الأرض حينذاك. وقد ورد في "حجج الكرامة" أن هؤلاء القوم سيُصدرون فتوى التكفير ضد مهدي الله؛ أي المسيح الموعود. إن معظم المسلمين لا يعرفون أنه ثابت من الأحاديث أن فتوى التكفير ستُصدَر ضد المسيح الموعود أيضًا؛ فها قد تحققت هذه النبوءة. فالفترة بيْن الزمن الأول وزمن المسيح الموعود فاسدة جدًّا . فيقول النبيّ – ﷺ - عن الناس في ذلك الزمن: "خير هذه الأمة أولها وآخرها[3]؛ أولها فيهم رسولُ الله - ﷺ -، وآخرها فيهم عيسى بن مريم،

(1) الميرزا بقوله هذا يُكَذِّبُ ما قاله سيدنا مُحَمَّد ﷺ خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ....

(2) إقرار الميرزا غلام بأنّ عصر الصلاح شمل عصر أبي حنيفة النعمان، يؤكد أنّ أبا حنيفة ممن لم يلحقوا بالصحابة، وهو ممن شملتهم التزكية من سيدنا مُحَمّد ﷺ كما في الآية {ءاخرين منهم}، مع أنهم ليسوا من الصحابة.

(3) الحديث التي ذكره الميرزا لم أجده في الكتب المُسَلم والمَوْثوق بها عند الميرزا وجماعته، وهذه قائمة ببعض الأحاديث التي يقصدها الميرزا، والتي جاء فيها ذكر سيدنا عيسى عليه السلام فيها، وسنجدها كلها ضعيفة بحسب المتوفر لدي من وسائل البحث، وأما الحديث الموصوف بالصحة فهو للمحدث محمد بن عبد الوهاب، وقد ذكر فيه أن خير القرون هي الثلاثة الأولى، أي بخلاف ما يقوله الميرزا أن زمن الصحابة هو المقصود بخير القرون.

"خيرُ أُمَّتي قرني ثم الثاني ثم الثالثُ وخيرُ أُمَّتي أولُها وآخرُها وفي وسَطها الكَدَرُ" الراوي: -، المُحَدِّث: محمد ابن عبد الوهاب، المصدر: الرد على الرافضة لابن عبدالوهاب الصفحة أو الرقم: 17، خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح.

"خيرُ هذِهِ الأمَّةِ أوَّلُها وآخرُها أوَّلُها فيهم رسولُ اللَّهِ وآخرُها فيهِم عيسى بنُ مريمَ وبينَ ذلِكَ نَهجٌ أعوَجُ ليسَ مِنكَ ولستَ مِنهم". الراوي: عروة بن رويم اللخمي، المحدث:

وبين ذلك فَيْجٌ أعوج ليسوا مني ولست منهم." المراد من "فيج أعوج" هو جيش مُعْوَج، يبدو في الظاهر فوجًا، ولكنه ميت من حيث الروحانية. وقد جاء في الحديث الصحيح أنه عندما نزلت الآية: {وآخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} وضع النبيّ – ﷺ - يده على كتف سلمان الفارسي وقال: "لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجل من فارس أو رجال من فارس". فيتبين من هذا الحديث أنه سيولد في الزمن الأخير رجلٌ من أصل فارسي يكون قويَّ الإيمان لدرجةٍ لو كان الإيمان عندئذ بالثريا لناله من هناك. وقد سُمي هذا الرجل في حديث آخر باسم المهدي وقيل بأنه سيظهر من البلاد الشرقية في الزمن الأخير[1]، وقيل بأن الدجَّال أيضًا سيخرج في الزمن الأخير من البلاد الشرقية فيثبت بإلقاء نظرة شاملة على هذين الحديثين[2] أن الذي سيتصدى للدجَّال هو هذا الرجل. ومن مقتضى سنّة الله تعالى أيضًا أن البلد الذي يولَد فيه خبيث مثل الدجَّال، يجب أن يولَد فيه نفسه هذا الرجل الطيّبُ أيضًا؛ فالطبيب عندما يأتي، يتوجه إلى المريض مباشرة. ومن الغريب جدًّا أن يخرج الدجَّال من الهند بحسب الأحاديث الصحيحة[3] وينزل المسيح على منارة في دمشق. مما لا شك فيه أن

السيوطي، المصدر: الجامع الصغير، الصفحة أو الرقم: 4078، خلاصة حكم المُحَدِّث: مرسل.
"خيرُ هذِهِ الأمةِ أوَّلُها وآخرُها، أولُها فيهم رسولُ اللهِ، وآخرُها فيهم عيسى بنُ مريمَ، وبينَ ذلِكَ نهجٌ أعوجُ ليس منكَ ولسْتَ منهم". الراوي: عروة بن رويم اللخمي، المُحَدِّث: الألباني، المصدر: ضعيف الجامع، الصفحة أو الرقم: 2930، خلاصة حكم المُحَدِّث: ضعيف.
"خيرُ هذهِ الأمةِ أولُها وآخرُها، أولُها فيهم رسولُ اللهِ ﷺ، وآخرُها فيهم عيسى ابنُ مريمَ، وبين ذلك ثبجٌ أعوجُ ليسوا مني، ولستُ منهم". الراوي: عروة بن رويم اللخمي، المُحَدِّث: الألباني، المصدر: السلسلة الضعيفة، الصفحة أو، لرقم: 3582، خلاصة حكم المُحَدِّث: ضعيف.
(1) لم ينقل لنا الميرزا هذا الحديث لنعرف صحته من ضعفه، وهل هو في الكتب المُسَلم بها والمُعْترف بها عند الميرزا وجماعته أم لا؟
(2) أين هذان الحديثان؟
(3) أين هذه الأحاديث الصحيحة.

الهند تقع شرقي المدينة المنورة. والثابت من الحديث الصحيح دون أدنى شك أن الدجَّال سيخرج من الشرق. ومن المشرق ستظهر رايات مهدي الله السودُ فكأنه مقدَّر منذ الأزل أن الشرق هو محلّ الفتن، وهو محل إصلاحها أيضًا. وهناك نكتة أخرى جديرة بالتذكر في هذا المقام وهي أنه كما استخدم الله جلّ شأنه قوله: {وآخَرين مِنْهُمْ} في كلمات الآية الظاهرية وأشار إلى أن الذين سيأتون متصبغين بصبغة الصحابة في الكمالات سيكونون في الزمن الأخير، كذلك أشار من خلال قوله: {وآخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} وهو يساوي 1275 - في حساب الجمّل- إلى أن الرجل الفارسي الأصل الذي هو مصداق الآية: {آخَرِينَ مِنْهُمْ} سيكمل بلوغ نشأته الظاهرية في هذه السنة، ويحقق مماثلته مع الصحابة. فالسنة 1275 الهجرية التي تتبين من القيمة العددية لقوله تعالى: {وآخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} بحسب حساب الجمّل تمثّل تاريخ بلوغي وولادتي الثانية؛ أي الولادة الروحانية التي مضى عليها 34 عاما إلى يومنا هذا[1]، وإذا قيل إن عبارة: {آخَرِينَ مِنْهُمْ} جاءت بصيغة الجمع فكيف يمكن إطلاقها على فرد واحد؟ فجوابه بأن النبيّ - ﷺ - نفسه أطلقها على واحد لأنه عند شرحه لهذه الآية وضع يده على كتف سلمان الفارسي وقال بأنه سيولد من أصل فارسي رجل[2] يوشك أن يعيد الإيمان من الثريا إلى الأرض، بمعنى أنه سيولَد في وقتٍ يكون فيه الناس ضعفاء وكسالى من حيث حالتهم الإيمانية، بسبب تمسكهم بالأفكار الفلسفية، وانتشار الإلحاد، وفتور حب الله تعالى. عندها سيخلق الله تعالى الإيمان الحقيقي في قلوب الناس من جديد على يده وببركة وجوده، وكأن الإيمان المفقود سينزل من

---

(1) قد لا يعرف المرء متى ولد، ولكنه يعرف بالتأكيد متى بَلَغَ، فيكون سنة بلوغ الميرزا 1858م ومضى على بلوغه 34 سنة، فلو كانت ولادة الميرزا في 1835 وهو التاريخ الذي يتبناه علماء الطائفة الأحمدية القاديانية يكون سن بلوغ الميرزا 23، وهذا غير معقول لأنّ عمر الميرزا عند ولادة ابنه الأول 19 سنة، وهو مولود سنة 1852 يعني الميرزا تزوج وأنجب قبل سن البلوغ بسنوات.

(2) نص الحديث رجل أو رجال.

السماء مجددًا. لقد جاءت أحيانًا في القرآن الكريم صيغة الجمع وهي تفيد المفرد؛ فقد دُعي إبراهيم - عليه السلام - "أمّة" مع أنه كان فردًا واحدًا. وبالإضافة إلى ذلك فقد اختِير هذا اللفظ في الآية للتفهيم أن ذلك القادم لن يبقى واحدًا، بل سيتحول إلى جماعة يؤمنون بالله إيمانًا صادقًا، ويلاحَظ فيهم إيمان مثل إيمان الصحابة تمامًا. والآن أقول إبطالًا لادِّعاء جريدة "نور أفشان" الذي لا أصل له، بأننا، حتى لو اعتبرنا الجملة القائلة - بأن المسيح ادّعى حتما أنه هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ- صحيحةً، بغض النظر عن الإنجيل المحرَّف والمبدَّل الذي في أيدي المسيحيّين حاليا، فلا قيمة لها أصلا؛ لأن الادعاء الذي يعوزه الدليل لا يُثبت أفضلية أحد. لو لم يدّع المرء أمرًا وأنجزه على صعيد الواقع فهو أفضل بكثير من الذي يدّعي أمرًا ثم يعجز عن إثباته[1]. إن الإنجيل نفسه يشهد بأن ادعاء المسيح - عليه السلام - محل اعتراض شديد في نظر المعترض بالنظر إلى حالة الحواريين دع عنك غيرهم، ويثبت أنه - عليه السلام - ترك حوارييه أيضًا في قبور الأهواء النفسانية. وحينما نقارن ادعاء المسيح هذا بإعلان سيدنا خاتَم الأنبياء – ﷺ - نجد بينهما بُعدا شاسعا كالبُعد بين الظلمة والنور. إن ادعاء المسيح واقع في هوّة ضيقة ومظلمة من عدم الثبوت، ولا يرافقه نورٌ. أما إعلان نبيّنا - ﷺ - فيُشرق إشراق الشمس. كما أن جريان فيض النبيّ – ﷺ - الأبدي باستمرار - الذي إذا اتبعه أحد في هذا العصر أيضًا يُبعث من القبر دون أدنى شك وتوهب له حياةٌ روحانية أيضًا- يشكل برهانا ساطعا على حياة النبيّ - ﷺ - الأبدية ليس على سبيل الخيال، بل على صعيد الواقع، بل تظهر آثارها الصحيحة والصادقة، وتحالفه أنواعُ النصرة والبركات السماوية وتأييدات روح القدس الخارقة للعادة، ويصبح إنسانا متفردا من بين جميع الناس في العالم لدرجة أنّ الله

---

(1) وكذلك ادِّعاء الميرزا أنه من بلاد فارس، وقد أَقرَّ كما سنرى لاحقًا أنه لا يملك دليلًا على أنه من فارس إلا الإلهام، ومعلوم أن الإلهام ليس من الأدلة، بل هو من الادِّعاء.

يكلِّمه، ويكشف عليه أسراره الخاصة، ويُظهر عليه حقائقه ومعارفه، ويجلّي عليه أمارات حبه ورحمته الساطعة، ويُنزِل عليه أنواع نصرته، ويودِع فيه بركاته ويجعله مرآة ربوبيته... إن بعض أفراد هذه الأمة- وإن لم يكونوا أنبياء- يحظون بمكالمة الله مثل الأنبياء. وإن آيات الله البينات تظهر على أيديهم - وإن لم يكونوا رسلا - كما تظهر على أيدي الرسل وتجري في هذه الأمة أنهار الحياة متدفّقة، وليس لأحد أن يبارزها في ذلك. هل لأحد أن يبارزني في إراءة البركات والآيات ويرُدّ إزائي على ادّعائي هذا؟"[1].

التعليق:

أولًا: اللاحق بمن سبقه لا يعني أن السابق في أول الزمان، واللاحق في آخر الزمان، فلو قلنا جاء رجل ثم لحقه رجل آخر، فهل هذا يعني أنّ السابق في أول الزمان، واللاحق في آخر الزمان؟ واضح أنّ الميرزا يُدَلِّسُ حتى يقنع القراء بكذبه، فخَلَطَ كما ذكرتُ من قبل بين "آخَرين" بفتح الخاء، وبين "آخِرين" بكسر الخاء، ويُكَرِّرُ الميرزا تدليسه بقوله "هذه الآية إشارة إلى زمن الكاملين الذين سيكونون في الزمن الأخير وليس إلى زمن آخر، لأنه يتبين من ظاهر كلمات الآية أيضًا أن هؤلاء الكاملين سيأتون في الزمن الأخير إذ تعلن الآية: {وآخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} بكل جلاء. الأزمنة ثلاثة؛ زمن الصحابة، والزمن الوَسَطي الذي كان بين المسيح الموعود والصحابة، والزمن الأخير هو زمن المسيح الموعود ومصداق لآية: {وآخَرين مِنْهُمْ} الذي نحن فيه الآن "، وفي الحقيقة لا يوجد في الآية أي تصريح أو تلميح بأنّ الآخَرين بفتح الخاء سيكونون في الزمن الأخير أي زمن ما قبل القيامة أي بعد 1300 سنة من هجرة سيدنا مُحَمَّد ﷺ كما يدعي أكذب الخلق.

وحتى لو افترضنا أنّ اللحاق قد يكون روحانيًا وليس جسديًا، فلا يصح وصف اللاحق بالصحابة أنه من الصحابة كما رأينا، فإنّ للصحابة

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة من 124 إلى 133.

تعريف وزمن محدد عرفناه مما سبق من كلام علماء الإسلام ومن كلام الميرزا غلام نفسه، وهو مصطلح شرعي قرآني ولا يصح استبداله بمعان لغوية أو استعارية، كما أنّ اللاحق بصحابة سيدنا مُحَمَّد ﷺ روحانيا كيف يكون نبيًّا ورسولًا، بل أفضل من كل الأنبياء إلا سيدنا مُحَمَّد ﷺ كما يزعم ذلك بشير الدين محمود، ويزعم الميرزا أنه أفضل مئات المرات من سيدنا عيسى عليه السلام، ومن الكثير من الأنبياء الآخرين؟

والنص التالي من كلام الميرزا قال فيه تحديدًا بأنه اللاحق بالصحابة يقول الميرزا: "وحمِد الله تعالى العباد "الْآخِرِينَ" كما حمد "الأولِينَ" وقال"ثُلَّةٌ مِنَ الأولِينَ (39) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (40) سورة الواقعة "، ولكل ثلة إمام[1]، وليس فيه كلام. فهذه إشارة إلى خاتم الأئمة، وهو المهدي الموعود اللاحق بالصحابة، كما قال عز وجل: "وآخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (3) سورة الجمعة "، وسُئل رسول الله ﷺ عن حقيقة "الآخرين" فوضع يده على كتف سلمان كالموالين المحبين، وقال "لو كان الإيمان معلقا بالثريا"(أي ذاهبا من الدنيا) "لناله رجل من فارس" وهذه إشارة لطيفة من خير البرية إلى آخر الأئمة، وإشارة إلى أن الإمام الذي يخرج في آخر الزمان ويرد إلى الأرض أنوار الإيمان يكون من أبناء فارس بحكم الله الرحمن. فتفكر وتدبر، وهذا حديث لا يبلغ مقامَه حديث آخر، وقد ذكره البخاري في الصحيح بكمال التصريح. وإذا ثبت أن الإمام الآتي في آخر الزمان هو الفارسي لا غيره من نوع الإنسان، فما بقي لرجل آخر موضع قدم، وهذا من الله مليك وُجودٍ وعدم، فلا تحاربوا الله ولا تجادلوا كالمعتدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين"[2].

(1) من قال بهذه القاعدة إنه لكل ثلة إمام؟
(2) كتاب (سر الخلافة) 1894م صفحة 86.

ثانيًا: يزعم الميرزا أنّ الآخَرين مماثلون للصحابة، وليسوا من الصحابة وذلك من ثمار تربية سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّ اللحاق يقصد به المشابهة من حيث الكمالات، والألفاظ التي استخدمها الميرزا الدَّالَّة على المشابهة كثيرة منها: "سيشبهونهم من حيث كمالاتهم"، و"مماثلة قوية بالصحابة"، و"سيُعدُّون على درجة الصحابة بسبب ثباتهم"، و"يتصبّغون بصبغة الصحابة"، و"الذين سيأتون متصبغين بصبغة الصحابة في الكمالات سيكونون في الزمن الأخير"، و"ويحقق مماثلته مع الصحابة"، و"يلاحَظ فيهم إيمان مثل إيمان الصحابة تماما".

ثالثًا: أراد الميرزا تحويل صيغة الجمع الخاصة بـ "الآخرين" إلى مفرد يخصه هو فقال "وسيجعله جماعةً ستُحرز مماثلة قوية بالصحابة".

رابعًا: يزعم الميرزا أنّ زمن الصحابة يمتد إلى وفاة آخر صحابي، وهذا يعني أنّ من جاء بعد هذا الزمن يستحيل أن يطلق عليه تسمية الصحابة.

خامسًا: لم أجد حديثًا يقول بـ "الفيج الأعوج"، ولا الأحاديث التي فيها "خيارُ أمتي أولُها وآخرُها"[1] في الكتب المُسَلم والمُعترف والمَوثوق بها عند الميرزا والأحمديين.

(1) وهذه جملة من الأحاديث التي جاء فيها التعبير "الفيج الأعوج"، و"ليسوا مني ولستُ منهم":
"أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال لكعبِ بنِ عُجْرةَ: يا كعبُ بنَ عُجْرةَ أعاذنا اللهُ مِن إمارةِ السُّفهاءِ) قالوا: يا رسولَ اللهِ وما إمارةُ السُّفهاءِ؟ قال: (أمراءُ يكونون بعدي لا يهتدون بهَدْيي ولا يستنُّون بسنَّتي فمَن صدَّقهم بكذبِهم وأعانهم على ظُلمِهم فأولئك ليسوا منِّي ولَسْتُ منهم ولا يرِدوا عليَّ حوضي ومَن لم يُصدِّقْهم بكذبِهم ولم يُعِنْهم على ظلمِهم فهم منِّي وأنا منهم وسيرِدون عليَّ حوضي يا كعبُ بنَ عُجْرةَ الصَّومُ جُنَّةٌ والصَّدقةُ تُطفئُ الخطيئةَ والصَّلاةُ برهانٌ ـ أو قال: قربانٌ ـ يا كعبُ بنَ عُجْرةَ النَّاسُ غاديانِ: فمبتاعٌ نفسَه فمُعتِقُها وبائعٌ نفسَه فموبِقُها" صحيح ابن حبان.
يتكلم سيدنا مُحَمَّد ﷺ هنا على أمراء السوء، وليس على عموم المسلمين.

سادسًا: بعد أن ذكر الميرزا حديث الثريا والرجل أو الرجال من فارس، يؤكد أنّ هذا الرجل الفارسي هو المذكور في أحاديث أخرى بالمهدي، ومعلوم أنّ الميرزا في زمن كتابة هذا الكتاب (مرآة كمالات الإسلام) سنة 1892م، وحتى قبل حدوث واقعة الخسوفين في رمضان في سنة 1894م، كان يرى الميرزا أنّ كل الأحاديث التي تناولت المهدي المنتظر هي إما ضعيفة، أو مجروحة أو موضوعة، إلا حديثًا واحدًا جاء في كتاب سنن ابن ماجة.

سابعًا: قول الميرزا "سيولد من أصل فارسي"، يمنع الادِّعاء بالانتساب إلى فارس من غير دليل إثبات الولادة من أصل فارسي، وقد استدل الميرزا على النصارى في التعبير التالي "الادِّعاء الذي يعوزه

"خيارُ أمتي أولُها وآخرُها وبينَ ذلك ثبجٌ ليسوا مني ولستُ منهم"، الراوي: عبدالله بن وقدان ابن السعدي، المُحَدِّث: الهيثمي، المصدر: مجمع الزوائد، الصفحة أو الرقم: 20/10، خلاصة حكم المُحَدِّث: فيه يزيد بن ربيعة وهو متروك.

"خيارُ أمتي أوَّلُها وآخرُها نهجٌ أعوجُ ليسوا مني ولستُ منهم"، الراوي: عبدالله بن وقدان ابن السعدي، المُحَدِّث: مُحَمَّد جار الله الصعدي، المصدر: النوافح العطرة، الصفحة أو الرقم: 135، خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح.

"إن خِيَارَ أمتي أولُها وآخِرُها، وبين ذلك ثَبَجٌ أَعْوَجُ، لَيْسُوا مِنِّي، ولَسَتُ منهم"، الراوي: عبدالله بن وقدان ابن السعدي، المُحَدِّث: الألباني، المصدر: السلسلة الضعيفة، الصفحة أو الرقم: 3559، خلاصة حكم المُحَدِّث: ضعيف جداً.

"إنَّ خِيارَ أُمَّتي أوَّلُها وآخِرُها، وبين ذلك ثَبَجٌ أعوَجُ، ليسوا من أُمَّتي، ولستُ منهم."، الراوي: عبدالله بن السعدي، المُحَدِّث: شعيب الأرناؤوط، المصدر: تخريج مشكل الآثار، الصفحة أو الرقم: 2473، خلاصة حكم المُحَدِّث: إسناده ضعيف جدًا.

كما ترون أنّ هذه الأحاديث التي تتكلم على الفيج الأعوج ما بين ضعيف ومرسل وضعيف جدًا، وحتى من قال بالصحة فليس من الكتب المُسَلم والمُعترف والمَوثوق بها عند الميرزا وجماعته.

حديث رقم 4039 - حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْنُ خَالِدٍ الْجَنَدِيُّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَا يَزْدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا الدُّنْيَا إِلَّا إِدْبَارًا، وَلَا النَّاسُ إِلَّا شُحًّا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ، وَلَا الْمَهْدِيُّ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ» [حكم الألباني] ضعيف جدًا إلا جملة الساعة فصحيحة.

الدليل لا يُثبت أفضلية أحد. لو لم يدّع المرء أمرًا وأنجزه على صعيد الواقع فهو أفضل بكثير من الذي يدّعي أمرًا ثم يعجز عن إثباته" فعلى المُدَّعي إثبات ما يَدَّعيه.

وهنا ينشأ سؤال ضروري: هل عند الميرزا إثبات أنه من أصل فارسي؟ والإجابة كما سنرى تفصيلًا لاحقًا في هذا الفصل أنّ الميرزا يُقِرُّ أنه لا يملك دليلًا واحدًا أنه من فارس سوى الإلهام، ومعلوم أنّ الإلهام من الادِّعاء الذي يحتاج للإثبات بالأدلة، فلقد شابه الميرزا النصارى في أنه يقيم دعوى ويعجز عن إثباتها.

ثامنًا: يزعم الميرزا بقوله "إن بعض أفراد هذه الأمة- وإن لم يكونوا أنبياء- يحظون بمكالمة الله مثل الأنبياء"، أنّ مكالمات الله تعالى يحظى بها بعض أفراد الأمة - وإن لم يكونوا أنبياء.

تاسعًا: قول الميرزا "إنّ الآية تشير بكلمة {آخَرين} إلى أنّه سيتحول إلى جماعة"، فكلمة "تشير" تدل على دلالة ظنية، بينما كلام الميرزا أنّ الآخَرين تعنيه سواء بالاستدلال بالحديث أو بحساب الجُمَّل فيعتبره الميرزا قطعي الدلالة.

إِذَنْ الاستدلال بأنّ الآخَرين تعني الصحابة الذي بعث فيهم نبيّنا البعثة الثانية بواسطة الميرزا ما هو إلا بالإشارة، وليس بالقطع وهذا إقرار الميرزا بنفسه.

عاشرًا: مسألة انتساب الميرزا للفرس:

الدليل الأساسي لاستحقاق الميرزا - كما يرى هو - أن يكون هو المهدي المنتظر والمسيح الموعود، هو أنه من بلاد فارس، وفي نص مهم من كلام الميرزا أَقَرَّ فيه بأنه لا يملك أي دليل على أنه من فارس إلا مجرد الإلهام الذي يَدَّعيه، إِذَنْ الأصل الأهم والأول لبناء الأحمدية القاديانية لا وجود له بالفعل، أي أنّ الميرزا يستدل ليس بدليل على أنه من فارس، ولكن بمجرد الادِّعاء بأنه ملهم ونبيّ، فهل يصح الاستدلال بمجرد الادِّعاء؟ يقول الميرزا: "إلا أنني لا أملك أي دليل على كوني فارسيا سوى الإلهام الإلهي، إلا أن هذا الإلهام من زمن لم يكن فيه أي أثر لدعواي هذه. أي قد كُتب في (البراهين الأحمدية) قبل عشرين عاما من اليوم، وهو "خذوا التوحيد التوحيد يا أبناء الفارس" وفي موضع آخر إلهام: "إن الذين صدوا عن سبيل الله ردّ عليهم رجل من فارس شكَر الله سعيه"[1].

إِذَنْ مرة أخرى، فإنّ الأصل الأهم الذي لا غنى عنه، والذي يعتمد عليه الميرزا والأحمديون في محاولاتهم المستميتة لإثبات نبوته المزعومة، هو أنّ الميرزا من بلاد فارس، وقد بنى الميرزا على الادِّعاء أنه من فارس، أنّ حديث تعلق الإيمان بالثريا يخصه هو، لأنه هو الذي سوف يأتي به من الثريا، بل الميرزا يعتبر نفسه المقصود في الجملة "سلمان منا آل البيت" والتي قالها سيدنا مُحَمَّد ﷺ في حق سيدنا سلمان الفارسي[2].

---

(1) كتاب (التحفة الجولروية) 1902 صفحة 86.

(2) في كتاب (إزالة خطأ) 1901م صفحة 10 في الحاشية يقول الميرزا: "إنه لثابت من تاريخ أجدادي أن إحدى جداتي كانت من عائلة السادات الشريفة [يقصد بالسادات من هم من نسل سيدنا مُحَمَّد أي آل بيته الكرام]، وكانت من بني فاطمة . وقد صدق النبيّ ﷺ أيضًا ذلك حيث قال لي في الرؤيا: "سَلْمَانُ منا أهل البيت على مَشْرَبِ الحَسَنِ" فسماني "سلمان" أي: سلْمانِ اثنان، والسلم في العربية هو الصلح، يعني: أنه

فهل يصح الاستدلال بالادِّعاء المجرد من غير الأدلة القطعية؟ وهل يصح الاستدلال بما هو مطلوب إثباته أصلًا أنّ الميرزا نبيّ، وأنه يوحى إليه من الله؟ وسنجد الإجابة عند الميرزا نفسه، يقول الميرزا: "والمعلوم أن ما يُقدَّم بلا دليل غير جدير بالقبول، والقصص المنسوجة لتعليل النفوس فقط لا يمكن أن تسمَّى كرامةً. من المؤسف حقا أن الناس لا يفرّقون في هذا الزمن بين الادعاء والدليل. ولو طُلب منهم على الادعاء دليلٌ لقدموا ادعاء آخر ولا يدرون ما هو الادعاء وما هو الدليل"[1]، ويقول في نفس الصفحة: "أما تقديم الادعاءات بلا دليل فهو مما يؤسف له".

مقدر أن يتمّ صُلحان على يديّ، أولهما داخلي، حيث يزيل البغض والشحناء (بين المسلمين)، وثانيهما خارجي، أي أنه يقضي على أسباب العداوة الخارجية ويكشف عظمة الإسلام، وبالتالي يخضع أتباع الأديان الأخرى للإسلام .
ويبدو أنني أنا المراد من "سلمان" المذكور في الحديث، إذ لا تنطبق نبوءة الصلحين على سلمان ذلك".
وفي كتاب (التذكرة) النسخة العربية صفحة 394 يقول الميرزا: "فسماني "سلمان" أي: سلْمانِ اثنان، والسلم في العربية هو الصلح، أي: من المقدر أن يتمّ على يديّ صُلحان، أولهما صلح داخلي، تزول به البغض والشحناء من داخل الأمة، وثانيهما صلح خارجي، يقضي على أسباب العداء الخارجي ويكشف عظمة الإسلام، وبالتالي يجعل أتباع الأديان الأخرى يميلون إلى الإسلام .و يبدو أنني أنا المراد من "سلمان" المذكور في الحديث، إذ لا تنطبق نبوءة الصلحين على سلمان ذلك ." .، ولم يذكر لنا الميرزا مَنْ مِنْ جداته التي تنتسب للأشراف، وعلى الرغم أنّ الميرزا حينما أراد توثيق أنّ أختًا له ولدت قبله توأمًا أتى بالقابلة وطلب منها التوقيع على ما يثبت هذه الشهادة، وتوقيع بعض النساء الحاضرات على ورقة الشهادة، بينما في نسب جدته للأشراف يقول ثابت ولا يملك أي دليل، وكان ذلك في الرواية 364 من كتاب (سيرة المهدي) تأليف ابن الميرزا واسمه البشير أحمد حيث يقول: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني المولوي شير علي وقال: دعا المسيح الموعود القابلة التي وُلد على يديها وأخذ منها الشهادة على أنه وُلد توأمًا وأن البنت التي وُلدت معه سبقَتْه في الولادة، ثم طلب منها أن تضع بصمة إبهامها أيضًا وأدرج معها شهادة بعض السيدات العجائز الأخريات أيضًا" أقول: لقد كتب المسيح الموعود في «التحفة الغولروية» أنه وُلد يوم الجمعة في الرابع عشر من الشهر القمري.".
(1) كتاب (ترياق القلوب) 1902م صفحة 226.

ويقول الميرزا: "من المؤسف أن هؤلاء النـاس لا يـدرون أن الادعـاء بلا دليل ثم الإتيان بكلام هراء بناء على الادعاء نفسه وتسميته دليلا ليس من شيمة العاقلين"[1].

نصـوص إضـافية فـي الحاشـية[2] لبشـير الـدين محمـود لنـرى أولًا الإصرار بأنّ الميرزا من أصول فارسية بمجـرد الادِّعـاء بـلا أي دليـل،

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908 صفحة 68.

(2) 1- في كتاب (منهاج الطالبين) لبشير الدين محمود صفحة 31 و32.يقول بشير الدين محمود: "وبعد هذا أريد أن أبشر الإخوة أنـه فـي هـذا العـام قد توطـدت فـروع الجماعة في بلدين آخرين أيضًا، أحدهما بلد لم يحرز فيه المسيحيون بعض النجـاح إلا بعد تبشير دام مئة سنة تقريبا، ولكن مبلغنا قد وجد فيه خمس عشرة أو ست عشرة نفسًا ذات طبـائع سـعيدة نتيجـة تبشـيره لبضـعة أيـام فحسـب، ألا وهـي منطقـة جـزر "سومطرة" و"جاوه". أما البلد الثاني فمجرد التلفظ باسمه يبثّ حماسا واندفاعا في دمائي، ألا وهو "إيران". إنه لبلد ينتسب إليه المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام [تعليق: كما رأينا الميرزا بنفسه قال بأنه لا يملك دليلًا إلا الإلهام، بينمـا محمـود يؤكـد أنّ الميرزا من إيران]، لأن الرسول الكريم ﷺ تنبأ عـن المسيح الموعـود أنـه سـيكون فارسي الأصل(*)، لقد دخل في الأحمدية من عاصمة إيران قرابة عشرين شخصـا. ومما يبعث على السرور أكثر أن مبلغنا المُوفد إلى هناك لا يتقاضى من الجماعة شيئا لنفقاته. إنه الشهزاده عبد المجيد من سكان "الدهيانة" وهو من نسل "شـاه شـجاع"، لقد نذر حياته لخدمة الدين فأرسلته إلى إيران. وعلمت من رسالته الأخيرة أن بعض كبـار الناس وشرفائهم - الذين يتبعهم ألـوف مـن النـاس - أيضًـا أصـبحوا يحققـون فـي أمـر الجماعة".

(*) البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة الجمعة باب قوله ﴿ءاخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾. (الناشر لكتاب (منهاج الطالبين)).

2- وفي كتاب (الآمال المعقودة على رجال من أبناء فـارس) صـفحة 11 و12.ويقـول بشير الدين محمود: "ولما سُئل النبيّ ﷺ عن هذه الفتنة الهائلة، وقيل لـه: يا رسـول الله، فما الحل إذن، ومـن هـم أولئـك القـوم الـذين يتصـدون لهـا، ويعـودون بالنـاس إلـى الله تعالى، ويأتون بالإيمـان إلـى الأرض ثانيـة، ويوصـلون الخلـق بخـالقهم تـارة أخـرى؟ فوضع النبيّ ﷺ يده على سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال: "لو كان الإيمـان معلقـا بالثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء" (البخاري: كتـاب التفسـير سـورة الجمعـة). أي لو ارتفع الإيمان إلى الثريا لرجع به رجال من أهل فارس وأقاموه فـي الأرض ثانيـة. لقـد هالـت هـذه الفتنـة الكبيـرة الصـحابة لدرجـة أن النبـيّ ﷺ ذكـر الـدجال مـرة وبـين تفاصيله ثم رجع إلى بيته، وخرج بعد عدة سـاعات، فوجدهم مـذعورين، فقـال: "مـا

وثانيًا سنرى كمية الاستخفاف بالعقول، وتلبيس النصوص لدلالات غير موجودة إطلاقًا فيها، ولكن فقط بلي الأذرع.

شأنكم، ولماذا أراكم خائفين وجلين؟" قالوا: يا رسول الله، إنه بسبب ما ذكرته لنا من أمر الدجال، إذ لا نرى سبيلاً للحفاظ على الإيمان في مثل هذه الفتنة الصماء".فقال النبيّ ﷺ: "إن يخرج، وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم. وإن يخرج،." (مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه).أي إن خرج الدجال وأنا حي فأنا أجادله عنكم، وإن ظهر بعد موتي فكل مؤمن يقاتله بنفسه. والحق أن قوله: "إن يخرج، وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم" إشارة في الحقيقة إلى قول الله تعالى: "وآخَرين منهم لما يلحقوا بهم" (الجمعة: 4)، إذ يعني النبيّ ﷺ أنه لو ظهر عندئذ الشخص الموعود الذي يمكن أن يسمى ظلاً كاملاً لي، فسوف يحارب الدجال عنكم، وإلا فليس هناك سبيل آخر إلا أن يقاتل كل مسلم الدجال ويموت".

ويكمل بشير الدين محمود تحت العنوان "الأمل المعقود بأبناء الفارس": "لقد أنبأ النبيّ ﷺ هنا، أو بالأحرى قد عقد النبيّ ﷺ الأمل بأبناء فارس أن رجالا منهم سينبرون لتلك الفتنة الهائلة عند ظهورها، ويقيمون الإيمان في العالم ثانية، غير مكترثين لما يلقون في هذا السبيل من أخطار وصعاب وشدائد. وكما قلت آنفًا إنها ليست نبوءة أدلى بها النبيّ ﷺ فحسب، بل هي أمنية ورغبة وأمل منه ﷺ حيث أخبر عما يريده الله تعالى من أبناء فارس".

3- وفي كتاب (التفسير الكبير) ج 4 سورة الكهف ص 750 يقول بشير الدين محمود: "وفي بعض الروايات الأخرى أن بعض الصحابة- رضوان الله عليهم - سأل رسول الله - - عن قول الله تعالى في القرآن الكريم {وآخَرين منهم لما يَلحَقوا بهم} قائلاً: يا رسول الله، مَن هم هؤلاء الآخرون الذين ستُبعث فيهم وتعلّمهم القرآنَ؟ أي كيف تقوم بعملية تعليمهم وقد تُوفِّيتَ؟ فوضع رسول الله - ﷺ - يدَه على منكب سلمانَ الفارسي وقال: "والذي نفسي بيده لو كان الإيمان معلَّقًا بالثريا لناله رجالٌ أو رجلٌ من هؤلاء" (البخاري: التفسير، سورة الجمعة). وروى ابن مردويه عن سعد بن عبادة بلفظ "رجالٌ مِن فارس". والنظرة الشاملة في هذه الروايات تكشف لنا أن النبيّ أنبأ عن ظهور موعود خاص من أبناء فارس يعود بالإيمان بعد أن يكون قد ارتفع إلى السماء في آخر الزمان، وأن رجالاً آخرين ذوي أصول فارسية سيؤيدونه في مهمته".

التعليق: يكذب بشير الدين محمود في قوله "مَن هم هؤلاء الآخرون الذين ستُبعث فيهم وتعلّمهم القرآنَ؟ أي كيف تقوم بعملية تعليمهم وقد تُوفِّيتَ؟" حينما يقرر أن الصحابة سألوا سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ عن الذين سيُبعَث فيهم ﷺ في آخر الزمان، فلم يأت لنا بشير الدين محمود بهذه الروايات التي يدعي فيها سؤال الصحابة عن البعثة الثانية.

بيان زمن الصحابة كما ورد في كلام بشير الدين محمود

يقول بشير الدين محمود: "الدليل التاسع عشر: يقول المسيح الموعود - عليه السلام - في بيان الآية: {وآخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ}: "إن هذه الآية نبوءة عن نبيّ سيظهر في الزمن الأخير، وإلا فلا مبرر لإطلاق تسمية أصحاب رسول الله على الذين سيولَدون بعده - ﷺ - ولم يروه - ﷺ..."[1].

في هذا النص يتبنى بشير الدين محمود رأي الميرزا أنّ الصحابة هم من ولدوا في حياة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وهذا يعني أنّ من وُلِدَ بعد وفاة سيدنا مُحَمَّد ﷺ لا يسمى صحابيًا، طبعًا بعد استيفاء بقية الشروط لاعتبارهم أنهم صحابة كما سبق وأن بيّنت.

(1) كتاب (حقيقة النبوة) لبشير الدين محمود صفحة 292.

الادِّعاء أنّ البعثة الثانية لسيدنا مُحَمَّد ﷺ في صورة وبروز الميرزا القادياني

النصوص التالية تبيِّنُ إصرار الميرزا وبشير الدين محمود على التلبيس على الناس، لتثبيت الاعتقاد بالبعثة الثانية لسيدنا مُحَمَّد ﷺ في صورة وبروز الميرزا القادياني.

يقول الميرزا: "وكما أن المسيح الناصري عليه السلام لم يأت بشريعة جديدة، بل جاء ليتم ما ورد في التوراة، كذلك لم يأت المسيح الموعود في الأمة المُحَمَّدية بشريعة جديدة[1]، بل جاء بمهمة إحياء القرآن الكريم وإكمال نشر الهداية القرآنية. وليكن معلوما بشأن إكمال نشر الهداية أن إتمام النعمة وإكمال الدين الذي تم على يد النبيّ ﷺ كان من وجهين: أولا، إكمال الهداية، وثانيًا: إكمال نشر الهداية. فقد أكملت الهداية من كل الوجوه بالبعثة الأولى للنبيّ، وأكمل نشر الهداية ببعثته الثانية، لأن قول الله: {وءاخَرين مِنْهُم} في سورة الجمعة يحتم عليه ﷺ إعداد قوم آخرين ببركة فيوضه وتعاليمه. وقد تبين من هنا بجلاء أن للنبيّ ﷺ بعثة أخرى، وتكون بصورة بروزية، وهي البعثة التي قد تمت الآن. فهذا العصر هو عصر إكمال نشر الهداية، ولذلك قد توفرت كافة وسائل النشر وأسبابه. إن انتشار المطابع بكثرة، وظهور الاختراعات الجديدة في كل يوم جديد، وإنشاء نظام البريد والبرقية والقطار والطائرات ونشر الجرائد، كل ذلك قد جعل العالم أجمع في حكم مدينة واحدة. فالحق أن كل هذه التطورات الحاصلة إنما هي تطورات من أجل رسول الله. إذ يتم الآن الجزء الثاني من كمال هدايته الكاملة، أي إكمال نشر الهداية. وهذا يطابق قول المسيح

---

(1) وكأنّ إضافة نبوة ظلية بروزية جديدة لم تكن موجودة في الشرع الإسلاميّ ليست بتشريع جديد، وعلى العموم في الجزء الثاني ذكرتُ الكثير من النصوص من كلام الميرزا التي تثبت اعتقاده بوجود نصوص تشريعية في وحي يلاش العاج له.

عليه السلام: لقد جئت لأتمم التوراة. وأنا أقول إن من مهماتي أيضًا أن أكمل نشر الهداية. فهذه مماثلتي بعيسى عليه السلام "[1].

التعليق:

إكمال نشر الهداية كان موجودًا في زمن سيدنا مُحَمَّد ﷺ بإرساله للصحابة والوفود إلى القرى وبالبلاد المختلفة في زمنه ﷺ، ولم يَدَّع أحد من هؤلاء أنه نال اسم (أحمد) أو أنه يمثل البعثة الثانية لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، وحتى الآن فإنّ سهولة نشر الهداية أصبحت أكبر مما في زمن الميرزا، فهل من يكمل نشر الهداية الآن ولاحقًا يسمى (أحمد)، أو يعتبر نفسه البعثة الثالثة والرابعة وهكذا؟

ينقل علماء الأحمدية أقوالًا للميرزا تحت العنوان "تفسير {وآخَرين منهم}، و{لقد نصركم الله ببدر}، و{وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض}، يقول الميرزا: "واعلم أن نبيّنا كما بعث في الألف الخامس كذلك بُعِثَ في آخر الألف السادس باتخاذه بروز المسيح الموعود، وذلك ثابت بنص القرآن فلا سبيل إلى الجحود[2]، ولا ينكره إلا الذي كان من العمين ألا تفكرون في آية: {وآخَرين مِنْهُمْ}، وكيف يتحقق مفهوم لفظ منهم من غير أن يكون الرسول موجودا في الآخرين كما كان في الأولين؟ فلا بد من تسليم ما ذكرناه ولا مفر للمنكرين. <u>ومن أنكر من أن بعث النبيّ ﷺ يتعلق بالألف السادس كتعلقه بالألف الخامس، فقد أنكر الحق ونص</u>

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 244 تحت العنوان "غاية بعثة المسيح الموعود".

(2) ليس هناك في القرآن الكريم كله أي شيء بخصوص الزمن الألف الخامس بخصوص سيدنا مُحَمَّد ﷺ، كما لا يوجد أي شيء بخصوص اتخاذ بروز له ﷺ، لأنه من الأصل كلمة البروز جاءت في الفكر الصوفيّ، حتى مسألة أنّ هناك مسيحًا موعودًا ذكره الله سبحانه وتعالى تصريحًا لا يوجد في القرآن الكريم، وإنّما كل هذا من كذب الميرزا لأنه يعلم أنّ السُّذَّج والجهلة سيصدقونه، لأنهم لا يعرفون من القرآن الكريم إلا أقل القليل.

الفرقان[1] وصار من الظالمين، بل الحق أن روحانيته كان في آخر الألف السادس. أعني في هذه الأيام أشد وأقوى وأكمل من تلك الأعوام، بل كالبدر التام، ولذلك لا تحتاج إلى الحسام، ولا إلى حزب من محاربين، ولأجل ذلك اختار الله سبحانه لبعث المسيح الموعود عدة من المئات كعدة ليلة البدر من هجرة سيدنا خير الكائنات لتدل تلك العدة على مرتبة كمال تام من مراتب الترقيات وهي المائة الرابعة بعد الألف من خاتم النبيّين، ليتم وعد إظهار الدين الذي سبق في الكتاب المبين، أعني قوله: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وأَنتُمْ أذلة[2]، فانظر إلى هذه الآية كالمبصرين، فإنها تدل على البدرين باليقين... بدر مضت النصر الأولين، وبدر كانت آية للآخرين[3]. فلا شك أن في هذه الآية إشارة لطيفة إلى الزمان الآتي الذي يشابه ليلة البدر عدة، أعني سنة أربعمائة بعد الألف وهي ليلة البدر استعارة عند رب العالمين[4]، وإن كان للآية معنى آخر يتعلق بالزمان الماضي مع هذا المعنى كما لا يخفى على العالمين، فإن للآية وجهين، والنصر نصران والبدر بدران بدر تتعلق بالماضي وبدر تتعلق بالاستقبال من الزمان عند ذلة تصيب المسلمين كما ترون في هذا الأوان، وكان الإسلام بدأ كالهلال وكان قدر أنه سيكون بدراً في آخر الزمان والمآل

(1) قد لا يكون هناك حرج على المريض المجنون، ولكن العيب والحرج والملام على من صَدَّقَه بكل هذه الترهات، ألا يسأل الأحمديون علماءهم: أين في الفرقان ما يَدَّعيه الميرزا غلام القادياني؟

(2) الفعل في الماضي، وقد تم النصر بالفعل فجعله يفيد الاستقبال هو من تحميل النصوص ما لا تحتمله.

(3) لا يوجد في الآية أي شيء يدل على بدرين ونصرين.

(4) لقد أثبتُّ في الجزء السادس في فصل إثبات عدم تحقق نبوءة عمر الميرزا، وكذلك في الجزء الثامن في فصل إثبات تحريف علماء الأحمدية لنصوص الميرزا غلام، أنّ هناك فارقًا كبيرًا بين التعبير "القرن الرابع عشر"، والتعبير "أربعمائة بعد الألف"، حيث كَرَّر الميرزا غلام كثيرًا أنه بُعِثَ على رأس القرن الرابع عشر أي سنة 1300هجرية، وليس سنة 1400هجرية، بينما التعبير "أربعمائة بعد الألف"، هو بداية القرن الخامس عشر، وهكذا أوقع الله سبحانه وتعالى الميرزا في الكذب لأنّ سنة 1400 هجرية توافق 1980 ميلادية أي بعد موت الميرزا ب 72 سنة.

بإذن الله ذي الجلال واقتضت حكمة الله أن يكون الإسلام بدراً في المائة التي تشابه البدر عدة فإليه أشار في قوله: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ}، ففكر فكرة كاملة ولا تكن من الغافلين، وإن لفظ "لقد نصركم" قد أتى هنا على وجه آخر. أعني بمعنى "ينصركم" كما لا يخفى على العارفين، فحاصل الكلام أن الله كان قد قدر للإسلام العزتين بعد الذلتين على رغم اليهود الذين كان قدر لهم الذلتين بعد العزتين نكالا من عنده كما تقرأون في سورة بني إسرائيل[1] قصة الفاسقين منهم والظالمين. فلما أصاب المسلمين الذلة الأولى في مكة وعدهم الله بقوله {أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهم لقدير}، وأشار في قوله: عَلَى نَصْرهم أن العذاب يصيب الكفار بأيدي المؤمنين، فأنجز الله هذا الوعد يوم بدر وقتل الكافرين بسيوف المسلمين. ثم أخبر عن الذلة الثانية بقوله: {حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ} يعني يكون لهم الغلبة والفتح لا يدان بهم لأحد {وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ ينسلون}، {وتركنا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ في بعض}. والمراد من الكل حدب ظفرهم وفوزهم بكل مراد وعروجهم إلى كل مقام وكونهم فوق كل رياسة قاهرين والمراد من قوله: {وتركنا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ} أن نار الخصومات تستوقد في ذلك الزمان في كل فرقة من فرق أهل الأديان، وينفقون الذهب والفضة كالجبال لتكذيب الإسلام والإبطال وارتداد المسلمين، ويؤلفون كتبا مملوءة من التوهين. وقد أشار الله في كثير من المقام أن تلك الأيام أيام الغربة للإسلام، وهناك يكون المسلمون كالمحصورين وتهب عليهم عواصف التفرقة فيكونون كعضين، فأما قوله {بَعْضُهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ} فيريد منه أن فرقة تأكل فرقة أخرى، وتعلو يأجوج ومأجوج وتسمعون أخبار خروجهم في الأرضين. وفي تلك الأيام لا يكون الإسلام إلا كعجوزة، ولا يبقى له من قوة ولا من عزة، وتصيبه ذلة على ذلة، وكاد أن يُقبر من غير التجهيز والتكفين، وتصب عليه مصائب ما سمعت أذن مثلها من قبل، ويخرج من

---

(1) سورة الإسراء.

الدين أفواج من الجاهلين، لاعنين ومحقرين ومكذبين، وتقلب الأمور كلها، وتنزل المصائب على الشريعة وأهلها، ويُرد قمرها كعرجون قديم في أعين الناظرين، وهذه ذلة ما أصابت الملة من قبل ولن تصيب إلى يوم الدين. فعند ذلك تنزل النصرة من السماء ومعالم العزة من حضرة الكبرياء، من غير سيف وسنان ومحاربين. وإليه إشارة في قوله تعالى: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا}، وهو مراد من بعث المسيح الموعود يا معشر العاقلين"[1] (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد 16 ص 270 - 283).

وفي النص التالي لبشير الدين محمود سنجده يُدَلـِسُ ويُحَرِّفُ معنى آيات بتصرفات بهلوانية فيفسر الآية {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا}[2] والتي جاءت على لسان سيدنا عيسى عليه السلام، فيعتبر بشير الدين محمود أنّ البعث المقصود لسيدنا عيسى عليه السلام هو مجيء سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فهو البعث الثاني لسيدنا عيسى عليه السلام، لأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ جاء ليصدّق على نبوة ورسالة سيدنا عيسى عليه السلام، وطالما أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ مبعوث للأميين فهذه بعثته الأولى، وهو أيضًا عطفًا على الأميين مبعوث في الآخرين في صورة نبيّ ورسول ظلي بروزي وهو الميرزا، فوجود الصحابة التي استنتجها من كلمة {منهم} بعد {وءاخَرين} يلزم بالضرورة – كما يتصور بشير الدين محمود - أن يكون لهم نبيًّا ورسولًا، فهذا دليل عند بشير الدين محمود إضافي لإثبات نبوة ورسالة الميرزا.

يقول بشير الدين محمود: "أما النبيّ – ﷺ - فيقول الله بشأنه {أَفَمَنْ كان على بيّنة مِن ربه ويتلوه شاهدٌ منه ومِن قَبله كتابُ موسى إمامًا ورحمةً أولئك يؤمنون به ومَن يكفُرْ به من الأحزاب فالنار موعدُه فلا تكُ

(1) كتاب (الخزائن الدفينة) تأليف مجموعة من علماء الأحمدية وقد جاءوا فيه بأقوال متناثرة للميرزا غلام في موضوعات متنوعة وكثيرة صفحة 541.
(2) سورة مريم 33.

في مِريةٍ منه إنه الحقُّ مِن ربك ولكن أكثرَ الناس لا يؤمنون} (هود: 18). أي كيف يمكن أن يكون كاذبًا مَن احتوت حياتُه على آلاف الآيات من عند الله تعالى، بالإضافة إلى الأنباء التي نبّأ بها موسى في حقه - ﷺ -، كما سنبعث بعد وفاته مأمورًا من عندنا ليعلن أن مُحَمَّدًا -ﷺ- كان رسولاً صادقًا من عند الله تعالى. بتعبير آخر، يعلن الله تعالى هنا أن ذلك ماضي هذا الرسول - ﷺ -، وهذا حاله، أما فيما يتعلق بمستقبله فإننا لن نزال نبعث من عندنا من السماء أناسًا سيشهدون أن مُحَمَّدا - ﷺ- كان رسولاً صادقًا من عند الله تعالى. وكأن هذا سيكون بمنزلة بعثة ثانية لرسولنا الكريم - ﷺ -.ومن أجل ذلك نجد أن الله تعالى قد عبّر في سورة الجمعة عن مجيء الرسول – ﷺ - في "الآخَرين" بلفظ البعث إذ قال {هو الذي بعَث في الأُمّيّين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياتِه ويزكّيهم ويعلّمهم الكتابَ والحكمةَ وإنْ كانوا مِن قبل لفي ضلال مبين * وآخَرين منهم لما يلحَقوا بهم وهو العزيز الحكيم} (الجمعة: 3، 4). أي أن الله تعالى قد قدر لرسولنا - ﷺ - بعثتين: بعثة في الأوّلين الأُمّيّين، وبعثة في الآخرين. ولقد استخدم المسيح الناصري - عليه السلام - في قوله {ويوم أُبعَث حيًّا} كلمة البعث نفسها التي قد وردت بحق نبيّنا – ﷺ - في سورة الجمعة. فثبت من ذلك أن من أساليب القرآن استعمال كلمة البعث أيضًا بمعنى مجيء نبيّ يُحيي بشخصه النبيّ السابقَ له، ويكشف صدقه على الدنيا. فالمراد من قول المسيح - عليه السلام - والسلام عليَّ {يوم أُبعث حيًّا} أنه حين يأتي بعدي نبيّ آخر، ويقوم بتصديقي، ستدركون عندها أن ما أقول لكم إنما أقوله من عند الله تعالى. إن ذلك النبيّ سيأتي من بلد آخر ومن شعب آخر، ولكنه سيكون مصدّقًا لي. وبالفعل لما جاء نبيّنا مُحَمَّد رسول الله - ﷺ - قام بتصديق المسيح - عليه السلام -، وهكذا تحقق ما أخبر المسيح وقال {والسلام عليَّ يوم وُلدتُ ويوم أموت ويوم أُبعث حيًّا}، كما أنه – عليه السلام- قام بتصديق يحيى - عليه السلام - أيضًا، محققًا ما قال الله تعالى عن يحيى {وسلام عليه يوم وُلد ويوم يموت ويوم يُبعث حيًّا}.

وعليه فلا حاجة لتطبيق هذه الآية على يوم القيامة، إذ يمكن مشاهدة نزول سلام الله على يحيى وعيسى في هذه الدنيا نفسها لدى بعثتهما الثانية"(1).

التعليق:

قول بشير الدين محمود "الله تعالى قد قدر لرسولنا - ﷺ - بعثتين: بعثة في الأوّلين الأُمّيين، وبعثة في الآخرين"، يوضح أنّ بشير الدين محمود جعل الآخرين في {آخَرين مِنْهُمْ} مجرورة بالياء عطفًا على الأميين، أي أنّ الله سبحانه وتعالى بعث سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ في الأميين، وبعثه أيضًا في آخرين، وبذلك يعارض ويخالف بشير الدين محمود رأي الميرزا، حيث يعتبر الميرزا أنّ الياء في {آخَرين} في سورة الجمعة ناتجة عن النصب بالياء أي كما علم سيدنا مُحَمَّد ﷺ السابقين فهو يعلم آخرين أيضًا، وقد لا يرى البعض أن هناك معارضة بين الرأيين، فأغلب المفسرين قالوا بالرأيين معًا، وإجابتي: إنّ هذا قاله المفسرون فعلًا، ولكنني أتكلم على التضادِّ بين رأي الميرزا ورأي بشير الدين محمود(2)، فإنّ عقيدة الميرزا مُؤَسسة على اعتبار أن الكلمة "منهم" بعد (ءاخَرين) تصف الصحابة، بينما لو قلنا برأي محمود فإنّه يستحيل جعل "منهم" بعد (ءاخَرين) تشير إلى الصحابة، لأنّ الآية ستكون كالتالي: إنّ الله تعالى بعث في الأميين رسولًا منهم، كما بعث سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ في آخرين منهم، فإنّ منهم الأخيرة بعد (ءاخَرين) لا تشير إلى آخرين من غير الأميين، وإنما تشير إلى آخرين من الأميين، أي أنّ هناك آخرين من الأميين لم يلحقوا بالأميين الأولين ممن بعث فيهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ أولًا، أو على أقل تقدير تصبح (منهم)عائمة بين آخرين من الأميين وبين آخرين من العجم، وإذا تعددت التفسيرات للآية تسقط عنها الدلالة القطعية فتصبح ظنية الدلالة،

(1) كتاب (التفسير الكبير) ج 5 سورة مريم صفحة 293.
(2) ذكرت من قبل أنه لا يصح في عقيدة الميرزا أن يعارض رأيه أحد مهما كان، فلا أحد حكم عدل معصوم ومن المطهرين إلا الميرزا غلام.

والظنّ لا يغني عن الحق شيئًا، وبالتالي لا تصلح الآية للاستدلال على عقيدة مثل النبوة.

كما نجد الميرزا يفسر الآية باعتبار أن {وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا} عنت البعث يوم القيامة، فمن نصدق، الميرزا أم بشير الدين محمود مصلحهم الموعود، الذي قال بخلاف ما قال الميرزا؟

يقول الميرزا: "(11) {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا} (1). لقد ذُكرت في هذه الآية، الأحداث الثلاثة العظيمة فقط التي تتعلق بشخص عيسى - عليه السلام -. ولو كان الرفع ثم النزول، من الأحداث الواقعة والصحيحة، لكان بيانهما أيضًا ضروريا. أليس من المفروض - والعياذ بالله - أن يكون - عليه السلام - محلا للسلام من الله عند الرفع والنزول وبعدهما؟ ففي ترك الله تعالى في هذا المقام ذكر رفع المسيح ابن مريم ونزوله- على عكس ما هو مترسخ في أذهان المسلمين- دلالة واضحة على أنها فكرة باطلة، وتخالف واقع الأمر؛ بل الرفع المذكور هنا يدخل في: {يَوْمَ أَمُوتُ}، وأما النزول فباطل أصلا"[1].

ويعلم الجميع أن عقيدة الميرزا في سيدنا عيسى عليه السلام بداية من زمن كتابة كتابه (إزالة الأوهام) سنة 1891م هي موت سيدنا عيسى عليه السلام ورفع روحه إلى السماء، وهذا يعني أن النص الأخير من كلام الميرزا أنّ البعث المقصود لسيدنا عيسى عليه السلام هو في يوم القيامة، وإلا فيجب على الأحمديين الاعتقاد بالبعث الثالث في صورة الميرزا، ثم بعث رابع في صورة المسيح الثالث كما تنبأ الميرزا في آخر الزمان[2]، ومن الضروري أن يكون هذا المسيح الثالث صاحب البعث

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 457.
(2) قصة المسيح الثالث: ذكرتُها بالتفصيل في الجزء الأول.

الرابع نبيًّا، بينما الميرزا هو النبيّ الوحيد بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ كما يعتقد الميرزا وبشير الدين محمود[1].

الادِّعاء أنّ جماعة الميرزا كأنهم من الصحابة، أو يماثلون أو يشبهون الصحابة

والنصوص التالية للميرزا، وبشير الدين محمود تؤكد إقرارهما بأنّ جماعة الميرزا كأنهم من الصحابة، أو يماثلون أو يشبهون الصحابة، ثم نُتْبِعُها إن شاء الله تعالى بنصوص منهما يقران فيها بأنّ جماعة الميرزا من الصحابة، وذلك إثباتا لكمية الاختلاف والتناقض والكيل بمكاييل متعددة.

يقول الميرزا: "لقد شرف الله تعالى جماعة المسيح الموعود بأن ألحقهم بجماعة الصحابة: {وآخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} (الجمعة 4) لقد أَقَرَّ المفسرون بأن {آخرين منهم} هم جماعة المسيح الموعود، وكأنهم جماعة الصحابة رضي الله عنهم، وكأنهم ليسوا مع المسيح الموعود، بل هم مع رسول الله ﷺ حقيقة، لأن المسيح الموعود إنما يأتي في حلة جمال النبيّ ﷺ، وسيكون مأمورا بإكمال مهمة تبليغ دينه ونشره. فقلبي يحزن دائما لكي ينعم الله على جماعتي بإنعامات أنعم بها على الصحابة، وأن يهب لهم من الصدق والوفاء والإخلاص والطاعة ما تحلى به الصحابة، وألا يخافوا إلا الله، وأن يكونوا متقين، لأن حب الله حليف المتقين، قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا} (النحل 129). إن المتقي يحظى بمعية الله تعالى، فيستولي رعبه على العدو أيضًا، لكن اعلموا أن التقوى الحقيقية لا تتسنى للمرء أبدا ما لم يختر صحبة الصادقين ورجال الله، وما لم يَفْنَ في طاعة المرسلين من عند الله تعالى، ولذلك قال الله تعالى: {يَا

(1).ذكرتُ قبل ذلك عقيدة الميرزا غلام وبشير الدين محمود أنّ الميرزا غلام هو النبيّ الوحيد بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ.

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} (التوبة: 119). لقد تبين من هنا بكل جلاء أن حقيقة الإيمان الكاملة لا تنكشف للمرء إلا بعد أن يصير متقيا، ولا تتيسر له حقيقة التقوى ما لم يمكث في صحبة إنسان طاهر فانٍ في الله تعالى، وما لم يستفد منه"[1].

التعليق:

في هذا النص يُصَرِّحُ الميرزا أنّ جماعته كأنهم جماعة الصحابة، ويُقَرِّرُ أنّ المعية تعني الصحبة، ولم يقصد الميرزا أنّ المعية عنت أن يكون الإنسان من الصادقين، لأنّ الميرزا يقصد هنا بالصادقين نفسه، فبالطبع لا يقصد كون أتباعه بصحبتهم معه أن يكونوا من الأنبياء مثله، ولذلك رفض الميرزا أن يكون أحد أتباعه وهو (جراغ دين الجموني) نبيًّا، فقد ادّعى جراغ دين الجموني النبوة والرسالة وهو تابع للميرزا، ومع ذلك طرده الميرزا من جماعته، كما أنّ اللاحق بالشيء ليس هو نفس الشيء، وهو أيضًا أقل منه في وجه المشابهة بينهما الذي يسعى اللاحق أن يلحق بهم.

ويقول الميرزا: "كيف يمكن أن يتردد العاقل في قبول الأمر لو نظر إلى كل هذه الأمور التي بينتها نظرة شاملة؟ قصدي أن الله تعالى قد أسس هذه الجماعة، وأظهر في تأييدها مئات الآيات، وهو يريد بذلك أن تصبح هذه الجماعة **مثل** جماعة الصحابة، وأن يعود زمن "خير القرون" ثانية. ولأن الذين ينضمون إلى هذه الجماعة يدخلون في: {وآخَرين مِنْهُمْ} لذا فمن واجبهم أن يخلعوا لباس المشاغل الباطلة، ويصوبوا جل اهتمامهم نحو الله تعالى، ويكونوا أعداء للفيج الأعوج. لقد مرت على الإسلام ثلاثة أزمنة، أولها القرون الثلاثة[2]، ثم زمن "الفيج الأعوج" الذين قال رسول الله ﷺ عنهم: "لَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ"، والزمن الثالث هو زمن المسيح

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 34.
(2) هنا الميرزا يُقِرُّ بأنّ فترة الصلاح الأولى في الإسلام لم تكن فترة الصحابة فقط، بل امتدت إلى القرون الأولى، فشملت غير الصحابة بالتأكيد.

الموعود، وهو ملحق بزمن رسول الله ﷺ نفسه، بل الحق أنه زمن النبيّ ﷺ نفسه. حتى ولو لم يذكر النبيّ ﷺ زمن الفيج الأعوج" فإن القرآن الكريم في أيدينا، ويتبين من قول الله تعالى: {آخرينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} بكل وضوح أن هناك زمنا منافيا لمسلك الصحابة[1]، ويتضح من الأحوال أن الإسلام ظل عرضة المصائب والمصاعب الكثيرة خلال الألف عام الماضية. فقد تخلى الجميع عن الإسلام إلا القليل، ونشأت فرق كثيرة كالمعتزلة وأصحاب المذاهب الإباحية الأخرى. نقر أنه لم يكن هناك زمان لم توجد فيه بركات الإسلام، ولكن الأبدال وأولياء الله الذين خلوا في القرون الوسطى الإسلامية كان عددهم قليلا بحيث لا يساوي شيئا إزاء ملايين الناس الذين انحرفوا عن الصراط المستقيم وابتعدوا عن الإسلام، لذا فقد رأى رسول الله ﷺ هذا الزمن بعين النبوة وسماه بـ "الفيج الأعوج". ولكن الله تعالى أراد الآن أن يؤسس جماعة كبيرة أخرى تسمى جماعة الصحابة. ومن سنة الله المستمرة أن الجماعة التي يؤسسها تتقدم تدريجيا، لذا فإن جماعتنا أيضًا ستنمو تدريجيا مثل الزرع، والمقاصد والأهداف السامية إنما هي بمنزلة بذرة تزرع في الأرض، والمراتب والدرجات إنما هي بمنزلة الشجر الذي ينمو من تلك البذرة. ولذلك فإن أولئك الذين ينضمون إلى الجماعة اليوم سيكونون كالبذور التي تزرع في الأرض"[2].

التعليق:

يزعم الميرزا أنّ الله تعالى يريد بذلك أن تصبح هذه الجماعة مثل جماعة الصحابة، وتسمى جماعة الصحابة.

---

(1) بل يكذب الميرزا بكل وضوح، فأين ما يَدَّعيه أنه يُفهم من الآية أنّ هناك زمن بين الصحابة وبين اللاحقين بهم كما في سورة الجمعة؟

(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 438 تحت العنوان "الهدف من تأسيس الجماعة".

ويقول الميرزا: "وأما عيسى الذي هو صاحب الإنجيل، فقد مات وشهد عليه ربّنا في كتابه الجليل، وما كان له أن يعود إلى الدنيا ويكون خاتم الأنبياء، وقد خُتِمت النبوة على نبيّنا - ﷺ -، فلا نبيّ بعده إلا الذي نُوّرَ بنوره وجُعل وارثَه من حضرة الكبرياء. اعلموا أن الختمية أُعطيتْ من الأزل لمُحَمَّد ﷺ، ثم أُعطيتْ لمن علَّمه روحُه وجعَله ظلَّه، فتباركَ مَن علّم وتعلّم(1)[1]...لأن الله قدّر أنه يجمع الفِرق المتفرّقة في هذا اليوم جمعًا برحمةٍ كاملة، ويُنفَخ في الصور. يعني يتجلّى الله لجمعهم فإذا هم مجتمعون على ملّة واحدة إلا الذين شقُوا بمشية وحبَسهم سجنُ شِقوة، وإليه أشار سبحانه في قوله {وآخَرين مِنْهُم} في سورة الجمعة، إيماءً إلى يوم الجمعة الحقيقية. وأراد من هذا القول أن المسيح الموعود الذي يأتي من بعد خاتم الأنبياء هو مُحَمَّد - ﷺ - من حيث المضاهاة التامة[2]، ورفقاؤه كالصحابة، وأنه هو عيسى الموعود لهذه الأمّة، وعدًا من الله ذي العزّة في سورة التحريم والنور والفاتحة .. قولَ الحق الذي فيه يمترون. ما كان لنبيّ أن يأتي بعد خاتم الأنبياء إلا الذي جُعل وارثَه مِن أُمّته، وأُعطيَ مِن اسمه وهويته، ويعلمه العالمون. فذلك مسيحكم الذي تنظرون إليه ولا تعرفونه، وإلى السماء أعينَكم ترفعون"[3].

---

(1) يقول الميرزا في الحاشية: "هذه إشارة إلى وحي من الله كُتِبَ في "البراهين الأحمدية"، وقد مضى عليه أزيدُ من عشرين سنة من المدة. فإن الله كان أوحَى إليّ وقال: "كُلُّ بَرَكَةٍ مِنْ مُحَمَّد - -، فَتَبَارَكَ مَنْ عَلَّمَ وَتَعَلَّمْ"، يعني أن النبيّ - ﷺ - علَّمك مِن تأثير روحانيته وأفاض إناء قلبك بفيض رحمته، ليُدخِلك في صحابته، وليُشركك في بركته، وليُتمّ نبأ الله {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ} بفضله ومنّته. ولمّا كان هذا النبأ الأصلَ المحكم والبرهان الأعظم على دعواي في القرآن أشار الله سبحانه إليه في "البراهين" ليكون ذِكرُه هذا حجّة على الأعداء مِن جهة طول الزمان. منه".

التعليق: فهل من أراد أنْ يدخله سيدنا مُحَمّد ﷺ في صحابته يكون نبيًّا؟ ولو كان من المحتمل أن يكون نبيًّا، لكان أبو بكر الأوْلى بالنبوة بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ، أو سيدنا عمر بن الخطاب.

(2) منتهى الافتراء أن يضاهي الميرزا غلام نفسه بسيدنا مُحَمّد ﷺ.

(3) كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900م صفحة 88.

التعليق: يزعم الميرزا أنّ آية {وءاخَرين منهم} تعني المضاهاة التامة بين سيدنا مُحَمَّد ﷺ وبين الميرزا. كما أنّ جماعته أي رفقاءه كالصحابة، وقول الميرزا "فلا نبيّ بعده إلا الذي نُوِّرَ بنوره وجُعل وارثَه من حضرة الكبرياء" فإن الميرزا جاء باستثناء للخاتمية لم يأت بها الشرع، وإنما هذا محض افتراء وتطاول على الشرع، وابتكار واختراع شريعة عقائدية جديدة، وقد أنكر الميرزا من قبل الاستثناء من نص عام بغير الأدلة القطعية، كما جاء في كتاب (إتمام الحجة) 1893م صفحة 60.

نصوص لبشير الدين محمود في مشابهة جماعة الميرزا للصحابة

يقول بشير الدين محمود: "ولو نظرنا إلى التاريخ وجدنا أن الجزء الثاني من الآية (أو مثلها)[1] ينطبق على سيدنا عيسى عليه السلام، لأنه لم يأت بشريعة جديدة، وإنما جاء ليقدم بعض تعاليم التوراة من جديد وبصورة واضحة. كما في زمننا هذا عُهد إلى سيدنا المهدي والمسيح الموعود (عليه السلام) إحداث مثل هذا الانقلاب حيث بُعث لتجديد دين الإسلام وإحياء تعاليم القرآن نفسه من جديد. وإلى ذلك يشير قوله تعالى {هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ (2) وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (3)} (الجمعة)، فقوله {وَآخَرِينَ مِنۡهُمۡ} يعني أنه سبحانه وتعالى سوف يبعث النبيّ مُحَمَّدًا - ﷺ - في الآخرين مرة أخرى، ويقيم بواسطته جماعة تكون **كالصحابة** .. طاهرة القلوب، عليمة بأسرار القرآن وحكمه. فكأن مهمة المهدي والمسيح الموعود هي القيام من جديد بما قام به النبيّ -ﷺ- من قبل"[2].

ويقول بشير الدين محمود[3]: "الحق أن هذه الميزة لم تتوفر كاملة إلا في أصحاب رسول الله - ﷺ -. من المؤسف جدًّا أنه لا يزال بيننا كثيرون لا يرغبون في تحصيل علوم الدين، ويجهلون معارف القرآن إلى حد كبير، بل ليس عندهم رغبة بتعلُّم معارفه. هناك آلاف من سكان قاديان لا يواظبون على حضور هذا الدرس القرآني الذي أقوم به، وإذا جاءوا فلا

(1) يقول الله تعالى: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (106) سورة البقرة.
(2) كتاب (التفسير الكبير) ج 2 سورة البقرة صفحة 109.
(3) كتاب (التفسير الكبير) ج 8 سورة الغاشية صفحة 620.

يسعون لأن يعوا ويحفظوا ما يسمعون، وإذا حفظوه لم يُسمعوه الآخـرين. كان مُحَمَّد رسول الله - - هو وحده الذي أُعطيَ تلـك الجماعـة مـن الكُمَّـل الذين إذا سمعوا له قولًا وعوه وحفظوه ثم بلّغوه الآخرين. لا شـك أن فـي جماعتنا قومًا يسـعون ليسـمعوا كـل أمـور الـدين كالصـحابة ويعملـوا بهـا ويبلّغوها الآخـرين، ولكـن أصـحاب الرسـول - ﷺ - كلهـم كـانوا يتحلـون بهذه الميزة التي يجب أن نغبطهم كلنا عليها ونسعى للتأسي بها. هذه هـي الميزة التي أشار الله تعالى إليها هنا، حيث بـيّن أن المسـلمين ليسـوا قومًـا يجلس شخص واحد منهم فقط مستندا إلى مسند كبير، بينمـا يقـف البـاقون أمامه باحترام، بل كلهم ينالون العز والجاه والعظمة، مستندين إلى نمارق مصفوفة".

التعليق:

نلاحظ في النصين السابقين من كلام بشير الدين محمود:

- تشبيه جماعة الميرزا بالصحابة.
- قوله "ويعملوا بها ويبلّغوها الآخَرين" يفيد أنّ (الآخَرين) قد يكونون من الصحابة الذين لم يحضروا هذه الجلسة، أو من غير الصحابة، فقد قام الصحابة بتبليغهم التعاليم الإسلامية.

الادِّعاء أنّ جماعة الميرزا مِنَ الصحابة

والآن لبيان الاختلاف والتناقض في كلام الميرزا وكلام ابنه بشير الدين محمود؛ حيث بعد ما ثبت أنهما قالا بالمشابهة والمماثلة بين صحابة سيدنا مُحَمَّد ﷺ وبين جماعة الميرزا، سنجدهما يُقَرِّرَان أنّ الميرزا هو المقصود بـ {الآخَرين} في سورة الجمعة، وأنّ جماعة الميرزا هم من الصحابة بالفعل.

الميرزا هو المقصود ب (الآخرين)

يقول الميرزا: "وكما أن القرآن الكريم الذي اسمه الآخر هو الذكر - نزل في العصر الأول لتذكير الناس بما في فطرتهم من قوى كامنة وحقائق منسية، كذلك في هذا العصر أيضًا وبحسب وعد الله الموثق {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر: 10) قد جاء معلم من السماء، وهو المصداق لوعد الله تعالى في قوله: {وآخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِم} (الجمعة: 4)، وهو ذلك الذي يتكلم بين ظهرانيكم الآن." [1].

ويقول الميرزا: "كانت في التوراة آية مقابل الآية {وآخَرين مِنْهُمْ} وكان المراد منها جماعة المسيح الإسرائيلي، بينما المراد من آية {وآخَرين مِنْهُمْ} هو جماعتنا." ثم يضيف الناشر: "ثم قال عليه السلام[2] عند ذكر الإنجيل: "حين يصف النصارى عيسى عليه السلام بخاتِم النبوة يسدون باب الإلهام، مع أنهم يقرون بأنفسهم أن يوحنا كان بعد المسيح

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 1 صفحة 88 تحت العنوان (جاء معلم من السماء في هذا العصر).
(2) يقصد الميرزا.

وكان نبيًّا، وهناك سِفر مستقل لمكاشفاته في العهد الجديد[1] إن مذهب محيي الدين بن عربي عن ختم النبوة هو أن النبوة التشريعية قد انتهت، وإلا هو لا يفرق بين الكلام الإلهي والنبوة. لقد أخطأ العلماء في هذه المسألة كثيرا. المراد من الألف واللام في النبيّين" في القرآن الكريم هو أن النبوة التشريعية انتهت الآن، ومن ادعى شريعة جديدة فهو كافر، أما إذا أنكرنا المكالمة الإلهية أصلا فيعد الإسلام دينا ميتا ولا يبقى أي فرق بينه وبين الأديان الأخرى، لأنه بعد المكالمة لا يبقى شيء إذا وجد في أحد سمي النبيّ. فعلامة النبوة هي المكالمة فقط، لكن المسلمين اتخذوا لأنفسهم مذهبا أن المكالمة الإلهية قد انقطعت فمن هنا يتبين أن غضب الله العظيم هو على. هذه الأمة فقط[2]، وسيعد دعاء اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ خداعا محضا ولن تترتب عليه أية فائدة، وكأن الله علَّمنا إياه عبثا"[3].

الادِّعاء أنّ كلمة "آخرين" على جماعة الميرزا حصرًا

يقول بشير الدين محمود: "الدليل التاسع عشر: يقول المسيح الموعود - عليه السلام - في بيان الآية: {وآخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ}: "إن هذه الآية نبوءة عن نبيّ سيظهر في الزمن الأخير، وإلا فلا مبرر لإطلاق

---

(1) يقصد يوحنا كاتب إنجيل يوحنا، والسفر الذي يقصده هو رؤيا يوحنا، ولا أعرف أن النصارى قالوا عن يوحنا كاتب الإنجيل إنه نبيّ.

(2) في الحاشية يقول الناشر "هذه العبارة وردت في الحكم كما يلي: "إذا رفض وجود المكالمة الإلهية فسيعد الإسلام دينا ميتا، إذا كان هذا الباب أيضًا موصدا تصبح هذه الأمة مقهورة، ولن تكون خير أمة، ويصبح دعاء اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ عديم الجدوى من الغريب حقا أن يشبه هذه الأمة باليهود ويأتي المسيح من غيرها".

(3) كتاب (الملفوظات) المجلد 4 صفحة 159 تحت العنوان "ختم النبوة".

تسمية أصحاب رسول الله على الذين سيولَدون بعده[1] - ﷺ - ولم يروه - ﷺ -. لم يقل الله تعالى في الآية المذكورة آنفا: وآخَرين من الأمة[2]، بل قال: {وآخَرين منهم} ويعرف الجميع أن ضمير "منهم" عائد على الصحابة - رضي الله عنهم -. لذا لا تنطبق كلمة "منهم" إلا على الذين يوجد فيهم رسول هو بروز للنبيّ - ﷺ -. وقد سماني الله تعالى مُحَمَّدا وأحمد في البراهين الأحمدية قبل 26 عاما وعدّني بروزا للنبيّ - ﷺ" (تتمة حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، المجلد 22، ص503)"، ويكمل بشير الدين محمود: "لا أرى حاجة لشرح طويل لهذا المقتبس، يقول المسيح الموعود إن في {وآخَرين منهم} إشارة إلى حزب سيكون مثل الصحابة. والمعلوم أنه لا يمكن أن يكون هناك حزب مثل الصحابة ما لم يكن فيهم رسول. إذًا، فكان - عليه السلام - رسولا ولم يكن رسول مثله في الأمة قبله، أي هو ليس نبيًّا أو رسولًا جزئيًّا لأن المسيح الموعود - عليه السلام - طبّق الآية: "وآخَرين منهم" على نفسه، بل في بعض الأماكن طبّق كلمة "آخرين" على جماعته حصرا بكلمات واضحة. ولو افترضنا أن رسولا مثله - عليه السلام - جاء قبله أيضًا ستكون جماعته أيضًا جماعة صحابة رسول الله بحسب الآية: "وآخَرين منهم". ولكن لأنه

---

(1) هذا النص يؤكد أن الصحابة هم من وُلِدُوا في حياة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، طبعا بعد استيفاء بقية الشروط لاعتبارهم أنّهم صحابة كما سبق وأن بيّنتُ، وأن من وُلِدَ بعد وفاة سيدنا مُحَمَّد ﷺ لا يسمى صحابيًا.

(2) ذكرتُ من قبل أنّ الميرزا بالفعل فَسَّرَ الآية بأنّ الآخرين من المسلمين أي من الأمة كما في كتابه (البراهين الأحمدية).الأجزاء 1-4 صفحة 286 "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2) وآخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "(3) سورة الجمعة، يقول الميرزا في تفسير هذه الآيات: "أي أن الله تعالى هو الكريم والحكيم الذي أرسل من بينهم رسولا كاملا يتلو عليهم أيات الله مع كونه أميا...، وفي حزبهم أناس من بلاد أخرى أيضًا قُدِّر دخولهم في الإسلام منذ البداية، ولكنهم لم يلحقوا بالمسلمين بعد. وهو الغالب الحكيم الذي لا يخلو فعله من الحكمة؛ أي حين يأتي ذلك الزمن الذي قدر الله تعالى بحكمته الكاملة أن تدخل الإسلام بلاد أخرى، عندها سيدخل هؤلاء الناس في الإسلام.".

ما من جماعة في هذا الأمة عُدّت "آخرين" إلا جماعة المسيح الموعود - عليه السلام - فتبين أن الرسول أيضًا هو المسيح الموعود وحده. ولأنه كان هناك محدّثون كثيرون لذا ثبت أيضًا أن رسالة المسيح الموعود - عليه السلام - ليست رسالة المحدثية[1] لأن السابقين مع كونهم محدَّثين ما كانوا مصداق هذه الآية التي أُنبئ فيها عن رسول"[2].

الادِّعاء بذكر المسيح الموعود وجماعته في القرآن

يقول الميرزا تحت العنوان (جماعة المسيح الموعود أيضًا من الصحابة): "وهناك أمر آخر جدير بالتأمل وهو: لا تظنوا أن جماعة الصحابة اقتصرت فقط على الصحابة الذين خلوا من قبل، كلا، بل هناك فئة أخرى ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم، وهي أيضًا من الصحابة، وهم الذين يكونون مع بروز "أحمد"[3]، حيث قال الله تعالى: {وآخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} (الجمعة: 4)، أي لا تظنوا أن هؤلاء الأولين هم فقط من الصحابة، كلا، بل إن الجماعة التي تكون في زمن المسيح الموعود هي أيضًا من الصحابة أنفسهم. فقد اعترف المفسرون بأن هذه الآية تتحدث عن جماعة المسيح الموعود، وكلمة "منهم" تؤكد أن توجههم الباطني واستفاضتهم ستكون مثل الصحابة تماما. لقد تربى الصحابة على يد النبيّ ﷺ كما هو ظاهر بيّن، أما هذه الجماعة فهم أيضًا سينالون التربية على يد رسول الله في الواقع وإن كان الناس لا يستطيعون رؤية

(1) بيّنتُ سابقًا بحسب ما جاء في كتب الميرزا غلام إقرار يلاش العاج بمحدَّثية الميرزا، وكذلك إقرار الميرزا بمحدَّثيته بأمر ربه يلاش، كما بيّنت مدح يلاش للميرزا لعقل الميرزا.
(2) كتاب (حقيقة النبوة) لبشير الدين محمود صفحة 292.
(3) يقصد الميرزا بأحمد هنا سيدنا مُحَمَّد باسمه أحمد ﷺ.

هذه التربية في ظاهر الأمر، ومن أجل ذلك قد سمى علماء السلف كلهم هذه الجماعة صحابة"[1].

يقول الميرزا: "فكما أن هذه الصفات الأربع قد تجلت في الصحابة الأولين، كذلك كان لزاما أن تتجلى أيضًا في هذه الجماعة من الصحابة التي هي مصداق لقول الله تعالى: {وآخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} (الجمعة: 4). وفي "بدر" نصر الصحابة، حيث ورد ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة. وعلى قلة الصحابة في بدر قضي على الكفر وإن في ذكر تلك الآية العظيمة ببدر نبوءة عن المستقبل، وبيانها أن القمر في الليلة الرابعة عشرة يسمى بدرا، وفي ذلك إشارة إلى ظهور نصرة الله في القرن الرابع عشر. والقرن الرابع عشر هو نفس القرن الذي كانت العجائز أيضًا يقلن سيكون هذا قرن خير وبركة. فتحقق كلام الله، وفي القرن الرابع عشر ظهر بروز اسم "أحمد" وفقا لمشيئة الله، وهذا البروز هو أنا الذي أنبئ بي في ذكر وقعة "بدر" هذه، والذي أوصى النبيّ ﷺ بأن يقرأ سلامه عليه. ولكن المؤسف أنه لما جاء ذلك اليوم، وطلع قمر الليلة الرابعة عشرة، قالوا إنه متاجر بالدين وأناني والأسف كل الأسف على الذين رأوه ولم يبصروه، ووجدوا زمنه ولم يعرفوه. لقد مات الذين كانوا يبكون على المنابر ويقولون سيحدث في القرن الرابع عشر كذا وكذا، وبقي الذين يقولون على المنابر الآن إن هذا الذي قد جاء كذاب ما لهم لا ينظرون ولا يفكرون؟"[2].

التعليق:

الميرزا يستند على ما تقوله العجائز من قصص وحكايات، كما أنّ قول الميرزا "وفي ذلك إشارة إلى ظهور نصرة الله في القرن الرابع عشر" يعني أن ما يستند إليه الميرزا في إثبات دعواه عبارة عن إشارات وخيالات، وكل هذا لا يثبت قضية عقائدية أبدًا.

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 73.
(2) المصدر السابق صفحة 74.

ينقل الناشر كلام الميرزا تحت العنوان (ذكر المسيح الموعود وجماعته في القرآن) بتاريخ 1901/1/20م: "قال عليه السلام: "هناك أربع سور في القرآن الكريم تقرأ بكثرة، وفيها ذكر المسيح الموعود وجماعته:

(1) "سورة الفاتحة التي تقرأ في كل ركعة، وفيها تصديق لدعواي، كما سأثبتُ ذلك في تفسيرها الذي أكتبه حاليا"[1].

التعليق:

هناك فصل كامل في هذا الجزء مخصص فيما جاء في سورة الفاتحة لبيان كذب ودجل الميرزا.

(2) سورة الجمعة التي ورد فيها ذكر جماعة المسيح الموعود بقوله تعالى: {وآخَرين مِنْهُمْ}، وهي تقرأ في صلوات الجمعة.

(3) سورة الكهف التي أوصى النبيّ ﷺ بتلاوتها، ففي آياتها العشر الأولى والعشر الأخيرة ذكر الدجال".

التعليق:

هذه هي الآيات العشر الأول والعشر الأخيرة من سورة الكهف، ولا أجد ذكرًا صراحةً أو تلميحًا للميرزا أو للدجال في هذه الآيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (1) قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (2) مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (3) وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (4) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (5) فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (6) إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (7) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (8) أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (9) إِذْ أَوَى

---

(1) المصدر السابق صفحة 89.

الْفِتْيَةُ إلى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (11)}[1].

{وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (99) وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا (100) الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا (101) أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا (102) قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (104) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (105) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا (106) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (107) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (108) قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (109) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا(110)}[2].

(4) السورة الأخيرة من القرآن الكريم التي سمي فيها الدجَّال "الخناس". كلمة الخناس نفسها قد وردت في التوراة باللغة العبرية بحق الدجَّال، أعني كلمة "منحاش"، كما ورد هذا الذكر في آيات كثيرة أخرى أيضًا في القرآن الكريم."

التعليق:

الميرزا يكذِبُ ويُدَلِّسُ على السفهاء من أتباعه، حيث لا يوجد أي ذكر للدجَّال في القرآن.

---

(1) سورة الكهف.
(2) سورة الكهف.

وتحت العنوان "مَنْ المنافق" يقول الميرزا: "من المنافقين الذين تشوبهم الشوائب قد سماهم الله منافقين. يجب ألا يفرح المبايعون لأن الذين تشوبهم الشوائب منافقون. المنافقون الذين كانوا في زمن النبيّ لو كانوا في هذا الزمن لعدُّوا صالحين ومؤمنين كبارا، لأنه عندما يتفاقم الشر تنال حسنة صغيرة أيضًا تقديرا كبيرا. والذين عدوا منافقين كانوا منافقين مقابل كبار الصحابة رضي الله عنهم في الحقيقة. اعلموا أنه من كان في قلبه نصيب للشيطان إلى جانب نصيب الله فهو منافق. لقد ورد في القرآن الكريم عن جماعتنا: {وآخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} (الجمعة: 4). يتبين من هذه الآية أن هناك جماعة أخرى من الصحابة لم يلحقوا بهم. أخلاقهم وعاداتهم وصدقهم وإخلاصهم سيكون مثل الصحابة تماما"[1].

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 9 بتاريخ 1907/9/25م صفحة 260.

الفصل الثالث

الردُّ على اعتبار أنّ الآية {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}[1] تثبت نبوة الميرزا.

حينما يَدَّعي الميرزا مُدَّعي النبوة أنّ الرسول المشار إليه في الآية {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} أنه هو الميرزا نفسه، وأنّ الظهور أي الغلبة على أديان العالم كلها لم تكتمل في زمن نبيّنا ﷺ وإنما تكتمل بالميرزا وفي زمنه، فهذا يعني أنّ الميرزا قد حقق ما لم يستطع تحقيقه رسول الله المصطفى ﷺ، وإذا سألنا أتباع الميرزا: أين الغلبة التي حققها الميرزا على أديان العالم كله في زمنه كما قال؟ فيقولون: يحققها الخلفاء من بعده، وليس بالضرورة الميرزا بنفسه، وهذا كما قال القرطبي "التعليم إذا تناسق إلى آخر الزمان كان كله مسندًا إلى أوله فكأنه هو الذي تولى كل ما وجد منه"، أي يقصدون أنه يمكن أن تُنسب للميرزا نفسه الغلبة بعد موته، بفعل أتباعه ومنهم الخلفاء التابعون له، والإجابة عليهم: إذا كان هذا ممكنًا للميرزا أن تُنسب إليه الغلبة على العالم كله - في زمنه كما قال – بواسطة أتباعه أو الخلفاء من بعده، وأنه ليس بالضرورة بنفسه، فلماذا لا يقال ذلك في حق سيدنا مُحَمَّد ﷺ بواسطة أصحابه وأتباعه إلى يوم القيامة؛ فتُنسب الغلبة الكاملة على أديان العالم له ﷺ، وليس لغيره هنديًّا كان أو من أي جنس؟ وكيف يستسيغ الأحمديون أن يكون الرسول الذي أرسله الله تعالى بالهدى ودين الحق هو الميرزا ولا يكون المقصود هو رسول الله سيدنا مُحَمَّد ﷺ هو الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق؟ فهل الميرزا أوْلى بهذه الفضائل من رسول الله ﷺ؟ وهل كتاب الله تعالى القرآن أوْلى بالاتصاف ب "الْهُدَى" كما في الآية الكريمة؟ أم كتاب

(1) سورة الصف 9.

الميرزا الوحي المقدس (التذكرة) الحاوي لأوهام الميرزا "إيلي إيلي لما شبقتني"، و"عمر بريشن بيلاطوس أو بيراطوس"، و"I love you"، و"لا تقتُلوا زينبَ"، ولا يعرف الميرزا من (زينب) هذه!

يقول الميرزا: "فإن النبيّ ﷺ هو في صدر العصر المُحَمَّدي وفي آخره المسيحُ الموعود[1]. وكان ضروريا ألا تنقطع سلسلة الدنيا ما لم يُبعث المسيح الموعود لأن خدمة تحقيق الوحدة بين الأمم قد أنيطت بمنصب هذا النائب للنبيّ ﷺ. وإلى ذلك تشير الآية: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ)، أي ليرزقه غلبة عالمية[2]. ولأن الغلبة العالمية لم تتحقق في زمن النبيّ ﷺ ومن ناحية ثانية لا يمكن أن تبطل النبوءة الإلهية[3] لذا فقد اتفق جميع المتقدمين الذين سبقونا فيما يتعلق بهذه الآية أن هذه الغلبة سوف تتحقق في زمن المسيح الموعود"[4].

وسوف نرى بعون الله تعالى أنّ الميرزا يكذب؛ حيث لم يتفق المفسرون المتقدمون على ما يَدَّعيه الميرزا.

ويضيف الميرزا: "لأن إظهار الغلبة مشروط بأن يكون الناس مطلعين على كل الأديان التي أُظهرت الغلبة عليها. وكذلك الذين اعتُبروا مغلوبين يجب أن يعرفوا أنهم تحت طائلة الغلبة، وهذا لا يمكن أن يحدث إلا إذا تقارب الناس من مختلف البلاد وكأنهم سكان حارة واحدة. والمعلوم أن هذا لم يحدث في زمن النبيّ ﷺ لأن أقواما كثيرة كانت تسكن حينها في أقصى أرجاء المعمورة، ومن ناحية أخرى إن أسباب السفر وإيصال الدعوة واللقاءات على فترات قريبة لم تكن مهيأة كما هي في عصرنا الحاضر"[5].

(1) يقصد الميرزا نفسه.
(2) أي يرزق الله تعالى الميرزا نائب النبيّ سيدنا مُحَمَّد ﷺ كما يَدَّعي الميرزا.
(3) يقصد إظهار الإسلام على الدين كله.
(4) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 85.
(5) المصدر السابق صفحة 86.

ومن المعلوم أنّ الرسلَ كانت تُرسلُ إلى أم القرى، ويقوم الرسول بإرسال أتباعه لبقية القرى، فكل فضل ينجزه الأتباع، وكل غلبة يحققونها هي منسوبة إلى الرسل الأنبياء المبعوثين إلى أم القرى، يقول الله تعالى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ}[1]، وحتى لو قبلنا أنّ غلبة الإسلام ستكون في زمن سيدنا عيسى عليه السلام في آخر الزمان على كل الأديان، فإنّ سيدنا عيسى عليه السلام مأمور بالإيمان بسيدنا مُحَمَّد ﷺ ونصرته بمقتضى الميثاق –كما في آية الميثاق- حيث أخذ الله تعالى الميثاق على كل الأنبياء بالإيمان برسول الله سيدنا مُحَمَّد ﷺ ونصرته، فلا تنسب الغلبة إلا لرسول الله سيدنا مُحَمَّد ﷺ، والهدى لكتابه القرآن الكريم والظهور لدينه الإسلام دين كل الأنبياء، ويظل الرسول في الآية هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ويظل الهدى هو القرآن الكريم، ويظل دين الحق هو الإسلام، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(1) سورة القصص 59.

بعض أصول الاستدلال التي قررها الميرزا، والمتعلقة بموضوعنا[1].

- لا يصح تفسير آيات القرآن الكريم إلا بآية متواترة، وإذا لم نجد، فبحديث متصل صحيح مرفوع.
- لا يصح تفسير للنصوص القرآنية والحديثية إلا بالظاهر، ولا يحال للتأويل إلا بدليل قطعي.
- إذا كان هناك أكثر من تفسير معتبر للنصوص، فتعتبر النصوص ظنية الدلالة، وبالتالي لا يصح أن تستخدم كدليل قطعي.
- من خلال استقراء ما جاء من نصوص في كتب الميرزا غلام، فإنه يحق لنا استخدام شهادة الخصم وإقراره بأمر ما في مواجهته إذا لزم الأمر، وأمّا رأيه في مسألة من المسائل بلا دليل قطعي عليه فلا يعنينا في شيء، ومثال ذلك شهادة الميرزا وبشير الدين محمود أنّ الرسول في الآية المشار إليها هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنها أيضًا تعني المسيح الموعود، فشهادتهما أنّ الرسول في الآية هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ نقبلها ونحتكم إليها، أما رأيهما أنّ الرسول في الآية أيضًا هو المسيح الموعود، فهذا فهمهما الذي لا دليل عليه من القرآن الكريم، أو من الأحاديث الشريفة الصحيحة.

([1]) هذه الأصول وغيرها ذكرتُها بالتفصيل في الجزء الأول.

السور التي حَوَتِ الآية المقصودة:

وردت الآية {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} في ثلاث سور كالتالي:

1. **سورة التوبة:** {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (30) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (31) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى **الدِّينِ كُلِّهِ** وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (33) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ(34)}.

الآيات في سورة التوبة تذكر ما يؤمن به اليهود والنصارى، وما يريدونه من إطفاء نور الله تعالى بأفواههم، ثم يبدأ الله سبحانه وتعالى فيبيّن أنه سيتم نوره، فيقول سبحانه وتعالى إنّه أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، فهل يعقل أن يكون الله سبحانه وتعالى لم يقصد أنّ الرسول المذكور في الآية هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ؟ وأنه قصد بالرسول المرسل لإتمام نوره أنه المسيح الموعود القادم آخر الزمان، وأنه هو الميرزا غلام القادياني؟ ثم تأتي لام التعليل في {لِيُظهره}، والسؤال: ما الذي سوف يُظهره الله تعالى، أي يجعله الغالب على ما سواه الله تعالى؟ كما سنرى من التفاسير الإسلامية المعتبرة، قال البعض إنّ الله تعالى سوف يُظهر سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ، وقال البعض يُظهر دين الحق أي الإسلام وهو الأرجح لأنه آخر مذكور، ولأنّ بقية الكلام {على الدين كله} يثبت أنّ الإظهار

للدين، وليس لسيدنا مُحَمَّد ﷺ باعتبار الجنس؛ أي يظهر دين الحق على بقية الأديان.

2. **سورة الفتح**: {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (27) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (28) مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا(29)}.

في سورة الفتح كان الكلام بخصوص مشركي قريش كما حدث في الحديبية، فبعد وعد الله سبحانه وتعالى بالدخول للحرم، بيّن الله سبحانه وتعالى أنه أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليجعل هذا الدين ظاهرًا غالبًا على كافة الأديان وفي مقدمتهم كما في الآيات كفار قريش، فهل يعقل أنّ يكون المقصود الميرزا؟ ثم تأتي الآيات وكأنها تبيّن بشكل واضح مَنْ هو الرسول، فقال الله تعالى "مُحَمَّد رسول الله" والذين معه هم الصحابة، فأين الميرزا من كل ذلك؟

3. **سورة الصف**: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (7) يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (8) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (9) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (11) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ(13)}.

في سورة الصف الكلام على كل الظالمين الذين يفترون على الله الكذب في مواجهة الإسلام، ويبيّن الله تعالى أنهم يريدون أن يطفئوا نور الله، ويأبى الله تعالى إلا أن يتم نوره، ثم يبيّن الله سبحانه وتعالى ما يفعله الله تعالى ليتم نوره، أي بإرساله الرسول بالهدى ودين الحق، فهل يستساغ أن يكون الرسول هنا الميرزا وليس سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ؟ ثم يأتي الله تعالى بالآيات التي تبيّن من هو الرسول، فيقول الله تعالى {تؤمنون بالله ورسوله}، فمن هذا الرسول المطلوب الإيمان به للنجاة من عذاب النار؟ هل هو الميرزا؟ ولا ننسى أنّ الميرزا يقرر[1] أنّ المؤاخذة لا تكون إلا لمن ينكر نبوة النبيّ التشريعي، وسيدنا مُحَمَّد ﷺ نبيّ تشريعي، بينما الميرزا يرى أنه نبيّ مجازي غير تشريعي.

فإذا ثبتَ لنا عدم اختلاف المفسرين في أنّ الرسول المذكور في صدر الآية هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، بل الميرزا نفسه قال بذلك في بعض كتبه كما سنرى، وإنما اختلف المفسرون في دلالات بقية الآية، فلا يصح من الميرزا اعتبار أنّ الآية من أدلة إثبات نبوته ورسالته المزعومة، فالآية فيها فعلان هما فعل الإرسال وفعل الإظهار، أما فعل الإرسال فقد جاء في الزمن الماضي أي تم قد تم الإرسال {أرسَلَ رسوله}، بينما فعل الإظهار جاء في صيغة المضارع المسبوق بلام **العلة** أي الإرسال لعلة الإظهار أي الغلبة والهيمنة، أو لام **العاقبة** أي عاقبة الأمر الظهور، وعليه فالظهور وَعْدٌ من الله سبحانه وتعالى أي بعد الإرسال، فالإرسال تحقق فعلًا ببعثة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، بينما الإظهار تالٍ للإرسال، فقد يكون الظهور بسيدنا مُحَمَّد ﷺ، كما يفسر الكثير من المفسرين الظهور أنّه هو ظهور التوحيد في جزيرة العرب وهزيمة اليهود والنصارى وكفار قريش، ولم أجد اختلافًا بين المفسرين في أنّ الرسول الذي أرسله الله

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 305.

سبحانه وتعالى أنه سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولكننا نجد أنّ المفسرين اختلفوا في الظهور {ليظهره على الدين كله}، في فاعله ومفعوله وزمنه كما سنرى.

أولًا نصوص الميرزا التي تُثبِتُ أنّه كان يعتقد أنّ الرسول المقصود في الآيات هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ

أعرض أولًا نصوص الميرزا التي تُثْبِتُ أنّه كان يعتقد أنّ الرسول في الآيات هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّ الإظهار أي استعلاء الدين الإسلامي على كافة الأديان، إنما سيكون بواسطة سيدنا عيسى عليه السلام حينما ينزل من السماء في آخر الزمان، وأنّ الميرزا هو فقط المثيل الروحاني لسيدنا عيسى عليه السلام في زمن الميرزا، ثم أعرض نصوصًا للميرزا التي قال فيها إنّه هو الرسول المشار إليه في الآيات، ثم أعرض التفاسير الإسلامية وأخص منها ما يستدل بها كثيرًا الميرزا والأحمديون في كتبهم مثل؛ مفاتيح الغيب والدر المنثور ومعالم التنزيل.

يقول الميرزا: "{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} (التوبة: 30-33)، لاحِظوا الآن، فقد قال جلّ شأنه في هذه الآيات بكل صراحة بأنه قد سبق أن اعتبر بعض اليهود أيضًا عزيرا ابن الله قبل النصارى. وليس ذلك فحسب، بل الكفار في الأزمنة السابقة قد أعطَوا زعماءهم وأئمتهم المنصب نفسه. فما الدليل إذًا على أن هؤلاء الذين ألَّهوا أئمتهم كانوا كاذبين أما هؤلاء (المسيحيون) فصادقون؟ ثم يشير عز وجل إلى أن هذه المفاسد قد تطرقت إلى الدنيا التي أُرسل هذا الرسول لإصلاحها لكي يزيلها **بالتعليم الكامل** لأنه إذا كان في أيدي اليهود تعليم كامل لما ألَّهوا علماءهم ورهبانهم أبدا مخالفين في ذلك تعليم التوراة. فتبين من ذلك بأنهم كانوا بحاجة إلى **تعليم كامل** كما أقرّ المسيح عليه السلام أيضًا إنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أيضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحتملُوا الآنَ * وَأَمَّا مَتَى

جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلى **جَمِيعِ الْحَقِّ**، لأَنَّهُ **لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ**، بَلْ **كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ**، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. يقول المسيحيون إن المراد من روح الحق هو روح القدس، ولا يتنبّهون إلى أن روح القدس بحسب مبدئهم هو الله، فممن سيسمع؟ بينما ورد في النبوءة: كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ"(1).

واضح من كلام الميرزا في قوله "أُرسل هذا الرسول لإصلاحها لكي يزيلها **بالتعليم الكامل**" أنّ الرسول في الآية المشار إليها هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، لأنه جاء بالتعليم الكامل، ولم يأتِ أحد من قبله أو من بعده بتعليم كامل، وهذا ينفي أن يكون الرسول المقصود الذي أرسله الله سبحانه وتعالى في الآية موضوع البحث هو المسيح الموعود، فسيدنا مُحَمَّد ﷺ هو من جاء بالهدى ودين الحق الإسلام والتعليم الكامل، ولا يحق لأحد مهما كان وليًا أو مُحَدَّثًا أو حتى سيدنا عيسى عليه السلام أن يُقَال له إنّه جاء بدين الحق والتعليم الكامل ليظهر دينه هذا على الدين كله.

ويقول الميرزا: "باختصار، إنّ آية {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} التي هي أولى آيات السور الأربعة الأخيرة من الجزء الأخير للقرآن الكريم، تدل على أعداء النبيّ - ﷺ - المؤذِين، وتشير إلى أعداء المسيح الموعود في الإسلام المؤذِين، كما أنّ آية {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} نزلت بحقّ النبيّ - ﷺ -، وهي بحق المسيح الموعود أيضًا، كما قد أشار إلى ذلك المفسرون. فليس من الغريب أن يكون النبيّ - ﷺ - مصداق آية ثم يكون المسيحُ الموعود أيضًا مصداقَها نفسِها.، بل القرآن الكريم ذو وجوه، فقد وقع تعبيره على هذا النحو بحيث يكون النبيّ - ﷺ - مصداق آيةٍ ثم يكون المسيح الموعود أيضًا مصداق الآية نفسها، وهذا يتبين من آية {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى}، فالمراد من الرسول هنا النبيّ - ﷺ - والمسيح الموعود أيضًا"(2).

---

(1) كتاب (الحرب المقدسة) 1893 صفحة 181.
(2) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور سنة 1902م صفحة 177.

وهذا النص السابق من كلام الميرزا في كتابه (التحفة الجولروية) يقضي على أوهام الميرزا وجماعته في قولهم إنّ الرسول في الآية موضوع البحث هو المسيح الموعود، فهذا إقرار من الميرزا واضح وصريح أنّ الرسول في الآية موضوع البحث هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وهذه شهادة نقبلها من الميرزا، ولكننا لا نقبل رأيه حيث يقول إنه ليس من الغريب أن يكون النبيّ - ﷺ - مصداق آية ثم يكون المسيحُ الموعود أيضًا مصداقَها نفسِها، فالمفسرون كما سنرى لم يختلفوا في أنّ الرسول في الآية هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، بينما اختلفوا في مَنْ هو الذي سوف يُظهر الله سبحانه وتعالى الدين الحق به، هل هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ؟ أم هو سيدنا عيسى عليه السلام؟ أم غير ذلك كما سنرى؟

نصوص إضافية تثبت عقيدة الميرزا أنه هو الرسول المقصود في الآية الكريمة(1).

(1) نصوص الميرزا التي خالف الميرزا فيها ما قاله سابقًا من أنّ الرسول في الآية موضوع البحث هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، حيث يدعي أنّ الرسول في الآية هو المسيح الموعود؛ أي هو نفسه الميرزا.

1- في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 553 يقول الميرزا: "...لذا فقد أُجِّل منذ البداية إلى العصر الراهن أمرُ إظهار تفوُّق الإسلام على الأديان الباطلة كلها- بدحض تلك الاعتراضات بالبراهين المقنعة والدامغة والمدعومة بآيات القرآن- لأن ذكر إصلاح هذه المفاسد قبل ظهورها للعيان كان في غير أوانه، لذلك فقد احتفظ الله الحكيم المطلق بتلك الحقائق والمعارف في كلامه المجيد ولم يكشفها لأحد حتى حان موعد كشفها، غير أنه تعالى كان قد أخبر بهذا الموعد من قبل في كتابه العزيز؛ وهو مذكور بكل وضوح في الآية: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى} . فهذا هو الوقت المناسب الذي يحتاج فيه كل امرئ إلى النور الروحاني. وقد أرسل الله شخصا إلى الدنيا بذلك النور. فمن هو ذلك الشخص؟ إنما هو هذا الذي يتكلم".

2- في كتاب (أيام الصلح) 1899 صفحة 100، يقول الميرزا: "... وقد جاء في حديث آخر "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل" وقد سجَّل الصوفية في مكاشفاتهم تصحيح هذا الحديث (*) من رسول الله ﷺ، ولا يغيبن عن البال أنه قد وردت بحق المسيح الموعود في صحيح مسلم كلمة "النبيّ"، وذلك مجازا واستعارة. ولهذا السبب قد جاءت مثل هذه الكلمات بحقي في (البراهين الأحمدية)، فاقرأوا في الصفحة 498 إلهام "هو الذي أرسل رسوله بالهدى" فالمراد من رسول هنا هذا العبد الضعيف".

(*) ذكر بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) صفحة 139 بالحاشية أنّ هذا الحديث مجروح جدًا، لكنه يعتبره صحيحًا لأنّ الميرزا استدل به، والميرزا يعتبره صحيحًا بناء على مكاشفات الصوفية، وهكذا ألقى الميرزا وبشير الدين محمود بعلم الحديث في سلة المهملات.

3- في كتاب (إزالة خطأ) 1901م صفحة 2، يقول الميرزا "في (البراهين الأحمدية) الذي نُشر قبل 22 سنة لم ترد هذه الألفاظ مرات قليلة، بل إن في هذه المكالمات الإلهية التي نُشرت في "البراهين" هذا الوحي الإلهي: "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله "، انظروا الصفحة 498 من "البراهين الأحمدية"؛ ففيه خوطب هذا العاجز بوضوح بـــ "رسول"".

والنص التالي من كلام بشير الدين محمود كما ورد في كتابه (حقيقة النبوة) صفحة 277 يؤكد على كلام الميرزا في اعتبار أنّ الرسول المقصود في الآية هو الميرزا وليس سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ، يقول بشير الدين محمود: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى

ثانيًا: التفاسير الإسلامية

تفسير (مفاتيح الغيب)[1] سورة التوبة.

{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}

يقول فضيلة العالم فخر الدين الرازي[2]: "اعلم أنه تعالى لما حكى عن الأعداء أنهم يحاولون إبطال أمر مُحَمَّد (ﷺ) وبين تعالى أنه يأبى ذلك

وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} (الفتح: 29)، في هذه الآية نبوءة عن المسيح الموعود، وقد أشير إليه في كلمة "رسوله" كما اتفق عليه معظم المفسرين وقد أُلهمَ هذه الآية أيضًا. وادّعى المسيح الموعود عليه السلام أنه هو مصداقها. وفي العصر الراهن جعل الله تعالى الإسلام غالبًا على الأديان كلها على يديه بحسب وعده".

والآن أعرض بعض النصوص من كلام الميرزا تبين حكمه في حالة وجود الاختلاف والتناقض في كلام أي إنسان:

في كتابه (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 186 يقول الميرزا: "...التناقض يستلزم أن يكون أحد الأمرين المتناقضين كذبًا أو خطأً، والله أعلى وأسمى من منقصة كِلا النوعين"، ويقول أيضًا في نفس الكتاب صفحة 19: "أيّة غباوة أن يبينوا شيئًا مرة عند تقديم الدليل على هذه التحديدات ويبينوا نقيضه في مرة أخرى. لا يمكن أن يوجد مثل هذا التناقض في كلام الله، والكلام الذي يأتي بهذا التناقض يكفي لتفنيده ودحضه أنه يخالف وحدة نظام الله تعالى ".

ولقد وضح لنا جليًا تناقض الميرزا في تفسيره وتحديده للرسول المذكور في آية واحدة من آيات القرآن يستدل بها الميرزا على نبوته ورسالته فبئس هذا الدجال الكذاب.

(1) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب الكتاب، المؤلف: الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء / 32.

(2) هو شيخ الإسلام، العلامة، الفقيه، المفسر، الإمام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي القرشيّ التيمي البكري، الطبرستانيّ الأصل، الرازي المولد، الشافعي الأشعري. ولد في مدينة الري شهر رمضان عام 544 هجرية. والرازي نسبة إلى مدينة الري التي ولد فيها، والطبرستاني نسبة إلى بلدة طبرستان، نسب إليها لأن أسرته كانت فيها قبل مغادرتها للإقامة في الري، والقرشي نسبة إلى قبيلة قريش، والتيمي نسبة إلى تيم قريش قبيلة أبي بكر الصديق. (موقع ويكيبيديا).

الإبطال وأنه يتم أمره بيّن كيفية ذلك الإتمام فقال هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقّ. واعلم أن كمال حال الأنبياء صلوات الله عليهم لا تحصل إلا بمجموع أمور أولها كثرة الدلائل والمعجزات وهو المراد من قوله أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وثانيها كون دينه مشتملاً على أمور يظهر لكل أحد كونها موصوفة بالصواب والصلاح ومطابقة الحكمة وموافقة المنفعة في الدنيا والآخرة وهو المراد من قوله وَدِينِ الْحَقّ وثالثها صيرورة دينه مستعلياً على سائر الأديان غالباً عليها غالباً لأضدادها قاهراً".

ويقول في موضع آخر: أنه لا دين بخلاف الإسلام إلا وقد قهرهم المسلمون وظهروا عليهم في بعض المواضع وإن لم يكن كذلك في جميع مواضعهم فقهروا اليهود وأخرجوهم من بلاد العرب وغلبوا النصارى على بلاد الشام وما والاها إلى ناحية الروم والغرب وغلبوا المجوس على ملكهم وغلبوا عباد الأصنام على كثير من بلادهم مما يلي الترك والهند وكذلك سائر الأديان فثبت أن الذي أخبر الله عنه في هذه الآية قد وقع وحصل وكان ذلك إخباراً عن الغيب فكان معجزاً".

ويضيف: "ونقول روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال هذا وعد من الله بأنه تعالى يجعل الإسلام عالياً على جميع الأديان وتمام هذا إنما يحصل عند خروج عيسى وقال السدي ذلك عند خروج المهدي لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام أو أدى الخراج".

ويضيف: "والوجه الثالث المراد ليظهر الإسلام على الدين كله في جزيرة العرب وقد حصل ذلك فإنه تعالى ما أبقى فيها أحداً من الكفار. والوجه الرابع أن المراد من قوله لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلّهِ أن يوقفه على جميع شرائع الدين ويطلعه عليها بالكلية حتى لا يخفى عليه منها شيء. والوجه الخامس أن المراد من قوله لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلّهِ بالحجة والبيان إلا أن هذا ضعيف لأن هذا وعد بأنه تعالى سيفعله والتقوية بالحجة والبيان كانت حاصلة من أول الأمر ويمكن أن يجاب عنه بأن في مبدأ الأمر كثرت الشبهات بسبب ضعف المؤمنين واستيلاء الكفار ومنع

الكفار سائر الناس من التأمل في تلك الدلائل أما بعد قوة دولة الإسلام عجزت الكفار فضعفت الشبهات فقوي ظهور دلائل الإسلام فكان المراد من تلك البشارة هذه الزيادة".

التعليق:

واضح مما سبق أنّ وسيلة الظهور بمعنى الاستعلاء والغلبة فيها اختلاف فقد يكون بالحجة، وقد فعلها سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وقد يكون بالقوة وقد فعلها الصحابة ومن بعدهم من المسلمين، وأما مَنْ هو المُظهِر أي من هو الفاعل، فقد اختلفوا فيه أيضًا، فقد يكون الفاعل هو الله سبحانه وتعالى والمفعول هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ أي أنّ الله سبحانه وتعالى يظهره أي يجعله غالبًا على الكفر والشرك، وقد يكون الفاعل هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ بالحجة والبرهان، وقد يكون الصحابة ومن بعدهم بالقوة والحرب، وقد يكون سيدنا عيسى عليه السلام حينما يعود آخر الزمان، ولكن الواضح من كلام فخر الدين الرازي أنه لم يختلف أحد على أنّ الرسول في الآية هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

تفسير مفاتيح الغيب سورة الفتح

"...ثم قال تعالى "هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً مُحَمَّد رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً"، تأكيداً لبيان صدق الله في رسوله الرؤيا وذلك لأنه لما كان مرسِلاً لرسوله ليهدي لا يريد ما لا يكون مهدياً للناس فيظهر خلافه فيقع ذلك سبباً للضلال ويحتمل وجوهاً أقوى من ذلك وهو أن الرؤيا بحيث توافق الواقع تقع لغير الرسل، لكن رؤية الأشياء قبل وقوعها في اليقظة لا تقع لكل أحد فقال تعالى هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وحكى له ما سيكون في اليقظة ولا يبعد من أن يريه في المنام ما يقع فلا استبعاد في صدق رؤياه وفيها أيضًا بيان وقوع الفتح ودخول مكة بقوله تعالى لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلّهِ أي من يقويه على الأديان لا يستبعد منه فتح مكة له و(الهدى) يحتمل

أن يكون هو القرآن كما قال تعالى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لّلنَّاسِ (البقرة 185) وعلى هذا دِينَ الْحَقّ هو ما فيه من الأصول والفروع ويحتمل أن يكون الهدى هو المعجزة أي أرسله بالحق أي مع الحق إشارة إلى ما شرع ويحتمل أن يكون الهدى هو الأصول ودِينَ الْحَقّ هو الأحكام وذلك لأن من الرسل من لم يكن له أحكام، بل بين الأصول فحسب والألف واللام في الهدى يحتمل أن تكون للاستغراق أي كل ما هو هدى ويحتمل أن تكون للعهد وهو قوله تعالى ذالِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِى بِهِ مَن يَشَاء (الزمر 23) وهو إما القرآن لقوله تعالى كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ إلى أن قال ذالِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِى بِهِ مَن يَشَاء (الزمر 23) وإما ما اتفق عليه الرسل لقوله تعالى أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ (الأنعام 90) والكل من باب واحد لأن ما في القرآن موافق لما اتفق عليه الأنبياء وقوله تعالى وَدِينِ الْحَقّ يحتمل وجوهاً أحدها أن يكون الحق اسم الله تعالى فيكون كأنه قال بالهدى ودين الله وثانيها أن يكون الحق نقيض الباطل فيكون كأنه قال ودين الأمر الحق وثالثها أن يكون المراد به الانقياد إلى الحق والتزامه لِيُظْهِرَهُ أي أرسله بالهدى وهو المعجز على أحد الوجوه لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلّهِ أي جنس الدين فينسخ الأديان دون دينه **وأكثر المفسرين على أن الهاء في قوله لِيُظْهِرَهُ راجعة إلى الرسول والأظهر أنه راجع إلى دين الحق أي أرسل الرسول بالدين الحق ليظهره أي ليظهر الدين الحق على الأديان** وعلى هذا فيحتمل أن يكون الفاعل للإظهار هو الله ويحتمل أن يكون هو النبيّ أي ليظهر النبيّ دين الحق وقوله تعالى وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً أي في أنه رسول الله وهذا مما يسلي قلب المؤمنين فإنهم تأذوا من ردّ الكفار عليهم العهد المكتوب وقالوا لا نعلم أنه رسول الله فلا تكتبوا مُحَمَّد رسول الله، بل اكتبوا مُحَمَّد بن عبد الله فقال تعالى وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً في أنه رسول الله وفيه معنى لطيف وهو أن قول الله مع أنه كاف في كل شيء، لكنه في الرسالة أظهر كفاية لأن الرسول لا يكون إلا بقول المرسل فإذا قال ملك هذا رسولي لو أنكر كل من في الدنيا أنه رسول فلا

يفيد إنكارهم فقال تعالى أي خلل في رسالته بإنكارهم مع تصديقي إياه بأنه رسولي وقوله مُحَمَّد رَّسُولُ اللَّهِ فيه وجوه أحدها خبر مبتدأ محذوف تقديره هو مُحَمَّد الذي سبق ذكره بقوله أَرْسَلَ رَسُولَهُ ورسول الله عطف بيان وثانيها أن مُحَمَّداً مبتدأ خبره رسول الله وهذا تأكيد لما تقدم لأنه لما قال هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ ولا تتوقف رسالته إلا على شهادته وقد شهد له بها مُحَمَّد رسول الله من غير نكير وثالثها وهو مستنبط وهو أن يقال مُحَمَّد مبتدأ ورَسُولِ اللَّهِ عطف بيان سيق للمدح لا للتمييز".

تفسير مفاتيح الغيب سورة الصف

"ثم قال تعالى: يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُواْ نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

لِيُطْفِئُواْ أي أن يطفئوا وكأن هذه اللام زيدت مع فعل الإرادة تأكيداً له لما فيها من معنى الإرادة في قولك جئتك لإكرامك كما زيدت اللام في لا أباً لك تأكيداً لمعنى الإضافة في أباك وإطفاء نور الله تعالى بأفواههم تهكم بهم في إرادتهم إبطال الإسلام بقولهم في القرآن هَاذَا سَاحِرٌ (الصف 6) مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه كذا ذكره في الكشاف[1] وقوله وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ قرىء بكسر الراء على الإضافة والأصل هو التنوين قال ابن عباس يظهر دينه وقال صاحب الكشاف متم الحق ومبلغه غايته وقيل دين الله وكتاب الله ورسول الله وكل واحد من هذه الثلاثة بهذه الصفة لأنه يظهر عليهم من الآثار وقوله تعالى وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ أي اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين وقوله بِالْهُدَى لمن اتبعه وَدِينِ الْحَقّ قيل الحق هو الله تعالى أي دين الله وقيل نعت للدين أي والدين هو الحق وقيل الذي يحق أن يتبعه كل أحد ولِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلّهِ يريد الإسلام وقيل ليظهره أي الرسول (ﷺ) بالغلبة وذلك

(1) الكتاب: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، المؤلف: العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى (467 - 538 هـ).

بالحجة وههنا مباحث:...الثالث قال في الآية المتقدمة وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ وقال في المتأخرة وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ فما الحكمة فيه فنقول إنهم أنكروا الرسول وما أنزل إليه وهو الكتاب وذلك من نعم الله والكافرون كلهم في كفران النعم فلهذا قال وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ولأن لفظ الكافر أعم من لفظ المشرك والمراد من الكافرين ههنا اليهود والنصارى والمشركون وهنا ذكر النور وإطفاءه واللائق به الكفر لأنه الستر والتغطية لأن من يحاول الإطفاء إنما يريد الزوال وفي الآية الثانية ذكر الرسول والإرسال ودين الحق وذلك منزلة عظيمة للرسول عليه السلام".

تفسير (معالم التنزيل) في تفسير القرآن (تفسير البغوي)[1]

سورة التوبة

{يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (33)}.

{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ} يَعْنِي: الَّذِي يَأْبَى إِلَّا إِتْمَامَ دِينِهِ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ، {بِالْهُدَى} قِيلَ: بِالْقُرْآنِ. وَقِيلَ: بِبَيَانِ الْفَرَائِضِ، {وَدِينِ الْحَقِّ} وَهُوَ الْإِسلام، {لِيُظْهِرَهُ} لِيُعْلِيَهُ وَيَنْصُرَهُ، {عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ، {وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}.

وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْهَاءُ[2] عَائِدَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيْ: لِيُعَلِّمَهُ شَرَائِعَ الدِّينِ كُلَّهَا فَيُظْهِرَهُ عَلَيْهَا حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ. وَقَالَ الْآخَرُونَ: الْهَاءُ رَاجِعَةٌ إِلَى دِينِ الْحَقِّ، وَظُهُورُهُ عَلَى الْأَدْيَانِ هُوَ ألا يُدَانَ اللَّهُ تعالى إِلَّا بِهِ. وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَالضَّحَّاكُ: وَذَلِكَ عِنْدَ نُزُولِ عِيسَى بن مَرْيَمَ لَا يَبْقَى أَهْلُ دِينٍ إِلَّا دَخَلَ فِي الإسلام. وَرَوَيْنَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النبيّ ﷺ فِي نُزُولِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: "وَيَهْلَكُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلُ كُلُّهَا إِلَّا الْإِسلام" (1) وَرَوَى الْمِقْدَادُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتُ مَدَرٍ

---

(1) كتاب (معالم التنزيل) للبغوي، من أشهر كتب التفسير بالمأثور وهو تفسير كامل للقرآن مع مقدمة للمؤلف يستهلها بحمد الله والصلاة والسلام على رسوله ﷺ، ثم يبين مهمة إرسال الرسول وإنزال الكتاب المعجز عليه، ثم يذكر ما اشتمل عليه القرآن من الأمور عقيدة، وفقهًا وقصصًا وحكمًا.

قال ابن تيمية: « والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي، لكنه صان تفسيره من الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة»، وقد سئل عن أي التفاسير أقرب إلى الكتاب والسنة ؟ الزمخشري، أم القرطبي أم البغوي؟ أو غير هؤلاء؟ فأجاب: «وأما التفاسير الثلاثة المسؤول عنها فأسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة ـ البغوي».(موقع ويكيبيديا).

(2) أي الهاء الأخيرة في {ليظهره}.

وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ كَلِمَةَ الْإسلام إِمَّا بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ ذُلِّ ذَلِيلٍ" (2) إِمَّا يُعِزُّهُمُ اللَّهُ فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهِ، فَيَعِزُّ بِهِ، أَوْ يُذِلُّهُمْ فَيَدِينُونَ لَهُ.

أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الشُّرَيْحِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الثَّعْلَبِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ حَبِيبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّد سُلَيْمَانَ بْنِ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكَجِّيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ النبيّلُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ، هُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى"، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بَعْدَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تعالى عَلَيْكَ: "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ". ثُمَّ قَالَ: "يَكُونُ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ تعالى رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَقْبِضُ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، ثُمَّ يَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ، فَيَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ" (3).

قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ: مَعْنَى الْآيَةِ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ بِالْحُجَجِ الْوَاضِحَةِ.

وَقِيلَ: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الْأَدْيَانِ الَّتِي حَوْلَ النبيّ ﷺ فَيَغْلِبَهُمْ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا بِأَنْ أَبَانَ لِكُلِّ مَنْ سَمِعَهُ أَنَّهُ الْحَقُّ، وَمَا خَالَفَهُ مِنَ الْأَدْيَانِ بَاطِلٌ، وَقَالَ: وَأَظْهَرُهُ بِأَنَّ جِمَاعَ الشِّرْكِ دِينَانِ: دِينُ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَدِينُ أُمِّيِّينَ فَقَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأُمِّيِّينَ حَتَّى دَانُوا بِالْإسلام طَوْعًا وَكَرْهًا، وَقَتَلَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَسَبَى، حَتَّى دَانَ بَعْضُهُمْ بِالْإسلام، وَأَعْطَى بَعْضُهُمُ الْجِزْيَةَ صَاغِرِينَ، وَجَرَى عَلَيْهِمْ حُكْمُهُ، فَهَذَا ظُهُورُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

<u>سُورَةُ الْفَتْحِ تفسير البغوي</u>

{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (28)} {مُحَمَّد رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ

فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (29)}.

{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا} عَلَى أَنَّكَ نبيّ صَادِقٌ فِيمَا تُخْبِرُ.

{مُحَمَّد رَسُولُ اللَّهِ} تَمَّ الْكَلَامُ هَاهُنَا، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، شَهِدَ لَهُ بِالرِّسَالَةِ، ثُمَّ قَالَ مُبْتَدِئًا: {وَالَّذِينَ مَعَهُ} فَالْوَاوُ فِيهِ لِلِاسْتِئْنَافِ، أَيْ: وَالَّذِينَ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، {أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ} غِلَاظٌ عَلَيْهِمْ كَالْأَسَدِ عَلَى فَرِيسَتِهِ لَا تَأْخُذُهُمْ فِيهِمْ رَأْفَةٌ، {رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} مُتَعَاطِفُونَ مُتَوَادُّونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، كَالْوَلَدِ مَعَ الْوَالِدِ".

تفسير (الدر المنثور) لجلال الدين السيوطي[1].

سورة التوبة الْآيَة 32 الدر المنثور

سورة التوبة الْآيَة 32 الدر المنثور

أخرج أحمد وَمُسلم وَالْحَاكِم وَابْن مرْدَوَيْه عَن عَائِشَة رَضِي الله عَنْهَا أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ لَا يذهب اللَّيْل وَالنَّهَار حَتَّى تعبد اللات والعزى فَقَالَت عَائِشَة رَضِي الله عَنْهَا: يَا رَسُول الله إِنِّي كنت أَظن حِين أنزل الله {لِيظْهرهُ على الدّين كُله} أَن ذَلِك سَيكون تَاما فَقَالَ: إِنَّه سَيكون من ذَلِك إِن شَاءَ الله ثمَّ يبْعَث الله ريحًا طيبَة فيتوفى من كَانَ فِي قلبه مِثْقَال حَبَّة من خَرْدَل من خير فَيبقى من لَا خير فِيهِ يرجعُونَ إِلَى دين آبَائِهِم"[2].

---

(1) الكتاب: الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء: 8.

(2) خلاصة حكم المحدث: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، الراوي: عائشة، المحدث: الحاكم، المصدر: المستدرك على الصحيحين، الصفحة أو الرقم: 8601.

وَأخرج أَبُو الشَّيْخ عَن السّدي رَضِي الله عَنهُ {هُوَ الَّذِي أرسل رَسُوله بِالْهدى} يَعْنِي بِالتَّوْحِيدِ وَالْقُرْآن وَالإسلام.

وَأخرج ابْن مرْدَوَيْه وَالْبَيْهَقِي فِي سنَنه عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنهُ فِي قَوْله {لِيظْهرهُ على الدّين كُله وَلَو كره الْمُشْركُونَ} قَالَ: يظْهر الله نبيّه ﷺ على أَمر الدّين كُله فيعطيه إِيَّاه كُله وَلَا يخفى عَلَيْهِ شَيْء مِنْهُ وَكَانَ الْمُشْركُونَ وَالْيَهُود يكْرهُونَ ذَلِك.

وَأخرج ابْن أبي حَاتِم وَابْن مرْدَوَيْه وَالْبَيْهَقِي فِي سنَنه عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ: بعث الله مُحَمَّد ﷺ لِيظْهرهُ على الدّين كُله فديننا فَوق الْملَل ورجالنا فَوق نِسَائِهِم وَلَا يكونُونَ رِجَالهمْ فَوق نسائنا(1).

وَأخرج سعيد بن مَنْصُور وَابْن الْمُنْذر وَالْبَيْهَقِي فِي سنَنه عَن جَابر رَضِي الله عَنهُ فِي قَوْله {لِيظْهرهُ على الدّين كُله} قَالَ: لَا يكون ذَلِك حَتَّى لَا يبْقى يَهُودِيّ وَلَا نَصْرَانِيّ صَاحب مِلَّة إِلَّا الإسلام حَتَّى تأمن الشَّاة الذِّئْب وَالْبَقَرَة الْأسد وَالإنسان الْحَيَّة وَحَتَّى لَا تقْرض فَأْرَة جراباً وَحَتَّى تُوضَع الْجِزْيَة وَيكسر الصَّلِيب وَيقتل الْخِنْزِير وَذَلِكَ إِذا نزل عِيسَى بن مَرْيَم عَلَيْهِ السَّلَام.

وَأخرج عبد بن حميد وَابْن الْمُنْذر عَن قَتَادَة رَضِي الله فِي قَوْله {لِيظْهرهُ على الدّين كُله} قَالَ: الْأَدْيَان سِتَّة، الَّذين آمنُوا وَالَّذين هادوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوس وَالَّذين أشركوا فالأديان كلهَا تدخل فِي دين الإسلام والإسلام لَا يدْخل فِي شَيْء مِنْهَا فَإِن الله قضى فِيمَا حكم وَأنزل أَن يظْهر دينه على الدّين كُله وَلَو كره الْمُشْركُونَ.

وَأخرج عبد بن حميد وَأَبُو الشَّيْخ عَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ فِي قَوْله {لِيظْهرهُ على الدّين كُله} قَالَ: خُرُوج عِيسَى بن مَرْيَم عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام.

(1) خلاصة حكم المحدث: تفرد به النعمان بن عبد السلام عن الثوري، الراوي: عبدالله بن عباس، المحدث: الدارقطني، المصدر: الأحاديث المختارة، الصفحة أو الرقم: 11 / 352.

كتاب: عمدة القاري[1] شرح صحيح البخاري

71 - (بابُ مَا جاءَ فِي أسْمَاءِ النبيّ ﷺ).

أَي: هَذَا بَاب فِي بَيَان مَا جَاءَ من أَسمَاء النبيّ ﷺ وَفِي بعض النّسخ: فِي أَسمَاء رَسُول الله، ﷺ.

وقَوْلِ الله تعالى {مُحَمَّد رَسُولُ الله والَّذِينَ معَهُ أشِدَّاءُ علَى الكُفَّارِ} (الْفَتْح: 29) . وقَوْلِهِ {مِنْ بَعْدِيَ اسْمُهُ أحمد} (الصَّفّ: 6).

قَوْله: (مُحَمَّد رَسُول الله)، مُحَمَّد، إِمَّا خبر مُبْتَدأ مَحْذُوف أَي: هُوَ مُحَمَّد، لتقدم قَوْله: {هُوَ الَّذِي أرسل رَسُوله} (التَّوْبَة: 33، الْفَتْح: 82، والصف: 9) . وَإِمَّا مُبْتَدأ، وَرَسُول الله، عطف بَيَان {وَالَّذين مَعَه} أَي: أَصْحَابه عطف على الْمُبْتَدَأ.

واضح مما رأينا أنّه لم يختلف المفسرون ولا شرّاح الأحاديث في أنّ الرسول المقصود في الآية أنه سيدنا مُحَمَّد ﷺ".

---

(1) المؤلف: أبو مُحَمَّد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني.

الفصل الرابع

الردُّ على ادِّعاء الأحمديين أنّ آيات التقوّل على الله تعالى وقطع وتين المتقول عامة لكل مُدَّعٍ للنبوة

محاولات الميرزا القادياني وأتباعه للاستدلال بآيات من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة على صحة ادعائه للنبوة والرسالة كثيرة، وكان من أهمها الادعاء بأنّ الآيات من سورة الحاقة التي تتكلم على عقاب المُتَقَوّل على الله سبحانه وتعالى، فكما أنها تخص سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ إلا أنها بالقياس يجب تعميمها لتكون دليلًا نعرف به الصادق من المُتَقَوّل الكاذب، فإذا مر عليه فترة زمنية تساوي مدة الوحي لسيدنا مُحَمَّد ﷺ أي 23 سنة ولم يمت أو يقتل فهو صادق، وهذا ينطبق على الميرزا، فلم يمت أو يقتل إلى فترة تزيد عن هذه الفترة المفترضة.

وفي هذا البحث بفضل الله تعالى وتوفيقه أثبتُّ بالأدلة خطأ ما ذهب إليه الميرزا وأتباعه، ستكون خطة البحث بعون الله سبحانه وتعالى بداية بذكر الآيات من سورة الحاقة، ثم بيان معنى الوتين وقطعه، والفرق بين قطع الوتين، وقطع الأبهر، ثم بيان معنى الأخذ باليمين، ثم بعد ذلك سردت آراء بعض المفسرين في معنى التَقَوُّل على الله تعالى، والأخذ باليمين وقطع الوتين.

ثم بيَّنتُ التفسير الذي تبناه الميرزا وأتباعه للآيات، وأنه تفسيرهم يتعارض مع مفردات اللغة، وقواعد وأصول التفسير التي يتبناها الميرزا بنفسه، ومنها ضرورة توافق معنى الآيات مع الواقع العملي الملموس، أي إنه لا بد من فهم الآيات المتعلقة بالتَقَوُّل على الله تعالى وقطع الوتين المُتَقَوّل بحيث لا تتعارض مع الواقع العملي الملموس، حيث سنجد أنّ

تفسير الآيات بظاهرها على أي متقوّل، وعدم حصرها في سيدنا مُحَمَّد ﷺ يتعارض مع الواقع العملي.

ثم أثبتُّ من خلال نصوصٍ للميرزا أنّ آيات التَقَوُّل نزلت في سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّ عقاب المُتَقَوّل على الله تعالى بقطع وتينه من غير سيدنا مُحَمَّد ﷺ هو قياس على سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

وقد أتيتُ بنصوص للميرزا تثبتُ عدم صحة القياس في الأصول العقائدية، وأنه لا بد في الأمور العقائدية أن تكون النصوص قطعية، وقد أتيتُ برأي العالم الأحمدي محمد أحسن الأمروهي أنّ آية التقوّل خاصة بسيدنا مُحَمَّد ﷺ ولا تصح لغيره.

وقد أتيتُ بنصوص للميرزا تثبت إقراره بضرورة أن تكون الأدلة قطعية لإثبات أمر ديني تبنى عليه عقيدة وإيمان، ونصوص للميرزا تثبت أنه لا يصح الادعاء بلزومية وضرورة معاملة المجاز مثل الحقيقة في أمور يرفضها الواقع العملي، كما بينتُ بالأدلة مراحل فهم الميرزا لمعنى إهلاك المُتَقَوّل بقطع الوتين.

وأخيرًا أتيتُ بآيات قرآنية، حيث ذكر الله سبحانه وتعالى العذاب والعقاب الذي سوف يراه المفترون عليه، وسنجد أنّ الله تعالى لم يذكر موتًا أو قتلًا بسبب الافتراء عليه بادعاء الوحي من الله سبحانه وتعالى.

والخلاصة، أرى أنّ آيات التَقَوُّل والأخذ باليمين وقطع الوتين من سورة الحاقة المكية، هي نبوءة تخص سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ بما سيكون عليه في مستقبل الأيام، أي من بعد نزول هذه الآيات على سبيل التحدي.

آيات التَقَوُّل في سورة الحاقة:

يقول الله تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (39) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (42) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (43) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47) وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (48) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (49) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (50) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (51) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} (52) سورة الحاقة

معنى الوتين والأخذ باليمين

الوتين هو ما يسمى من الجهة التشريحية بالوريد الأجوف، وهو أكبر وريد للإنسان، وهو الذي يوصل الدم المجموع من سائر الجسد للقلب، فلو افترضنا أنّ الله تعالى سوف يقطع ماديًا وليس مجازيًّا وتين المُتَقَوّل عليه كذبًا، فهذا ليس قتلًا بالمعنى المعروف للقتل - أي بيد البشر مثلًا – لأنّ قطع الوتين بفعل الله تعالى وليس بيد أحد من البشر يسبب نزيفًا داخليًا كبيرًا مميتًا في دقائق، وهو أحد أنواع الموت الطبيعي المفاجئ، ولا يصح أن يكون المقصود بالوتين الشريان الأورطي، لأنّ الشريان الأورطي يسبق قطعه أو تمزقه الآلام الشديدة لمدة زمنية قد تطول وتمتد لسنوات بسبب تمدد جدار الأورطي الغني بالأعصاب قبل تمزقه، وهذا يُفَسِّرُ ما جاء في البخاري فيما حدث لسيدنا مُحَمَّد ﷺ في مرض وفاته ﷺ(1).

(1) ورد في صحيح البخاري: بَاب مَرَضِ النبيّ ﷺ وَوَفَاتِهِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ} وَقَالَ يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ عُرْوَةُ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ النبيّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ".

آراء بعض المفسرين في معنى التَقَوُّل على الله تعالى، والأخذ باليمين وقطع الوتين

في تفسير "معالم التنزيل في تفسير القرآن"(1): "وَقِيلَ: مَعْنَاهُ لَأَخَذْنَا بِيَدِهِ الْيُمْنَى وهُوَ مِثْلُ مَعْنَاهُ: لَأَذْلَلْنَاهُ وَأَهَنَّاهُ كَالسُّلْطَانِ إِذَا أَرَادَ الِاسْتِخْفَافَ بِبَعْضِ مَنْ يُرِيدُ يَقُولُ لِبَعْضِ أَعْوَانِهِ: خُذْ بِيَدِهِ فَأَقِمْهُ".

وفي تفسير "مفاتيح الغيب" لفخر الدين الرازي يقول: "... اِعلم أنّ حاصل هذه الوجوه أنه لو نَسَبَ(2) إلينا(3) قولًا لم نقله لمنعناه عن ذلك إما

الراوي، عائشة أم المؤمنين، المُحَدِّث: البخاري، المصدر، صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم، 4428، خلاصة حكم المُحَدِّث: [معلق]. التخريج، أخرجه البزار (115)، والحاكم (4393)، والبيهقي (19749)، وابن حجر في ((تغليق التعليق)) (4428) واللفظ لهم جميعا.

وفي سنن أبي داوود: 4512 - حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ» حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ عَنْ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ» زَادَ: فَأَهْدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بِخَيْبَرَ شَاةً مَصْلِيَّةً سَمَّتْهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ فَقَالَ: «ارْفَعُوا [ص: 175] أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ» فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيُّ فَأَرْسَلَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ «مَا حَمَلَكِ عَلَى الَّذِي صَنَعْتِ؟» قَالَتْ: إِنْ كُنْتَ نبيًا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ، وَإِنْ كُنْتَ مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُتِلَتْ، ثُمَّ قَالَ: فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ «مَازِلْتُ أَجِدُ مِنَ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ فَهَذَا أَوَانُ قَطَعَتْ أَبْهَرِي".

الراوي، أبو هريرة، المحدث، أبو داود، المصدر، سنن أبي داود، الصفحة أو الرقم، 4512، خلاصة حكم المُحَدِّث: سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]، التخريج، أخرجه البيهقي (16100)، والطبراني (1202) (2/ 34)، والحاكم (4967) بنحوه.

(1) تفسير البغويّ.

(2) أي سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

بواسطة إقامة الحجة فإنا كنا نقيض له من يعارضه فيه وحينئذ يظهر للناس كذبه فيه فيكون ذلك إبطالًا لدعواه وهدمًا لكلامه وإمّا بأن نسلب عنه القدرة على التكلم بذلك القول وهذا هو الواجب في حكمة الله تعالى لئلا يشتبه الصادق بالكاذب".

واضح أنّ الأخذ باليمين يُقصد به إثبات الإهانة والإذلال للمُتَقَوِّل على الله تعالى، حتى يَثْبُت أمام الناس أنه غير مُكرّم ولا مَصُون من الله تعالى، فكيف يَدَّعي أنه منه؟ وواضح أنّ فضيلة العالم فخر الدين الرازي ذكر أنّ الفصل بين الصادق والكاذب يكون بالأدلة وإثبات الإهانة والهزيمة والفشل أمام الناس، لأنّ الإثبات بالموت أو بالقتل لا يحقق المطلوب، لأنّ الكل يموت أو يقتل، سواء من كَذَبَ أو منْ كان صادقًا، وهذا ثابت من القرآن الكريم.

ونقل القرطبي قول أبي جعفر الطبري: "إن هذا الكلام خرج مخرج الإذلال على عادة الناس في الأخذ بيد من يعاقب. كما يقول السلطان لمن يريد هوانه: خذوا يديه. أي لأمرنا بالأخذ بيده وبالغنا في عقابه".

التفسير للآيات باختصار كما ورد في تفسير القرطبي

1. يُقْسِم الله تعالى بأنّ هذا القرآن الكريم منه ولرسوله ﷺ.

2. {إنه لقول رسول كريم}: أي القرآن الكريم قول سيدنا مُحَمَّد ﷺ أو سيدنا جبريل عليه السلام عن الله تعالى، والأرجح سيدنا مُحَمَّد ﷺ لوجود التخصيص بعده بأنه لم يكن شاعرًا ولا كاهنًا.

3. نفي أن يكون القرآن الكريم كلام شاعر أو كلام كاهن، وإنما هو أي القرآن الكريم تنزيل من الله تعالى رب العالمين.

(3) أي إلى الله تعالى.

4.إعلام المعارضين بأنه لو تَقَوَّلَ – أي سيدنا مُحَمَّد ﷺ – على الله تعالى بعض الأقاويل لأهنّاه – أي الأخذ باليمين – ولقطعنا وتينه أي أمتناه، ولم يذكر القرطبي القتل كمعنى لقطع الوتين، وإنما ذَكَرَ أنه هو الموت الطبيعي ويكون بأسباب عديدة، منها قطع الوتين وهو العرق الرئيس المتعلق بالقلب وما من أحد من المشار إليهم يستطيع منع الله تعالى من إماتته.

تفسير الميرزا للآيات باختصار(1)

يزعم الميرزا أنّ آيات التَقَوُّل وعقابه نزلت بحق سيدنا مُحَمَّد ﷺ بلا شك، وأنه لا يصح تخصيصها فقط عليه ﷺ، بل يجب أن تكون عامة لكل من يتقوّل على الله سبحانه وتعالى قياسًا على سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّ الآيات تفيد أنّ من يَتَقَوّل على الله تعالى فسوف يهلكه الله تعالى بلا إمهال حتى لا يُضل الناس ويفسد دين الله تعالى، وكان الميرزا يقول بأنّ الإهلاك يكون بالقتل أو بالموت مستدلًا بما جاء في الكتاب المقدس، ثم رجع عن هذا الرأي إلى أنّ الإهلاك يكون بالموت وليس بالقتل، وأنّ القساوسة أخطأوا في ترجمة الإهلاك بالقتل، وأنّ الصحيح هو الموت وليس القتل.

(1) سيتم ذكر رأي الميرزا وأتباعه في معنى آيات التَقَوُّل بالتفصيل لاحقًا بعون الله تعالى.

خلاصة ما تفيده الآيات:

أولًا: كما رأينا ذَكَرَ القرطبي وغيره من المفسرين أنّ هذا الكلام خرج مخرج الإذلال والإهانة على عادة الناس في الأخذ بيد من يُعاقب، كما يقول السلطان لمن يريد هوانه: خذوا يديه، أي لأمرنا بالأخذ بيده وبالغنا في عقابه.

ومعلوم كمية الإهانات التي تلقاها الميرزا من الله تعالى، وبخاصة في آخر عمره، فقد أهانه الله تعالى ولم يوفقه ولم ينصره حينما قال إنّ القس بيجوت سيموت في حياة الميرزا، ومات الميرزا قبل القس بسنوات، وأهانه الله تعالى ولم يوفقه حينما قال إنّ زوج السَيِّدة مُحَمَّدي بيجوم سيموت في حياة الميرزا، وإنّ موته قدر مبرم، وإنّ زواج الميرزا من السَيِّدة مُحَمَّدي بيجوم قدر مبرم أيضًا، فمات الميرزا ولم يمت زوجها في حياة الميرزا، ولم يتزوج الميرزا السَيِّدة مُحَمَّدي بيجوم، وأهانه الله تعالى ولم يوفقه حينما قال الميرزا إنّ ربه يلاش العاج وعده أنّه سيطيل عمره أكثر ممّا تنبأ به عدوه الدكتور عبد الحكيم البتالوي الذي عرف دجل الميرزا وترك الأحمدية، فمات الميرزا قبل الموعد الذي وعده به ربه، حيث قال إنّ عمره سيكون بين 74 و86 سنة، فمات الميرزا عن عمر 65 سنة وشهر وثلاثة أسابيع، وأهانه الله تعالى ولم يوفقه حينما طلب من الله تعالى أن يفصل بينه وبين الشيخ ثناء الله الأمرتسري، بأن يميت الله تعالى الكاذب في حياة الصادق بمرض عضال مثل الكوليرا أو الطاعون وليس بالقتل، فأهلك الله تعالى الميرزا في حياة فضيلة الشيخ ثناء الله.

ثانيًا: آيات التَقَوُّل وقطع الوتين في الحقيقة بتدبرها تفيد غير ما توجّه إليه الميرزا كما سنرى تفصيلًا، حيث قال الله تعالى في حق رسوله ﷺ بعد افتراض التَقَوُّل منه ﷺ على الله تعالى بما يفيد التتابع للإهانات التي تلحق به في حالة التَقَوُّل على الله تعالى {لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ}، بينما في حالة إماتته بقطع وتينه بدأ عز وجل الآية بحرف العطف "ثم" الذي يفيد

التراخي الزمني[1]، وهذا بخلاف حرف العطف "ف" الذي يفيد التتابع السريع، فحرف العطف "ثم" يفيد التراخي أي طول الفاصل الزمني، وهذا معناه أنّ الله تعالى قصد البدء بالإهانات المتلاحقة في حياة رسوله ﷺ لو تَقَوَلَ عليه، ولم يقصد الله تعالى التعجيل بإماتته بقطع وتينه، بل يعطيه عمره الموقوت له في علم الله تعالى.

---

(1) الدلالة البلاغية لحرف العطف "ثم" في اللغة العربية كما في الآية {ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ}.

يفيد استخدام حرف العطف "ثم" التتابع والتراخي الزمنيّ، أي أنّه يدل على عدم وجود التعجل، أو أن يأتي ما بعده بشكل فوري، وهذا يفيد في فهم الآيات التالية:

يقول الله سبحانه وتعالى: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ} سورة الحاقة (46).

ويقول الله سبحانه وتعالى: {إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا}. سورة الإسراء (75).

وإثباتًا لهذه الدلالة البلاغية لحرف العطف "ثم" فقد جاء في (التفسير الكبير) الأحمدي لبشير الدين محمود:

* الجزء الأول سورة البقرة صفحة 396: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} سورة البقرة (28). ثُمَّ: حرف عطف يدلّ على الترتيب والتراخي".

* الجزء الرابع سورة النحل صفحة 243 تفسير الآيات: {ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ} (27) سورة النحل. شرح الكلمات: ثُمَّ: حرفُ عطفٍ يدل على الترتيب والتراخي".

* الجزء الخامس سورة مريم صفحة 399: {فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (68) ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا} (69) سورة مريم. شرح الكلمات: ثُمَّ: حرفُ عطفٍ يدل على الترتيب والتراخي (الأقرب)".

ثالثًا: الآيات تخص سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ، ولا تصح لغيره للأسباب التالية:

- الآيات مُستهلة بالقَسَم من الله تعالى {فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ} (39)، والقَسَم كما يقول الميرزا: "والقسم يدل على أنّ الخبر محمول على الظاهر لا تأويل فيه ولا استثناء وإلا فأي فائدة من ذكر القسم؟ فتدبر كالمفتشين المحققين"[1].

إِذَنْ لا بد من حمل الآيات على ظاهرها، وظاهر الآيات بكل وضوح أنها تتكلم على القرآن الكريم وسيدنا مُحَمَّد ﷺ، وبالتالي فإنّ تعميم الآية على كل مُتَقَوِلٍ على الله تعالى هو نقل من الخصوصية إلى العموم بالقياس - كما سنرى ذلك لاحقًا من كلام الميرزا – ومعلوم أنه لا يصح القياس في أمور العقيدة مثل إثبات أو إنكار نبوة مدعي للنبوة إلا بالأدلة القطعية، كما أنّ تعريف الأدلة القطعية ذكره الميرزا في أكثر من موضع في كتبه، ومنها ما جاء في كتابه (إتمام الحجة) 1893م[2]؛ حيث قَرَّرَ أنّ الأدلة القطعية، هي الآيات القرآنية والأحاديث المتواترة؛ بشرط قطعية الدلالة، وطبعا آيات التَقَوُّل في سورة الحاقة قطعية الدلالة في أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو المقصود كما بيّنت، وأما اشتمال الآيات لعقاب المُتَقَوّل لغير سيدنا مُحَمَّد ﷺ فلم يكن إلا بالقياس بحسب ما قرره الميرزا – كما سنرى لاحقًا – والقياس يفتقد إلى قطعية الدلالة، لأنه يكون في مسألة ليس فيها نصًا أصلًا، فيقاس على نص آخر، وأعيد أنّ مسائل العقيدة لا يصح أصلًا فيها القياس.

يقول الميرزا: "وأنت تعلم أن حمل الإثبات ليس علينا، بل على الذي ادّعى الحياة[3] ويقول إن عيسى ما مات وليس من الميتين. فإنّ حقيقة

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 28.
(2) صفحة 60 و61.
(3) أي حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء.

الادعاء[1] اختيار طرق الاستثناء بغير أدلة دالة على هذه الآراء[2]، أعني إدخال أشياء كثيرة في حكم واحد[3] ثم إخراج شيء منه بغير وجه الإخراج وسبب شاهد[4]، وهذا تعريف لا ينكره صبي ولا غبي، إلا الذي كان من تعصبه من المجنونين. فإذا تقرر هذا فنقول إنّا نظرنا إلى زمان بُعث فيه المسيح، فشهد النظر الصحيح أنّه كل من كان في زمانه من أعدائه وأحبائه، وجيرانه.... كلهم ماتوا وما نرى أحدًا منهم في هذا الزمان؛ فمن ادّعى أن عيسى بقي منهم حيًا وما دخل في الموتى فقد استثنى، فعليه أن يثبت هذا الدعوى. وأنت تعلم أن الأدلة عند الحنفيين[5]لإثبات ادعاء المدّعين أربعة أنواع كما لا يخفى على المتفقهين. الأول: قطعي الثبوت والدلالة وليس فيها شيء من الضعف والكلالة، كالآيات القُرآنية الصريحة، والأحاديث المتواترة الصحيحة، بشرط كونها مستغنية من تأويلات المؤوّلين، ومنَزّهة عن تعارض وتناقض يوجب الضعف عند المحققين. الثاني: قطعي الثبوت ظني الدلالة، كالآيات والأحاديث المؤوَّلة مع تحقُّق الصحّة والأصالة[6]. الثالث: ظنّي الثبوت قطعي الدلالة، كالأخبار الآحاد الصريحة[7] مع قلّة القوّة وشيء من الكلالة. الرابع: ظنّي الثبوت والدلالة، كالأخبار الآحاد المحتملة المعاني والمشتبهة. ولا يخفى أن الدليل القاطع القوي هو النوع الأول من الدلائل، ولا يمكن مِن دونه اطمئنان السائل. فإنّ الظنَّ لا يُغْني مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا، ولا سبيل له إلى يقين أصلًا"[8].

(1) أي الادِّعاء بأمر غير صحيح.
(2) أي الاستثناء من العموم من غير أدلة تثبت صحة الاستثناء.
(3) أي اللفظ الدال على العموم والشمولية.
(4) أي استثناء شيء من العموم بلا دليل قاطع.
(5) يقصد الميرزا بالحنفيين السادة الأحناف.
(6) أي أنْ يكون الحديث صحيحًا متواترًا بحسب كلام الميرزا في أول النص.
(7) هذا تأكيد من الميرزا أنّ الأحاديث غير المتواترة؛ أي الآحاد ظنية الثبوت مهما بلغت من قطعية الدلالة.
(8) كتاب (إتمام الحجة) صفحة (60).

• قول الله تعالى: {ولو تَقَوَّلَ} وعدم قوله تعالى "ومَنْ تَقَوَّلَ" أفاد حصر الكلام على سيدنا مُحَمَّد ﷺ، لأنه لو قال الله تعالى "ومَنْ تَقَوَّلَ" لأفادت الآية العموم أي لسيدنا مُحَمَّد ﷺ ولغيره ﷺ، لذلك فالآية لا تخص إلا سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

وقد جاء في كتاب "قواعد الترجيح بين المفسرين"[(1)]، أنّ الضمائر تعود إلى أقرب مذكور، وأنه لا يصار إلى غير الأقرب إلا بدليل قطعي، ونجد الآيات من أول الآية {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ} وما بعدها قد أوضحت أنّ الرسول الكريم المقصود هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ونفت عنه أن يكون شاعرًا أو كاهنًا، فكل الضمائر التالية لهذه الآيات لا يصح توجيهها إلا لرسول الله ﷺ، مثل الضمير المستتر في قول الله تعالى {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا} أي الذي تنزل عليه الذكر من رب العالمين، ومن كان ليس بشاعر ولا بكاهن، والضمير البارز في قوله تعالى {لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ}، والضمير البارز في قوله تعالى {لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ}، والضمير البارز في قوله تعالى {عَنْهُ حَاجِزِينَ}، فكل هذه الضمائر لا يصح توجيهها إلا لواحد محدد؛ وهو المذكور سابقًا سيدنا مُحَمَّد ﷺ كما أوضحنا.

كما سنرى بالتفصيل أنّ تعميم الآيات على كل مُتَقَوِّل يتعارض مع الواقع الفعلي الملموس[(2)]، فكل من خلقه الله تعالى يموت أو يُقتل، فكيف نحكم على من مات أو قتل سواء افترى على الله تعالى بالتقول عليه أو لم يفترِ، وسواء كان صالحًا أو طالحًا أنّ الله تعالى عاقبه بقطع وتينه؟

(1) كتاب (قواعد الترجيح عند المفسرين) دراسة نظرية تطبيقية، المؤلف: حسين بن علي بن حسين الحربي، أصل الكتاب: رسالة ماجستير- كلية أصول الدين، جامعة الإمام 1415 هـ بإشراف الشيخ مناع القطان، الناشر: دار القاسم – السعودية، الطبعة: الثانية، 1429 هـ - 2008 م

(2) سيتم بالتفصيل لاحقًا بعون الله تعالى إثبات من كلام الميرزا وابنه بشير الدين محمود بعدم صحة تعارض معنى الآيات مع الواقع العمليّ الملموس.

رابعًا: سورة الحاقة مكية(1)، والله سبحانه وتعالى يُوَجِّهُ كلامه للكفار؛ حيث يقول: {فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ}، وبخاصة كفار قريش المشركين، فالكثير منهم يؤمن بالله(2) ولكنهم يشركون معه سبحانه وتعالى شركاء(3)، وبعد أن أكد الله سبحانه وتعالى لهم أنّ رسوله مُحَمَّدًا ﷺ ليس بشاعر ولا بكاهن، وهذا يعرفونه يقينًا، فقد نشأ بينهم، فلم يَقرض الشعر في حياته، ولا تكهن مرة واحدة من قبل، ثم ذكر الله تعالى أنّ القرآن الكريم تنزيل منه رب العالمين، وأنّ مُحَمَّدًا ﷺ لو تَقَوّل على الله سبحانه وتعالى بعض الأقاويل لأخذه الله - الذي يؤمنون به - بكل قوة في أثناء حياته بالإهانات والخزي والعار ولعذبه بالأمراض المؤلمة بلا موت، ثم - أي حين تأتي نهاية عمره - يميته الله سبحانه وتعالى بوسيلة واحدة محددة وهي قطع الوتين، وكما بيّنتُ أنّ قطع الوتين هو أحد أسباب الموت الطبيعي المفاجئ بلا تدخل بشري، ولا يستطيع أتباعه وأهله ﷺ ولا أحد من قبيلته إنقاذه من الموت، واضح أنّ الآيات خاصة بسيدنا مُحَمَّد ﷺ لا غيره، وهذا الفهم يتوافق مع آيات أخرى في القرآن الكريم تعطي معنى مقارب جدًّا لهذا الفهم(4)، فقد تكلم الله سبحانه وتعالى مع

---

(1) إثبات مكية سورة الحاقة: التفسير الكبير لبشير الدين محمود، سورة البلد، لقد تكرر قوله تعالى {لا أُقْسِمُ} في القرآن الكريم في ثمانية مواضع: في سورة القيامة (مرتين)، البلد، الواقعة، الحاقة، المعارج، التكوير، الانشقاق، وكلها سور مكية. الكتاب: (حقائق الفرقان)- مجلد 4، سورة الْحَاقَّة مكية.

(2) يقول الله تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (61) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (62) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} (63) سورة العنكبوت.

(3) يقول الله تعالى: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ} (106) سورة يوسف.

(4) سنرى لاحقًا أنّ من أصول التفسير عند الميرزا أنّ تفسير آيات القرآن يكون أولًا بآيات القرآن الكريم المتواترة، ثم إذا لم نجد فتفسر بالأحاديث النبوية المتصلة الصحيحة المرفوعة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّ غير ذلك هو تفسير بالرأي.

سيدنا مُحَمَّد ﷺ بيانًا لفضله سبحانه وتعالى عليه ﷺ بحفظه وتثبيته من أن يَتَقَوّل عليه، وبالتالي فإنّ استمرار حياته ﷺ خالية من الإهانات والخزي والعار والأمراض المميتة في حياته وانتصاراته القتالية والحوارية، والبرهنة بكل السبل على أنه نبيّ من عند الله تعالى، كل ذلك يثبتُ نبوته، وأنه ليس مفتريًا على الله تعالى، يقول تعالى في سورة الإسراء: {وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ[1] عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا}(73) وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (74) إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا}، ونرى في هذه الآيات من سورة الإسراء بيان فضل الله سبحانه وتعالى على رسوله ﷺ، أنه لولا تثبيت الله سبحانه وتعالى له ﷺ لكاد أن يركن إلى الكفار شيئًا قليلًا، وأنه لو تَقَوَّل أي ادعى وحيًا كاذبًا على الله تعالى، لأذاقه الله تعالى ضِعف الحياة، أي حياته ستكون مليئة بأضعاف من العذاب الدنيوي مثل الهزائم والأمراض والحسرات، ثم يتلو ذلك ضِعف عذاب الممات؛ أي الضعف من الأمراض المؤلمة المميتة، وفي كل الحالات لن يجد نصيرًا له من الله سبحانه وتعالى.

(1) أي تَتَقَوَّل على الله تعالى.

بعض قواعد وأصول التفسير والاستدلال التي يتبناها الميرزا بنفسه وابنه بشير الدين محمود

هذه بعض النصوص للميرزا وابنه بشير الدين محمود تثبت أنه لا يصح تفسير القرآن الكريم بما يتعارض مع الواقع العملي المشهود والملموس، وسنجد أنّ تفسير الآيات بظاهرها على أي مدع للوحي من الله سبحانه وتعالى -غير سيدنا مُحَمَّد ﷺ- يتعارض مع الواقع العملي.

أولًا: نصوص للميرزا بخصوص ضرورة توافق دلالات الآيات القرآنية مع الواقع الملموس المعايش

يقول الميرزا: "إن العبارة: {قد خلت من قبله الرسل}، استدلال دقيق على سبيل القياس الاستقرائي، لأن الاستقراء يحتل المرتبة الأعلى والأسمى من بين جميع أنواع القياسات، بحيث لو أُعرِض عن مرتبته القطعية واليقينية لفسد نظام الدين والدنيا كله. ولو أمعنّا النظر في الموضوع لعلمنا أن الجزء الأكبر من الدنيا وأحداث الأزمنة الغابرة ثبتت بالاستقراء فقط. فمثلا نقول اليوم بأن الإنسان يأكل بالفم ويرى بالعين ويسمع بالأذن ويشم بالأنف ويتكلم باللسان، ثم لو قدّم أحد كتابا مقدسا جاء فيه أن هذه الأمور لا تتعلق بالأزمنة الخالية، بل كان الإنسان في غابر الأزمان يأكل بالعين ويتكلم بالأذن، وكان يرى بالأنف، وغيّر أمورا أخرى أيضًا على هذا النحو، أو قال مثلا إنه لم تكن للإنسان في الأزمنة الخالية عينان اثنتان، بل كان له عشرون عينا، عشرة في الوجه وعشرة في الظهر، فحينها يمكن التدبر والتفكر. فحتى لو افترضنا جدلا أن قائل هذه العبارات الغريبة كان شخصا مقدسا وصادقا، فهل لنا أن نتحاشى ونعرض عن النتيجة الحتمية التي ظهرت للعيان نتيجة القياس

الاستقرائي؟ إنني أرى أنه إذا وُجِد شخصٌ مقدس مثله، وليس واحدا، بل أكثر من عشرة ملايين شخص، وأرادوا أن ينقضوا النتائج القطعية واليقينية للقياس الاستقرائي لما استطاعوا ذلك قط، بل الأمر هو أننا لو كنا منصفين وعادلين، وكنا نعتبر ذلك الشخص مقدسا فعلا ثم وجدنا في كلامه كلمات تخالف الحقائق المشهودة والمحسوسة لصرفناها عن الظاهر وأوَّلناها احتراما لقدسيته ولفسرناها بما يحافظ على قداسته، وإلا ليس ممكنا أن نعرض - بناء على رواية واحدة - عن الحقائق الثابتة بالاستقراء القاطع واليقيني. ومن ظَنّ ذلك فعليه تقع المسئولية أن يقدّم شيئا تأييدا وتصديقا لتلك الرواية على عكس الاستقراء الثابت والقاطع واليقيني..."[(1)].

إِذَنْ لا يمكن اعتبار أنّ آيات التَقَوُّل وقطع الوتين عامة لمعرفة الصادق والكاذب ممن يَدَّعي النبوة أو من يَدَّعي استقبال الوحي من الله تعالى، لأنه بالاستقراء الواقعي فإنّ الكل يموت، والقتل يقع للصلحاء والطلحاء، فكيف يمكننا التفرقة بين من مات أو قُتِل لأنه افترى بالتقول على الله تعالى، وبين من لم يفترِ بالتقول على الله تعالى ولكنه مات أو قتل؟

ويقول الميرزا: "والمعلوم جيدًا أنه لا تقوم للقياس[(2)] قائمة مقابل المعاينة والأمر المحسوس[(3)]. وإذا تبيّنت خاصية معينة لشيء ما من خلال التجارب المتواترة، فمن الجنون والخبل تمامًا أن ينكر المرء بالاعتماد على مجرد القياسِ الأمرَ الواقع البالغ مبلغ الثبوت تماما"[(4)].

وفي حالتنا، فإنّ الأمر الواقع البالغ مبلغ الثبوت تمامًا هو أنّ الموت يقع للجميع، لا فرق بين صادق وكاذب، والقتل يقع أيضًا للصالحين والطالحين، وبالتالي فإنّ تفسير الآيات بأنّ من يَتَقَوّل على الله سبحانه

(1) كتاب (الحرب المقدسة) 1893مـ صفحة 106.
(2) يقصد الميرزا بالقياس هنا، إعمال العقل المجرد للوصول للحقائق الدينية.
(3) أي الواقع العملي.
(4) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 161.

وتعالى فإنّ الله سبحانه وتعالى يميته أو يقتله هو أمر غير واقعي، ويجب كما قال الميرزا في النصوص السابقة تفسيره بالتأويل لأنّ الظاهر غير ممكن.

ويقول الميرزا: "والسبب الثاني للتأسف هو أن هذا المسيحي الجاهل لا يدري إلى الآن أنّ البلاغة الحقيقية لا تنحصر في أن يُقدَّم الكثير على القليل دائمًا وفي كل الأحوال دون مبرر معقول، بل إن قاعدة البلاغة هي أن **يعكس الكلام واقع الأمر** ويكون مناسبا بحسب مقتضى الحال. فهنا أيضًا جاء الكلام - بتقديم "الرحمن" على "الرحيم"- واقعيًا ومناسبًا ومرتَّبًا بحسب مقتضى الأمر. وسيأتي ذكر هذا الترتيب الطبيعي الآن في تفسير آيات سورة الفاتحة"[1].

إذَنْ الميرزا يُقَرّرُ أنّ قاعدة البلاغة هي أن يعكس الكلام واقع الأمر، ويكون مناسبًا بحسب مقتضى الحال، فإنّ رأي الميرزا أنّ آيات التَقَوُّل في سورة الحاقة يجب تعميمها، فواقع الأمر كما سنرى يمنع تعميم الآيات لكل متقول، وإلا فقولهم يعني أنّ كلام الله تعالى لا يتفق مع الواقع، فهو غير بليغ.

ويقول الميرزا: "والله تعالى أعلى شأنًا من أن يكذب أو يقول ما ينافي واقع الأمر"[2].

ويقول الميرزا: كانت الأمم الجاهلة تتهم سليمان عليه السلام بعبادة الأوثان، ففند الله تعالى هنا هذه التهمة. الحق أنّ القرآن الكريم يناقش الأمور على ضوء الواقعات، وهو جامع لحقائق العالم كله وهو فخرُ كتب الأديان كلها، حيث وصفه الله تعالى فقال: {فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ} (البيئة: 4)، وقال أيضًا: {يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً} (البينة: 3). فلا تتوجهوا عند بيان معاني القرآن الكريم إلى القصص الخارجية، بل ركزوا على الأحداث الواقعة. فمثلا قد استهل القرآن الكريم سورة الفاتحة بأسماء الله تعالى،

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 390.
(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 296.

وقال: {الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم}، فما السر في ذلك؟ الجواب: أن الله تعالى اتبع هذا الأسلوب الواقع لأن بعض الأمم كانت تنكر وجود الله وصفاته الرب الرحمن الرحيم مالك يوم الدين"[1].

كلام الميرزا واضح جدًّا ، أنه يجب عند التوجه لمعرفة معاني القرآن الكريم أن نركز في فهم الآيات على الأحداث الواقعة، أي يجب أن نتعامل من الآيات بما هو موجود بالفعل والواقع، وليس بما يجب أن يكون موجودًا، فإنّ ما هو ثابت وموجود بالفعل وبإقرار الميرزا في آيات التَقَوُّل على الله تعالى، أنّ هذه الآيات - كما سنرى- نزلت في حق سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وبالتالي فإنّ تعميمها إلى ما هو "يجب أن يكون" من وجهة نظر الميرزا، أي يجب تعميمها لتشمل كل مُتَقِوّل على الله تعالى يحتاج منا إلى الأدلة القطعية وليس مجرد القياس، وكما بيّنت أنّ القياس لا يصح في أمور العقيدة.

ويقول الميرزا: "اتركُوا الأمور الأخرى جانبًا، فالأحداث الواقعة أيضًا شيء يُعتَدّ به. لا تدخلوا في نقاش المتشابهات، ولكن لا بد من الإقرار بأنّ النبوءات تعطي معانٍ تثبت من الأحداث الواقعة"[2].

إذَنْ الميرزا يأمر أتباعه بألا يدخلوا في نقاش في المتشابهات، فهل القياس الذي بنى الميرزا وأتباعه على أساسه عقيدة عموم آيات التَقَوُّل على كل من يَتَقَوّل على الله تعالى من المحكمات أم من المتشابهات؟

وفي الإعلان رقم 127 بمجلد الإعلانات الأول بتاريخ 1894/9/6م تكلَّم الميرزا على نبوءة موت (سلطان محمد) صهر (أحمد بك الهوشياربوريّ)[3]؛ حيث تنبأ الميرزا بموته في خلال سنتين ونصف من

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 13 في تفسير قول الله تعالى {وَمَا كَفرَ سلَيَمَانَ}.
(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 238 تحت العنوان: القرن الرابع عشر هو زمن المسيح الموعود.
(3) أحمد بك الهوشياربوريّ هو من أقرباء الميرزا، وهو والد البنت محمدي بيجوم التي تنبأ الميرزا أنه سيتزوجها، وأنّ زواجه منها قدر مبرم وقد تقرر في السماء، وأنّ

موعد زواج الصهر من السيدة محمدي بيجوم، ولكن مَرَّتِ السنوات ولم يمت الصهر، واتهم الناس الميرزا بسقوط النبوءة، فكان الميرزا يدافع عن نفسه بأنّ توبة الصهر المؤقتة هي التي أخرت تحقق النبوءة، وأنه سوف يعود هو والعائلة إلى سابق الفساد لتتحقق النبوءة، وكان الميرزا يتكلم على أصول عامة – كما يرى هو – بخصوص تأخر ميعاد التحقق، فقال: "...فمثلا إذا جاء في الإلهام وعدٌ بحلول العذاب بشخص متمرد وقيل فيه بأنه سيموت إلى يوم كذا وكذا وسيكون موته كعذاب عليه دون أن يوجد في الإلهام شرط صريح أي لم يرد فيه أنه إذا كفّ عن التمرد يؤخَّر عنه العذاب فإذا استغفر ذلك الشخص وتاب في أثناء المعياد ورسّخ في قلبه عظمة الإلهام الإلهي لأُجِّل العذاب إلى وقت آخر بحسب سنة الله تعالى، أي عندما يعود إلى التمرد مرة أخرى ينزل عليه العذاب. ويكون هذا التأخير في العذاب كمهلة. فإذا رفع ذلك الشخص عن نفسه موجبات العذاب كليا أي إذا كان كافرا فأسلم في الحقيقة وإذا كان مرتكبا ذنبا فتخلى عنه حقيقةً فيحظى بظل أمان الله، <u>وإذا مات في هذه الحالة فلا يموت بالعذاب، بل يموت بموت مقدّر لكل شخص،</u> هذا هو تعليم القرآن وكتب الله تعالى كلها. وتندرج تحته الإلهامات كلها التي يتلقاها أولياء الله <u>ولا يخالف إلهام سنّة الله هذه. وإذا بدا مخالفا ظاهريا لكان معناه الصحيح ما يطابق سنة الله</u>. هذه هي حقيقة الإلهامات الربانية وفلسفتها الصادقة التي لا يسع الإنسان إلا قبولها. ولكن هناك كثير من الأغبياء الذين يهذون فقط ولا يدرون أكثر من أنه إذا حدّد الله الميعاد في إلهام فلا بد من تحققه في وقته المحدد".

زوجها سلطان محمد سوف يموت في حياة الميرزا، وأنّ موته قدر مبرم أيضًا، ومات الميرزا ولم يمت سلطان محمد، ولم يتزوج الميرزا البنت محمدي بيجوم، وهذه النبوءة تجدونها بالتفصيل في الجزء السادس.

التعليق: الواقع العملي أنّ الموت كما قال الميرزا مقدّر لكل شخص؛ الصالح والطالح، ومسألة التوبة هي من الأمور القلبية، فكيف نعرف أنّ مُدَّعي النبوة مات بالعقاب من الله تعالى، فهو كغيره يموت أو يقتل؟

ثانيًا: النصوص من كلام بشير الدين محمود بخصوص ضرورة توافق دلالات الآيات القرآنية مع الواقع الملموس المعايش

النص التالي لبشير الدين محمود، يبيّن فيه ضرورة مراعاة الواقع في تفسير الآيات القرآنية وكان ذلك في تفسيره للآية: {يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا}، حيث يقول: "لقد رأيتم أنّ الذي دعا كان من المصطفَين الأخيار(1)، فدعا دعاء كاملًا، فانظروا الآن إلى المستجيب الذي يملك الكمال كله حيث قال الله تعالى له: يا زكريا، إنا نبشرك بابن سيبلغ الكهولة ولكنه لن يرى الشيخوخة(2). ثم قال الله تعالى {لم نجعَلْ له مِن قبل سميًّا} والسميّ له معنيان: الأول: مَن كان اسمه كاسمك؛ والثاني: مَن كان نظيرَك. لقد ظن المفسرون خطأً أن السميّ هنا جاء بالمعنى الأول، أي لم يوجد قبل يحيى - عليه السلام - أحد اسمه يحيى (البحر المحيط). وهذا خطأ. فقد ذكرت التوراة نفسها عدة أشخاص كانوا يُدْعَون يوحنا فمن الخطأ القول إنه لم يوجد أحد بهذا الاسم قبل يحيى - عليه السلام - مطلقًا، لأنه خلاف الواقع"(3).

(1) يقصد سيدنا زكريا عليه السلام.
(2) في الحقيقة لم أجد أين قال الله تعالى إنّ سيدنا يحيى عليه السلام سيكون كهلًا ولن يصل للشيخوخة.
(3) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 5 سورة مريم صفحة 155.

ويقول بشير الدين محمود في تفسيره للآيات التالية من سورة النور: {الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} (27)، يفسر البعض هذه الآية أنّ النساء الخبيثات هن للرجال الخبيثين وأنّ الرجال الخبيثين هم للنساء الخبيثات (البحر المحيط). ولكن هذا المعنى خلاف للواقع والعقل. فقد عدّ القرآن الكريم زوجة لوط وزوجة نوح - عليهما السلام - من المجرمين، فهل يعني ذلك أن هذين النبيّين أيضًا كانا من المجرمين؟ الواقع أنّ المراد من هذه الآية، على ضوء معنى الآية السابقة، أنّ الأمور الخبيثة هي للأناس الخبيثين وأنّ الأناس الخبيثين هم للأمور الخبيثة. وهذا المعنى يدعمه الجزء التالي من هذه الآية نفسها حيث قال الله تعالى إنّ الرجال الطيبين والنساء الطيبات بريئون من هذه التهم"(1).

إذَنْ أيضًا بشير الدين محمود يؤكد ضرورة أن تكون دلالات الإلهام والوحي من الله تعالى لا تعارض الواقع العملي المعيش.

وبعد أن رأينا رأي الميرزا وبشير الدين محمود بضرورة تفسير الآيات بحيث لا تتعارض مع الواقع العملي الملموس والمشهود، أضربُ مثالًا يمثل الواقع العملي الملموس الذي يُظهر جليًا استحالة تفسير آيات التَقَوُّل وقطع الوتين بالقتل أو بالموت على عموم الناس ممن يَتَقَوّلون على الله تعالى لمعرفة الصادق من الكاذب منهم:

لو أنّ عندنا ستة من الرجال، عمر كل واحد منهم 40 سنة وتفصيلهم كالتالي:

الرجل الأول نبيّ صادق، اِدّعى تَلَقِّي الوحي من الله سبحانه وتعالى، ومات بطريقة طبيعية من غير قتل في عمر 50 سنة.

(1) كتاب (التفسير الكبير) ج 6 سورة النور صفحة 357.

الرجل الثاني نبيّ صادق، اِدّعى تَلَقّي الوحي من الله سبحانه وتعالى، وقُتِل في عمر 50 سنة.

الرجل الثالث دجّال، اِدّعى النبوة وتَلَقّي الوحي من الله، ومات بطريقة طبيعية أي من غير القتل في عمر 50 سنة.

الرجل الرابع دجّال، اِدّعى النبوة وتَلَقّي الوحي من الله، وقُتِل في عمر 50 سنة.

الرجل الخامس لم يدعِ النبوة ولا تَلَقّي الوحي من الله، ومات من غير قتل في عمر 50 سنة.

الرجل السادس لم يدعِ النبوة ولا تَلَقّي الوحي من الله تعالى، وقُتِل في عمر 50 سنة.

فكيف نستطيع التفرقة بين أفعال الله تعالى في الحالات السابقة، وبأي دليل نقلي أو عقلي نقول على فعل من الله للكل أي بالموت أو القتل، بأنّ هذا عقاب لمدعي النبوة بالكذب وهذا ليس بعقاب لغيرهم؟

إذَنْ بمعاينة الواقع الملموس يَسقُط القول بعموم الآية على كل من تَقَوّلَ على الله تعالى ونستطيع الجزم بأنّ الآية خاصة بسيدنا مُحَمَّد ﷺ.

رأي العالم الأحمدي محمد أحسن الأمروهي أنّ آية التّقَوُّل خاصة بسيدنا مُحَمَّد ﷺ ولا تصح لغيره

وقبل أن نأتي بنصوص للميرزا تثبت أنّ آيات التَّقَوُّل تخص سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ، نأتي بنص مهم سرده الميرزا، وقد أقر فيه أنّ البعض من أصدقائه؛ ويقصد بهم أصحابه العلماء، قد احتجوا بأنّ آية التَقَوُّل وقطع الوتين خاصة بسيدنا مُحَمَّد ﷺ فقط، ولم يكن لدى الميرزا دليل علمي على اِدِّعائه أنّ هذه الآية يمكن تطبيقها على كل من يَتَقَوَّل على الله تعالى، فماذا فعل الميرزا؟ اِدَّعى أنّ الوحي والإلهام من ربه يلاش العاج جاءه وفهمه بأنّ ما فهمه الميرزا هو الصحيح حصرًا، أي يستدل الميرزا على صحة تفسيره للآية الكريمة باِدِّعاء وليس بأدلة معتبرة.

فمَنْ هو صديق الميرزا الذي خالف الميرزا في تفسير الآية الكريمة؟

هو المولوي (محمد أحسن الأمروهي)، وهو من أهم وأعلم أصحاب الميرزا، ومحمد أحسن الأمروهي هو أحد أصحاب الميرزا الذي نقل الميرزا حواره مع علماء المسلمين في كتاب الميرزا (مناظرة دلهي) 1892م، وهو من كان يقوم بالتحسين في كتب الميرزا قبل الطباعة والنشر(1).

---

(1) كتاب (سيرة المهدي) تأليف البشير أحمد ابن الميرزا، الرواية 104: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود كان يقول: إن كتاباتي كلها منصبغة بصبغة الوحي لأنها كُتبت بتأييد خاص من الله تعالى. كان يقول: في بعض الأحيان أكتب بعض الكلمات والجمل ولكنني لا أعرف معناها إلا عندما أرجع إلى القواميس بعد كتابتها. كان المولوي المذكور يقول: كان الميرزا صاحب يرسل كتبه العربية ومسوداتها إلى الخليفة الأول والمولوي مُحَمَّد أحسن، وكان يوصيهما أن يحسّنوا إذا كان هناك ما يحتاج إلى التحسين. كان الخليفة الأول يقرأ المسودة ويرسلها كما هي ولكن المولوي مُحَمَّد أحسن كان يبذل جهدًا كبيرًا فيغير في بعض الأماكن كلمات بقصد التحسين. كان المولوي شير علي يقول: قال المسيح الموعود في إحدى

يقول الميرزا: "احتجّ بعض (2) أصدقائي بحسن نيّة بأنّ قوله تعالى {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا...} يخصّ النبي - ﷺ - فقط، فكيف يجوز لنا أن نستدلّ به على أنّ كل من يفتري على الله تعالى يهلك هو أيضًا؟... وفي الليلة التي شرحتُ فيها لصديقي هذه الأمورَ استولت علي الحالة التي تستولي علي عند نزول الوحي، وأُريتُ مشهدَ هذا الحوار مرة أخرى وتلقيتُ الوحي التالي: "قُلْ إنّ هُدى الله هو الهدى". أي: أن التفسير الذي فهَّمني الله تعالى لقوله {وَلَوْ تَقَوَّلَ ...} هو الصواب حصرا. (3) (الأربعين 4، الخزائن الروحانية، مجلد 17، ص 434 – 436)". وفي الحاشية (2): "ملحوظة من حضرة مرزا بشير أحمد - رضي الله عنه -: يتضح من رواية ميان وزير خان الأفغاني أنّ هذا إشارة إلى المولوي محمد أحسن. (انظرْ روايات الصحابة، مجلد 14، ص 363). وفي الحاشية (3) المراد منه هو قول المسيح الموعود - عليه السلام - التالي: لو ادعى أحد النبوة وقال افتراءً منه إنه مأمور من عند الله تعالى، فمن المحال أن يعيش بقدر الزمن الذي عاشه النبي - ﷺ - بعد إعلان نبوته. (الأربعين 4، الخزائن الروحانية، مجلد 17، ص 430)"[(1)].

المرات: إن المولوي مُحَمَّد أحسن يقوم بالإصلاح والتحسين من ناحيته ولكني أرى أن كلمتي التي كتبتها هي المناسبة وفي محلها وهي الأفصح، أما ما كتبه المولوي المحترم فهو ضعيف، ولكني أبقي أحيانًا ما كتبه المولوي المحترم حتى لا يصاب بالإحباط بشطبي جميع كلماته المقترحة. أقول: كان دأب المسيح الموعود؟ أنه كان يرسل كراسات كتبه والتجارب الطباعية إلى العلماء مع هذه الوصية أن يحسنوا إذا وجدوا ما يحتاج إلى التحسين، وكان الغرض من ذلك أن يقرأ العلماء كتبه ويكونوا مطلعين على تعاليم الجماعة. هذا رأيي الشخصي وليس مبنيًا على رواية ما".

(1) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1900م صفحة 405.

الإثبات من نصوص للميرزا أن آيات التَّقَوُّل تخص في الأصل سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ، وأنّ عقاب المُتَقَوّل على الله تعالى بقطع وتينه غير سيدنا مُحَمَّد ﷺ هو قياس على سيدنا مُحَمَّد ﷺ

1- يقول الميرزا: "... لقد حذر الله النبيّ ﷺ أنه لو تقوّلَ عليه سبحانه وتعالى قولًا لقطَع وتينه كما هو واضح من قوله تعالى: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ} (الحاقة: 45-47)"[1].

2- يقول الميرزا: "الآية الثامنة عشرة[2]: قول الله تعالى: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ}، هذه الآية نزلت في النبيّ ﷺ ولكنها تعطي معنى عامًا[3].فمن أسلوب القرآن الكريم عمومًا أنه يخاطب النبيّ، في معظم الأوامر والنواهي وهي موجهة إلى الآخرين أيضًا، أو تكون موجَّهة إلى غيره فقط، مثل قوله تعالى: {فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا} سورة الإسراء؛ فالخطاب في هذه الآية موجه إلى النبيّ ولكن مقصده الحقيقي هي الأمة لأنّ والدا النبيّ قد ماتا في صغره[4]"[5].

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 6 بتاريخ 1904/6م صفحة 216.
(2) أي الآيات التي يَدَّعي الميرزا أنها تثبت صدقه.
(3) قول الميرزا بالعموم، ثم بالقياس على سيدنا مُحَمَّد ﷺ في كثير من المواضع في كتبه مثل كتاب (الأربعين) 1900م، وكتاب (التحفة الجولروية) 1900م كما سنرى لاحقًا بإذن الله تعالى.
(4) يُقِرُّ علماء الأحمدية في كتاب (معلومات دينية) الأحمدي صفحة 10 بأنّ والد سيدنا مُحَمَّد ﷺ مات بينما كان سيدنا مُحَمَّد ﷺ جنينًا في بطن أمه، بينما الميرزا يقول إنّ والدي سيدنا مُحَمَّد ﷺ ماتا حينما كان صغيرًا!!!

في الحقيقة لم يكن الأمر في الآيات {فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا} سورة الإسراء موجهًا لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، بل لعموم الأمة حيث يقول الله تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أو كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا}[1]، فقول الله تعالى {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} هو خطاب للأمة، فمَنْ كان والداه على قيد الحياة، أو أحدهما، فليفعل ما أمره الله تعالى به، ولم يكن سيدنا مُحَمَّد ﷺ من هؤلاء، فثبت أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يكن مشمولًا في هذه الآيات، ولكن من حيث المبدأ فعلًا قد يكون كلام الله سبحانه وتعالى في ظاهره موجهًا لسيدنا مُحَمَّد ﷺ ولكن المقصود الأمة، وهناك آيات من الجهة الظاهرية موجهة لعموم الأمة ولكنها تخص سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ فقط، مثل آيات وجوب قيام الليل وغير ذلك الكثير من الآيات، ونعرف الفرق بين كون الأوامر لعموم الأمة أو تخص فقط سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ من سياق الآيات والتطبيق العملي، فكما رأينا في مِثال الستة رجال السابق، فإنه يستحيل معرفة الصادق من الكاذب بمجرد الموت أو القتل سواء كان عاجلًا أو آجلًا.

3- يقول الميرزا: "يقول الله تعالى لنبيّه ﷺ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ... لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ. فكيف يمكن إذًا أن يكرمني الله جلّ شأنه - مع أنني كافر ومفتر ودجال كذاب في نظركم - مقابل الأعداء ويحقق نبوءتي تأييدًا لادعائي بدلا من قطع الوتين؟ هل حدث في العالم مرة أن نصر الله كاذبًا ظل يفتري عليه سبحانه وتعالى إحدى عشرة سنة ويقول بأنّ وحي الولاية والمحدَّثية من الله ينزل عليه ولم يقطع الله منه الوتين؛

س: كم سنة كان عمر النبيّ ﷺ عند وفاة أبيه؟
ج: كان سيد ولد آدم خاتم النبيّين ما زال جنينًا في بطن أمه.
(5) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 191.
(1) سورة الإسراء 23.

بـل حقـق نبوءاتــه وجعـل أعـداءه مثلـك فاشـلين ونــادمين لا يطيقـون جوابًا.."[1].

وهذا النص بجانب احتوائه على إقْرَار الميرزا أنّ الآيات نزلت في سيدنا مُحَمَّد ﷺ، إلا أنها مفيدة في جانب آخر؛ أنّ الميرزا لم يشترط النبوة حتى يقطع الله تعالى وتين المُتَقَوّل المدعي للنبوة، بل أشار إلى نفسه حينما قال "وحي الولاية والمحدَّثية من الله ينزل عليه ولم يقطع الله منه الوتين" ويقصد بالتأكيد نفسه.

ويذكر الميرزا أنّ جماعة من أصحابه كانوا في حوار مع غيرهم من غير الأحمديين، وقالوا بأنّ غير سيدنا مُحَمَّد ﷺ مشتمل في الآيات المشار إليها بالقياس، ولم يعقب الميرزا على كلام أصحابه بنفي قولهم بالقياس، وبالتالي فسكوته عن الإنكار ونقله لكلامهم في كتابه (الأربعين) وكتاب (التحفة الجولروية) سنة 1900 الصفحة 12، هو إقرار بما قالوه وهذا نص كلام الميرزا في كتاب (الأربعين): "...إذ اتفق أنه حين قال له بعض أفراد جماعتي في المجلس المذكور أعلاه إن الله سبحانه وتعالى يقدم في القرآن الكريم هذا البرهان بتحد وكسيف مسلول أنه لو كان النبيّ ﷺ تقوّل عليه بعض الأقاويل وافترى عليه كذبًا لكان قد قطع وتينه ولما عاش هذه المدة الطويلة <u>وحين نقيس على هذا الدليل</u> دعوى مسيحنا الموعود هذا فنجد بقراءة كتابه (البراهين الأحمدية) أنه أعلن كونه من الله وتلقي المكالمات الإلهية منذ 30 عامًا تقريبًا[2] وقد مضى 21 عامًا على صدور (البراهين الأحمدية) أيضًا، فإذا كانت سلامة هذا المسيح من الهلاك هذه المدة ليست دليلًا على صدق دعواه فيلزم أن لا تعتبر سلامة النبيّ ﷺ من الموت مدة 23 عاما أيضًا دليلًا على صدق دعواه والعياذ بالله، ذلك لأنه إذا كان الله سبحانه وتعالى أمهل المدعي الكاذب لمدة 30 عامًا ولم يبال بما في (ولو تَقَوَّلَ) <u>فيقاس على ذلك</u> أن النبيّ ﷺ هو الآخر

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 197.
(2) أي في سنة 1870م تقريبًا.

أمهل من الله على كونه كاذبًا والعياذ بالله. ومعلوم أن كذب النبيّ ﷺ مستحيل، فما يلزم المستحيل هو الآخر مستحيل. وجلي أن استدلال القرآن الكريم لا يعتبر بديهي التحقق إلا إذا اعترف بالقاعدة العامة أنّ الله سبحانه وتعالى لا يمهل أبدًا مفتريًا يضل الناس مدعيًا أنه مبعوث من الله، لأن إمهاله له يحدث الخلل في ملكوته ويرتفع التمييز بين الصادق والكاذب"[1].

التعليق:

1- واضح إقرار الميرزا في نصوص كثيرة أنّ الآيات تخص سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ، وواضح أيضًا القياس لغير سيدنا مُحَمَّد ﷺ عليه من النص التالي "وحين نقيس على هذا الدليل دعوى مسيحنا الموعود هذا" وقوله "فيقاس على ذلك"، ويقول أيضًا الميرزا في صفحة 150 من كتاب (الأربعين) 1900مـ ما يؤكد خصوصية الآية لسيدنا مُحَمَّد ﷺ: "ثم حين قال القرآن الكريم بنص صريح إنه لو كان هذا النبيّ كاذبا لما فاز بهذه المدة الطويلة لتلقي الوحي ولما أوتي هذا المعيار وقد شهدت التوراة والإنجيل أيضًا على ذلك، فمن أي نوع إسلامكم وتمسككم بتعاليمه".

2- لقد ثبت كذب الميرزا في الكثير جدًّا من أقواله، ولقد كتب شيوخنا وإخواننا في إثبات كذب الميرزا الكثير جدًّا ، وبتطبيق قاعد الميرزا القائل فيها "ومعلوم أن كذب النبيّ ﷺ مستحيل" فيظهر بالأدلة المذكورة في مقالات شيوخنا وإخواننا أنّ الميرزا ليس بنبيّ، وأنه كذّاب دجَّال، بل أشَرُّ من أي دجَّال عرفناه[2].

3- يقول الميرزا بالقاعدة العامة، "إنّ الله سبحانه وتعالى لا يمهل أبدًا مفتريًا يضل الناس مدعيا أنه مبعوث من الله، لأن إمهاله له يحدث الخلل في ملكوته ويرتفع التمييز بين الصادق والكاذب"، ومعلوم أنّ القواعد

---

(1) كتاب (الأربعين) 1900مـ صفحة 59 و60.
(2) إن شاء الله تعالى سأفرد بابًا لإثبات الكثير من كذب الميرزا غلام في الأجزاء التالية.

العامة إما أنها مذكورة بالنص في الكتب الموثوقة لمن يقول بها، أو أنها مستنبطة من خلال الاستقراء للوقائع والمشاهدات، فمن أين جاء الميرزا بهذه القاعدة؟ فلا نص عليها، ولا الاستقراء يؤكدها، بل الاستقراء والواقع العملي الملموس يُثْبَت فسادها وتدليس وكذب قائلها بالواقع المشهود كما رأينا في مثال الستة رجال.

4- يقول الميرزا "ما استلزم محالا كان محالا بحد ذاته"[1]، فإذا كان من المستحيل معرفة الكاذب من الصادق عمليًّا، حيث إنّ الكل يموت، والكل ممكن أن يقتل، ولا مانع حتى للأنبياء أن يموتوا أو يقتلوا، وقد أوضحتُ ذلك بمثال افتراضي، فيستحيل أيضًا أن يكون القياس على سيدنا مُحَمَّد ﷺ صحيحًا كما يفهم الميرزا آيات التَقَوُّل وقطع الوتين.

5- وإذا قلنا بضرورة الإهلاك المادي بالموت أو القتل، فما هي المدة التي سوف يترك الله تعالى المُتَقَوّل عليها حتى يميته أو يقتله؟ وكيف نثبت أنّ من قُتل أو مات من الأنبياء أنه كان نبيًّا حقًّا ولم يكن متقولًا على الله؟

6- وإذا أصرّ أتباع الميرزا على القياس على سيدنا مُحَمَّد ﷺ في آية التَّقَوُّل وقطع الوتين لكل من يَتَقَوّل على الله سبحانه وتعالى، بأنّ الله تعالى سوف يقطع وتينه، فإننا لو وافقنا تنزلًا معهم، فإنّ الله سبحانه وتعالى قد ذَكَرَ في نفس الآيات موانعَ تمنع صاحبها من أن يكون نبيًّا، مثل عدم جواز أن يكون شاعرًا أو كاهنًا، وفي الحقيقة فإنّ هاتين الخصلتين موجودتان في الميرزا، مما يؤكد للعاقلين أنه دجال وكذاب متقول على الله سبحانه وتعالى، فلقد عَلِمَ الله تعالى أنّ الميرزا سيَدَّعي النبوة، ويَتَقَوّل عليه فأعطاه القدرة على إنشاء الشعر، وهذه كانت من أهم نواقض النبوة، فما جعل الله سبحانه وتعالى شاعرًا نبيًا، ولا جعل نبيًّا شاعرًا[2]، وقد

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى صفحة 77، ويقصد الميرزا أنّ ما يحتاج ويلزم لوجوده أمرًا محالًا فهو في محال ذاته.
(2) الميرزا الغلام القادياني وإنشاء الشعر:

لقد وضع الله سبحانه وتعالى علامات بينة في غاية الأهمية والظهور لمعرفة أغلب مُدَّعي النبوة ومنها إنشاء وتأليف الشعر، فدائمًا ما يكون مُدَّعو النبوة شعراء، وهذا من أهم موانع النبوة أي إنشاء وتأليف الشعر، فلقد أعلن الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم أنّ النبيّ لا يكون شاعرًا، ولا ينبغي له أن يكون شاعرًا من قبل البعثة، وبالتالي فلا النبيّ يكون شاعرًا ولا الشاعر يكون نبيًّا، وهذه فيها الكفاية من حيث المبدأ لإثبات كذب الميرزا غلام في ادِّعائه النبوة لأنه كان شاعرًا بالأصل قبل ادِّعاء النبوة.
فعندما ادَّعت قريش أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ شاعر، وأنّ القرآن الكريم من تأليفه ردَّ الله تعالى عليهم بأنه ﷺ ليس بشاعر، بل لا ينبغي له أن يكون شاعرًا من الأصل كما في الآية: "وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ" (69) سورة يس، وأيضًا يقول الله تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (39) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (42) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (43) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47)}َ سورة الحاقة.
والميرزا مُدَّعي النبوة أرسى قاعدة هامة وهي "ما لا يجوز للنبيّ ﷺ فلا يجوز لغيره من الأنبياء"، كما سيتضح لاحقًا، فإذا كان إنشاء الشعر لا يجوز للنبيّ ﷺ، بالتالي لا يجوز لغيره أيضًا من الأنبياء من قبله، وتكون هذه علامة هامة أرساها الله سبحانه وتعالى كإحدى الدلائل الهامة والهامة جدًا ليتعرف الناس ببساطة على الذين سيدّعون النبوة بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، إلا من أغلق قلبه وعقله واتخذ إلهه هواه.
فمن يَدَّعي النبوة، وقد ثَبُتَ أنه قام بتأليف الشعر سواء قبل الادِّعاء بالنبوة أو في أثنائها فاعلموا أنه كاذب كاذب كاذب.
ونبدأ بأقوال الميرزا في إثبات القاعدة التي أرساها، في كتاب (توضيح مرام) 1890م صفحة 64 نجد الميرزا في معرض الاعتراض على صعود سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء والنزول منها قبل يوم القيامة وأنّ هذه عقيدة سخيفة يقول: "أقول: إنّ الأمر الذي لا يعتبر جائزًا للنبيّ عليه الصلاة والسلام الذي كان أفضل الأنبياء، بل عُدّ خارج سنة الله، كيف يجوز للمسيح عليه السلام؟ فمن الإساءة الشديدة أن نستبعد كمالًا بحق النبيّ عليه الصلاة والسلام ثم نقبل إمكانية الكمال نفسه بحق المسيح عليه السلام. هل يسع مسلمًا صادقًا أن يرتكب إساءة كهذه؟ كلا ثم كلا".
وفي كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 64 يقول الميرزا: "واعلم أنّ القرآن لا يجوّز لأحد أن يرقى في السماوات بجسمه العنصري ويبقى فيها حيًا إلى يوم القيامة، وأنت تعلم أنّ طائفة من قريش اقترحوا سؤالات من عند أنفسهم، فكان منها أنهم قالوا لرسول الله عليه الصلاة والسلام: إنّا لا نؤمن بك حتى ترقى في السماء، فنزل في جوابهم: "قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرًا رسولًا "وأنت تعلم أنّ رسولنا أفضل الرسل وخاتمهم وأحبهم إلى الله، فالأمر الذي لم يُجزْ له، فكيف يجوز لغيره؟ فتدبر يا أخي ..أيدك الله بالهام مبين".

والتعليق:
1 -لا شك أنّ موهبة إنشاء الشعر من المواهب والكمالات التي تميز الإنسان عن غيره، وبخاصة إذا ارتبطت موهبة الشعر بالفصاحة في اللغة.
2 - لا بد أن يكون كلام الله تعالى للأنبياء والمطلوب إبلاغه للناس بليغًا، بل على أعلى درجة من البلاغة بحيث لا يرقى إلى هذه البلاغة أحد من الإنس ولا من الجن في أي زمن من الأزمنة، فلا مقارنة بين دقة وبلاغة وحلاوة كلام الله تعالى وبين كلام البشر.
3 - وكما أنّ الرقي إلى السماء كما كان يتصوره كفار قريش من الآيات الدالة على الإعجاز والكمال الذي يثبت تأييد الله تعالى للنبيّ، وأنه من عند الله تعالى، وكذلك اعتبره الميرزا كمالًا مفترضًا لم يقدر عليه سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فكيف يُقبل لغيره؛ أي صعود ورفع عيسى عليه السلام؟ مما جعل الميرزا ينشئ قاعدة أو مبدأً مهمًا، فقال الميرزا كما في كتاب (حمامة البشرى) صفحة 64 "فالأمر الذي لم يُجزْ له، .فكيف يجوز لغيره"؟ وقال في كتاب (توضيح المرام) صفحة 64 "فمن الإساءة الشديدة أن نستبعد كمالًا بحق النبيّ عليه الصلاة والسلام ثم نقبل إمكانية الكمال نفسه بحق المسيح عليه السلام".
وقبل الانتقال للنقطة التالية في مسألة الشعر، أحب أن أعرّج إلى تلبيس وتدليس الميرزا في مسألة استحالة صعود عيسى عليه السلام للسماء مستدلًا بقول النبيّ ﷺ كما في الآية: "قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرًا رسولًا "، فالفارق الذي لم ينتبه إليه الميرزا -بقصد أو بدون قصد– هو مَنْ الفاعل للإصعاد أو الرفع؟؟ فقريش سألت سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ الرقي، فقال ما أنا إلا بشر، وما كان يقصد سيدنا مُحَمَّد ﷺ منع الرقي والصعود، وإنما الإنكار والاعتراض منه ﷺ أنه كيف هو بنفسه يرقى ويرتفع إلى السماء والفعل منسوب له وبه، وإنما لو كان الفاعل هو الله تعالى فما المانع؟ فهل هناك حدود لقدرة الله تعالى؟ فهل من قدرات البشر المعتادة أنه إذا أُلقِيَ به في النار فلا يحترق؟ كما حدث في قصة خليل الرحمن سيدنا إبراهيم ﷺ، ولكن ماذا لو أن الله تعالى هو الذي قرر أن لا يحترق النبيّ؟ بل تكون النار بردًا وسلامًا عليه وليس فقط عدم الاحتراق، فالله أمر النار بتوقف خواصها التي أعطاها الله تعالى لها بنفسه، ويملك قطعًا إيقافها، ومن يرفض من القاديانيين حقيقة نار سيدنا إبراهيم ﷺ وتوقف خاصية الحرق فيها، فعليه أن يراجع الكتاب القادياني المعروف "سيرة المهدي" في الرواية 146 و147، وكان كلام الميرزا القادياني نفسه وكلام ابنه الميرزا البشير أحمد مؤلف الكتاب على أنّ النار كانت حقيقية ولم تكن استعارية، وأنّ الله سبحانه وتعالى جعلها بردًا وسلامًا فعلًا - وليس كما يقول جهال القاديانية؛ أنه من الممكن أن تكون ريحًا أطفأت النار - ويقول ابن الميرزا البشير أحمد "إنّ الله تعالى يفعل ما يشاء بدلالة اسمه القادر والقدير".
4 - نعود لمسألة الشعر وإنشائه، فكون النبيّ شاعرًا من قَبل نبوته فقد يؤدي هذا إلى الالتباس في أن ما يقوله النبيّ ما هو إلا من تأليفه وبالتالي مشكوك في أمره، لذلك منع

الله سبحانه وتعالى على الإطلاق أن يكون النبيّ من قبل نبوته أو أثناءها شاعرًا، فيشتبه على الناس أن ما يقوله ويدعيه أنّه من كلام الله تعالى؛ ما هو إلا من تأليفه هو وليس من كلام الله تعالى، وبناء عليه فما سبق يستوجب إنكار نبوة الميرزا لأنه بالتأكيد كان شاعرًا، فقد ثبت تأليفه للشعر من أول كتاب له وهو (البراهين الأحمدية) سواء باللغة الفارسية أو بالأردو، وإذا كان هذا حال الميرزا أو غيره – وهذا مشهود – أنّ من يملك موهبة إنشاء الشعر يملك إنشاءه بأي لغة يتعلمها، وقد ثبت يقينًا تعلم الميرزا وبإقراره اللغة العربية من ثلاثة أساتذة، فمن كانت عنده هذه الموهبة مثل الميرزا، مثل الكثير من غير العرب الذين تعلموا اللغة العربية وكانوا يملكون موهبة تأليف الشعر فبرعوا في إنشاء الشعر بالعربية ومنهم الشاعر غير العربيّ مُحَمَّد إقبال وغيره، ولكن في حالة الميرزا للأسف فقد أقر بأنه كان يستعين في الترجمة من الأوردو إلى العربية بمن حوله من العارفين باللغة العربية - ليكتب كتبه التي بالعربية مثل كتاب التبليغ - وكما كان أيضًا يستعين بالقواميس وأيضًا كان يحتاج إلى التحسين لمؤلفاته من العلماء من حوله، فكيف يكون معجزًا في اللغة العربية والفصاحة بالعربية؟ وكل هذا قد أثبتُّه مختصرًا في الجزء الأول، وتفصيلا في الجزء السادس من كتابي "حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية".

5 - وأحب هنا في هذا المقام لكي يتضح هذا الموضوع أكثر أن أتشرف بكلام حضرة الشيخ العالم الجليل منظور أحمد شنيوتي في كتابه (الأصول الذهبية)، فهو أول من أشار – بحسب علمي- لموضوع نفي أن يكون النبيّ شاعرًا، وأنه لا يكون الشاعر نبيًّا أبدًا، يقول حضرة الشيخ تحت العنوان "جهة كذب الميرزا الرابعة": شاعرية الميرزا، يعلم كل مسلم بألا يكون النبيّ شاعرًا، قال الله تعالى في القرآن الكريم ردًّا على كفار مكة "وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ" (69) سورة يس، كما قال الله تعالى عن القرآن الكريم نفسه "وما هو بقول شاعر". فالحاصل أنّ هذا الأمر مُسَلَّم بألا يكون النبيّ شاعرًا، ومن كان شاعرًا فلا يمكن أن يكون نبيّا وفق هذا الأصل، فكان المفروض أن لا يكون الميرزا القادياني شاعرًا وأن لا يجري على لسانه أي شعر، لكننا بعد التأمل في سيرة الميرزا علمنا أنه لم يكن شاعرًا فحسب بل كان مدعيًا بالشاعرية المعجزة، وقد كتب القصيدة الإعجازية لإظهار صدقه كما طبعت مجموعة كلامه المنظوم المسمى ب "الدر الثمين"، فهكذا من حكمة الله تعالى أن شاعرية الميرزا هذه صارت علمًا واضحًا على كذبه، ولعل الميرزا لم يدرك هذا الأمر (أي أنّ النبيّ لا يكون شاعرا) وإلا لترك إنشاء الشعر تأييدًا لنبوته الكاذبة وما قاله من الأشعار قبل، لأمر بإضاعتها – فالأسف كل الأسف – ويكمل الشيخ منظور قائلا: قلق الميرزائيين: حينما يعرض على القاديانيين دليل كذب الميرزا المذكور يردون عليه قائلين بكل وقاحة: "ما الحرج في قول حضرة الميرزا الشعر؟ فإنّ النبيّ ﷺ كان يقول الأشعار أيضًا"، نحو قوله ﷺ حينما جرحت أصبعه: "هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت" وكقوله ﷺ: "اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة"، فينبغي أن يعلم في هذا الباب أنّ هذه

جعل الله تعالى الميرزا يتعلم ارافة والكهانة من والده[1] وهذه أيضًا من نواقض النبوة، وجعل الله تعالى في سيرته السذاجة والنهب[2]، والسرقة

المقولات النبوية لا تدخل في تعريف الشعر اصطلاحًا، بل إنها صارت موزونة بلا قصد، أما الشعر فإنه يعرف ب "أنه كلام موزون مقصودًا "فيشترط القصد والإرادة في الكلام ليكون شعرًا، بخلاف أشعار الميرزا فإنها قد قيلت بالقصد والإرادة، فإنها دلالات بينة دون شك على كون الميرزا دجالًا وكذابًا . ثم الأمر الذي يعتبر عيبًا في أصل المتبوع كيف يكون خصلة حسنة بل ودليلًا للنبوة والصدق في التابع والظل والبروز؟ فيا للعجب !!! فانظروا هل عرض النبيّ ﷺ الأشعار كدليل لصدقه؟" انتهى النقل من كلام فضيلة الشيخ منظور أحمد شنيوتي رحمه الله تعالى.

(1) في كتاب (التبليغ) صفحة 96 وكتاب (مرآة كمالات الإسلام) صفحة 310 يقر الميرزا بتعلمه العرافة يقول الميرزا: "هذا قليل من سوانح أيام ولادتي وصغر سني. ولما ترعرعتُ ووضعتُ قدمي في الشباب، قرأتُ قليلًا من الفارسية، ونبذة من رسائل الصرف والنحو وعدة من علوم تعميقية، وشيئًا يسيرًا من كتب الطب. وكان أبي عَرّافًا حاذقًا، وكانت له يد طولى في هذا الفن، فعلمني من بعض كتب هذه الصناعة، وأطال القول في الترغيب لكسب الكمال فيها، فقرأت ما شاء الله، ثم لم أجد قلبي إليه من الراغبين. وكذلك لم يتفق لي التوغل في علم الحديث والأصول والفقه إلا كطلّ من الوَبْل، وما وجدتُ بالي مائلا إلى أن أشمّر عن ساق الجد لتحصل تلك العلوم، وأستحصل ظواهر إسنادها، أو أقيم كالمحدثين سلسلة الأسانيد لكتب الحديث" .

(2) حينما طالب بعض الناس الذين دفعوا مقدمًا ثمن كتاب (البراهين الأحمدية) باعتباره خمسين جزءًا كما ادَّعى الميرزا أنّه سيؤلف خمسين جزءًا، ولم يؤلف إلّا خمسة أجزاء فقط، فقال الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس صفحة 7: "كنت أنوي بدايةً تأليف خمسين جزءا، ثم اكتفيت بخمسة بدلا من خمسين. ولأن الفرق بين العدد الخمسين (٥٠) وخمسة (٥) هو نقطة واحدة لذا فقد تحقق ذلك الوعد بخمسة أجزاء"، فبماذا دافع الأحمديون عن نصب دجالهم؟ قالوا: هي مثل الصلاة، نصلي خمسة فروض والأجر خمسون، ولقد أعمى الله تعالى قلوبهم وعقولهم لأنّهم لا يفرقون بين الكرم والنصب، هل يقبل أي تابع للميرزا إذا كان دائنًا لأحد بمبلغ ألفا (١٠٠٠) جنيه أن يأخذ عشر (١٠) جنيهات فقط بدلا من (١٠٠٠) لأنّ الفرق بين العشرة والألف نقطتان، والنقاط لا تساوي شيئًا، فهي صفر مكرر قياسًا على مبدأ الميرزا؟ لقد جعل الله تعالى علامات وبينات ظاهرة للتفرقة بين الحق والباطل يعرفها سليم القلب والعقل، لكن أتباع الميرزا محبي الباطل والدجل لم يقبلوها، ألا ساء ما يحكمون. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

لمال والده[1]، ومصاحبة قطاع الطرق وانشراح قلبه وفرحه بعدم الحكم العادل من المحكمةعلى قريبه قاطع الطريق السارق. وجعله الله تعالى

(1) في الرواية 49 من كتاب (سيرة المهدي) تأليف ابن الميرزا البشير أحمد. الرواية تقول": "49. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدتي قالت: عندما كان المسيح الموعود عليه السلام شابًا ذهب لاستلام الراتب التقاعدي لجدك (والد المسيح الموعود عليه السلام). وذهب خلفه ميرزا إمام الدين. وعندما استلم الراتبَ أخذه إمام الدين بخداعه والتحايل عليه في مشوار خارج قاديان بدل أن يأتي به إلى قاديان، وظلّ يتنقّل به من مكان إلى مكان حتى بدّد (إمام الدين) كل النقود، ثم تركه وذهب إلى مكان آخر. فشعر المسيح الموعود بالخجل ولم يرجع إلى البيت. وحيث إن جدّك كان يرغب دومًا في توظيفه فإنه عليه السلام توجه إلى بلدة سيالكوت وعمل موظفاً في مكتب نائب المفوض براتب ضئيل. فظل يعمل هناك مدة ثم لما مرضت جدتك أرسل إليه جدّك رسالة مع شخص ليترك الوظيفة ويعود، فعلى الفور سافر. فلما وصل إلى أمرتسر واستأجر عربة للوصل إلى قاديان كان قد وصل إلى هناك شخص من قاديان. وأخذ هذا الشخص يقول في أثناء الطريق لصاحب العربة أسرع لأن حالتها كانت خطيرة، ثم قال بعد قليل: كانت حالتها خطيرة جدًّا فأسرع لأنني أخشى أن تكون قد توفيت إلى الآن. تقول والدتي: كان عليه السلام يقول: كنت قد فهمت من كلامه هذا أن والدتي قد توفيت لأنها لو كانت على قيد الحياة لما تكلم بمثل هذا الكلام. فلما وصل إلى قاديان عرف أنها توفيت حقًّا. تقول والدتي: قال عليه السلام: عندما تركني ميرزا إمام الدين صار يتجول هنا وهناك، وأخيرا هاجم قافلةً مُحمّلةً بالشاي لينهبها، وقُبض عليه، ثم أُطلق سراحه في المحكمة. كان عليه السلام يقول: يبدو أن الله تعالى قد أنقذه من السجن من أجلنا لأنه لو بقي في السجن – فبغضّ النظر عن سيرة هذا الشخص الشرير – لقال الناس عنا: إن ابن عمّه كان سجينا. أقول: إن مرحلة توظفه عليه السلام في سيالكوت كانت من 1864 إلى 1868 يجب ألا يفهم من هذه الرواية أن المسيح الموعود عليه السلام قد توظف في سيالكوت لأن مرزا إمام قد أخذ منه بخداعه والتحايل عليه مبلغ الراتب التقاعدي لجدي، وذلك لأن المسيح الموعود عليه السلام قد صرح في بعض مؤلفاته أن السبب الرئيس في توظفه هو أن والده كان يلح عليه بذلك، وإلا فإنه عليه السلام كان راغبًا عن التوظيف، وهو السبب الرئيس وراء تركه الوظيفة لأنه كان يكره التوظف وكان يكتب دائماً إلى والده يستأذن بترك الوظيفة ولكنه لم يكن يسمح له بذلك، ولكن عندما مرضت جدتي سمح له جدي بترك الوظيفة والعودة إلى البيت" انتهت الرواية.
والتعليق على هذه الرواية:
1- هل الذي بدّد المال هو الميرزا؟ أم (إمام الدين) ابن عم الميرزا، حيث وضع المترجم اسم "إمام الدين" بين قوسين ولا يوجد في النسخة الأصلية الأوردو اسم "إمام الدين"، وإذا أراد المترجم أن يقول إن المقصود والفاعل للتبديد هو "إمام

يكتب كتابًا كبيًرا وهو كتاب (البراهين الأحمدية) فكتب فيه أصولًا للاستدلال عامة ومفيدة، وأصولًا صحيحة للاستدلال، ويدعي فيه أنه كتبه بتأييد من الله تعالى ومباركة من سيدنا مُحَمَّد ﷺ في الرؤيا، وأنه كتبه بقوة فوق العقل أي بالإلهام وسطر في نفس الكتاب إثبات حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وأنه نازل آخر الزمان في ثلاثة مواضع في الكتاب، وادَّعى أنّ الله تعالى أصلحه تمام الإصلاح سنة 1878 أي قبل كتابة كتاب البراهين بسنوات، وبالتالي فإذا خالف الميرزا ما أَقَرَّه في كتابه (البراهين الأحمدية) الإلهامي، فقد ثبت أنه متناقض كذّاب ودجَّال.

الدين"، وليس الميرزا بحسب قواعد اللغة الأوردية، فكان واجبا عليه التنبيه في الحاشية أنه قد أضاف الاسم لبيان الفاعل، ولا يكتفي بالأقواس منعا لتوهم التدليس، وما زلنا نريد من الإخوة العالمين باللغة الأوردية أن يتفحصوا النص الأوردو، ويوضحوا لنا مَنْ الفاعل بحسب اللغة الأوردية.

2- الأمر الآخر هو إنّ الميرزا رأى أنه من العار أنْ يقال إن ابن عمه دخل السجن، ولكن لا يهمه أن يكون قريبه سارقًا وناهبًا شريرًا، وأن الميرزا ارتضى بعدم معاقبة مستحق للعقوبة وهو ابن عمه حتى لا يقال إن قريبه في السجن، بينما الحبيب المصطفى ﷺ قال "لو أن فاطمة بنت مُحَمَّد سرقت لقطع مُحَمَّد يدها" أو كما قال ﷺ، فشرف الميرزا أعَزُّ عنده من تطبيق العقوبة على مستحق لها.

3- إقرار من زوجة الميرزا أنه شعر بالخجل ولم يَعُدْ إلى البيت، مما يدل بشكل قطعي على سذاجة الميرزا القادياني وقلة عقله وعدم أمانته، وأنه قام بفعل مُشين.

أولًا نصوص الميرزا التي تثبت عدم صحة القياس في الأمور الدينية الأساسية (مثل العقيدة)، وأنه لا بد في مثل هذه الأمور بالنصوص القطعية

1- يقول الميرزا: "فليكن معلومًا أولًا بأنّ المراد باليقين الكامل هو الاعتقاد الصحيح والجازم الذي لا يبقى معه أي مجال للشك[1] ويطمئن القلب إلى أمر نبحث فيه اطمئنانا كاملًا ويقتنع به اقتناعًا تامًا. وكل معتقدٍ كان ساقطًا أو أدنى من هذا المستوى، فهو ليس على مرتبة اليقين الكامل وإنما هو شك أو ظن غالب على أكثر تقدير"[2].

2- وفي معرض بيان أنّ العقل بدون الإلهام من الله تعالى مهلك لصاحبه يقول الميرزا: "...ومن المعلوم أنه ما دام علم المرء مشتَبهًا فيه وظنيًا وأدنى وأحط من مرتبة اليقين، فلا يأمن العثار والخطأ، كما لا يسلم الأعمى من أن يضل الطريق..."[3].

3- ويقول الميرزا: "وإن يتبعون إلا ظنًا وما نرى في أيديهم حجة بها يتمسكون والتمسك بالأقوال الظنية تجاه النصوص التي هي قطعية الدلالة، خيانة وخروج عن طريق التقوى. فويل للذين لا ينتهون"[4].

(1) ولا يكون هذا إلا في الأدلة القطعية من جهة الثبوت والدلالة.
(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 198.
(3) المصدر السابق صفحة 209.
(4) كتاب (الاستفتاء) 1907م صفحة 67.

ثانيًا نصوص للميرزا تثبت سوء الاعتماد على القياس

يقول الميرزا: "...هناك فرق هائل بين: "يجب أن يكون"[1] وبين مصداق: "موجود بالفعل"[2]، إنّ مفهوم "يجب أن يكون" لا يوصل إلى اليقين الجازم الذي يوصل إليه "موجود فعلًا"، بل يبقى فيه عرق من الشك .والذي يقول عن أمر ما بأنه "يجب أن يكون على وجه التقدير والقياس، إنما يتلخص قوله في إنه لا بد من وجوده حسب تقديره هو، غير أنه لا يعرف على وجه اليقين هل هو موجود فعلًا أم لا"[3].

ويقول الميرزا: "واعلموا أنّ الإسلام ديني وعلى التوحيد يقيني وما ضل قلبي وما غوى ومَنْ ترك القرآن واتبع قياسًا... فهو كرجل افترس افتراسا... ووقع في الوهاد المهلكة وهلك وفني..."[4].

وترك القرآن لا يكون إلا بترك محكمات القرآن، أما ترك الظنيات إلى المحكمات، أو ترك الظنيات الأقل رجاحة إلى الأرجح، فلا يعتبر تركًا للقرآن الكريم، وبالتالي على الميرزا وأتباعه ترك الظنيات، وعليهم أن يتبعوا المحكمات، فإنّ آيات التَقَوُّل وقطع الوتين محكمة في أنها نزلت في حق سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأما اعتبارها أنها عامة في كل متقول فهي من المتشابهات الظنية، لأنها بالقياس وليست بالنص القطعي كما بيّنت سابقًا.

---

(1) وفي حالتنا هذه، فإنّ محاولة تعميم الآيات الخاصة بسيدنا مُحَمَّد ﷺ هو ما يراه الميرزا أنه "يجب أن يكون"، وهو لي ذراع الآية لتكون مشتملة على سبيل القطع والجزم على كل من يدعي النبوة والمُتَقَوّلين على الله تعالى.
(2) وفي حالتنا هذه، فإنّ الموجود بالفعل هو أنّ الآية نزلت في حق سيدنا مُحَمَّد ﷺ، كما أثبتُّ سابقًا.
(3) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 199.
(4) كتاب (التبليغ) 1892م صفحة 14.

أيضًا يقول الميرزا فيما يتعلق بإثبات أمر ديني عقائدي محدد، وهو وجود الله، وأنّ الله تعالى هو من أنزل الكتب السماوية وآخرها القرآن الكريم: "ويجدر بالانتباه أيضًا إلى أنّ كل من يتمسك بالقياس وحده ففيه عرق إلحاد، ثم يظهر هذا العرق للعيان في الملحد بعد أن ينتفخ أكثر من ذي قبل ولكنه يبقى خافيًا عن الآخرين"[(1)].

إذَنْ فالقائل بمجرد القياس، ومن غير الأدلة القاطعة بأنّ آيات التَقَوُّل وقطع الوتين تشمل غير سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ففيه عرق إلحاد؛ أي ميل عن الحق، ولكنه يبقى خافيًا عن الآخرين، لأنه أراد إثبات قضية دينية عقائدية بالقياس الظني وليس بالأدلة القطعية.

أيضًا يقول الميرزا: "لن تصل اليقين عن طريق القياس، لأن أساسه الشك والريب ولا يمكن أن تصبح صاحب الأسرار وأن ذبت في التفكير والتدبر لو زُهِقَت مئتا روح من جسدك، لا يمكن أن يزول الشك والظن، إن علاج القلب هو كلام الله ولكنك تعتز بالعقل والقياس أي غباء هذا، إنّك تفرح بهذا الطريق ولا تفكر في الله في وقت من الأوقات"[(2)].

يقصد الميرزا بالتعبير "علاج القلب هو كلام الله" أي القطعي، وهو الذي يصل بالإنسان إلى اليقين.

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 203.
(2) المصدر السابق صفحة 336.

الآيات التي ذكر الله تعالى فيها العذاب والعقاب، الذي سوف يراه المفترون عليه

وسنجد أنّ الله تعالى لم يذكر موتًا أو قتلًا في الدنيا بسبب الافتراء عليه بادّعاء الوحي من الله سبحانه وتعالى.

لا شك أنّ المتقوّلين على الله سبحانه وتعالى هم أسوأ ممن أعرضوا عن ذكر الله تعالى فاستحقوا المعيشة الضنك في الدنيا[1]، وأنّ الله تعالى يحشرهم عميانًا، وكما أنهم من الظالمين فلهم متاع قليل في الدنيا[2]، فلا ينقص نصيبهم مما كتبه الله تعالى للجميع، أي أنهم عند موتهم لا بد من استيفاء ما كتبه الله تعالى لهم من أرزاق وآجال في الدنيا بلا أي نقص، ولذلك سمّى الله تعالى الموت بالوفاة، ثم يوفيهم الله تعالى أيضًا أعمالهم يوم القيامة، وسنجد أنّ الله تعالى ما قال بصريح النص في شأن المدَّعين عليه في كتابه العزيز إنّ لهم موتًا أو قتلًا في الحياة الدنيا خاصًا بهم من دون بقية البشر، فكل البشر يموتون وقد يُقتلون، بل الأنبياء ينالهم ما ينال البشر من موت وقتل[3]، وإنما الآيات تبيّن وتوضح الخيبة

---

(1) سنرى في تفسير كلمة "الضنك" لبشير الدين محمود أنه ليس قلة الرزق، وإنّما الضيق في الأخلاق والروحانيات.

(2) القلة لمتاع الدنيا هي بالنسبة لمتاع الآخرة الكثير، يقول الله تعالى: {أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآَخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ}(38) سورة التوبة، ويقول تعالى: {وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآَخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ}(26) سورة الرعد، ويقول تعالى: {فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آَمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}(36) سورة الشورى.

(3) في صحيح البخاري باب "أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ": "5648 - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا قَالَ أَجَلْ إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ قُلْتُ ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ قَالَ أَجَلْ

والخسران وعدم الفلاح وسوء العذاب في الآخرة، وسنجد أنّ العقاب المتكرر في القرآن الكريم لمن يفتري الكذب على الله تعالى هو الختم والطبع على القلب، ومضاعفة عذاب الحياة وعذاب الممات بسبب أعمالهم، وسوف نجد أنّ أغلب هذه المخزيات التي ينالها المفتري المُتَقَوِّل على الله سبحانه وتعالى قد نالها الميرزا.

يقول الله تعالى {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ}[1].

التعليق:

واضح من الآية أنّ عقاب الظالمين حتمي في الآخرة {إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ}، وليس هناك في الآية ما يدل على حتمية العقاب في الدنيا، بل الله سبحانه وتعالى يقرر أنّ من يتركه الله تعالى بلا عقاب في الدنيا، كأن يتركه في ظلمه لغيره وإضلاله للناس فليس ذلك غفلة من الله تعالى، وإنما فقط يؤخرهم ليوم القيامة، ولعله يتوب إلى الله تعالى الرحمن الرحيم غفار الذنوب، فإذا لم يرجع إلى الله تعالى فلن يَفلت من العذاب في الآخرة، كما أنّ التعبير "الظالمون" يشمل المفترين على الله سبحانه وتعالى بالتَّقَوُّل والادِّعاء كما سيظهر من آيات تالية، وأما لماذا التأخير وعدم تعجيل الهلاك في الدنيا، فكما قلتُ: ذلك لأنّ الله تعالى يحب التوابين ويعطي الفرصة كاملة للعصاة للتوبة، فإذا لم يتب العبد ويرجع عن طغيانه فيأخذه الله تعالى أخذ عزيز مقتدر.

ويقول الله تعالى {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (18) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (19) أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ

ذَلِكَ كَذَلِكَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا".

(1) سورة إبراهيم 42.

دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ (20) أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (21) لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ}[1].

التعليق:

{لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}، واللعنة هي الطرد من رحمة الله وحرمانه من الجنة وكل ذلك في الآخرة.

{أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ} أي في الآخرة.

{أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ}، أي في الدنيا لا يستطيعون أن يفعلوا شيئًا يثبت عجز الله تعالى في أن ينتقم منهم، فهم أضعف وأقل من ذلك، ونلاحظ أنّ الله سبحانه وتعالى لم يقل إنه فعل بهم شيئًا في الدنيا، ولا يوجد لهم من ينصرهم ويمنع عنهم مراد الله تعالى لو أراد بهم شيئًا.

{يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ} أي في الدنيا والآخرة كما سأبين لاحقًا.

{مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ} وهذا ضلالهم في الدنيا، وهذا واضح أنّ الله سبحانه وتعالى لم يقرر لا موتًا ولا قتلًا لهم وإنما عذاب الخزي والعار والأمراض المؤلمة المميتة بلا موت، إلا إذا جاء وقت موتهم المقرر في علم الله سبحانه وتعالى.

{أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ} أي في الآخرة.

ويقول الله تعالى {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آَيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآَنٍ غَيْرِ هَذَا أو بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي[2] عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (15) قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا

(1) سورة هود 22.
(2) أي بالتَّقَوُّل عليه.

مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (16) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أو كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ}(1).

التعليق:

الآيات هنا في منتهى الوضوح من خلال إجابة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، أي أنه في حالة تغييره للقرآن أو أن يبدّل بعض آياته بآيات أخرى من تلقاء نفسه، فإنه يخاف عذاب يوم عظيم، ونلاحظ أنه ﷺ لم يقل إنّه يخاف من الله تعالى أن يقتله أو يميته فورًا كما يَدَّعي الميرزا.

ويقول الله تعالى {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أو كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ}(2).

التعليق:

{أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ} أي أنّ الله سبحانه وتعالى لا يحرمهم من رزق وعمر قد كتبه لهم في الدنيا، وعلى الأقل لم يذكر الله سبحانه وتعالى أي ذكر لموت للمتقوّلين عليه، كما أنّ التوفي كما في {جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ} بمعنى الموت، يعني أنهم يستوفون ما كتبه الله تعالى لهم من حقوق كتبها الله تعالى لهم بالكامل من رزق وعمر في الدنيا وغيره، فلا ينقصهم الله تعالى ما كتب لهم.

ويقول الله تعالى {وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}(3).

---

(1) سورة يونس 17.
(2) سورة الأعراف 37.
(3) سورة الأنعام 144.

التعليق:

أيضًا في هذه الآية لم يذكر الله سبحانه وتعالى أي موت أو قتل للمفترين عليه بالتَّقَوُّل ليضل الناس، فقط يقرر الله سبحانه وتعالى أنه لن يهديهم طالما يستمرون في الافتراء.

ويقول الله تعالى: {لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (196) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (197)}[1].

التعليق:

هنا وَصَفَ الله تعالى حال الكافرين في الدنيا بالتقلب، وهو سعة الرزق وممارسة الأسفار والثراء والقوة والسلطان، وفي نفس الوقت وصف كل ما سبق بالمتاع القليل، إذَنْ التعبير "متاع قليل" لا يعني أنّ الله تعالى سوف ينقص من أعمارهم بسبب أعمالهم السيئة، بل لكل من خلقه الله تعالى نصيب كتبه تعالى لهم، وسيوفيهم كل حقوقهم التي لهم في الدنيا ثم يحاسبون في الآخرة.

ويُفَسِّر بشير الدين محمود "التقلب"، فيقول: "شرح الكلمات:... التقلّب يعني أيضًا السفر بحسب قول الله تعالى في القرآن الكريم {لا يغُرَّنَّك تقلُّبُ الذين كفروا في البلاد} (آل عمران: 197)، أي لا تكن مغترًّا بأسفارهم التجارية هنا وهناك، فتقول إنهم أصحاب قوة وثراء فكيف يمكن أن يندحروا ويُغلَبوا. ونظرًا إلى هذا المعنى يكون المراد من قوله تعالى {أو يأخُذَهم في تقلُّبهم} أنه يجب ألا يظن الكفار أن أسفارهم التجارية ستكون مدعاة لقوتهم وشوكتهم، فإن الله تعالى سوف يعذبهم بسبب أسفارهم التجارية نفسها. وبالفعل خاض الكفار معركة بدر دفاعًا عن قافلة تجارية لهم، فذهبت ببدر ريحهم وانكسرت شوكتهم. (السيرة النبوية لابن هشام: غزوة بدر الكبرى)، ومن معاني التقلب التصرفُ، فتعني جملة {أو يأخُذَهم في تقلُّبهم} أنه تعالى سوف يُخلّ بتصرفهم أي سلطتهم ويُضعِف

(1) سورة آل عمران.

نفوذَهم. وبالفعل أُخذ أهل مكة بهذا العذاب أيضًا لدى الحديبية حيث رفضت بعض القبائل الكافرة الانضمام إلى صفوفهم، والتحقت بالمسلمين رغم الاختلاف العقائدي، وهي التي تسببت فيما بعد في زحف المسلمين على مكة وفتحها"[1].

ويقول الله تعالى: {لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ(18)}[2].

التعليق:

نجد في (التفسير الكبير) الأحمدي لسورة الرعد، أنّ بشير الدين محمود يُفَسِّر عقاب الذين لم يستجيبوا لربهم بسوء العاقبة أي الحساب في جهنم، وطبعًا المتقوّلون على الله تعالى منهم، فكان الجزاء سوء العاقبة في جهنم ولم يتطرق محمود إلى موت أو قتل لهم.

يقول بشير الدين محمود: "يقول الله تعالى: إن الذين يلبّون نداء الله عز وجل ستكون عاقبتهم حسنة، ...وسيفلحون في سعيهم، ويحظّون برؤية الله وستُنار عقولهم. أما الذين لا يستجيبون لأوامر الله ولا يتبعون تعاليم القرآن سوف يحيطهم الخزي والهوان؛ وسوف تسوء حالتهم وتحل بهم النوائب والخطوب؛ بحيث سيتمنون إنقاذ أنفسهم مما هم فيه بأي طريق ولو بفداء الأرض وما فيها إن استطاعوا، لأن الله تعال سيحاسبهم حسابًا عسيرًا مؤلما جدًّا ، وسيكون مصيرهم جهنم حيث الآلام والبكاء والعويل، أما قوله تعالى {أولائك لهم سوء الحساب} فليس المراد منه أن حسابهم سيكون فيه ظلم وإجحاف، بل المراد أن نتائج أعمالهم ستكون سيئة وخيمة؛ ولن يقدروا على أن يقدموا الحساب على المواهب والقدرات الـي أودعها الله فيهم للرقي فأضاعوها. ووضّح بقوله تعالى {وبئس المهاد} أن جهنم -وإن كانت بمثابة المستشفى يبقى بها المرضى إلى أن يتماثلوا

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 4 في سورة النحل صفحة 269.
(2) سورة الرعد.

للشفاء من أمراضهم -ولكنها ستسبب لأهلها آلامًا وكروبًا شديدة للغاية، وباختصار، سيزداد المؤمن رقيًا وشرفا، بينما سيستمر الكفار في التردّي والانحطاط. فيا أيها الكفار، إلامَ ستظلون مغمضي العيون عن الواقع، مصرّين على إنكار رسولي؟ اعلموا أنه لا بد لكم أن تتخلوا عن العصبية القومية وتقبلوا الحق الناصع"[1].

ويقول الله تعالى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (116) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (117)}[2].

ويقول الله تعالى: {قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (69) مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ}[3].

ويقول الله تعالى: {ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ}[4].

التعليق:

يقول بشير الدين محمود" وأما قوله تعالى {وَأَنّ الله لا يَهْدِي كَيْدَ الخائنين} فليس المراد منه أنّ جميع الخائنين لا يفلحون، لأنّ الخائنين وردت هنا معرفة ب "ال" التي هي للمعهود بالذكر، أي الخائنين الذين مرّ ذكرهم ممن يعارضون عباد الله المصطّفين"[5].

إذَنْ نفهم من كلام محمود أنه من الممكن أن يفلح الخائنون في الدنيا.

إذَنْ عدم الفلاح في الآيات السابقة لا يُقصد به إلا عدم الفوز في الآخرة، ولا يقصد به أبدًا الفلاح والنجاح في الدنيا، لأننا نرى الكثير جدًّا من الكفار ناجحين مفلحين في سعيهم في الدنيا، ونرى أيضًا سوء الحال

---

(1) الجزء 3 صفحة 554.
(2) سورة النحل.
(3) سورة يونس 70.
(4) سورة يوسف 52.
(5) تفسيره لسورة يوسف بالجزء 3 صفحة 442.

بالنسبة للمؤمنين في الدنيا، بل يُعَذّبون ويُقتلون ولا يخرج عن ذلك الأنبياء، وقد بيّنتْ الآيات كل ذلك، حيث يقرر الله سبحانه وتعالى أنّ المفترين عليه سينالون نصيبهم في الدنيا، فيقول الله سبحانه وتعالى لهم {مَتَاعٌ قَلِيلٌ}(1)، و{مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا}، ثم يرجعون إلى الله سبحانه وتعالى فيعذبهم العذاب الشديد في الآخرة، والذي يؤكد معنى أنّ الفلاح هو في الآخرة أنّ الله تعالى بعد أن قال {مَتَاعٌ قَلِيلٌ} و{مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا} استخدم حرف العطف {ثم} في الآية {ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ}، وهي حرف عطف يفيد التراخي الزمني أي عدم العجلة بالموت أو القتل السريع عقابًا لهم في الدنيا، ثم يكرر الله سبحانه وتعالى استخدام نفس حرف العطف مرة أخرى بقوله تعالى {ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ}.

ومعلوم أنّ الأنبياء والمؤمنين عليهم البلاغ وليس عليهم الهداية، ويلقون في الدنيا أسوأ الأقدار من قتل وحبس من جراء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله والصبر والمصابرة والمرابطة، وترك المنكرات، وترك كل ما نهى الله تعالى عنه، كما أنّ البعض من الأنبياء يأتي – كما قال سيدنا مُحَمَّد ﷺ – يوم القيامة وأمته رجل واحد أو الرجلان، أو بدون أي مؤمن بهم، فهل نعتبرهم لم يفلحوا في أداء

(1) المتاع القليل لا يعني الفقر وإنّما القلة نسبة إلى المتاع في الآخرة، وقد وصف الله تعالى التَّقَلُّب بمعنى الثراء والقوة والسيطرة بالمتاع القليل، يقول الله تعالى {لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (196) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (197)} سورة آل عمران.

هنا وصف الله تعالى حال الكافرين في الدنيا بالتَّقَلُّب وهو سعة الرزق والأسفار والثراء والقوة والسلطان، وفي نفس الوقت وصف كل ما سبق بالمتاع القليل، إذَنْ التعبير "متاع قليل" لا يعني أن الله تعالى سوف يقصر من أعمارهم بسبب أعمالهم السيئة بل لكل من خلقه الله تعالى نصيب كتبه تعالى لهم وسيوفيهم كل حقوقهم التي لهم في الدنيا ثم يحاسبون في الآخرة.

مهمتهم؟ فلا يقاس فلاحهم أو فشلهم بما يجنونه في الدنيا طالما ينالهم ما ينال غيرهم، بل أسوء من غيرهم[1].

وهذا رأي بشير الدين محمود في موضوع فلاح الأنبياء وعدم فلاح المفترين والمجرمين:

يقول بشير الدين محمود في تفسيره للآية {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أو كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ}[2]: **"**لقد بين الله تعالى هنا حقيقتين هامتين: أولاهما؛ أنه لا يمكن أن ينجو من العذاب[3] بحسب القانون الإلهي اثنان: الأول: من اختلق الكلام من عند نفسه وعرضه على الناس على أنه كلام إلهي، والثاني: من ناصب العداء لمن يأتي بكلام من الله**"**[4].

(1) يرى الميرزا في كتابه (الاستفتاء) 1907م صفحة 22 أنّ الإفاضة أي ظهور تأثير دعوة النبيّ في أتباعه هي من علامات صدق النبيّ وفلاحه: "والنبيّ الذي ليس فيه صفة الإفاضة لا يقوم دليل على صدقه، ولا يعرفه من أتى وليس مثله إلا كمثل راع لا يهش على غنمه ولا يسقي ويبعدها عن الماء والمرعي"، بينما يقول سيدنا مُحَمَّد ﷺ: "ما صدق نبيّ (من الأنبياء) ما صدقت، إنّ من الأنبياء من لم يصدقه من أمته إلا رجل واحد ".
الراوي، أنس بن مالك، المُحَدِّث: مسلم، المصدر، صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم، 196، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

(2) سورة يونس 18.

(3) لا يعقل أن يكون قصد بشير الدين محمود بالعذاب هنا مجرد الموت للمفترين على الله تعالى بالتَّقَوُّل، لأنّ الموت ليس بعذاب، بل هو نهاية طبيعية لكل البشر بما فيهم الأنبياء، إذن لا بد أن يكون قصد بشير الدين محمود عذاب الآخرة.

(4) كتاب (التفسير الكبير) المجلد الثالث سورة يونس صفحة 77.

مجموعة من الآيات تبين بوضوح أنّ عدم فلاح المفترين على الله تعالى إنما يُقصد به الفشل في الآخرة، وليس الموت أو القتل في الدنيا

يقول الله تعالى: {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آَخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ}(1)، أي لن يفلح عند حساب ربه له، وهذا في الآخرة.

ويقول الله تعالى: {وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ}(2).

ويقول الله تعالى: {قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ}(3)، أي لن يفلح عندما يعرف لمن عاقبة الدار، وهذا في الآخرة.

ويقول الله تعالى: {فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ (7) وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (8) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآَيَاتِنَا يَظْلِمُونَ}(4)، وثقل الموازين يكون في الآخرة.

ويقول الله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أو قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ

---

(1) سورة المؤمنون 117.
(2) سورة القصص 37.
(3) سورة الأنعام 135.
(4) سورة الأعراف 9.

آَيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (93) وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ}[1].

الآيات تتكلم على من يَدَّعي الوحي من الله تعالى بالكذب أي التَّقَوُّل، ونجد أنّ الله تعالى لم يذكر على الإطلاق موتًا أو قتلًا لهم في الدنيا، بل يذكر عذاب الهون لهم في غمرات الموت.

ويقول الله تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (125) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آَيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (126) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآَيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآَخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى}[2].

المُتَقَوِّلون والمفترون على الله تعالى مشمولون فيمن أعرض عن ذكر الله تعالى، فهل توعدهم الله تعالى بالموت؟ أم قال الله تعالى إنّ لهم سوء المعيشة في الدنيا، ثم ينتقل ربنا سبحانه وتعالى إلى الآخرة لبيان فشلهم وعدم فلاحهم بقوله "وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى"، ويبرر الله تعالى ما يفعله لهؤلاء أنهم نسوا أي تركوا الآيات البينات التي أرسلها الله تعالى لهم مثل الآية "وخاتم النبيّين"، وقول سيدنا مُحَمَّد ﷺ "لا نبيّ بعدي"، وبيانه ﷺ بانقطاع النبوة واستمرار الخلافة، لقد ترك هؤلاء هذه الأدلة البينة الواضحة، وحتى يقنعوا أنفسهم أنهم على الحق قاموا بتأويل الآيات والأحاديث لتلائم هواهم، فوقعوا تحت طائل الآيات {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}[3].

---

(1) سورة الأنعام 94.
(2) سورة طه 127.
(3) سورة الجاثية 23.

ولم يتطرق أبدًا بشير الدين محمود في تفسيره للآيات السابقة من سورة طه لموت أو قتل على الله سبحانه وتعالى، وإنما بيّن العذاب الدنيوي والأخروي لمن أعرض عن ذكر الله تعالى ومنهم المتقولون.

يقول بشير الدين محمود في تفسيره للآيات 93 و94 من سورة الأنعام أثناء تفسيره للآيات من سورة طه كما في الجزء الخامس صفحة 559 {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (125) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آَيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (126) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآَيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآَخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى}[1].

يقول بشير الدين محمود: "لقد بيّن الله تعالى هنا أن للمنكرين عذابين: عذاب في الدنيا، وهو العيش المؤلم[2]...{ومّن أعرضّ عن ذكري فإنٌ له معيشة ضنكا}. أي أن الذي يُعرض عن ذكر الله تعالى لا بد له من عيش الضيق والمشقة؛ ولكن ما نشاهده هو أنّ أهل الأديان الأخرى ليسوا في أي ضيق مالي، بل إنّ أغلبهم أحسن معيشة بكثير من المسلمين، حيث تيسرت لهم أسباب الراحة والرخاء بكل أنواعها!. وليكن معلومًا أنّ المعيشة تعني ما به قوام الحياة الإنسانية (الأقرب)، والحياة الإنسانية لا تقوم بالأكل والشرب والمال والثراء فقط، بل هناك مئات الأشياء التي لا بد منها لإصلاح حياة الإنسان دينيًا وحضاريًا وروحانيًا. وهذه هي الأشياء التي لا تتيسر لمن يعرض عن المنهج الإلهي، مما يضيّق عليه عيشه جدًّا . الحق أنّ سعة العمل إنما تتيسر للإنسان بإيمانه بصفات الله تعالى وإحداث التغيير في نفسه بحسبها، أما الذي لا يؤمن بصفات الله تعالى فإن نطاق عمله يظل ضيقًا محدودًا جذًا. إن دائرة عمل الإنسان تتسع دائمًا إذا كانت الغاية سامية، وإذا لم تكن لأحد غاية عالية ضاقت

(1) سورة طه 127.
(2) وهو ما قصده الله تعالى بضعف الحياة.

دائرة عمله. ومن أجل ذلك نجد أن أخلاق الفلاسفة تكون رديئة جدًا مقارنة بأخلاق الأنبياء. ثم إن دائرة ما عندهم من أخلاق قليلة أيضًا تكون ضيقة للغاية".

الختم والطبع على القلب وما ينجم عنه من آثار سلبية هي العقوبات المقررة في القرآن الكريم على المُتَقَوِّلين والمفترين على الله تعالى بالكذب

يقول الله تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}(1)

هذه الآية الكريمة أعتبرُها شرحًا وتفسيرًا لآيات سورة الحاقة التي تتكلم على الجزاء المحتمل لسيدنا مُحَمَّد ﷺ في حالة تقوّله على الله تعالى، وهذه الآيات من سورة الشورى تُقَرِّرُ بشكل واضح العقاب المنصوص للمُتَقَوِّل على الله تعالى فلم يكن العقاب القتل أو الموت، بل الختم على القلب، ويزيد الله تعالى بأنه سوف يمحو الباطل ويحق الحق بكلماته، ولم يقل بقتله أو بإماتة المُتَقَوّل، فمحو الباطل وإحقاق الحق بالكلمات أي بالأدلة، فيتحدى الله تعالى الناس بأن يأتوا بمثل ما آتى الله سبحانه وتعالى النبيّين من البينات، سواء بالآيات المادية الإعجازية، أو كما في حالة سيدنا مُحَمَّد ﷺ أن يأتوا بمثل القرآن أو حتى بسورة منه، وأيضًا التحدي يكون بمطالبة المعارضين إثبات أنّ ما يقوله النبيّ ليس من كلام الله تعالى بإثبات التعارض والاختلاف فيه، فيقول الله تعالى {أفلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}(2)، فمن يأتي بكلام من عنده ويَدَّعي أنه من الله تعالى فسوف نجد فيه من الاختلاف

(1) سورة الشورى 24.
(2) سورة النساء 82.

والتناقض الكثير، ومثل هذه الاختلافات والتناقضات متوفرة بكثرة في كلام الميرزا، وقد أثبتُّ الكثير منها في الجزء الثاني.

ومعلوم أنّ الختم والطبع على القلب هو الغلق المحكم عليه، فلا يخرج منه الباطل الذي فيه، ولا يدخله خير ولا هداية ولا إيمان إلا بالتوبة أولًا، وأيضًا سوف نجد أنّ الختم والطبع على القلب معناه عدم العلم فيكثر في كلامه الأخطاء وتراجعه عنها أحيانًا، والكذب والتناقض والتلفيق وعدم الفهم حتى لوحيه الذي يَدَّعيه لنفسه وغير ذلك الكثير، وإننا نجد كل هذا في الميرزا مُدَّعي النبوة، فقد ثبت يقينًا بإقرار منه عدم الفهم لكثير من الإلهامات التي يَدَّعي أنها من الله، أيضًا ثابت يقينًا كذبه وسرقته لمال أبيه، وسرقاته الفاضحة لمئات الجمل والأساليب البلاغية العربية من كتب من سبقوه من الأدباء مثل "مقامات الحريري"، بل وإقراره بذلك في كتبه المنشورة بالموقع الرسمي لجماعته القاديانية، فأطلق عليه "اقتباس"، بل يعتبر مثل هذه الاقتباسات من غير الإشارة إلى أصحابها من عبقريته؛ أي عبقرية الميرزا، وقد ذكرتُ كل ذلك بالتفصيل في الجزء الأول والخامس، كما سيتضح لنا أنّ الأصل في عقاب المُتَقَوّل على الله تعالى هو عَذَاب الآخرة، يقول الله تعالى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آَيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآَنٍ غَيْرِ هَذَا أو بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}[1].

لم يقل سيدنا مُحَمَّد ﷺ بالخوف من الموت أو القتل بسبب الافتراء على الله تعالى، بل الخوف من عذاب يوم القيامة.

يقول الله تعالى: {وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ}[2].

---

(1) سورة يونس 15.
(2) سورة يونس. 60.

كما سيتضح لنا أنّ الفيصل لبيان كذب المفترين هو الإتيان بالأدلة المثبتة للادِّعاء من المُتَقَوِّل أو من معارضيه، يقول الله تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}[1].

ويقول الله تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}[2].

ويقول تعالى: {أفلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}[3].

فالمطلوب هو الأدلة القطعية التي تثبت كذب المدعي على الله تعالى.

ويؤكد الميرزا هذا المعنى في تفسيره للآية التالية من سورة البقرة: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}، حيث يقول الميرزا: "أي إذا كنتم تزعمون أنه افترى هذا القرآن من عنده أو تعلّمه من الجن، أو كان نوعا من السحر أو الشعر، أو ينتابكم شك من أيّ نوع آخر فأتوا بسورة من مثله ..." [4].

ويُفَسِّر الميرزا الآية 25 من سورة الشورى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}، فيقول: "أيْ هل يقول المنكرون إن هذا افتراء على الله لا كلامه؟ فلو شاء الله لقطع نزولَه ولكنه لا يفعل ذلك؛ لأنه قد جرت عادته أنه يحقّ الحق ويُبطل الباطل بكلماته. وهذا ما يليق به لأنه هو العليم بالأمراض الروحانية وهو وحده قادر على إزالة المرض واستعادة الصحة"[5]

(1) سورة يونس 38.
(2) سورة هود 13.
(3) سورة النساء 82.
(4) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 280.
(5) المصدر السابق صفحة 188.

إذَنْ يزعم الميرزا قبل ادِّعائه أنه المسيح الموعود، أو النبوة، بأنّ عادة الله تعالى أنه يحق الحق ويبطل الباطل بكلماته أي بالأدلة وليس بالقتل أو الموت.

الآثار السلبية للختم والطبع على القلب

رأينا قول الله تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}[1].

فما هي الآثار السلبية للختم والطبع على القلب؟

من آثار الطبع والختم على القلب عدم الفقه وعدم الفهم، والغفلة واتباع الهوى.

يقول الله تعالى: {رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ}[2].

ويقول الله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ}[3].

ويقول الله تعالى: {إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}[4].

ويقول الله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}[5].

ويقول الله تعالى: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ}[6].

---

(1) سورة الشورى. 24.
(2) سورة التوبة 87.
(3) سورة المنافقون 3.
(4) سورة التوبة 93.
(5) سورة النحل 108.
(6) سورة مُحَمَّد 16.

ودليل إتباع الهوى للمفترين على الله تعالى، أنهم يكيلون بمكاييل كثيرة في الاستدلال.

وقد ذكرتُ أمثلة كثيرة على عدم فهم الميرزا لوحيه الذي يدعي أنه من ربه يلاش العاج في الجزء الأول والثاني.

ومن آثار الطبع والختم على القلب عدم السمع أو وعدم الإبصار

يقول الله تعالى: {أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ}[1].

ويقول الله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}[2].

أي هم كالأنعام لهم آذان لا يسمعون بها، أي لا يفهمون أو يعقلون بها ما أرسله الله سبحانه وتعالى لهم من البينات.

ومن آثار الطبع والختم على القلب اتباع الهوى وعدم الإيمان بالبينات الواضحة الجلية

يقول الله تعالى: {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هواه أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (43) أَمْ تَحْسَبُ أن أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أو يَعْقِلُونَ إن هُمْ إلا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا(44)}[3].

ويقول الله تعالى: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هواهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إن اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (50) وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ(51)}[4].

ويقول الله تعالى: {أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (100) تِلْكَ

(1) سورة الأعراف 100.
(2) سورة الجاثية 23.
(3) سورة الفرقان.
(4) سورة القصص.

الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ(101)}[1].

ومن آثار الطبع والختم على القلب موالاة غير المؤمنين والارتكان إليهم واتخاذهم إخلاء، كما يجازي الله تعالى صاحب هذا القلب ضعف الحياة وضعف الممات.

يقول الله تعالى: {وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (73) وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (74) إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا(75)}[2].

ولا نجد رجلًا رَكَنَ ومالَ إلى أعداء الإسلام مثل الميرزا، واعتباره أنّ نصف الدين طاعة ملكة بريطانيا رئيسة الكنيسة الإنجيلية، التي من أهم مهامها تنصير المسلمين على مستوى العالم[3].

فما معنى {ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ}؟

في تفسير (التحرير والتنوير)[4] {ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ} يقول المؤلف: "فَالتَّقْدِيرُ: لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفًا فِي الْحَيَاةِ وَضِعْفًا فِي الْمَمَاتِ، فَضِعْفُ عَذَابِ الْحَيَاةِ هُوَ تَرَاكُمُ الْمَصَائِبِ وَالْأَرْزَاءِ فِي مُدَّةِ الْحَيَاةِ، أَيِ الْعُمْرِ بِزَوَالِ مَا كَانَ يَنَالُهُ مِنْ بَهْجَةٍ وَسُرُورٍ بِتَمَامِ دَعْوَتِهِ وَانْتِظَامِ أُمَّتِهِ، ذَلِكَ أَنْ يَتَمَكَّنَ مِنْهُ أَعْدَاؤُهُ وعَذَابُ الْمَمَاتِ أَنْ يَمُوتَ مَكْمُودًا مُسْتَذَلًّا بَيْن كُفَّارٍ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ قَدْ فَازُوا عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ أَشْرَفُوا عَلَى السُّقُوطِ أَمَامَهُ".

وقال المفسرون يُقصد به **ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات.**

---

(1) سورة الأعراف.
(2) سورة الإسراء.
(3) راجع الجزء الثاني لبيان علاقة الميرزا بالاستعمار الإنجليزي.
(4) الكتاب: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». المؤلف: مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393 هجرية).

وقال البعض إنّ ضعف عذاب الحياة هو العذاب أثناء نزع الروح وعذاب القبر، وضعف عذاب الممات هو ما يكون في الآخرة أو عذاب القبر أيضًا. ولو قال البعض إنّ ضعف عذاب الحياة هو الموت أو القتل، فثابت من القرآن الكريم قتل الأنبياء والصالحين، فهل هؤلاء الصلحاء من المفترين على الله تعالى؟ فلا يصح تفسير ضعف عذاب الحياة بالقتل والموت لأنه يخالف الواقع المحسوس من قتل أو موت الصلحاء، وهو واضح متكرر في آيات القرآن الكريم، وقد أثبتُّ ذلك من تفسيرات الميرزا وابنه بشير الدين محمود لبعض الآيات باعتبار الواقع المشهود، وأنه أساس في التفسير وترجيح الدلالات الصحيحة للآيات. ولو كان التمسك بالجملة "ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ" تعني الموت أو القتل، ولا تعني غير ذلك فإنّ الله تعالى استخدم كلمات أخرى في حق العصاة مثل {قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}، فهل هناك أكبر من كلمة "قاتلهم" لإفادة القتل؟ فهل كان يتوعد الله تعالى من قال ذلك في حقهم بالقتل؟ أم هو أسلوب من الأساليب العربية التي تدل على الغضب الشديد من غير إرادة القتل الفعلي؟ يقول الله تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}(1).

ومن آثار الطبع والختم على القلب مخالفة المفترى على الله تعالى للغة قومه وافتضاحه.

يقول الله تعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ}(2).

ومعلوم كمية الأغلاط الهائلة المُثْبَتة يقينًا في كلام الميرزا باللغة العربية، وقد أقرّ بنفسه بها، ومنها كلمة "التوفي"، حيث فسرها بإعطاء

(1) سورة المنافقون 4.
(2) سورة النحل 103.

كمال الأجر أو الموت، ثم تراجع وجعل التوفي فقط الموت[1]، وهذا غير السرقات التي يسميها الميرزا بالإِقتباس، بل يعتبرها من قدراته العالية.

نصوص للميرزا تبيّن تفصيلًا تفسيره لآيات التَقَوُّل وقطع الوتين

وبعد ما رأينا تفسير علماء الاسلام لآيات التَّقَوُّل وقطع الوتين، وتفسير أحد أكبر علماء الأحمدية (محمد أحسن الأمروهي)، ورأينا أنه لم يثبت من آيات القرآن أنّ عقاب المفتري على الله تعالى المُتَقَوِّل عليه لم يكن الموت أو القتل حال افترائه، والآن نقرأ رأي الميرزا في تفسيره لآيات التَقَوُّل وقطع الوتين.

أولًا: يقول الميرزا: "لقد مضت سنوات كثيرة على نشر ادعائي بتلقي الوحي والمكالمة الإلهية، ولو أحصينا هذه السنوات بدءًا من نشر كتاب "البراهين الأحمدية" لأصبحت هذه الفترة عشرين سنة[2]. وليتَ أحدًا يسأل هؤلاء المعارضين الذين يكذبونني ويعدونني مفتريا في دعواي ويقول لهم ما دام الله تعالى لا يُمهل طويلًا من يفتري عليه بتلقي وحيه ومكالمته، وما دام الله تعالى قد قال لرسوله لو افتريت علينا بعض الأمور لقطعنا منك الوتين، فكيف يمكن أن يُستثنى أحدٌ غيره من هذا القانون؟ إن هذا الأمر يوضح بمنتهى الجلاء أن المفتري على الله بتلقي وحيه لا يمهل أبدا. ونسأل الآن: إذا لم يكن الله تعالى قد بعثني، فدلوني على شخص في

(1) راجع الجزء الثاني.
(2) تاريخ هذا النص 1899م، وبطرح 20 سنة يظهر أنّ قصد الميرزا غلام هو سنة 1879، وهو بالفعل بداية الإعلانات الخاصة بكتاب (البراهين الأحمدية)، وكانت سنة 1879م، والجزء الأول والثاني من الكتاب نشر سنة 1880م، وبداية وحي النبوة للميرزا كما يَدَّعي هو وكما جاء في كتاب (التذكرة) كان في سنة 1882م، والوحي والإلهام من قبل ذلك يعتبره الأحمديون هو وحي وإلهام الولاية، كما جاء في كتاب (معلومات دينية)، وكان من سنة 1865م، وقد ذكرتُ ذلك تفصيلًا في الجزء الأول.

تاريخ أي أمة افترى[1] على الله ثم أمهله الله تعالى. أما نحن فيكفينا هذا المعيار، أعني أنّ فترة دعوى رسول الله ﷺ 23 سنة وهي مدة طويلة، وقد أعطاني الله حتى اليوم مدة مماثلة لمدة دعوى ذلك النبيّ الصادق الكامل ﷺ؛ إذ قد مضت على إشاعة كتابي (البراهين الأحمدية) عشرون سنة، وهي بداية زمن افترائي عند بعض الطاعنين ذوي البصيرة الناقصة، ونحن حتى اليوم نقدم للناس مدة تماثل مدة ذلك المسلم الصادق، بل تاج الصادقين ومع ذلك لا يبرح هؤلاء الظالمون يقولون إن دعواك كذب وافتراء. من المؤسف أن هؤلاء قد تعاموا في تكذيبنا بحيث لا يرون أن إنكارهم لدعوانا يطال الرسول ﷺ نفسه ذلك إذا كان ممكنا أن يمهل الله تعالى بعض المفترين لمدة 20 أو 22 سنة[2]، فإنني أستغرب، بل قلبي يرتجف، إذ ما هو الدليل الذي يمكنهم تقديمه على صدق الرسول ﷺ؟ من المحال لمسلم يتبع الرسول ﷺ حقا أن يرى مدعيًا يمهل إلى هذه المدة الطويلة التي عاشها الرسول ﷺ بعد الدعوى، فيقول إن إمهال كاذب مفترٍ لهذه المدة الطويلة ممكن. إذا لم يجد المسلم الصادق أي آية أو دليل على صدق مدَّعٍ أُمهل لهذه المدة، فإنّ حُسن الظن والإيمان يفرض عليه ألّا يكذبه، لأن مدة ادعائه مماثلة لمدة دعوى النبيّ ﷺ. إذا ادعى أحد المسيحيين أن المفتري يمكن أن يُمهَل هذه المدة، فلا بد له من أن يقدم على ذلك دليلا، أما المسلم فلا يمكن أن يتفوّه بمثل هذا القول. فليخبرنا معارضونا الآن هل يمكن لكذاب دجال مفترٍ على الله تعالى أن يشارك في هذا الاستدلال على صحة النبوة؟ كلا، ثم كلا. فعلى المعارضين أن

(1) وردًّا على طلب الميرزا أن يأتوا له بمن ادَّعى أنه مبعوث من عند الله تعالى واستمرت حياته لمدة طويل تقترب من مدة الوحي لسيدنا مُحَمَّد ﷺ أي 23 سنة، فهذا هو (عبد الرحمن كوناتي) من ساحل العاج أعلن أنه المسيح الموعود المبعوث من عند الله سبحانه وتعالى، وأنّ الميرزا هو فقط المهدي، واستمرت حياته في ادِّعائه أكثر من 30 سنة.

(2) ذكر الميرزا غلام مدة 22 سنة باعتبار الرؤيا التي كانت في سنة 1878م، وقد ادَّعى الميرزا غلام فيها أنّ ربه قد أصلحه تمام الإصلاح، وطهَّره تطهيرًا، وقد ذكرتُ هذه الرؤيا تفصيلًا في الجزء الأول.

يفكروا في دعواي ولينظروا في المدة التي هي مدة الاستدلال على صحة النبوة. باختصار، هناك أمور كثيرة متنوعة النواحي يمكن أن يجدها المتدبرون، ويمكن أن يستعين وينتفع بها أصحاب البصيرة"[1].

ثانيًا: يقول الميرزا: "فانظروا إنّ العلامة الفارقة العظيمة قد أقامها الله سبحانه وتعالى في قوله: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ} (الحاقة: 45-47)، أي من تَقَوَّلَ على الله فسوف يُهلك. لا أعرف لماذا تعتبر هذه الآية خاصة بالنبيّ ﷺ، فلأي سبب يقال لو كان النبيّ ﷺ تَقَوَّلَ على الله لألقي القبض عليه أما إذا تَقَوَّلَ غيره على الله فلا يكترث له. فنعوذ بالله من ذلك، إذ تتلاشى الثقة والأمان بهذا الاعتقاد، ولا تبقى أي علامة فارقة بين الصادق والمفتري. يتبين جليًا من الآيات: {إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا **فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ**} (طه: 75)، و{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} (الزلزلة: 8-9)، و{إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} (الأنعام: 22)، أنها تفيد العموم ولا تخص شخصًا معينًا. لا نعرف لماذا يستاء الله سبحانه وتعالى من تَقَوَّل النبيّ ﷺ، أمّا إذا ارتكب غيره الجريمة نفسها فلا يبالي به مطلقا؟ والعياذ بالله، انظروا إلى عصر كتاب "البراهين الأحمدية" الذي كَتَبَ التقريظ عليه بنفسه[2]، اسألوه محلّفين بالله هل كنت في ذلك الزمن وحيدًا أم لا؟ والآن معي جماعة قوامها أربعة مائة ألف إنسان، فهل ينصر الله سبحانه وتعالى مفتريا هكذا؟ إذَنْ قد جعل الله سبحانه وتعالى بنفسه علامة فارقة بين رؤى عامة الناس ووحيهم ورؤى الأنبياء ووحيهم، فكل الناس ومن كل طبقة تقريبًا مشاركون في جنس الوحي، لكن وحي الأنبياء هو المتميز والجدير بالثقة كمًّا وكيفًا، وقدرا ونصرا، ثم إنني لم أدع النبوة التشريعية، بل أؤمن بأن النبوة التشريعية قد ختمت على النبيّ ﷺ، وإنما

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 1 سنة 1899م صفحة 289، تحت عنوان "المفتري لا يمهل طويلا".
(2) يقصد الشيخ (مُحَمَّد حسين البطالوي) .

أعلن وأقول إني أتيت خادمًا للشريعة نفسها بواسطة الإلهامات والمكالمات والمخاطبات والنبوءات، لقد كتب المجدد للألف الثاني أن هذه الرؤى والإلهامات التي يراها الإنسان بين حين وآخر إذا فاز بها أحد بكثرة فهو مُحَدَّث، فقد كتبت كل ذلك في كتابي حقيقة الوحي بالتفصيل، فاقرأه لتتأكد وتقتنع"(1).

التعليق على النصين السابقين:

- يسأل الميرزا: "لا أعرف لماذا تعتبر هذه الآية خاصة بالنبيّ ﷺ"، وقد ذكرتُ من قبل عدة أسباب ومنها أنه من المحال تطبيق هذه الآية على غير سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

ويقول الميرزا: "فلأي سبب يقال لو كان النبيّ ﷺ تَقَوَّلَ على الله لألقي القبض عليه"، والحقيقة هذه الجملة من الميرزا تؤكد أنّ العقاب بالهلاك الذي قصده أهل الكتاب وبخاصة اليهود هو لمن يَدَّعي النبوة بالكذب، إنما يكون بيد السلطة الحاكمة كما حدث في واقعة الصلب كما في الأناجيل؛ حيث طلب اليهود من السلطة الحاكمة صلب سيدنا عيسى عليه السلام، أو في حال عدم وجود سلطة حاكمة فمن يستطع ذلك فليفعل، ودليل ذلك ما فعلته اليهودية التي حاولت قتل سيدنا مُحَمَّد ﷺ(2)، لأنّ موت المدعي

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 10 في شهر مارس سنة 1908 صفحة 127 و128.

(2) ورد في صحيح البخاري: بَاب مَرَضِ النبيّ ﷺ وَوَفَاتِهِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ} وَقَالَ يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ عُرْوَةُ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ النبيّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ"

الراوي، عائشة أم المؤمنين، المُحَدِّث: البخاري، المصدر، صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم، 4428، خلاصة حكم المُحَدِّث: [معلق]، التخريج، أخرجه البزار (115)، والحاكم (4393)، والبيهقي (19749)، وابن حجر في ((تغليق التعليق)) (4428) واللفظ لهم جميعا.

وفي سنن أبي داوود: 4512 - حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ» حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ عَنْ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ عَمْرٍو، عَنْ

بقطع الوتين أي بيد الله تعالى هو موت طبيعي، ويستحيل التمييز بين الصادقين والكاذبين بهذه الوسيلة، لأنّ كل البشر ومن بينهم الأنبياء الصادقين مكتوب عليهم الموت أو القتل؛ ولذلك سعى اليهود لإثبات أنّ سيدنا عيسى عليه السلام كذّاب متقول على الله سبحانه وتعالى بقتله، إما بقتله على الصليب، أو بالقتل ثم الصلب بحسب ما ذكر الميرزا في كتبه"(1).

الآية {إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ}(2) تفيد العموم، وقد حددت أنّ العقاب سيكون في جهنم، ولم تتكلم عن تخصيص موت، أو قتل للمُتَقَوِّل.

أَبِي سَلَمَةَ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ» زَادَ: فَأَهْدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بِخَيْبَرَ شَاةً مَصْلِيَّةً سَمَّتْهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ فَقَالَ: «ارْفَعُوا [ص: 175] أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ» فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيُّ فَأَرْسَلَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ «مَا حَمَلَكِ عَلَى الَّذِي صَنَعْتِ؟» قَالَتْ: إِنْ كُنْتَ نبيّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ، وَإِنْ كُنْتَ مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُتِلَتْ، ثُمَّ قَالَ: فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ «مَازِلْتُ أَجِدُ مِنَ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ فَهَذَا أَوَانُ قَطَعَتْ أَبْهَرِي".

الراوي، أبو هريرة، المُحَدِّث: الألباني، المصدر، صحيح أبي داود، الصفحة أو الرقم، 4512، خلاصة حكم المُحَدِّث: حسن صحيح، التخريج، أخرجه أبو داود (4512) واللفظ له، والطبراني (1202) (2/ 34)، والحاكم (4967) بنحوه.

(1) الميرزا في كتاب (الملفوظات) مجلد 7 صفحة 201 بتاريخ 1905/8/19م، بعنوان "نفي قتل المسيح عليه السلام وصلبه: اعترض شخص أن الله قال في القرآن الكريم عن عيسى عليه السلام: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ} (النساء: 158) فقد ذُكر القتل هنا أولاً ثم ذُكر الصلب، مع أنّ المرء يُصلَب أولاً وتكون نتيجة الصلب هو القتل ولكن القرآن الكريم ذكر القتل أولاً على النقيض من ذلك في ثم ذُكر الصلب. فقال عليه السلام: "أولاً إن اعتراض اليهود المذكور في القرآن الكريم هو: {إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ} (النساء: 158)، فما داموا قد قالوا كلمة "القتل" لذلك دحض الله تعالى كلمة "القتل" أولاً، ثانياً: كانت في اليهود روايتين رائجتين، إحداهما إننا قتلنا يسوع بالسيف، والثانية قتلناه على الصليب. ودحض الله تعالى كلتيهما على حدة، والسبب الثالث هو أنه قد ورد في كتب اليهود القديمة أن يسوع رُجم أولاً ثم علِّق على الخشبة بعد أن مات. أي قُتل أولاً ثم صُلب. فدحض الله تعالى كلتا الفكرتين وقال إنّ اليهود كاذبون، إذ لم يُقتل المسيح على يدهم ولم يصلب".

(2) سورة طه 75.

والآية {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}(1) تفيد العموم، فجزاء الخير والشر في جهنم.

والآية و{إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} (الأنعام: 22) تفيد العموم، وقد بيّنت أنّ المقصود بالفلاح يكون في الآخرة، فقد ثَبُتَ أنّ الكثير جدًّا من الظالمين ينعمون بالخيرات في الدنيا ولا نجد ذلك في أغلب المؤمنين، دع عنك الأنبياء.

- يقول الميرزا: "والآن معي جماعة قوامها أربعة مائة ألف إنسان، فهل ينصر الله سبحانه وتعالى مفتريا هكذا؟"، والحقيقة الميرزا متناقض حيث في كتابه (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905-1908 صفحة 346 ينفي هذا المبدأ صراحةً، ويقول بأنّ الأدلة القطعية هي فقط الأدلة اللازمة لإثبات الحق، وكلام الميرزا كان ردًّا على معترض يقلل من قيمة عدد أتباع الميرزا كدليل أنّ الميرزا والجماعة الأحمدية ليسوا على الحق، فقال الميرزا: "الحق أنّ كثرة المؤمنين ليس شرطًا لإثبات صدق نبيّ صادق، غير أنّ إتمام الحجة بالأدلة القاطعة شرطٌ"(2).

---

(1) سورة الزلزلة 8-9.

(2) عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فأخَذَ النبيُّ يَمُرُّ معهُ الأُمَّةُ، والنبيُّ يَمُرُّ معهُ النَّفَرُ، والنبيُّ يَمُرُّ معهُ العَشَرَةُ، والنبيُّ يَمُرُّ معهُ الخَمْسَةُ، والنبيُّ يَمُرُّ وحْدَهُ، فَنَظَرْتُ فإذا سَوادٌ كَثِيرٌ، قُلتُ: يا جِبْرِيلُ، هَؤُلاءِ أُمَّتِي؟ قالَ: لا، ولَكِنِ انْظُرْ إلى الأُفُقِ، فَنَظَرْتُ فإذا سَوادٌ كَثِيرٌ، قالَ: هَؤُلاءِ أُمَّتُكَ، وهَؤُلاءِ سَبْعُونَ ألْفًا قُدّامَهُمْ لا حِسابَ عليهم ولا عَذابَ، قُلتُ: ولِمَ؟ قالَ: كانُوا لا يَكْتَوُونَ، ولا يَسْتَرْقُونَ، ولا يَتَطَيَّرُونَ، وعلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقامَ إلَيْهِ عُكّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ، فقالَ: ادْعُ اللَّهَ أنْ يَجْعَلَنِي منهمْ، قالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ منهمْ ثُمَّ قامَ إلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ قالَ: ادْعُ اللَّهَ أنْ يَجْعَلَنِي منهمْ، قالَ: سَبَقَكَ بها عُكّاشَةُ.
الراوي، عبدالله بن عباس، المُحَدِّث: البخاري، المصدر، صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم، 6541، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

مراحل فهم الميرزا للآيات الخاصة بالتَقَوُّل وقطع الوتين في سورة الحاقة

كانت عقيدة الميرزا هي إهلاك المُتَقَوِّل بالقتل[1] أو الموت، ثم غيَّر الميرزا عقيدته بنفي قتل المُتَقَوِّل والاستمرار في حتمية إهلاكه بمعنى موته، وهذا الموضوع بيانه تفصيلًا من خلال كتاب (الأربعين) 1900م.

ملحوظات بخصوص كتاب (الأربعين)

كتاب (الأربعين) تأليف الميرزا مكون من أربعة أجزاء أساسية، ومضاف إليها من الميرزا بعض الأجزاء الأخرى، وكانت بداية الكتاب كما ترون في الحاشية[2]عبارة عن تأليف أربعين إعلانًا، على أن ينشر

---

(1) وهذا نص أيضًا من كلام الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين يؤكد عقاب المُتَقَوِّل بالقتل:
الكتاب: حقائق الفرقان - مجلد 4، صفحة 45 - 48: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ، {تَقَوَّلَ} في ذلك إشارة إلى نبوءة جاءت في كتاب موسى، سِفر التثنية 18 أن الدليل على صدق ذلك النبيّ هو أنه إذا افترى قُتل. هذا دليل على صدق النبيّ - ﷺ - أنه لم يُقتل ولم يفشل، وبذلك صار آية على صدق كل صادق ومبعوث في المستقبل أنه لن يعيش مفترٍ على الله إلى 23 عاما بعد افترائه، {الْوَتِينَ} الشريان الذي يصل من القلب إلى الرأس. (المرجع السابق). الدليل العظيم الذي يقدمه البارئ تعالى على صدق النبيّ - ﷺ - فيقول: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ} أي أنه إذا كان هذا الشخص كاذبا لقُتل حتما، ودُمِّر وأُهلك لأن الله تعالى قد قال ووعد سلفا على لسان نبيّه المختار موسى - عليه السلام - بحق نبيّه الجليل وقد بيّن أسلوب معرفته أيضًا بأنه سيعيش وسيسلم وأن معارضيه، عبدة الآلهة الباطلة سيهلكون. (فصل الخطاب، الجزء الثاني الطبعة الثانية، ص 90 - 91).

(2) مقدمة الناشر لكتاب (الأربعين): في 1900/7/23 عقد سيدنا المسيح الموعود الله العزم على نشر أربعين نشرة لإتمام الحجة على المخالفين، وكتب حضرته النشرة الأولى في أربع صفحات وهي منشورة باسم أربعين رقم أول، وقال إنه ستصدر نشرة بعد كل خمسة عشر يوما، إذا لم يحدث أي عائق حتى يكتمل عدد الأربعين.، لكن اضطر حضرته لإصدار الأربعين رقم 2 3 4 في صورة كتيبات، فكتب حضرته في

كل أسبوعين إعلانٌ، على أن يتكَوَّن كل إعلان من صفحة أو صفحتين، ثم بدأت الإعلانات بالترتيب الزمني الأول ثم الثاني حتى الرابع، ولكن بسبب أنّ الإعلانات تطلبت أكثر من الصفحات التي كان ينوي الميرزا كتابتها، فاكتفى الميرزا بالأربعة إعلانات، واعتبرها كافية لما أراد نشره، وقام بنشر الأربعة إعلانات في كتاب واحد مع الإضافات بعد ذلك باسم كتاب (الأربعين).

كانت بداية الإعلان الأول كان في 1900/7/23م.

والإعلان الثالث يبدأ من الصفحة 53 وينتهي في صفحة 104 من كتاب (الأربعين).

والإعلان الرابع يبدأ في صفحة 105 وينتهي بالإخطار في صفحة 120 بالاكتفاء بالأربعة إعلانات، ونشر الإعلانات في كتاب واحد في 1900/12/15م.

وبناء على الترتيب الزمني فسوف نرى في السطور التالية بعون الله تعالى أنّ هناك نصوصًا من كلام الميرزا نُشِرت في الإعلان الثالث تقول بعقاب المُتَقَوِّل على الله تعالى بالقتل، واستدل الميرزا في صفحة 73 بحديث بدعاء لأبي جهل بموت الكاذب ويقصد سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ في حياة الصادق ويقصد أبو جهل نفسه، وسنجد في الجزء الرابع نصوصًا تفيد بحتمية هلاك المُتَقَوِّل بقتله أو موته، وقد استدل الميرزا في الجزء الرابع بنصوص من الكتاب المقدس تقول بقتل المُتَقَوِّل، ثم بعد نشر الإعلان الرابع انتبه الميرزا إلى أنه لا يصح الاعتقاد بقتل المُتَقَوِّل لأنّ

الأربعين رقم 4 تحت عنوان "الإخطار": "كنت قد أعلنتُ أني سوف أنشر أربعين إعلانا مستقلا، وكنت أنوي أن يكون حجم كل إعلان صفحة أو صفحة ونصف أو على أقصى حد أن يكون إعلان بصفحتين، ولكن تطلب الأمر أحيانا أن يبلغ حجم إعلان ثلاث صفحات أو أربع، غير أن المصادفات حققت عكس ذلك تماما، إذ اتخذ الإعلان الثاني والثالث والرابع صورة كتيبات؛ فتشكل كتاب بحجم سبعين صفحة تقريبا، وفي الحقيقة تحقق ما أردتُ ولهذا توقفت عند الرابع فقط. فلن يصدر أي عدد الآن من هذا القبيل" الناشر.

النص القرآني لا يقول بذلك صراحة أو بالإشارة، وأنّ قطع الوتين لا يعني القتل، بل هو موت طبيعي بيد الله تعالى وليس بيد البشر، وأنّ الأنبياء يُقتلون كمثل غيرهم من البشر، فقام الميرزا بتغيير هذه العقيدة وقال إنّ هناك خطأ في ترجمة الكتاب المقدس، وإنّ المقصود بهلاك المُتَقَوِّل هو الموت وليس القتل.

إشكالات في كلام الميرزا:

الإشكال الأول وهو مذكور في الإعلان الثالث والرابع وهو الاعتقاد بقتل المُتَقَوِّل أو موته، وهذا الاعتقاد يؤدي إلى مخالفة أصول الاستدلال وتفسير القرآن التي قَرَّرَها الميرزا بنفسه، وقد بيّنتُها في الجزء الأول، وأعيدها في الحاشية على سبيل الاختصار؛ حيث يُقَرِّرُ الميرزا أنّ النص من الكتاب المقدس الذي لا يؤيده نص من القرآن الكريم فهو غير مُصَدَّق من القرآن الكريم ولا يُعتد به(1).

والإشكال الثاني مذكور في كتاب (الأربعين) باسم "تتمة الأربعين"، وهذه التتمة متأخرة أي بعد الإعلان الرابع؛ حيث قَرَّرَ الميرزا أنّ هناك خطأ في ترجمة الكتاب المقدس؛ حيث ترجموا الهلاك للمتقوّل بالقتل، وكان الصحيح – بحسب تقدير الميرزا – أن يترجم الهلاك بالموت، والإشكالية أنّ الميرزا بهذا الإقرار يُظهر لنا أنّه ينقل من الكتاب المقدس

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 275 بتاريخ 1902/10/20م، يوم الإثنين (عند النزهة): "العنوان: (حقيقة كون القُرآن مصدِّقا)، كان السؤال الثاني [من أربعة أسئلة موجهة من رجل مسيحي للميرزا] أنّ القُرآن الكريم يصدّق الأناجيل، فهل الأناجيل صحيحة؟ فقال - عليه السلام [يقصدون الميرزا] -: "معنى المصدّق من منطلق القُرآن هو أنّه نقل ما كان صحيحًا وما لم ينقله كان غير صحيح، ثم هناك خلافات داخلية بين الأناجيل. فإذا صدق القُرآن إنجيلًا فأيّ إنجيل منها صدّقه؟ لم يصدّق القُرآن إنجيل يوحنا أو متّى قط غير أنّه صدّق دعاء بطرس. كذلك أية توراة صدّقها القُرآن الكريم؟ أولاً أخبرونا عن توراة متّفق عليها. القُرآن يعُدّ توراتكم محرفة، وأنتم تقولون فيما بينكم أن هناك أكثر من توراة"، ملحوظة مهمة: الميرزا في هذا النص لم يكتف باعتبار أنّ النص المخالف للقرآن من نصوص كتب أهل الكتاب نص غير صحيح، بل اعتبر النص الذي لم ينقله القُرآن الكريم هو نص غير صحيح.

المحرف حتى بالأخطاء التي فيه، ثم يتراجع عنها، فأين ما وهبه يلاش العاج رب الميرزا من عطاءات؟ وكيف يكون الميرزا الحكم العدل وهو ينقل من كتب السابقين المحرفة بأخطائها، كيف نثق في الميرزا؟ فمثله مثل أي رجل ينقل من كتب السابقين بما تحتويه من أخطاء، ثم ينشرها ليعلم الناس دينهم ويخرجهم من الظلمات إلى النور!!! وكم من ارتدادات فكرية وعقائدية ارتد عنها الحكم العدل؟[1]. ولا يخفى على أي عاقل أنّ عقيدة إمكانية قتل بعض الأنبياء الصادقين[2]، وهي التي يُقِرُّ بها الميرزا،

(1) ذكرت في الجزء الأول هذه العطاءات بالتفصيل.
(2) الإثبات من كلام الميرزا أنّ قتل الأنبياء ممكن وانه لا يعني الإخلال بشرف النبيّ، فإذا ثبت إمكانية قتل الأنبياء يقينًا تسقط تلقائيًا القاعدة التي اخترعها الميرزا واتباعه أن حماية الله تعالى للأنبياء من القتل هي من أدلة صدق المُدَّعي للنبوة.
كتاب (إزالة الأوهام) 1891 م صفحة 333 يقول الميرزا: "وجوابه أنّ ذلك يعود إلى مقتضى القرينة القوية، لأنّ القرآن الكريم والأحاديث النبوية تدل بصراحة تامة أنّ المسيح ابن مريم مات ورُفع إلى الله وانضم إلى إخوته. وقد رآه نبيّ آخر الزمان - ﷺ - ليلة معراجه مع النبيّ الشهيد يحيى في السماء الثانية".
كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 59 يقول الميرزا: "وقالوا إنّ المسيح ينزل من السماء ويقتل الدجّال ويُحارب النصارى، فهذه الآراء كلها قد نشأت من سوء الفهم وقلة التدبر في كلماتِ خاتم النبيّين. وأما النزول من السماء فقد فهمتَ حقيقتَه وقد بيّنتُ لك أنّ النزول من السماء لا يثبت من القرآن العظيم ولا من حديث النبيّ الكريم. والعجب منهم أنهم يؤمنون بأنّ الله أنزل في القرآن آيات فيها ذكرُ وفاة المسيح، ثم يظنون أنه حيّ جالس في السماء الثانية مع ابن خالته يحيى النبيّ الشهيد - على نبيّنا وعليهم السلام - ولا يتفكرون ولا ينظرون إلى أنّ يحيى قد قُتل ولحِق بالموتى، فكيف جمع الله الحي بالميت؟".
كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 69 يقول الميرزا: "وفي آية: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ} إشارة أخرى وهي أنّ النصارى زعموا أنّ عيسى صُلِب لأجل تطهيرهم من المعاصي وظنوا كأنه حمل بعد الصلب جميع ذنوبهم على نفسه وهو كفّارةٌ لهم ومطهّرهم من جميع المعاصي والخطيئات، ففي نفي الصلب ردٌّ على النصارى وهدمٌ لعقيدة الكفّارة ومع ذلك ردٌّ على اليهود واستئصال لكيدهم الذي احتالوا اعتصامًا بالتوراة وإظهارٌ لبرية عيسى - عليه السلام - من بهتان تلك الأقوام. فهذا هو السبب الذي ذكَر الله قصةَ صلب عيسى في القرآن وكَذَّبَه وإلا فما كان فائدة في ذكره وكم من نبيّ قُتل في سبيل الله وما جاء ذِكر قتلهم في القرآن. فخُذْ مني هذه النكتة وكن من المصدقين".

ويُقِرُّها القرآن الكريم تتعارض مع ادعاء الميرزا أنه صادق في دعواه،

كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 116 يقول الميرزا: "فاسمع أيها العزيز! إنّ اليهود كانوا يقرأون في التوراة أنّ الكاذب في دعوى النبوة يُقتَل وإنّ الذي صُلِبَ فهو ملعون لا يُرفَع إلى الله. وكانت عقيدتهم مستحكمة على ذلك، ثم شُبِّه لهم ابتلاءً من عند الله كأنهم صلبوا المسيح ابن مريم وقتلوه، فحسبوه ملعونًا غير مرفوع ورتبوا الشكل هكذا: المسيح ابن مريم مصلوب وكل مصلوب ملعون وليس بمرفوع، فثبت عندهم من الشكل الأول الذي هو بيّنُ الإنتاج أنّ عيسى - نعوذ بالله - ملعون وليس بمرفوع. فأراد الله أن يزيل هذا الوهم ويبرّئ عيسى من هذا البهتان فقال ما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم ... بل رفعه الله. وحاصل كلام تعالى أنّ شأن عيسى منزه عن الصلبِ والنتيجةِ التي هي الملعونيةُ وعدمُ الرفع، بل هو مات حتف أنفه ورُفع إلى الله كما يُرفَع المقرّبون وما كان من الملعونين. وهذا هو السبب الذي ذكر الله تعالى لأجله قصة عدم صلب عيسى وبرّأه مما قالوا وإلا فأيّ ضرورة كانت داعية إلى ذكر هذه القصة وما كان موت القتل نقصًا لأنبيائه وكسرًا لشأنهم وعزتهم وكأين من النبيّين قُتلوا في سبيل الله كيحيى - عليه السلام - وأبيه، فتفكرْ واطلبْ صراط المهتدين ولا تجلس مع الغاوين. منه".

كتاب (التحفة الغولروية) 1902 م صفحة 73 يقول الميرزا: "فالواضح أنه بمجرد القتل لا يتأثر شأن النبيّ في شيء وإنّ دعاء النبيّ - ﷺ - يتضمن الرغبة في أن يقتل في سبيل الله ثم يحيا ثم يقتل، فالقتل لا يؤدي إلى هتك العزة وإلا لما تقدم النبيّ بهذا الدعاء في حق نفسه. ففي هذه الحالة ما معنى التركيز على دفع اتهام قتل المسيح وأنه لم يقتل على الصليب بل قد رفعناه إلينا؟ إذا كان المسيح لم يقتل فهل النبيّ يحيى أيضًا لم يقتل؟".

كتاب (التفسير الكبير) لبشير الدين محمود، سورة البقرة: "وقوله تعالى {كذلك يُحيي الله الموتى} يعني أنّ الأعداء يريدون إهلاك أنبيائه وجماعاتهم، لكنه تعالى بحسب وعده مع الأنبياء يحفظهم منهم وعندما يكونون في نظر العدو في عداد الموتى يكتب الله لهم حياة جديدة. فمن سنة الله المستمرة أنه لا يسمح للعدو بالنجاح في قتل النبيّ الأول والنبيّ الأخير في سلسلة النبوة للأمة [لم يبين لنا بشير الدين محمود من أين أتى بها، وإن قال الأحمديون إنّ هذا بالاستقراء، فأقول كان عليه أن يقول بأنّ هذه ملاحظة منه، ولا يقولها باعتبارها أنّها سُنّة إلهية تثبت نبوة نبيّ صادق، وتنفي نبوة مُدَّعاة بالكذب]، لأنهما النموذج الحقيقي للإحياء القومي. فقد كان موسى هو الحلقة الأولى من سلسلة النبوة للأمة الموسوية، وكان عيسى الحلقة الأخيرة منها والإحياء القوميّ الذي تم لبني إسرائيل على أيدي هذين النبيّين لم يتم مثله على يد سائر أنبيائهم. ثم إنّ قوله تعالى {كذلك يُحيي الله الموتى} إشارة إلى الإحياء العام الذي يتم في العالم بالنبيّ الأول والنبيّ الأخير من أية سلسلة وتخبر الآية أنّ أعداءهما يُبادون لأنهم لو لم يهلكوا لا يتم إحياء الدنيا. ومِنْ ثَمَّ فلا اعتراض على هلاك الأعداء وقتلهم، بل الاعتراض على بقائهم"

لأنه لم يمت ولم يقتل، أي لم يُقطع وتينه لسنوات طويلة، فطالما قَتل الأنبياء محتمل فكيف نعرف أنّ المُدَّعي صادق لأنه لم يمت ولم يقتل، مع أنّ الأنبياء الصادقين يحتمل فيهم الموت أو القتل؟ لذلك سنرى في النصوص من كلام الميرزا التالية تراجع الميرزا عن فكرة إهلاك المُتَقَوِّل بالقتل إلى الإهلاك بالموت مع عدم الإمهال للكاذب:

النص الأول: في الإعلان الثالث من إعلانات كتاب (الأربعين) في صفحة 73 تأكيد من الميرزا على عقيدة قتل المُتَقَوِّل الكذّاب، يقول الميرزا: **"**فقد أنزل الله الآيات من كل جانب وفي كل مجال ولم يقبلها أبناءُ الدنيا، والآن هناك صراع بينهم وبين الله، أي إنّ الله - سبحانه وتعالى - يريد أن يُظهر صدقَ عبده الذي أرسله مع البراهين الساطعة والآيات المنيرة وهؤلاء يتمنون أن يَهلك ويُباد ويريدون أن يُقضى عليه أمام أعينهم وأن تتشتت جماعتُه وتنقرض فيضحكوا ويفرحوا ويسخروا من الذين كانوا يدعمون هذه الجماعة ويقولوا في أنفسهم أَبشِروا وهنيئا لكم فقد شاهدتم هلاك العدو وتشتّت جماعتِه، فهل سوف تتحقق أمانيُهم؟ وهل سيطلع عليهم يومُ الفرح من هذا القبيل؟ فجواب ذلك أنه إذا كان قد طلع على أمثالهم فسوف يطلع عليهم أيضًا. فهل كان أبو جهل يظن أنه كاذب، حين دعا قبيل معركة بدر "اللهم من كان منا كاذبا فاحنه في هذا الموطن[1]**"**.

النص الثاني: في نفس الكتاب في الإعلان الرابع الصفحات من 114 إلى 119، قبل الصفحات في الجزء المسمى (تتمة الأربعين)، التي

(1) عنْ عبدِ اللهِ بنِ ثَعلبةَ بنِ أَبي صُعَيْرٍ العُذْرِيِّ قالَ: كان المُستَفْتِحَ أبو جهلٍ فإنَّه قالَ حين التقى القَوْمُ: اللَّهُمَّ أيُّنا كان أَقْطَعَ للرَّحِمِ، وآتانا بما لا نعرفُ، فأَحِنْهُ الغَداةَ، فكان ذلك استفتاحَهُ، فأَنزلَ اللهُ: {إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ} [الأنفال: 19] إلى قولِهِ: {وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال: 19].
الراوي، ابن شهاب، المُحَدِّث: الحاكم النيسابوري، المصدر، المستدرك على الصحيحين، الصفحة أو الرقم، 3306، خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح على شرط الشيخين.

تراجع فيها الميرزا عن قتل المُتَقَوِّلين، جاء الميرزا بنصوص كثيرة من الكتاب المقدس تُقَرِّرُ بنصوص صريحة ضرورة هلاك المُتَقَوِّلين الكَذَبَة بالقتل، وقال أيضًا بالموت، وبالتالي فإنّ في هذا الوقت يعتقد الميرزا أنّ إهلاك المُتَقَوِّل يعني الموت أو القتل، وليس الموت فقط بدون قتل بأيدي البشر.

يقول الميرزا في صفحة 114: "لقد ورد في التوراة: "{إِذَا قَامَ فِي وَسَطِكَ نبيّ أو حَالِمٌ حُلْمًا، وَأَعْطَاكَ آيَةً أو أُعْجُوبَةً، 2 وَلَوْ حَدَثَتِ الآيَةُ أو الأُعْجُوبَةُ الَّتِي كَلَّمَكَ عَنْهَا قَائِلاً: لِنَذْهَبْ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا وَنَعْبُدْهَا، (أي إذا أراد منك الامتثال لأوامر غير الله أو أراد منك اتباع نفسه في أمور تنافي التوراة) 3 فَلاَ تَسْمَعْ لِكَلاَمِ ذلِكَ النبيّ أو الْحَالِمِ ذلِكَ الْحُلْمَ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ يَمْتَحِنُكُمْ لِكَيْ يَعْلَمَ هَلْ تُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلهَكُمْ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ. 4 وَرَاءَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ تَسِيرُونَ، (أي أُسلكوا بحسب توجيهاته وحده ولا تستجيبوا لغيره مهما كان فيلسوفا أو حكيما) وَإِيَّاهُ تَتَّقُونَ، وَوَصَايَاهُ تَحْفَظُونَ، وَصَوْتَهُ تَسْمَعُونَ، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، وَبِهِ تَلْتَصِقُونَ. 5 وَذلِكَ النبيّ أو الْحَالِمُ ذلِكَ الْحُلْمَ يُقْتَلُ.} (اَلتَّثْنِيَة 13: 2 - 5)، وشرحُ هذه النبوءة أنّ النبيّ الذي يريد أن يمنعكم من اتباع إلهي ويريد منك اتباع أفكار أخرى ليست من الله فسيُهلَك، الجدير بالانتباه أن عبارة هذه النبوءة من التوراة لا تتضمن كلمات تفيد بأن النبيّ الكاذب سيُقتل إذا علَّم السجود لآلهة أخرى باطلة أو عبادتها، بل إن النص يفيد أنه إذا أراد منك اتباع الغير أي إذا أراد إتباعك لأفكار أخرى مخالفة لتعليم التوراة وهذه الأفكار لأحد غير الله فإن الله سيُهلكه لأنه يعلِّم خلاف مشيئة الله - سبحانه وتعالى -، ثم في التوراة عبارةٌ: {وَأَمَّا النبيّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَمًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، أو الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذلِكَ النبيّ.} لقد صرّح الله بجلاء في هذه الآية أن عقوبة الافتراء عند الله القتل وقد ورد في الآيات السابقة أن الله بنفسه سيقتله ولن ينجو أبدا. (اَلتَّثْنِيَة 18: 20)".

لا يوجد في العبارة السابقة من الكتاب المقدس ما ذكره الميرزا أنّ الله قال بأنه سيقتله بنفسه، فإن قيل إنّ الله قال "فَيَمُوتُ ذلِكَ النبيّ" وأنّ الموت يقصد به الموت حتف الأنف، أي الموت من غير تدخل بشري، فأجيبُ أنّ كلمة الموت كما تعني الموت حتف الأنف أي ليس بيد أحد، فإنها تعني أيضًا القتل، فالله تعالى يقول لرسوله ﷺ "إنك ميت وإنهم ميتون"، ومعلوم أنّ الله تعالى لا يقصد فقط الموت حتف الأنف، بل يقصد إنهاء الحياة بأي سبب، أما معنى العبارة "فَيَمُوتُ ذلِكَ النبيّ" فقد يكون المعنى أنه يجب أن يموت هذا النبيّ الكذاب، وكما قلتُ وكَرَّرْتُ فإنّ الموت حتف الأنف لا يبيّن الصادق من الكاذب، إذَنْ العبارة تعني أنه يجب أن يُقتل ذلك المتنبئ الكذّاب سواء بالسلطة الحاكمة، أوفي حالة عدم وجودها يجب أن يَبذل اليهود المحاولات لقتل هذا النبيّ، وهذا ما حاولوا فعله مع سيدنا عيسى عليه السلام ولم يتمكنوا من قتله أو صلبه، وهذا أيضًا ما فعلته - كما قلتُ سابقًا - اليهودية في محاولة قتل سيدنا مُحَمَّد ﷺ بالسُم.

النص الثالث: والنص التالي من كلام الميرزا، وهو نص متأخر جدًّا زمنيًا لأنه يسبق موت الميرزا بثلاثة شهور، يذكر فيه الميرزا مسألة قتل المُتَقَوِّل من خلال السلطة الحاكمة بالقبض عليه، بعد إثبات تَقَوُّلِهِ وكَذِبِهِ على الله تعالى.

يقول الميرزا: "فانظروا إنّ العلامة الفارقة العظيمة قد أقامها الله الله سبحانه وتعالى في قوله: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ} (الحاقة: 45-47)، أي من تَقَوَّلَ على الله فسوف يُهلك. لا أعرف لماذا تعتبر هذه الآية خاصة بالنبيّ ﷺ، فلأي سبب يقال لو كان النبيّ ﷺ تَقَوَّلَ على الله لألقي القبض عليه أما إذا تَقَوَّلَ غيره على الله فلا يكترث له. فنعوذ بالله من ذلك، إذ تتلاشى الثقة والأمان بهذا الاعتقاد، ولا تبقى أي علامة فارقة بين الصادق والمفتري." [1].

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 10 في شهر مارس سنة 1908 صفحة 127 و128.

التعليق:

قول الميرزا: "فلأي سبب يقال لو كان النبيّ ﷺ تَقَوَّلَ على الله لألقي القبض عليه"، والحقيقة هذه الجملة من الميرزا تؤكد أنّ الإهلاك أو الموت الذي قصده أهل الكتاب وبخاصة اليهود، هو لمن يَدَّعي النبوة بالكذب إنما يكون بيد السلطة الحاكمة، أو في حال عدم وجود سلطة حاكمة فمن يستطيع ذلك فليفعل.

النص الرابع: وفي صفحة 116 يقول الميرزا: "ومثل ذلك قد ورد في سفر النبي زكريا عن الأنبياء الكاذبين البيان التالي: وَأُزِيلُ الأَنْبَيَاءَ *(أي الأنبياء الكاذبين)*[1] أَيْضًا وَالرُّوحَ النَّجِسَ مِنَ الأَرْضِ. وَيَكُونُ إِذَا تَنَبَّا أَحَدٌ بَعْدُ أَنْ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، وَالدَيْهِ، يَقُولان له: لا تعيش لأَنَّكَ تَكَلَّمْتَ بالكَذب باسم الرَّبِّ. *(أي لما كان الله سيهلك الأنبياء الكاذبين فسوف يخاف آباء الأنبياء الكاذبين وأمهاتهم كثيرا من الدمار لأنهم كذبوا)*[2] فَيَطْعَنُهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ، وَالدَاهُ، عِنْدَمَا يَتَنَبَّأُ . أي سيقولان له أتريد الهلاك بالتنبؤ كذبًا) وَيَكُونُ ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الأَنْبِيَاءَ يَخْزَوْنَ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْ رُؤْيَاهُ إِذَا تَنَبَّا، وَلاَ يَلْبَسُونَ ثَوْبَ شَعْرٍ لأَجْلِ الْغشِ بَلْ يَقُولُ: لَسْتُ أَنَا نَبِيًّا. أَنَا إِنْسَانٌ فَالِحُ الأَرْضِ. (زَكَرِيَّا 13: 2-5)".

والفقرة السابقة واضحة أشد الوضوح في أنه يجب أن يقوم المجتمع اليهودي بمحاولة قتل المُتَقَوِّلين على الله تعالى[3]، وإنما ذُكِرَ الطعن بيد والديه "يَطْعَنُهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ، وَالِدَاهُ، عِنْدَمَا يَتَنَبَّأُ"، فهذا كما حدث في حياة

---

(1) الخط المائل هو كما جاء في الكتاب، ولم يبين الناشر السبب في جعل بعض الجمل بخط مائل، ولعل هذا من شروح للميرزا في كتب أخرى لنفس النص، أو من شرح المترجم.

(2) كما سبق.

(3) هذا طبعًا بعد ثبوت الأدلة من وجهة نظرهم أنّ هذا المدعي لتلقي الوحي من الله تعالى كاذب، كما في حالة سيدنا عيسى عليه السلام حينما قال لهم كما يَدَّعي الميرزا إنّه هو المسيح المنتظر كما في أسفار الكتاب المقدس، فقال له اليهود إنّه يجب أن يأتي قبلك إيليا النبيّ، وطالما لم يأت فإنك كاذب، وبناء على ذلك حاولوا قتله أو صلبه.

سيدنا مُحَمَّد ﷺ عندما أراد الصحابي عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول كبير المنافقين قتل أبيه عندما سَبَّ سيدنا مُحَمَّد ﷺ حتى لا يقتله غيره، فيكون هذا الأمر شديدًا على نفسه.

النص الخامس: وفي صفحة 117 يقول الميرزا: "كذلك قد وردتْ في إنجيل الأعمال (سفر أعمال الرسل في العهد الجديد) العبارة التالية عن الأنبياء الكاذبين: "أَيُّهَا الرِّجَالُ الإسرائيليونَ، احْتَرِزُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ جِهَةِ هؤُلاَءِ النَّاسِ فِي مَا أَنْتُمْ مُزْمِعُونَ أَنْ تَفْعَلُوا. 36 لأَنَّهُ قَبْلَ هذِهِ الأَيَّامِ قَامَ ثُودَاسُ قَائِلاً عَنْ نَفْسِهِ إِنَّهُ شَيْءٌ، *(أي ادّعى بالنبوة لنفسه)* الَّذِي الْتَصَقَ بِهِ عَدَدٌ مِنَ الرِّجَالِ نَحْوُ أَرْبَعِمِئَةٍ، الَّذِي قُتِلَ، وَجَمِيعُ الَّذِينَ انْقَادُوا إِلَيْهِ تَبَدَّدُوا وَصَارُوا لاَ شَيْءَ. 37 بَعْدَ هذَا قَامَ يَهُوذَا الْجَلِيلِيُّ فِي أَيَّامِ الاكْتِتَابِ، *(أي قام هو الآخر بادعاء النبوة الكاذبة)* وَأَزَاغَ وَرَاءَهُ شَعْبًا غَفِيرًا. فَذَاكَ أيضًا هَلَكَ، وَجَمِيعُ الَّذِينَ انْقَادُوا إِلَيْهِ تَشَتَّتُوا. 38 وَالآنَ أَقُولُ لَكُمْ: تَنَحَّوْا عَنْ هؤُلاَءِ النَّاسِ وَاتْرُكُوهُمْ! لأَنَّهُ إِنْ كَانَ هذَا الرَّأْيُ أو هذَا الْعَمَلُ مِنَ النَّاسِ فَسَوْفَ يَنْتَقِضُ، 39 وَإِنْ كَانَ مِنَ اللهِ فَلاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنْقُضُوهُ، لِئَلاَّ تُوجَدُوا مُحَارِبِينَ للهِ أيضًا». 40 فَانْقَادُوا إِلَيْهِ. وَدَعُوا الرُّسُلَ وَجَلَدُوهُمْ، وَأَوْصَوْهُمْ ألا يَتَكَلَّمُوا بِاسْمِ يَسُوعَ، ثُمَّ أَطْلَقُوهُمْ.} (أَعْمَالُ الرُّسُلِ 5: 35 - 40)".

النص السادس: في الصفحة 118 يقول الميرزا: "من البديهي أنّ المفتري عدوّ مؤسسة النبوة التي يديرها الله - سبحانه وتعالى - ويتمنى[1] أن يخلط الظلام بالنور ويجهز للناس طرق الهلاك عن عمد، لهذا فإن الله يعاديه ويرى بحكمته ورحمته موته أهون من موت ألوف مؤلفة من الناس".

ويكمل الميرزا في نفس الصفحة: "فكما أنّ الموت مقدَّر من الله لجميع الهمجيين والمؤذين فينطبق عليه الحكمُ نفسُه".

(1) أي المفتري.

أي أنّ الحكم بالإهلاك على الهمجيين والمؤذين يقع على المُتَقَوِّلين الكَذَبَة أيضًا، إذَنْ الميرزا يساوي بين المُتَقَوِّلين الكَذَبَة، وغيرهم من الهمجيين والمؤذين في استحقاقهم للهلاك بالموت أو القتل، ومعلوم أنّ الله تعالى لم يتعهد بحتمية موت الهمجيين والمؤذين عقابًا لهم، فليس كل الهمجيين والمؤذين يموتون بيد الله تعالى بقطع الوتين، بل يموتون كما يموت كل البشر، بل قد يحيون حياة دنيوية أفضل من المؤمنين، وهذا نراه متكررًا في حياتنا، فماذا يقصد الميرزا؟

غالبًا يقصد الميرزا بالهمجيين والمؤذيين هم من يحاربون الله ورسوله ويفسدون في الأرض، فإنّ الله تعالى شرّع لهم حدودًا محددة[1] مثل أَنْ يُقَتَّلُوا أو يُصَلَّبُوا أو تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أو يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ، أي ليس القتل هو الحد الوحيد لهم، وبالتالي يمكن لنا أن نفهم أنّ الميرزا يقصد بعقاب المتقولين على الله تعالى مثل عقاب الهمجيين والمؤذين أي بالتدخل البشري بالسلطة الحاكمة لإقامة الحد الواجب عليهم.

ويكمل الميرزا استدلالًا وإثباتًا من السنة النبوية الشريفة على ما سبق، بقوله: "لقد كتبنا قبل قليل أنّ أبا جهل أيضًا كان قد دعا بمثل هذا الدعاء؛ حيث كان دعا اللهَ بذكر النبيّ - ﷺ - بصراحة أن يُهلك الكاذبَ منهما في ميدان المعركة نفسِها فقُتل نفسُه بعد هذا الدعاء"، وفي النص الأخير إثبات بالقتل بأيدي البشر، وليس بقطع الوتين بيد الله تعالى.

إذَنْ من خلال النصوص السابقة من كلام الميرزا في الصفحات من 114 إلى 118، واستدلاله بالنصوص من الكتاب المقدس، وحديث أبي

---

(1) يقول الله تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أو يُصَلَّبُوا أو تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أو يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (33) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (34) سورة المائدة.

جهل يظهر لنا يقينًا أنّ الموت المقصود للمُتَقَوِّل على الله تعالى إنما هو القتل بيد السلطة الحاكمة، أو بيد البعض كما أسلفت.

النص السابع: والنص التالي في كتاب التفسير (حقائق الفرقان) تأليف الخليفة الأحمدي الأول (الحكيم نور الدين) مجلد 4 في تفسيره للآية: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ} 45 – 48، سنجد أنّ رأي نور الدين هو نفس رأي الميرزا بقتل المُتَقَوِّل، وللأسف يعتمدان في رأيهما على كتب أهل الكتاب المحرفة، ومع ذلك سنرى لاحقًا أنّ الميرزا قد أقر بحدوث خطأ في الترجمة، حيث لم ينتبه إليها الميرزا إلا مؤخرًا بعد نشره للجزء الرابع من كتابه (الأربعين).

يقول (الحكيم نور الدين): "{تَقَوَّلَ} في ذلك إشارة إلى نبوءة جاءت في كتاب موسى، سِفر التثنية 18 أنّ الدليل على صدق ذلك النبيّ هو أنه إذا افترى قُتل. هذا دليل على صدق النبيّ - ﷺ - أنه لم يُقتل ولم يفشل[1]، وبذلك صار آية على صدق كل صادق ومبعوث في المستقبل أنه لن يعيش مفترٍ على الله إلى 23 عامًا بعد افترائه، {الْوَتِينَ} الشريان الذي يصل من القلب إلى الرأس. الدليل العظيم الذي يقدمه البارئ تعالى على صدق النبيّ - ﷺ - فيقول: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ} أي أنه إذا كان هذا الشخص كاذبا لقُتل حتما، ودُمِّر وأُهلك لأنّ الله تعالى قد قال ووعد سلفا على لسان نبيّه المختار موسى - عليه السلام - بحق نبيّه الجليل، وقد بيّن أسلوب معرفته أيضًا بأنه سيعيش وسيسلم وأن معارضيه، عبدة الآلهة الباطلة سيهلكون. (فصل الخطاب، الجزء الثاني الطبعة الثانية، ص 90 - 91). لذلك يقول الله تعالى في سورة الشعراء بعد بيان قصة كل نبيّ: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}[2]، باختصار، إن آية: {وَلَوْ تَقَوَّلَ} تميز بين كل مفتر

(1) يقصد بالفشل هنا تفسير الأخذ باليمين حيث معناه الإهانة والإذلال للمُتَقَوِّل.
(2) آية مكررة في سورة الشعراء.

وصادق ومبعوث من الله، وتشكّل معيارًا كاملا لصدق الصادق، لكن إذا قال غبي أنه كيف يمكننا العثور على ذلك من التاريخ وكيف نعلم المعيارَ المحدد؟ قلتُ: يكفي ردًّا على كل هذه التساؤلات أنها نزلت في مكة. وإذا قال قائل إن قضية التفريق بين الآيات المكية والمدنية قضية معقّدة ولا يزال الاختلاف في المصطلاحات قائمًا إلى الآن، قلتُ: هناك سبيل أسهل من ذلك وهو أنه حتى لو حسبتم هذه الآية آية أخيرة نزولا مع ذلك تضطرون إلى الاعتراف أن صدق خير الرسل - ﷺ - وعظمته وجبروته وعزته ووجاهته وتأييده ونصرته إلى 23 عاما تكفي كقول الفصل لخسران العدو. قولوا الآن، أية حجة بقيت؟ لا تدخلوا في الحكم بين الآيات المكية والمدنية ولا تدخلوا في الاختلاف في المصطلحات. ولكن ماذا ستجيبون على نجاحاته - ﷺ - المتتالية إلى 23 عاما. إذًا، لا بد من الاعتراف على أية حال، بأن الله تعالى لا يمهل المفتري إلى مدة تبلغ رُبع قرن. الصادق يُعرف من ملامح وجهه وسلوكه وتعليمه، ومن الاعتراضات التي توجّه إليه ومن أقرانه. وإن لم يقدر غبي أن يعرف من ذلك فإن في مدة 23 عاما كفاية، كذلك التأييدات وأنواع النصرة التي يتلقاها تختم على صدقه. عندما أتأمل في ظروف معارضي الصادق في زمننا، ومعارضي نوح - عليه السلام - أشفق كثيرا على المعارضين المعاصرين على أنهم سبقوهم في التسرع والاستهتار. لقد اعترض معارضو نوح عند سماع دعوته وتبليغه وقالوا أيضًا إلى جانب ذلك: {فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ} أي انتظروا قليلا فإن المفتري يهلك بنفسه، وأن كذبه سوف يحكم بنفسه. ولكن المستعجلين المعاصرين والجاهلين لا يقولون حتى ذلك. العجب ثم العجب" (الحكم، عدد: 1902/1/31 م، ص 6 - 7).

تراجع الميرزا عن عقاب المُتَقَوِّل بالقتل

في الجزء المسمّى "تتمة الأربعين" في كتاب (الأربعين) 1900م الصفحات من 157 إلى 160، أي بعد الجزء الرابع كما أوضحت سابقًا،

تراجع الميرزا عن فكرة ضرورة قتل المُدَّعي للنبوة الكاذب، وأن الترجمة الصحيحة للنصوص التي في الكتاب المقدس بترجمة الهلاك بالقتل للمدعي كانت خطأ، وأنّ الترجمة الصحيحة للهلاك هي الموت، وجاء بأمثلة من الكتاب المقدس لبيان وتأكيد صحة الترجمة.

يقول الميرزا في صفحة 157: "حين فحصتُ[1] النص العبري الأصلي لهذه النبوءة تبيّن بجلاء أنه قد ورد فيه بوضوح أنّ النبيّ الكاذب سيَهلك، ولهذا أرى من المناسب تسجيل النص العبري للنبوءة وهو كما في الصورة المرفقة:

(اَلتَّثْنِيَة ١٨: ١٨-٢٠)

יח נָבִיא אָקִים לָהֶם מִקֶּרֶב אֲחֵיהֶם, כָּמוֹךָ; וְנָתַתִּי דְבָרַי, בְּפִיו, וְדִבֶּר אֲלֵיהֶם, אֵת כָּל-אֲשֶׁר אֲצַוֶּנּוּ. יט וְהָיָה, הָאִישׁ אֲשֶׁר לֹא-יִשְׁמַע אֶל-דְּבָרַי, אֲשֶׁר יְדַבֵּר, בִּשְׁמִי--אָנֹכִי, אֶדְרֹשׁ מֵעִמּוֹ. כ אַךְ הַנָּבִיא אֲשֶׁר יָזִיד לְדַבֵּר דָּבָר בִּשְׁמִי, אֵת אֲשֶׁר לֹא-צִוִּיתִיו לְדַבֵּר, וַאֲשֶׁר יְדַבֵּר, בְּשֵׁם אֱלֹהִים אֲחֵרִים--וּמֵת ,הַנָּבִיא הַהוּא

{أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ. وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ لِكَلاَمِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُهُ. وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَمًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذلِكَ النَّبِيُّ.} (اَلتَّثْنِيَة ١٨: ١٨-٢٠)

وفي صفحة 158 يقول الميرزا: "فكلمة "מת ميت" التي ترجمها القساوسة في الترجمة الأردية للكتاب المقدس "أن يُقتل" ترجمة خاطئة تماما، لأن الكلمة العبرية "מת" في الحقيقة في صيغة الماضي، ومعناها

(1) وكأنه يعرف العبرية!

قد مات، أو مَيِّت، ونظائرها في الكتاب المقدس العبري كثيرة جدًّا ، أسجل بعضا منها كنموذج:

التكوين الإصحاح ٥٠ العدد ١٥ {وَلَمَّا رَأَى إِخْوَةُ يُوسُفَ (כִּי-מֵת אֲבִיהֶם) أَنَّ أَبَاهُمْ قَدْ مَاتَ، قَالُوا: «لَعَلَّ يُوسُفَ يَضْطَهِدُنَا»} (سِفْرُ التَّكْوِينِ ٥٠ : ١٥)

{وَبَنُو إِسْرَائِيلَ ارْتَحَلُوا مِنْ آبَارِ بَنِي يَعْقَانَ إِلَى مُوسِيرَ. (מֵת אַהֲרֹן) هُنَاكَ مَاتَ هَارُونُ، وَهُنَاكَ دُفِنَ.} (اَلتَّثْنِيَة ١٠ : ٦)

{فَلَمَّا قُمْتُ صَبَاحًا لأُرْضِعَ ابْنِي، (וְהִנֵּה-מֵת) إِذَا هُوَ مَيْتٌ.} (اَلْمُلُوك الأَوَّلُ ٣ : ٢١)

{فَلَمَّا رَأَى حَامِلُ سِلاَحِهِ (כי מת שאול) أَنَّهُ قَدْ مَاتَ شَاوُلُ} (أَخْبَارِ الأَيَّامِ الأَوَّلُ ١٠ : ٥)

وكذلك توجد الأمثلة بكثرة من هذا النوع حيث تُرجمتْ كلمة מת "قد مات" أو "ميت"، إلا أنه حين يقال بحق أحد نبوءةً بأنه سيموت فهناك أيضا تستخدم هذه الصيغة وتفيد الاستقبال، أي لم يحصل الموت بعد، لكن وقوعه محتم لدرجة كأنه قد مات أو هو

ويكمل الميرزا كلامه في الصفحة 158 ويقول: "وكذلك توجد الأمثلة بكثرة من هذا النوع حيث ترجمت كلمة "מת" "قد مات" أو "ميت"، إلا أنه حين يقال بحق أحد نبوءةً بأنه سيموت فهناك أيضًا تستخدم هذه الصيغة وتفيد الاستقبال، أي لم يحصل الموت بعد، لكن وقوعه محتم لدرجة كأنه قد مات أو هو ميت. والتعابير من هذا النوع توجد في كل لغة. فقد ورد في الكتاب المقدس العبري في مواضع عدة أخرى مثل هذا الكلام".

{فِي تِلْكَ الأَيَّامِ مَرِضَ حَزَقِيَّا لِلْمَوْتِ، فَجَاءَ إِلَيْهِ إِشَعْيَا بْنُ آمُوصَ النَّبِيُّ وَقَالَ لَهُ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَوْصِ بَيْتَكَ (כִּי מֵת אַתָּה لأَنَّكَ تَمُوتُ وَلاَ تَعِيشُ»} (اَلْمُلُوكِ الثَّانِي ٢٠ : ١)، فلاحظوا كيف ترجمت كلمة "ميت" الواردة في التثنية ١٨:١٨ تموت.

(וּמֵת) {فَيَمُوتُ كُلُّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ} (اَلْخُرُوجُ ١١ : ٥)

{وَعِنْدَ دُخُولِ رِجْلَيْكِ الْمَدِينَةَ (וּמֵת הַיָּלֶד) يَمُوتُ الْوَلَدُ} (اَلْمُلُوكِ الأَوَّلُ ١٤ : ١٢)

{فَقَالَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ لِحَنَنِيَّا النَّبِيِّ: «اسْمَعْ يَا حَنَنِيَّا. إِنَّ الرَّبَّ لَمْ يُرْسِلْكَ، وَأَنْتَ قَدْ جَعَلْتَ هذَا الشَّعْبَ يَتَّكِلُ عَلَى الْكَذِبِ. ١٦لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا طَارِدُكَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ. (אַתָּה מֵת) هذِهِ السَّنَةَ تَمُوتُ، ... فَمَاتَ حَنَنِيَّا النَّبِيُّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فِي الشَّهْرِ السَّابعِ.} (إِرْمِيَا ٢٨ : ١٥-١٧)

والآن إذا كان لم يحصل الموت بعدُ للمُتَقَوِّل المفتري، وأنّ الموت وقوعه محتم لدرجة كأن المُتَقَوِّل قد مات، فهذا الكلام يحدث مع كل البشر بلا تمييز بين مُتَقَوِّل وصالح، فكيف نفرق بين المُتَقَوِّل وبين غير المُتَقَوِّل على الله سبحانه وتعالى وبخاصة الأنبياء بحق؟ واضح استحالة التفرقة بينهم.

إذَنْ لماذا غير الميرزا كلامه من احتمال إهلاك المُتَقَوِّل بالقتل إلى الإهلاك بالموت من غير قتل؟

أرى أنّ السبب في تغير موقف الميرزا هو ألا يُحْدِث قلقًا للحكومة الإنجليزية، ونجد ذلك واضحًا في سنة 1907م في موقف الميرزا من الشيخ ثناء الله الأمرتسريّ، حيث اشترط الميرزا أن يميت الله تعالى أحدهما للفصل بين الصادق والكاذب بمرض فتَّاك مثل الكوليرا أو الطاعون وليس بالقتل حتى لا يُحدث قلقًا للحكام، وجاء نص كلام الميرزا الأخير في كتابه (إعجاز أحمدي) سنة 1902م وقد تم نشره سنة

1909م بحسب رأي العالم الأحمدي جلال الدين شمس، وهذا هو نص كلام الميرزا في صفحة 245: "لقد سمعتُ - بل رأيت - عبارة مكتوبة بيد الشيخ ثناء الله الأمرتسريّ، التمس فيها أنه جاهز من الأعماق للبتّ في الأمر بأن يدعو الفريقان - أي أنا وهو - أن يموت الكاذب منا في حياة الصادق. وأظهر رغبته أيضًا في إعداد كتاب على غرار كتابي "نزول المسيح" بلغة فصيحة بليغةٍ مثله ويضمّنه هذَين المطلبين كِلَيهما. فإذا كان الشيخ ثناء الله أظهر رغبته هذه بصدق القلب وليس على سبيل النفاق؛ فلا سبيل أفضل من ذلك، بل سيمُنّ بهذه الطريقة منَّة كبيرة على هذه الأمة في زمن افتراقها؛ إذ سيكون - كالأبطال - سببًا للحكم بين الحق والباطل بهذين الأسلوبينِ. على أية حال، لقد توصّل الشيخ إلى اقتراح جيد، ولكن بقي أن نرى هل سيبقى قائما عليه أم لا؟ فلو ارتحل من الدنيا كذَّاب واهتدى بسببه الآخرون فسينال مبارِزُه أجر نبيّ، ولكنا لا نستطيع أن نقدم من عندنا تحديا للموت بالمباهلة، لأن التعهد مع الحكومة يمنعنا من ذلك. غير أن الشيخ ثناء الله وغيره من المعارضين ليسوا ممنوعين من أن يُجبرونا على الرد عليهم بتقديمهم تحديا كهذا، سواء أكان الشيخ ثناء الله أو غيره، من المشايخ المعروفين ومحل احترام في جماعاتهم ويشهد على إعلانهم خمسون شخصا على الأقل من أشراف القوم مصدِّقين. وما دام الشيخ ثناء الله على أتم الاستعداد لهذا التحدي - كما كتب - فلا مانع عندنا من أن يقدم هذا التحدي، بل أسمح له بذلك لأن تحديه وحده يكفي للحكم في الأمر. ولكن بشرط ألا يكون الموت بالقتل، بل بسبب المرض؛ مثل الطاعون أو الكوليرا أو غيرهما حتى لا يسبب الأمر قلقا للحكام. وسندعو أيضًا أن يُحمَى الفريقان من هذا النوع من الموت وأن يموت الكاذب بالمرض. ويجب أن يختار الفريق الآخر أيضًا المسلك نفسه".

وهنا إشكال؛ فالموت حتف الأنف أي الطبيعي؛ لا يفصل بين الكاذب والصادق، والإهلاك بمعنى القتل بحسب رأي الميرزا لم يَرِدْ في الكتاب

المقدس[1]، وبالتالي لا يصح القيام به، أيضًا لأنه يُحْدِث قلقًا للحكومة الإنجليزية، والحكومة الإنجليزية لا تحكم على المُتَقَوِّل على الله تعالى بالقتل، ولا دخل لها به أصلًا، فكيف يمكن تطبيق مبدأ الميرزا بضرورة موت المُتَقَوِّل على الله تعالى حتى يمكن التفرقة بين صادق وكاذب؟

يقول الميرزا في الجزء الرابع من أجزاء كتاب (الأربعين) في صفحة 118: "أما الصادق فيعصمه الله بنفسه ويُظهر الآيات لحماية روحه وشرفه وهو- سبحانه وتعالى - الحصن الحصين للصادق وإنّ الصادق محفوظ في حِجره مثلما يكون الشبل في مخالب اللبوة".

وهذا هو حكم الميرزا في حل هذا الإشكال:

يكمل الميرزا شارحًا طريقة صيانة الله تعالى للصادق وإهلاك الكاذب، يقول الميرزا: "ولهذا السبب إذا أقسم أحد على أنّ فلانًا الذي يدَّعي بأنه مبعوث من الله كاذبٌ ومفترٍ على الله ودجال وملحد مع كونه في الحقيقة صادقًا ومبعوثًا من الله وطلب من الله الحُكمَ بالتركيز على الدعاء أن يُهلكه[2]- سبحانه وتعالى - إذا كان المدّعي صادقاً، وإن كان المدّعي كاذبًا فليُهلكْه في حياته[3]؛ فإنّ الله - سبحانه وتعالى - بالتأكيد سيُهلك هذا الذي يريد الحُكم على هذا المنوال".

والنص التالي يؤكد على طريقة الإهلاك التي تبين المُتَقَوِّل المدعي الكاذب والنبيّ الصادق، طبعًا من وجهة نظر الميرزا.

في كتاب (الأربعين) 1900 م صفحة 154 يقول الميرزا: "وإن الذي يقرر منازلتي ويدعو الله سبحانه وتعالى أن يهلك الكاذب منا أولا، فليست له نتيجة غير الذي شاهدها "غلام دستغير" لأنه كان قد نشر في الناس،

(1) في الحقيقة ليس فقط النصوص المترجمة من اليونانية إلى الأردو قالت بمعنى الإهلاك القتل، بل النصوص المترجمة من النص اليوناني إلى اللغة العربية تصرح هي أيضًا بقتل المُتَقَوِّل على الله سبحانه وتعالى في أكثر من نص.

(2) أي يُهلك اللهُ من عارض وكذَّب مُدَّعي النبوة الصادق.

(3) أي يُهلك اللهُ المُتَقَوِّل الكذّاب في حياة من قام من المعارضين بالدعاء لإهلاك المُتقَول الكاذب.

أنه "إذا كان ميرزا غلام أحمد القادياني كاذبا - ومن المؤكد أنه كاذب - فسوف يموت قبلي، أما إذا كنت أنا الكاذب فسوف أموت قبله" فركز هو على هذا الدعاء، فمات هو بعده بأيام معدودات. فلو لم يكن كتابه قد طبع ونشر، فمن ذا الذي كان سيصدق قولي هذا؟ لكنه بموته هذا قد شهد على صدقي. فكل من سيخوض في مثل هذه المواجهة ويدعو بمثل هذا الدعاء سيصبح حتما شاهدا على صدقي مثل غلام دستغير".

وعندما قال الميرزا هذا الرأي أي الاحتكام إلى الدعاء في سنة 1900 لم يكن يتصور أنه بهذا المقياس سوف يَثبُت كذبه ودجله، فقد دعا الميرزا الله - كما سنرى بالتفصيل في جزء لاحق - في مقابل الشيخ المسلم المعارض ثناء الله الأمرتسري بأن يميت الله الكاذب في حياة الصادق منهما بمرض فتَّاك مثل الكوليرا أو الطاعون وألا يكون بالقتل، بل يجب عدم اعتبار أنّ القتل وسيلة للتفرقة بين الصادق والكاذب لأنّ في القتل شبهة قصد التدخل البشري والسعي للقتل، فمات الميرزا في خلال سنة بالكوليرا وعاش الشيخ ثناء لسنواتٍ طوال بعده.

إذَنْ خلاصة ما يراه الميرزا لإهلاك الكاذب المُتَقَوِّل على الله تعالى؛ أنه إذا لم يكن هناك وسيلة للقبض عليه من خلال السلطة الحاكمة وتنفيذ الحد عليه بعد ثبوت المُتَقَوِّل يقينًا، وهذا طبعًا مستبعد في حال الميرزا وما يقدمه للاحتلال البريطاني من خدمات، مع عدم التدخل الفردي بقتل المُتَقَوِّل، حيث قال الميرزا بخطأ ترجمة الإهلاك بالقتل في الكتاب المقدس، ومما سيسببه من قلق للحكومة، فيكون الإهلاك للمُتَقَوِّل من خلال الاحتكام إلى الله تعالى بالدعاء المُرَكَّز، فإنّ الإهلاك سوف يقع على المُتَقَوِّل الكاذب، أو من رمى النبيّ الصادق بالكذب، وكما رأينا أنّ الميرزا قد اعتبر بالفعل أنّ من أدلة صدقه أن البعض من معارضيه قد دعا على الميرزا بموته باعتباره أنّه كاذب فمات من دعا ولم يمت الميرزا.

وأخيرًا فإنّ آيات التَقَوُّل والأخذ باليمين وقطع الوتين من سورة الحاقة المكية، هي نبوءة تخص سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لا غيره بما سيكون عليه في مستقبل الأيام، فإنّ الله سبحانه وتعالى قد أنبأ بما كان سيحصل لسيدنا مُحَمَّد ﷺ لو أنه تَقَوّل عليه تعالى، فإذا لم يحدث شيء مما توعده الله تعالى به، فبذلك يَثبُت أمام قريش، ولكل متربص به أنه ﷺ نبيّ ورسول من عند الله تعالى، فلم يحدث له أخذ باليمين، أي ظل سيدنا مُحَمَّد ﷺ عالي الهمة، لم يذله أو يهينه أحد، وقد قام بما أراده الله تعالى منه أحسن القيام، وأزال الكفر والشرك من جزيرة العرب، وعند وفاته ﷺ لم يقطع وتينه أي الوريد الأجوف، أي لم يمت بشكل مفاجئ مما يشكك في أن يكون موته بقطع الوتين، وإنما توفاه الله تعالى بتمزق في عرق الأبهر أي الشريان الأورطي وهو غير الوتين؛ حيث استمر التمزق لفترة بسبب السُّم من اليهودية التي حاولت قتله، مما سبب له ﷺ الآلام الشديدة والمعاناة كما يروى في السُنّة.

الفصل الخامس

الردُّ على ادِّعاء الميرزا والأحمديين أنّ الآية {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}[1] تثبتُ صدق نبوة الميرزا القادياني.

بدأتُ في هذا البحث بذِكْرُ بعض أصول الاستدلال، وأصول تفسير القرآن الكريم التي أَقَرَّها الميرزا في كتبه، ثم ذكرتُ الآيات القرآنية التي تُفَسِّر الآية موضوع البحث، وذلك إعمالًا لمبدأ الميرزا أنّ تفسير آيات القرآن يبدأ من آيات القرآن المتواترة، أي نبدأ بتفسير القرآن بالقرآن، ثم أتيت بأحاديث سيدنا مُحَمّد ﷺ التي تُبَيِّن سبب نزول الآية، وحتى يظهر للقارئ التضادُّ في عقيدة الميرزا؛ أتيتُ بنص للميرزا ذكر فيه سبب نزول هذه الآية، والذي يُبَيِّن يقينًا كذب ودجل الميرزا، ثم أتيتُ من القرآن الكريم بالآيات، وبنصوص الميرزا التي تُثبت أنّ النبوة ليست بسبب أعمال النبيّ قبل نبوته، وإنما هي بالاجتباء الرباني المحض، كما أتيتُ بنصوص للميرزا تفيد أنّ الله تعالى يكون حفيًّا بمن سيكونون أنبياء منذ صغرهم، وبالتالي لا مجال للقول بأنّ من يطع الله تعالى والرسول من الممكن أن يصبح نبيًّا.

يرى الميرزا مُدَّعي النبوة أنه هو الحكم العدل، وأنّ من جملة أسباب بعثته، أنّ ربه أرسله ليقضي على الخلاف بين فرق ومذاهب الأمة، ويبيّن التفسيرات الصحيحة للقرآن، ولكننا نجده قد وصل إلى مراحل لا يمكن تصورها من الاختلاف والتناقض في تفسيره حتى للآية الواحدة، وهذه التفسيرات المتناقضة تدُلُّ -كما قال هو بنفسه في كتاب (البراهين

(1) سورة النساء 69.

الأحمدية) الجزء الخامس وغيره[1]- أنّه غير عاقل، أو أنّه كذّاب في دعواه للمعصومية، وأنّه الحكم العدل، فنجده في تفسير المُنْعم عليهم في سورة الفاتحة {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}، قد تناقض أشد التناقض؛ فمرة المُنْعَم عليهم هم أنبياء بني إسرائيل، ومرة هم الأنبياء عمومًا، ومرة هو الميرزا نفسه، ومرة المُنْعَم عليهم هم الأولياء من الفئة المتوسطة؛ وهي الفئة الأقل من الثالثة الأعلى، وليس هذا فقط فالحال أيضًا مضطرب في الداعين بدعاء الفاتحة، فماذا سيصبحون بعد الدعاء؟ مرة سيكونون مُحَدَّثين، ومرة سيصبحون علماء ورثة الأنبياء، ومرة سيصبحون أنبياءَ ورسلًا. وأما بالنسبة للذي جاء في كون المنعم عليهم هم من الأولياء السالكين أصحاب الفئة المتوسطة وهي الأقل من الثالثة

(1) يقول الله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرآن وَلَوكَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اختلافا كَثِيرًا} سورة النساء (82)، أي أنّ وجود الاختلاف والتناقض في أي كتاب يدّعي صاحبه أنه من الله تعالى أو أنّ في كلامه وحيًا من الله، فإنه يثبت يقينًا أنّ هذا الرجل مُدَّعٍ على الله تعالى بالكذب، وهذا أيضًا رأي الميرزا فقد قال في كتابه (قول الحق) 1895م في صفحة 35: "أمّا الآن فالموضوع الذي بدأناه آنفًا هو أنه لماذا يوجد هذا الاختلاف والتناقض في أشعار باوا المحترم، وكيف نقرر أنّ بعض هذه الأشعار المتناقضة من نظمه وبعضها الآخر من الآخرين".
وفي نفس الكتاب في صفحة 36 يقول الميرزا: "فمن البَيِّن الجلي أنه لا يمكن أن يصدر من قلب واحد أمران متناقضان، لأنّ الإنسان في هذه الحالة إما يكون مجنونًا وإما منافقًا"، ويقول أيضًا في صفحة 36: "لكن من البديهي أنّ كلام الصادق والعاقل ونقي القلب يخلو من التناقض، إلا أنه إذا كان هناك غبي ومجنون أو منافق يؤيد بدافع التملق فلا شك أنّ كلامه يتناقض"، إذَنْ التناقض والاختلاف في النصوص المتعددة لكاتب واحد يعني أنه مجنون أو منافق أو كذاب، وإما أنّ هناك من حرَّف الكلام إما بالإضافة أو بالحذف أو بالتغيير.
ويقول الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905 صفحة 277 والمنشور في سنة 1908 بعد موت الميرزا أنّ الكاذب هو من يكون في كلامه تناقض: "هنا يجب أن يتنبّه الذين يعُدّون أناسًا مثله مشايخ وأمناء ويستعدون للعمل بما يقولون إلى أنّ هذه هي حالة أمانتهم. والمعلوم أنّ كلام الكاذب يكون مبنيًا على التناقض حتمًا".
ويقول الميرزا بعدم وجود التناقض والاختلاف في كلام الله كما في كتاب (ينبوع المعرفة) 1908، صفحة 186: "...التناقض يستلزم أن يكون أحد الأمرين المتناقضين كذبًا أو خطأً، والله أعلى وأسمى من منقصة كِلا النوعين".

الأعلى، وأنّ أصحاب هذه الفئة المتوسطة في خطر عظيم، وأنّ الانفكاك والتراجع عن الذي وصلوا إليه من حب الله والتوافق التام معه، والعداوة لغير الله محتمل، ما لم يصلوا إلى الدرجة الثالثة الأعلى، فقد ذكر الميرزا هذا الرأي في أول كتبه كما سنرى، فكيف بالله عليكم تصح التفسيرات اللاحقة في كتب الميرزا أنهم أي "المنعم عليهم" هم الأنبياء والرسل؟ بل كيف يصف نفسه أنه هو المقصود بالمنعم عليهم؟ وقصة الفئة الثانية من السالكين قد جاءت في كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى، وسنسردها بِإِذْنِ الله تعالى في هذا البحث.

ذكر بعض أصول الاستدلال التي قررها الميرزا والمتعلقة بموضوع البحث

- الكتب المُسَلَّم والمعترف والموثوق بها عند الميرزا والأحمديين: هي القرآن الكريم، ثم صحيح البخاري ثم صحيح مسلم بشرط عدم تعارضهما مع القرآن، ثم كتب الحديث: الدارقطني وموطأ مالك وابن ماجة وأبو داوود والترمذي والنسائي بشرط عدم التعارض مع القرآن أو صحيح البخاري وصحيح مسلم، وأنه لا يصح تفسير الآيات القرآنية إلا بآيات قرآنية متواترة، وإذا لم نجد فالتفسير يكون بحديث متصل صحيح مرفوع، وإلا اعتبر تفسيرًا بالرأي وهو معصية عند الميرزا[1].
- لا يصح تفسير القرآن والأحاديث إلا بظاهر اللفظ، ولا يحال إلى غير الظاهر إلا بقرينة قطعية[2].
- لا يصح اختراع وابتكار دلالة لغوية جديدة لكلمة أو تعبير باستغلال تعدد الدلالات اللغوية للألفاظ، طالما اشتهر استخدام الشرع لهذه الكلمة أو التعبير بمعنى اصطلاحي محدد[3].
- الدليل القطعي لا يكون إلا في القرآن والحديث المتواتر بشرط قطعية الدلالة، وغير ذلك من الأدلة فهو ظني، والظن لا يغني من الحق شيئا[4].
- لا يعتبر النص قطعي الدلالة إذا تعددت دلالاته[5].

(1) كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 99 و106و107.
(2) كتاب (التحفة الجولروية) سنة 1900م، والمنشور سنة 1902م الصفحة 88.
(3) كتاب (إزالة الأوهام) 1891مـ صفحة 372.
(4) (كتاب (إتمام الحجة) صفحة 60 و61).
(5) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891م صفحة 143، و245.

- الأصل في الألفاظ عمومها ولا يصح التخصيص أو الاستثناء إلا بدليل قطعي لازم(1).
- عدم الاعتداد بالقصص والحكايات التي يرويها الناس سواءً جاءت في كتب دينية أو مرويات شعبية، إذا كانت تفتقد إلى إتصال السند المعتبر لأصحابها، وسأنقل في الحاشية بعض أقوال الميرزا في هذا الصدد لأهميتها(2).

---

(1) كتاب (التبليغ) 1893 م صفحة 51.
(2) هذه الأصول وزيادة قد جمعتُها في الجزء الأول من كتاب "حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية"، وقد أوضحتُ مخالفة الميرزا وابنه بشير الدين محمود وعلماء الأحمدية لهذه الأصول.
في كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى 1884 صفحة 66 يقول الميرزا: "وهنا يجب الانتباه أيضًا إلى أنّ قصدي من الدليل هو الدليل العقليّ الذي يقدِّمه العقلاء عادة لإثبات مبتغاهم ولا أقصد منه حكاية أو قصة".
وفي صفحة 67 يقول الميرزا: "فالكتاب الذي لا يقدر على إثبات صدقه وصدق مبادئه لا يمكن أن يفتح على الإنسان باب سعادة حقيقية ولا أن يهبه الترقي في العلم والفطنة، بل إنه يحول دون تقدمه ويريد أن يلقيه كجثة هامدة في هوة التقليد المحض التي لا يرى الإنسان فيها ولا يسمع ولا يفهم. والذي يتّبع كتبًا كهذه فهو كائن لا علاقة له مع العقل والاجتهاد والنظر والفكر، بل يعتمد على القصص والحكايات المحضة ولا يصل إلى حقائق الأمور وكنهها، ويعطِّل قوة التدبر والتفكير تماما، ويُتلف قصدا منه جميع القوى المخزونة المودَعة في نفسه وينحطّ رويدا رويدا إلى ما دون مستوى البهائم غير العاقلة".
وفي كتاب (سر الخلافة) 1894م صفحة 40 يؤكد الميرزا فساد الأخذ بكلام الناس ومروياتهم؛ حيث يقول: "هذا هو الأصل الصحيح، والحق الصريح، ولكن العامة لا يحققون في أمر كأولي الأبصار، بل يقبلون القصص بغض الأبصار، ثم يزيد أحد منهم شيئا على الأصل المنقول، ويتلقاه الآخر بالقبول، ويزيد عليه شيئا آخر من عند نفسه، ثم يسمعه ثالث بشدة حرصه فيؤمن به ويلحق به من حواشي أخرى، وهلم جرا، حتى تستتر الحقيقة الأولى، وتظهر حقيقة جديدة تخالف الحق الأجلى، وكذلك هلك الناس من خيانات الراوين، وكم من حقيقة تسترت وواقعات اختفت وقصص بدلت وأخبار غيرت وحرفت وكم من مفتريات نسجت وأمور زيدت ونقصت، ولا تعلم نفس ما كانت واقعة أولًا ثم ما صُيِّرت وجُعلت ".

علاقة آية سورة النساء {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ...} بالآيات من سورة الفاتحة

يستدل الميرزا في الكثير من كتبه على استمرار النبوّة[1] سواء في شخصه أو غيره، بأنّ الله تعالى يعلمنا في سورة الفاتحة الدعاء بأنْ ندعُوَ الله أنْ يهبنا ما وهبه للأنبياء من كمالات وعلوم فنصبح وارثين لهذه الكمالات والعلوم، ومن هذه الكمالات مكالمة ومخاطبة الله لنا فيصبح الداعي مُحَدَّثا، أو من الممكن أن يصبح الداعون أنبياء ورسلًا، وقد استنبط الميرزا أنّ المنعم عليهم في الفاتحة هم الأنبياء من خلال آية

وفي كتاب (السراج منير) 1897 صفحة 88 يقول الميرزا: "بل الحق أنه لو لم يكن النبيّ المبارك ﷺ قد بعث لَمَا ثبتت نبوة أي نبيّ، واضح أنّ مجرد تقديم القصص والأساطير لا يسمى برهانًا، فهذه القصص شائعة في كل شعب بكثرة، وملعون ذلك القلب الذي يبني إيمانه على القصص فحسب، ولا سيما أولئك الذين اتخذوا ابن الإنسان العاجز إلهًا، فأولئك ينطبق عليهم المثل الأوردي وتعريبه: واهًا للخالة التي تضحي بحياتها من إجل ابن أختها دون أن تراه." .

في كتاب (الديانة الآرية) 1895م صفحة 103 يقول الميرزا: "وإننا نشتكي من جيراننا المعارضين والمؤذين أمرا آخر أيضًا، وإن لم نلفت انتباه حكومتنا المحسنة العطوفة، فمن نلفت انتباهه إلى هذا الأمر؟ وهو أن معارضينا الدينيين يجرحون قلوبنا بالاستناد إلى الروايات التي لا أصل لها والقصص الباطلة التي لم ترِدْ في كُتبنا المسَلَّم والموثوق بها أبدا وإنما هي مفتريات المنافقين، ويسيئون إلى سيدنا ومولانا النبيّ - ﷺ - ويسبّونه استنادا إلى أمور لا يوجد لها أي أثر في كتبنا الموثوق بها" .

(1) كما أنّ بشير الدين محمود يستدل على استمرار النبوة وعدم تعارض ذلك مع آية خاتم النبيّين بالآية 69 من سورة النساء، حيث يقول في تفسيره لسورة الفاتحة، وسيأتي ذكر ذلك تفصيلًا في هذا البحث لاحقًا بإذن الله تعالى: "وأما قولهم: كيف يمكن أن يُبعث نبيّ ورسول الله - ﷺ - خاتم النبيّين، فجوابه موجود في قوله: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا)، أي لا يستحق هذه النعمة إلا من أطاع الله ورسوله - ﷺ -. ومن البين أن المطيع بهذه الصفة لا يمكن أن يتعدى عمله عمل رسول الله - ﷺ -، ولا أن يأتي بشرع جديد غير شرعه - ﷺ -. فالنبيّ التابع لشريعة رسول الله - ﷺ - لا يكون مخالفا ولا معارضا (لخاتم النبيّين)، بل يكون مكملا لمعناه".

سورة النساء: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّين وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}[1].

يقول الأحمديون إنّ الآية (69) من سورة النساء تثبتُ استمرار واستحقاق النبوّة بالطاعة لله تعالى والرسول ﷺ، وأنّ هذه الأصناف الأربعة المشار إليهم بالمنعم عليهم في الآية 69 من سورة النساء هم أنفسهم المُنعم عليهم الوارد ذكرهم في سورة الفاتحة "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ..."[2]، وبالتالي فنحن – على قول الميرزا والأحمديين - نطلبُ من الله سبحانه وتعالى في كل مرة نقرأ الفاتحة أنْ نصبح أنبياء أو أنْ يصبح من بيننا أنبياء، مفسرين حرف (مع) في قول الله تعالى {فَأُولَئِكَ مَعَ} بمعنى (مِنْ)، وأنّ هذه النبوّة مستمرة إلى يوم القيامة، وأنّه لا يصح قول غير هذا، وإلا فنحن نعتقد – كما يقول الميرزا – بأننا أمة محرومة من فضل الله تعالى.

رأي الميرزا في سبب نزول آية {ومن يطع الله...}

والآن نأتي برأي الميرزا في سبب نزول آية 69 من سورة النساء، وبهذا الرأي إنْ شاء الله تعالى سوف نعرف مناسبة الآية وما ينبني عليها، وهل المعية المقصودة (فَأُولَئِكَ مَعَ) في الدنيا، أم في الجنة في الآخرة؟ وهل ما قاله الميرزا في مواضع أخرى صحيح؟ أم أنّ الله تعالى رزقه الاختلاف والتناقض ليكون عِبرة لغيره ودليلًا لمن أراد الحق والتعرف على حال الميرزا فيستقر في عقله ووجدانه كم هذا الميرزا دجَّال وكذَّاب؟

(1) سورة النساء 69.
(2) سورة الفاتحة 7.

في كتاب (الملفوظات)، وكذلك في كتاب (فقه المسيح)(1)، يذكر أتباع الميرزا أنه كان يتكلم على تحريم السلفيين للاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

يقول الميرزا: "... السلفيون الذين لا يستوعبون عظمة النبيّ ﷺ بعيدون عن الله، وقد أفسدوا الدين - وإذا ذكر نبيّ أو وليّ يصرخون قائلين" ما أفضليتهم علينا" - لم يستفيدوا من خوارق الأنبياء. أما الفرقة الثانية فقد ارتكبوا الشرك، حتى سجدوا للقبور وبذلك ضيَّعوا الإيمان. لا نقول أن اعبدوا الأنبياء كلا، بل يجب أن تفكروا وتتدبروا. معلوم أن الله سبحانه وتعالى ينزل الغيث الذي لا نتحكم به ويظهر بعده الخضرة والنضرة. كذلك إنّ الأنبياء كمثل الغيث، اعلموا أنّ المحارة واللؤلؤة كلتيهما تخرجان من النهر كما يخرج الحجر والماس أيضًا من الجبل، لكن قيمة كل واحد منها مختلفة. كذلك خلق الله الناس مختلفين. إنّ وجود الأنبياء يكون أسمى وأعلى ومليئا بحب الله. أي كفر من أن يعدّهم المرء

(1) في كتاب (فقه المسيح) صفحة 349 يقول الميرزا: "..."الوهابيّ" لا يستوعب عظمة النبيّ ﷺ فهو بعيد عن الله. فقد أفسد الدين هؤلاء القوم أيضًا حين يُذكر نبيّ أو وليّ يصرخون قائلين: ما أفضليتهم علينا؟ لم يستفيدوا من خوارق الأنبياء. أما الفرقة الثانية فقد أشركوا، حتى إنهم سجدوا للقبور، وبذلك ضيعوا إيمانهم. لا نقول أن اعبدوا الأنبياء. كلا، بل يجب أن تفكروا وتتدبروا. معلوم أن الله سبحانه وتعالى ينزل الغيث الذي لا نقدر عليه، وتظهر بعده الخضرة والنضرة. الأنبياء أيضًا هم كالغيث. ثم انظروا أن المحارة واللؤلؤة كلتيهما تخرجان من البحر كما أن الحجر والماس أيضًا يخرجان من الجبل، لكن قيمة كل منها مختلفة. كذلك قد خلق الله الناس مختلفين. الأنبياء هم أسمى وجود ممتلئ بحب الله. أيّ كفر أكبر من أن يحسبهم المرء مثله؟! بل قد وعد الله أن الذي يحبهم سيُعد منهم. فقد قال النبيّ ﷺ ذات مرة إن في الجنة مكانا سأكون فيه وحدي دون غيري. فبكى صحابي وقال: يا سيدي أنا أحبك فأين سأكون؟ قال: ستكون أنت أيضًا معي. فالحب الصادق هو الذي ينفع. المشرك لا يحب حبا صادقا فحسبما لاحظت إن في الوهابيين شطارة ودهاء، وليس لهم نصيب من التواضع والانكسار، وكأنهم آريون بين المسلمين إذ ينكرون الإلهام مثل الآريين لا يمكن للإنسان أن يصل إلى الله بالقصص أبدا ما لم يحظ باليقين مباشرة. والذي يؤمن بالله إيمانا كاملا لا بد أن ينصبغ بصبغة الله نوعا ما....".

مثله! بل وعد الله سبحانه وتعالى بأن الذي يحبهم يُعَدَ منهم. فقد قال النبيّ ﷺ ذات مرة إنّ في الجنة مكانًا لن يكون فيه غيري وسأكون وحدي هناك فبكى أحد الصحابة وقال يا سيدي أنا أحبك فأين سأكون أنا، فقال له النبيّ ﷺ: ستكون أنت أيضًا معي. الحب الصادق وحده ينفع صاحبه. أما المشرك فلا يكنُّ حبا صادقا. لاحظت أن في الوهابيين شطارة ودهاء، وليس لهم نصيب من التواضع والانكسار، فمثلهم في المسلمين كمثل الآريين في الهندوس، إذ ينكرون الإلهام مثلهم. لا يمكن للإنسان أن يصل إلى الله بالقصص أبدا ما لم يحرز اليقين مباشرة. الذي يؤمن بالله إيماناً كاملا يجب أن ينصبغ بصبغة الله إلى حد ما ..."[1].

الحقيقة أنّ الميرزا استدل بالآية على أنّ المقصود من "فَأُولَئِكَ مَعَ" بالمعنى المراد الحقيقي للآية، أي المعية بالمرافقة والمصاحبة مع سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ في الجنة، ولم يقصد هنا الميرزا أنّها تعني "من النبيّين في الدنيا"، وهو ما يصر بقية الأحمديين ومنهم بشير الدين محمود على تفسير الآية به، أنّه من الممكن أن يصبح الطائع لله والرسول نبيًّا في الدنيا، فهل من يطع الله تعالى والرسول في الدنيا يكون الجزاء له أن يكون نبيًّا في الآخرة ولا يكون نبيًّا في الدنيا؟ فما معنى النبوة إذَنْ؟ النبيّ كما يبيّن الميرزا في الكثير من كتبه هو من يتلقى الأنباء الغيبية من الله تعالى ليبلغها للناس، ولإصلاح المجتمعات الفاسدة، فما القيمة أن يكون نبيًّا في الآخرة؟ هل سيصلح هذا المطيع فسادًا في الآخرة؟

ويعيد الميرزا نفس كلامه مرة أخرى[2] فيقول: "...قال النبيّ ﷺ ذات مرة ما مفاده: إن في الجنة مكانًا أعلى سيوهب لي حصرا. فبكى صحابي بسماع ذلك. سأله النبيّ ﷺ: ماذا يُبكيك؟ قال: أنا أحبك يا رسول الله، عندما تكون في ذلك المقام أين سأكون أنا؟ قال النبيّ ﷺ: ستكون **معي**. فتبين من ذلك أن مكان النبيّ ﷺ شمل وجود ذلك الصحابي".

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 4 صفحة 293، بتاريخ مارس 1903م.
(2) كتاب (الملفوظات) مجلد 7 صفحة 251، بتاريخ 1905/9/24م: (قبل الظهر).

التعليق

على ما جاء في كتب (الملفوظات) المجلد الرابع والسابع، وكتاب (فقه المسيح):

أولًا: يلاحظ الاختلاف في الترجمة لنفس كلام الميرزا في جلسة واحدة لنفس النص في كتاب (الملفوظات) و(فقه المسيح)؛ حيث مرة ترجموا كلام الميرزا بقولهم "السلفيون" ومرة بقولهم "الوهابي"، كذلك قد ذكروا مرة المياه التي يخرج منها المحار واللؤلؤ بالبحر ومرة بالنهر، ومرة اللؤلؤ ومرة الماس.

ثانيًا: اِتهم الميرزا الوهابيين أو السلفيين بتهمة شنيعة لا يقولها إلا كافر، وهي أنهم يساوون أنفسهم بالأنبياء، أو يعتبرون الأنبياء مثلهم، وهذا محال قطعًا، ولا يقوله إطلاقًا السلفيون أو من سماهم الميرزا بالوهابيين، وإنما قد يساوون الَّذِينَ آمَنُوا منهم وَكَانُوا يَتَّقُونَ بالأولياء، فقد قال الله تعالى {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ}(1).

ثالثًا: قول الميرزا "بل وعد الله سبحانه وتعالى بأن الذي يحبهم يُعَدَ منهم" غير مقبول، إلا إذا كان يقصد الميرزا أنّ المسلمين الذين يحبون الأولياء يَعُدُّهم أي يعتبرهم الله تعالى أنهم منهم أي من الأولياء، ولا يمكن أن يكون قصد الميرزا؛ أنّ الله تعالى وعد الذين يحبون الأنبياء بأنه يَعُدُّهم منهم؛ أي من الأنبياء للأسباب التالية:

- لا يوجد أي نص قطعي على هذا الاعتقاد؛ أنّ الله تعالى وعد الذين يحبون الأنبياء فسوف يَعُدُّهم منهم، وبخاصة في الكتب الموثوقة والمعترف بها عند الميرزا والجماعة الأحمدية القاديانية.

---

(1) سورة يونس 63.

- إنّ أعلى الدرجات بعد النبوة وهي الصديقية، وأعلاهم سيدنا أبو بكر الصديق، ومعلوم شدة حبه لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، فلم يقل أحد إنّ الله تعالى اعتبره نبيًّا أو عَدَّهُ منهم، بل فصل الله تعالى بينه وبين الأنبياء كما في سورة النساء {فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا(69)} وهذا رأي الميرزا في أبي بكر، يقول الميرزا في معرض الإفاضة الروحية من سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ على أصحابه وأتباعه، وعلاقة ذلك بالصدّيق سيدنا أبي بكر رضي الله عنه(1).

(1) كتاب (سر الخلافة) 1894 صفحة 50 و51، يقول الميرزا غلام: "كان رضي الله عنه عارفا تامَّ المعرفة، سليم الخلق رحيم الفطرة، كان يعيش في زيّ الانكسار والغربة، كان كثير العفو والشفقة والرحمة، كان يُعرف بنور الجبهة، كان شديد التعلق بالمصطفى، التصقت روحه بروح خير الورى، وغشيه من النور ما غشّى مقتداه محبوب المولى، اختفى تحت شعشعان نور الرسول وفيوضه العظمى. وكان ممتازًا من سائر الناس في فهم القُرآن وفي محبة سَيِّد الرسل وفخر نوع الإنسان، لما تجلى له النشأة الأخروية والأسرار الإلهية فَض التعلقات الدنيوية، نبَذ العُلق الجسمانية، وانصبغ بصبغ المحبوب، ترك كل مُراد للواحد المطلوب، تجردت نفسه عن كدورات الجسد، تلونت بلون الحق الأحد، غابت في مرضاة ربّ العالمين. إذا تمكن الحبُّ الصادق الإلهي من جميع عروق نفسه وجذر قلبه وذرات وجوده، وظهرت أنواره في أفعاله وأقواله وقيامه وقعوده، سُمّي صدّيقًا وأُعطي عِلمًا غضًا طريًّا وعميقًا، من حضرة خير الواهبين، فكان الصدق له ملكة مستقرة وعادة طبعية، وبدت فيه آثاره وأنواره في كل قول وفعل، وحركة وسكون وحواس وأنفاس، أُدخل في المنعمين عليهم من رب السماوات والأرضين، وإنّه كان نُسخة إجمالية من كتاب النبوة، كان إمام أرباب الفضل والفتوة، من بقية طين النبيّين، ولا تحسب قولنا هذا نوعًا من المبالغة ولا من قبيل المسامحة والتجوز، لا من فور عين المحبة، بل هو الحقيقة التي ظهرت عليَّ من حضرة العزة، كان مشربه رضي الله عنه التوكل على رب الأرباب، قلة الالتفات إلى الأسباب، وكان كظلٍ لرسولنا وسَيِّدنا ﷺ في جميع الآداب، وكانت له مناسبة أزلية بحضرة خير البرية، ولذلك حصل له من الفيض في الساعة الواحدة ما لم يحصل للآخرين في الأزمنة المتطاولة والأقطار المتباعدة، واعلم أنّ الفيوض لا تتوجه إلى أحد إلا بالمناسبات"، ويكمل الميرزا: "وأما الصدّيق فقد خُلق متوجّها إلى مبدأ الفيضان، مقبِلا على رسول الرحمن، فلذلك كان أحق الناس بحلول صفات النبوة، أولى بأن يكون خليفة لحضرة خير البرية، ويتحد مع متبوعه ويوافقه بأتم الوفاق، يكون له مظهرًا في جميع الأخلاق، السير والعادة وترك تعلقات الأنفس والآفاق، لا

التعليق على كلام الميرزا بخصوص أفضيلة سيدنا أبي بكر:

واضح أنّ رأي الميرزا في سيدنا أبي بكر رضي الله عنه أنه قد أُدخل في المنعم عليهم؛ الذين جاء ذكرهم في سورة النساء الآية 69، وأنه من بقية طينة النبيّين، وكان "كظلٍ لرسولنا ﷺ في جميع الآداب"، "وكان أحق الناس بحلول صفات النبوة"، و"يتحد مع متبوعه ويوافقه بأتم الوفاق"، و"يكون له مظهرًا في جميع الأخلاق"، ولأجل ذلك "قَفَّى الله ذِكر الصدّيقين بعد النبيّين"، وقال: {فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّين وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ}، و"والفرقان أَلْحقَ الصدّيقين بالأنبياء"، "فثبت فضيلة الصدّيق الأمين، فإن اسمه ذُكر بعد النبيّين".

إقرار الميرزا أنّ سيدنا أبي بكر رضي الله عنه ألحقه الله تعالى بالنبيّين، ثم قوله "قَفَّى الله ذِكر الصدّيقين بعد النبيّين" و"فإن اسمه ذُكر بعد النبيّين"، أي بالرغم من الإلحاق فما زال سيدنا أبو بكر رضي الله عنه ليس من النبيّين، وبعد كل ما قاله الميرزا على سيدنا أبي بكر رضي الله عنه فمن المستحيل أن يكون هناك نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولو كان هناك من يستحق ذلك فهو أبو بكر رضي الله عنه، وذلك من خلال كلام

يطرأ عليه الانفكاك بالسيوف والأسنة، ويكون مستقرا على تلك الحالة ولا يزعجه شيء من المصائب والتخويفات واللوم واللعنة، يكون الداخل في جوهر روحه صدقا وصفاء وثباتا واتقاء، لو ارتد العالم كلّه لا يُباليهم ولا يتأخر، بل يقدم قدمه كل حين، ولأجل ذلك قَفَّى الله ذِكر الصدّيقين بعد النبيّين، وقال: {فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّين وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ}، وفي ذلك إشارات إلى الصدّيق وتفضيله على الآخرين، فإن النبيّ ﷺ ما سمَّى أحدًا من الصحابة صدّيقًا إلا إياه، ليُظهر مقامه ورَيّاه، فانظر كالمتدبرين، وفي الآية إشارة عظيمة إلى مراتب الكمال وأهلها لقوم سالكين، وإنا إذا تدبرنا هذه الآية، وبلّغنا الفكر إلى النهاية، فانكشف أن هذه الآية أكبر شواهد كمالات الصدّيق، وفيها سرّ عميق ينكشف على كل من يتمايل على التحقيق، فإن أبا بكر سُمّي صدّيقًا على لسان الرسول المقبول، والفرقان أَلْحقَ الصدّيقين بالأنبياء كما لا يخفى على ذوي العقول، ولا نجد إطلاق هذا اللقب والخطاب على أحد من الأصحاب، فثبت فضيلة الصدّيق الأمين، فإن اسمه ذُكر بعد النبيّين.".

الميرزا، بينما نجد الميرزا يعتبر نفسه النبيّ الوحيد بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فكيف يعتقد الميرزا أنّ الله تعالى وعد الذين يحبون الأنبياء فسوف يَعُدُّهم الله تعالى منهم؟

رابعًا: يقول الميرزا نقلًا لكلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ: "ستكون أنت أيضًا معي"، ولم يقل له "ستكون أنت أيضًا منا "، وهذا يؤكد على عقيدة الميرزا المتفقة مع صريح العبارة القرآنية {فَأُولَئِكَ مَعَ}، أنها أفادت المعية والمرافقة أي الاصطحاب في نفس المكان مؤقتًا كما سنرى من حديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ، كما جاء في كتاب (الدر المنثور) بخصوص أسباب نزول الآية {ومن يطع الله والرسول} -وهو الكتاب الذي يستدل الميرزا كثيرًا بنصوص منه، "وَأخرج ابْن جرير عَن الرّبيع أَنّ أَصْحَاب النبيّ ﷺ قَالُوا: قد علمنَا أَنّ النبيّ ﷺ لَهُ فضل على من آمن بِهِ فِي دَرَجَات الْجنَّة مِمَّن تبعه وَصدقه فَكيف لَهُم إِذا اجْتَمعُوا فِي الْجنَّة أَن يرى بَعضهم بَعْضًا فَأنْزل الله هَذِه الْآيَة فِي ذَلِك فَقَالَ لَهُ النبيّ ﷺ: إِن الأعلين ينحدرون إِلَى من هُوَ أَسْفَل مِنْهُم فيجتمعون فِي رياضها فَيذكرُونَ مَا أنعم الله عَلَيْهِم ويثنون عَلَيْهِ"، وطبعًا الكلام مفهوم أنه انحدار مؤقت ثم يعود كل واحد إلى درجته ومقامه الذي قرره الله تعالى له(1).

(1) أما غير الأنبياء فلهم درجات ومقامات أقل من الأنبياء، ويجوز رفع درجة ذرية المؤمنين الذين اتبعوا آباءهم بإيمان فَيُلحقهم الله سبحانه وتعالى بكرمه بآبائهم، وهذا الإلحاق لا يقلل من درجة ومقام الآباء، فقد وعد الله تعالى بذلك، وقرر أنّ كل إنسان رهين بما كسب، فلا ينقص أحدًا أجرًا، ولكن بكرمه سبحانه وتعالى يزيده مع الحفاظ على الفارق في المقام، وهذا كله في مقام ودرجات غير الأنبياء، فمن خلال الأحاديث ينحدر الأنبياء ليقابلوا أحبابهم، وتكون مجالس الأحباب، والقرب من سيدنا مُحَمَّد ﷺ بحسب الدرجات والمقامات، يقول الله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ} (21) سورة الطور، والله أعلم.

الآيات القرآنية التي تفسر آية {ومن يطع الله والرسول...}، وذلك إعمالًا لمبدأ الميرزا وهو أنّ تفسير آيات القرآن لا يكون إلا بآيات القرآن المتواترة، وبالأحاديث المتصلة الصحيحة المرفوعة

والآن نأتي إلى تفسير الآية: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} من خلال آيات القرآن الكريم، وذلك حسب رأي الميرزا أنّ تفسير آيات القرآن الكريم يجب أن يكون من خلال آيات القرآن الكريم المتواترة، وإذا لم نجد ذلك، فمن خلال الأحاديث المتصلة الصحيحة المرفوعة، وسنجد الآيات التي تذكر طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ لم يأتِ فيها أي ذكر لمسألة أن يكون الطائعون من الأنبياء إطلاقًا.

يقول الله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ}(1).

ينشأ حب الله تعالى من اتباع رسوله ﷺ، ولا ذكر في الآية أن يكون المطيعون بطاعتهم من الأنبياء، فمن المعلوم أنّ النبوة ليست بالطاعة، بل بالاجتباء والاصطفاء.

ويقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (130) وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (131) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}(2).

(1) سورة آل عمران 32.
(2) سورة آل عمران 132.

ويقول الله تعالى: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا}(1).

ويقول الله تعالى: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}(2).

مفهوم من الآيات السابقة أنّ جزاء الطاعة الرحمة؛ أي الجنة بإذن الله تعالى، ولا ذكر للتحول من غير الأنبياء للأنبياء.

ويقول الله تعالى: {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (51) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (52) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (53) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ(54)}(3).

ويقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا(71)}(4).

إذن جزاء الطاعة الهدى الرباني والفلاح والفوز أي بالجنة.

إذن الآية موضوع البحث تتكلم على أصناف أربعة معروفة محددة، وهم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون، وهناك صنف خامس لم يكن من هذه الأصناف الأربعة، فلو كان منهم ما تكلم الله تعالى عليه باعتباره أنّه سيكون رفيقًا لهذه الأصناف الأربعة لاحقًا في الآخرة.

---

(1) سورة الفتح. 17.
(2) سورة النساء 13.
(3) سورة النور.
(4) سورة الأحزاب.

ومعلوم أنّ الناس في الدنيا أصناف، فكل مجموعة تشكل في تشابه الأعمال صنفًا محددًا، فمنهم الأنبياء ومنهم الصديقون ومنهم الشهداء ومنهم الصالحون ومنهم الطائعون والعاصون ولكنهم ليسوا من الأصناف السابقة، ومنهم الكفار، والأصناف لا حد لها بحسب كل تصنيف، فمَنْ كان من قوم في الدنيا – أي من صنفهم وليس بالضرورة معهم بالمكان- فهو في الآخرة منهم تصنيفًا وهو أيضًا معهم بالمكان في الآخرة، أي تجمعهم درجة تصنيفية واحدة، فكما رأينا في الأحاديث فإنّ الأنبياء في الآخرة مع الأنبياء، بالرغم من أنّ أماكنهم في الدنيا مختلفة متباعدة، مع اختلاف الدرجات وهم منهم بالقطع، والصدّيقون في الآخرة مع الصديقين فهم منهم من الأصل أي من نفس الصنف، وهكذا أيضًا الشهداء والصالحون، ويتفضل الله تعالى بأن يرفق أي فئة مؤقتًا كما رأينا مع الأخرى من غير أن يكونوا منهم تصنيفًا، أي يكونون معهم رفقاء وهم ليسوا منهم.

يقول الله تعالى: {إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (55) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ(56)}[1].

ويقول الله تعالى: {احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ}[2].

والمعنى أي احشروا الأزواج؛ أي الأصناف معًا، فليس المقصود بالأزواج هنا جمع كلمة الزوج كما في النكاح، فليس كل زوج بالنكاح يستوجب مرافقة زوجه بالنكاح، ويؤيد هذا ما قاله بشير الدين محمود في (التفسير الكبير)[3] بخصوص معنى الأزواج.

---

(1) سورة يس.
(2) سورة الصافات 22.
(3) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 8 سورة النبأ صفحة 14: "{وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا} (9)، شرح الكلمات: أزواجًا: الأزواج مفردها زوج وهو: البعلُ؛ الزوجةُ؛ كلُّ واحد

فمن كان طائعًا لله والرسول بحسب مقدرته – كما سنرى في الأحاديث المتعلقة بأسباب النزول- ولم يستطع أن يصل بأعماله إلى أعمال بقية الأصناف المذكورة في الآية موضوع البحث أي ليس منهم تصنيفًا، أي ليس نبيّا ولا صدّيقًا ولا شهيدًا ولا صالحًا، وكان مع القوم رفيقًا لهم في الدنيا مثل الصحابي سبب نزول الآية، الذي تمنى رفقة سيدنا مُحَمَّد ﷺ في الجنة، أو لم يكن معهم رفيقًا أي ليس متواجدًا معهم في الدنيا، ولكن كان طائعًا لله والرسول حتى وفاته، فوعد الله تعالى بفضله أن يكون معهم في الجنة؛ أي رفيقًا لهم وهو ليس منهم تصنيفًا، وكما قرر الميرزا في شرحه للآية، فقد كان هذا الصحابي مع سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ في الدنيا ولم يكن نبيًّا، وتنطبق الآية أيضًا على كل من كان مطيعًا لله والرسول حتى وفاته، فسيكون بوعد الله تعالى رفيقًا لهم، بالرغم من كونه ليس منهم كما أسلفت.

وأعيد فإنّ الآية تنبئ بما سيكون في الآخرة وليس في الدنيا، فلو افترضنا تماشيًا مع الأحمديين لإثبات استمرار النبوة، أنّه مَنْ يطع الله والرسول قد يصبح نبيًّا، فهذه النبوّة ستكون في الآخرة وليست في الدنيا،

معه آخر مِن جنسه؛ الصنفُ من كل شيء. (الأقرب)...ومن معاني الزوج الصنفُ من كل شيء، وعليه فيعني قوله تعالى {وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا} أننا خلقناكم أصنافًا".
كتاب (التفسير الكبير) الجزء 3 سورة الرعد صفحة 563: "{جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آَبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ} (23) سورة الرعد، مع العلم أن كلمة {وَأَزْوَاجِهِمْ} هنا لا تعني الزوج والزوجة فقط، بل جاءت بمعناها الواسع أي أصحابهم وزملاؤهم ممن كانوا مساعدين لهم في صالح أعمالهم".
كتاب (التفسير الكبير) الجزء الأول سورة البقرة الآية 25: "أزواج: الزوج كل واحد معه آخر من جنسه (الأقرب). وتخطئ العامة فتظن أن الزوج اثنان، والحقيقة أن الزوج واحد من اثنين. فيقال: زوجان من حمام وزوجان من نعال. وورد في القرآن {قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين}، ...فالمراد من الزوجين في قوله تعالى {ولهم فيها أزواج مطهرة} أن لهم رفقاء من جنسهم يحققون معهم كل نوع من الازدهار والراحة".

وبالتالي لا تدل الآية على استمرار النبوّة في الدنيا، واستدلال الميرزا بالآية كما أوضحتُ سابقًا يثبتُ قولي هذا، فمن لم يكن نبيًّا في الدنيا فهل سيكون نبيًّا في الآخرة؟ وهناك نص للميرزا غلام في كتاب (التذكرة)، وهذا النص يبيّن أنّ المعية المقصودة في التعبير (فَأُولَئِكَ مع) في الآية تعني يقينًا الرِفقة، ولا تعني أبدًا أنّه من يطع الله والرسول سيكون واحدًا ممن أنعم الله عليهم المذكورين في الآية ومنهم الأنبياء.

والنص المشار إليه في كتاب (التذكرة) صفحة 870 هو كالتالي: "روى الصاحب زاده بير سراج الحق النعماني - رضي الله عنه - أن المسيح الموعود - عليه السلام - قال: "رأيتُ (في الكشف) قبل نحو ساعة أنّ أم محمود تقرأ القُرآن واضعةً المصحف أمامها، لقد قرأتْ قول الله تعالى: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّين وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}، ولما قرأتْ {فأولئك} تمثّلَ أمامي محمود، ثم قرأتْ {فأولئك} ثانية، فتمثّل أمامي بشير[1]، ثم قرأتْ {فأولئك} ثالثة، فتمثّل أمامي شريف. ثم قال - عليه السلام -: الأول فالأول".

واضح رأي الميرزا أنّ المعية في الآية عنت الرفقة، ولم تعن أبدًا أنّ يكون المطيع لله ولرسوله نبيًّا. والآن إذا كانت المعية في التعبير (فأولئك مع) تعني كما يدَّعي الأحمديون إمكانية أن يصبح الطائعون أنبياءَ في الدنيا، فلماذا لم يصبح ابن الميرزا بشير الدين محمود نبيًّا؟ وهو مَن يوصف عند الأحمديين بالمصلح الموعود، وكذلك (البشير أحمد) ابن الميرزا والمسمّى بقمر الأنبياء. فهل صفات مصلحهم الموعود لا تؤهله

(1) أي ابنه (البشير أحمد) وهو الأصغر من محمود، وهو مؤلف الكتاب الأحمدي (سيرة المهدي).

للنبوة؟ والآن أنقل لكم في الحاشية[1] صفات الابن المصلح الموعود، وهو من تعتبره الطائفة الأحمدية أنه هو بشير الدين محمود، فهل الصفات المذكورة له لو كان فعلًا هو بشير الدين محمود لا تؤهله ليكون نبيّا؟

(1) في كتاب (التذكرة) صفحة 138 بالحاشية: "لقد ذكر المسيح الموعود - عليه السلام - هذه النبوءة باللغة العربية كالآتي: "إن الله بشّرني وقال: سمعتُ تضرعاتِك ودعواتِك، وإني معطيك ما سألتَ مني وأنت من المنعَمين. وما أدراك ما أعطيك؟ آية رحمةٍ وفضلٍ وقربةٍ وفتحٍ وظَفَرٍ، فسلام عليك أنت من المظفَّرين، إنا نبشّرك بغلام اسمه عنموائيل وبشير، أنيق الشكل، دقيق العقل ومن المقربين. يأتي من السماء، والفضل ينزل بنزوله. وهو نور ومبارك وطيب ومن المطهّرين. يُفشي البركاتِ، ويغذّي الخَلق من الطيبات، وينصر الدين. ويسمو ويعرج، ويرقى، ويعالج كلَّ عليل ومرضى، وكان بأنفاسه من الشافين. وإنّه آية من آياتي، وعَلَمٌ لتأييداتي، ليعلَم الذين كذبوا أني معك بفضلي المبين، وليجيء الحق بمجيئه، ويزهق الباطل بظهوره، وليتجلى قدرتي ويظهر عظمتي، ويعلو الدين ويلمع البراهين، ولينجو طلاب الحياة من أكفّ موت الإيمان والنور، وليُبعَث أصحاب القبور من القبور، وليعلَم الذين كفروا بالله ورسوله وكتابه أنهم كانوا على خطأ ولتستبين سبيل المجرمين. فسيعطى لك غلام ذكي مِن صلبك وذريتك ونسلك ويكون من عبادنا الوجيهين. ضيف جميل يأتيك من لدنا. نقي من كل دَرَنٍ وشَينٍ وشَنار وشرارة، وعيب وعار وعرارة، ومن الطيبين. وهو كلمة الله. خُلق من كلمات تمجيديةٍ. وهو فهيم وذهين وحسين. قد ملئ قلبه علمًا، وباطنه حلمًا، وصدره سِلْمًا، وأعطيَ له نفَسٌ مسيحي، وبورك بالروح الأمين. يوم الاثنين. فواهًا لك يا يوم الاثنين، يأتي فيك أرواح المباركين. ولد صالح كريم ذكي مبارك. مظهر الأول والآخر. مظهر الحق والعَلاء، كأن الله نزل من السماء. يظهر بظهوره جلال رب العالمين، يأتيك نور ممسوح بعطر الرحمن، القائم تحت ظلّ الله المنّان. يفكّ رقاب الأسارى وينجي المسجونين. يعظم شأنه، ويُرفع اسمه وبرهانه، ويُنشَر ذكره وريحانه إلى أقصى الأرضين، إمام هُمامٌ، يبارَك منه أقوام، ويأتي معه شفاء ولا يبقى سَقام، وينتفع به أنام. ينمو سريعا سريعًا كأنّه عِردام، ثم يُرفَع إلى نقطته النفسية التي هي له مقام. وكان أمرًا مقضيًا، قدّره قادر علام، فتبارك الله خير المقدرين.".

تفسير بشير الدين محمود للآية 69 سورة النساء والرد عليه

سأورد رأي بشير الدين محمود في تفسيره لسورة الفاتحة وسورة الكوثر الذي يؤيد الاعتقاد بأنّ الآية {ومن يطع الله والرسول ...} تعني استمرار النبوة في المسلمين إلى يوم القيامة من خلال طاعة الله تعالى ورسوله، وتحريفه لمعنى حرف الجر "مع" في {فَأُولَئِكَ مَعَ}، ثم الرد على كلام محمود من خلال ما جاء في أسباب النزول للآية موضوع البحث، ثم بإيراد نصًا مهما له في تفسيره لسورة الشعراء، والنص الأخير كافٍ في الرد على كلامه في سورة الفاتحة والكوثر.

أولا ما جاء في تفسيره لسورة الكوثر:

يؤكد بشير الدين محمود بشكل متكرر في السطور التالية باستمرار النبوة الظلية البروزية في الأمة الإسلامية فقط إلى يوم القيامة، فيدعي أن تابعي الأنبياء السابقين؛ أي من بُعِثوا قبل سيدنا مُحَمَّد ﷺ لا ينالون شرف النبوة من أنبيائهم وذلك بحسب الآية {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ}(1)، ولكن لهم فقط الصديقية والشهادة، لأن كلمة "رسله" في الآية تخص الأنبياء السابقين ولا تشمل سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ، بينما أتباع سيدنا مُحَمَّد ﷺ لهم النبوة والصديقية والشهادة والصلاح، ويؤكد صحة كلامه بالحديث "لو كان موسى وعيسى حيّينِ لما وسِعهما إلا اتّباعي".

يقول بشير الدين محمود: "ثم قال الله تعالى في بيان مكانته العظيمة - ﷺ -: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّين

(1) سورة الحديد 20.

وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} (النساء: 70)[1]. فما أعظمَ المنّةَ التي مَنَّ بها الله على رسوله - ﷺ -؛ إذ وعد الذين يتّبعونه بالنبوة والصدّيقية والشهادة والصالحية. والحق إن الأعظم هو مَن يعمل تحته عظماء. يا ترى، ما هو الفرق بين مدرّس الابتدائية والبروفيسور الذي يعلِّم طلاب الماجستير؟ إنما الفرق أن هذا المدرّس يعلِّم صغار الطلاب، أما البروفيسور فيعلّم طلابا كبارا يدرسون الماجستير. إنهما يشتركان في الاسم، إلا أن أحدهما أكبر درجةً لأن تلاميذه كبار، والآخر أصغر درجة لأن تلاميذه صغار. كذلك الأنبياء فهم سواسية في التسمية[2]، إلا أن الأعظم بينهم من كان أتباعه ذوي كفاءات عُظمى. وإلى هذه الحقيقة نفسها قد أشار الله تعالى هنا وقال بأن الذين يطيعون اللهَ والرسولَ أي مُحَمَّدًا - ﷺ - فسوف يُدخلهم الله في الذين أنعم عليهم بنِعَمه الخاصة .. أي **يجعلهم من النبيّين** والصديقين والشهداء والصالحين، وما أحسنَ هؤلاء **الرفقاء!** وكأن الله تعالى يقول هنا بأن تلاميذ مُحَمَّد - ﷺ - سيكونون من الأنبياء والصدّيقين والشهداء والصالحين. أما تلاميذ الأنبياء الآخرين فلم يستعمل الله تعالى في حقهم كلمة الأنبياء، بل قال: {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ}[3].. فلم يقل الله تعالى هنا: "والرسول"، بل قال: {وَرُسُلِهِ}، إشارةً إلى الرسل السابقين، فتبين أن الأتباع الكاملين للرسل السابقين كانوا ينالون درجة الصِدّيقين والشهداء فقط لا درجة الأنبياء إذن، فإن الله تعالى قد فضَّل النبيّ - ﷺ - على الأنبياء السابقين بأن أتباعه الكُمَّل يمكن أن ينالوا نعمة النبوة أيضًا، أما أتباع الأنبياء السابقين فلم يبلغوا إلا درجة الصديقية والشهادة. ومن الأدلة على ذلك قول النبيّ - ﷺ -: "لو كان موسى

(1) الأحمديون يعتبرون البسملة في أول كل سور القرآن آية من السورة، ولذلك يزيد ترقيمهم للآيات رقمًا على ما هو معروف.
(2) أي في التصنيف كأنبياء.
(3) الحديد 20.

وعيسى حيّينِ لما وسِعهما إلا اتّباعي"[1] (اليواقيت والجواهر ج 2 ص 342)، باختصار، لقد فضَّل الله نبيّه - ﷺ - على الأنبياء السابقين بأن تلامذته الكُمَّل يمكن أن يبلغوا درجة النبوة، ولكنها نبوة ظلية بروزية. أعني أنهم -مع كونهم أنبياء- يظلون تلاميذه التابعين له تمامًا، يعترض البعض بأننا -نحن المسلمين الأحمديين- نسيء إلى النبيّ - ﷺ - إذ نشرك معه الآخرين[2] في اسم النبوة. والحق أن منشأ هذا الاعتراض هو قلّة التدبر؛ فإننا نرى في الدنيا أن الأستاذ وتلميذه أيضًا يكونان حائزين على شهادة الماجستير، ولكن هل يستويان درجة؟ ألا نرى أن عميد الكلية والأساتذة الآخرون، بل تلاميذهم أيضًا يكونون حائزين على شهادة الماجستير، فهل في ذلك إساءة إلى العميد أو الأساتذة؟ الحق أنه كلما ازداد عدد تلاميذ الأستاذ الحاصلين على شهادة الماجستير ازداد عظمةً رغم اشتراكهم معه في الظاهر. فالاشتراك في الاسم لا يعني شيئا، إنما الاعتبار بالدرجة[3]. ونحن نؤمن أن لا أحد يستطيع أن يسبق النبيّ - ﷺ - درجةً، فإنه سيظل تابعا له مهما نال من مقام. فإذا كان أحد من تلاميذ النبيّ - ﷺ - قد نال درجة النبوة ببركة اتّباعه - ﷺ -، فهذا يكشف عظمته أكثرَ ولا يسيء إليه أبدا، تماما كما أن حصول تلاميذ عميد الجامعة على شهادة الماجستير لا يسيء إليه، بل يزيده رِفعة؛ إذ يقال إن من يعلّمه هذا العميدُ ينال درجة الماجستير، باختصار، إن تلامذة النبيّ - ﷺ - يمكن أن يصبحوا أنبياء، أما تلامذة الأنبياء الآخرين فلا يبلغون إلا درجة الصِدّيقية والشهادة. وهذا من أكبر ما يميّز النبيّ - ﷺ - على الأنبياء الآخرين"[4].

(1) ذكرت الرد على هذا القول في الجزء الثالث.
(2) أي الأنبياء الذي يأتون بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ!
(3) أي هم مشتركون في التصنيف أنهم أساتذة مع اختلاف الدرجات بينهم، وبالتالي فمن سيأتي بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ من أنبياء بروزيين وظليين هم أيضًا أنبياء، ولكنهم ليسوا على نفس درجة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
(4) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 10 في تفسيره لسورة الكوثر صفحة 352.

التعليق:

1- الآيات التي ذكر بشير الدين محمود منها جزءًا هي كالتالي: يقول الله تعالى: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (16) اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآَيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (17) إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (18) وَالَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}[(1)].

2- يَدَّعي بشير الدين محمود أن الرسل المشمولين في العبارة "ورسله" ليس فيهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّ المقصود هم الرسل السابقون فقط، ولكن لسوء حظ بشير الدين محمود فإنّ السياق لا يقول باستثناء سيدنا مُحَمَّد ﷺ منهم، بل الآيات تتكلم على أتباع سيدنا مُحَمَّد ﷺ، حيث الآيات بدأت بذكر المؤمنين في قوله تعالى {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ}، ثم بيّنَت أنهم ليسوا من أهل الكتاب في بقية الآية في قول تعالى {وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ}، ثم قوله تعالى مخاطبًا المؤمنين {قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآَيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}.

3- ويَدَّعي بشير الدين محمود من خلال تفسيره للآية من سورة الحديد أنّ الأتباع الكُمَّل للرسل السابقين لم يحصلوا على درجة النبوة، ولكن كانوا يحصلون على درجة الصديقية والشهادة فقط، ويقول بشير الدين محمود "أما تلاميذ الأنبياء الآخرين فلم يستعمل الله تعالى في حقهم كلمة الأنبياء، بل قال "والذين آمنوا بالله ورسله أولائك هم الصديقون والشهداء من ربهم"، وبشير الدين محمود يبني على فهمه المعوج للآية

(1) سورة الحديد 19.

{ومن يطع الله والرسول فأولائك مع النبيّين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولائك رفيق}، فلقد فهم بشير الدين محمود من هذه الآية الأخيرة أنّ المعية المقصودة هي أنه من يطع الله والرسول يكن من الفئات الأربع المذكورة في الآية، وهذا فهم خاطئ، وقد أجبت عنه في موضعه سابقًا، وسأزيد لاحقًا في هذا البحث بإذن الله تعالى.

4- النص التالي للميرزا غلام فيه الرد على كلام محمود في حصر الرسل في آية سورة الحديد في الرسل من قبل سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وهو ﷺ ليس منهم، حيث كان الميرزا يحاول إثبات أنّ الإلهام والوحي ثابت للأمة الإسلامية مستدلًا بنفس الآية التي ذكرها محمود، فيقول الميرزا: "أما الأنبياء والأولياء فلا يُنبئون بالأمور الغيبية فقط كالمنجمين، بل يتنبأون بفضل الله الكامل ورحمته العظيمة التي تحالفهم دائما بنبوءات عظيمة تلاحَظ فيها أنوار القبول والمكرمة ساطعة مثل الشمس، وتحتوي على بشارات المكرمة والنصرة وليس على النحوسة والنكبة. اقرأوا نبوءات القرآن الكريم فستعلمون أنها ليست كمثل نبوءات المنجمين وغيرهم من البائسين قط، بل تلاحَظ فيها القدرة والجلال بتدفق تام الوضوح. والأسلوب المتبع في جميع النبوءات في القرآن الكريم هو أنها تُظهر دائما شرف صاحب النبوءة وذلة العدو، وتبين تقدمه وانحطاط العدو، وتتحدث دائما عن نجاحه وفشل العدو، وفتحه وهزيمة العدو وازدهاره ودمار العدو. فهل لمنجّم أن يتنبأ بنبوءات مثلها، أو يمكن أن تظهر على يد ضارب الرمل أو مَن يمارس المسمرية؟ كلا، إنَّ بيانَ صاحب النبوءات الخيرَ لنفسه دائمًا وانحطاطَ العدو ووبالَه، ودحضَ كلِّ ما يقوله العدو، والوعدَ بتحقق مبتغاه كلَّ حين وآن؛ إنما هو عمل الله تعالى بكل وضوح، وليس ذلك بوسع إنسان مطلقا. ولتفهيم هذا الأمر جيدا ننقل فيما يلي بعض الآيات القرآنية المحتوية على أمور الغيب على سبيل المثال لكي يقرأها العقلاء من المنصفين والمتقين بتأمل ويدرسوا هذه النبوءات

كلها، ثم لينصفوا بأنفسهم هل يسع أحدا إلا الله القدير أن يبين أخبار الغيب مثلها؟ وفيما يلي تلك الآيات:..."[1].

ثم يذكر الميرزا الآية التي ذكرها محمود على أنها نبوءة لأمة القرآن الكريم، يقول الميرزا: "وقال - سبحانه وتعالى -: {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ} (الحديد: 20). بمعنى أنهم سيتلقّون البشارات في حياتهم؛ أي ينالون من الله تعالى نور الإلهام، ويسمعون بشارات فيها خير لهم ومدحُهم والثناء عليهم. وسيبيّن الله صدقهم وسيتحقق كل ما وعد الله به. (انظروا الحاشية على الحاشية رقم 11 لترَوا كيف تتحقق هذه النبوءة أيضًا)، وقال {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (يونس: 65) ... هذه هي السعادة العظمى التي ينالها المؤمنون بمُحَمَّد المصطفى - ﷺ".

وفي صفحة 451 بعنوان (الحاشية على الحاشية رقم 11)، لم يستثن الميرزا سيدنا محمدًا ﷺ من الرسل في الآية، مما يدل على مخالفة بشير الدين محمود للميرزا في فهم الآية، يقول الميرزا لقد وقع نظري مؤخرًا صدفة على كتيب للشيخ أبي عبد الله القصوري بيَّن في نهايته موقفه من الإلهام والوحي. مع أنه لا يتبين بوضوح ما يهدف إليه الشيخ من ذلك الموقف، ولكن يبدو مما ذَكر لي الناس وما استنتجته بعد قراءة الكتيب أنه يوهم القارئ ويجعله يشك، وكأنّ الشيخ ينكر إلهام أولياء الله، والله أعلم بما في قلوبهم".، فأيهما الأصح؟ الميرزا أم محمود؟

في الآية {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ} خالف بشير الدين محمود كل الأصول؛ حيث استثنى سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ من الرسل بلا أي دليل أو قرينة، أليس هذا هو التفسير بالرأي والهوى؟ وهو ما يدينه الميرزا كما رأينا في الجزء الأول.

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع بداية من صفحة 279 إلى صفحة 288.

وبناء على طريقة بشير الدين محمود في التفسير بالهوى بلا أي ضوابط، وقد قال بأنه لا يوجد في الآية ذكر للأنبياء، فلا يوجد أيضًا في الآية ذكر للصالحين، فهل لم يكن في الأمم من قبل سيدنا مُحَمَّد ﷺ صالحون؟

ثانيًا تفسير سورة الفاتحة في (التفسير الكبير) لبشير الدين محمود

يقول بشير الدين محمود: " قال عز من قائل: (وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا* وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا* وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) (النساء: 67-70). لقد ذكرت هذه الآيات النعم التي قدرها الله تعالى للمسلمين، وقد تكررت هنا تقريبا نفس الكلمات التي وردت في الفاتحة، أعني (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (7)). وقد فسر القرآن الطائفة المنعم عليها وحدّدها بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وقال إن المسلمين سوف ينالون هذه النعم كلها، أي ينالون هذه الدرجات الروحانية العالية. يعترض البعض هنا ويقول: إن (مَعَ) هنا تعني المصاحبة ولا تعني المشاركة، أي أن المطيعين لله والرسول يكونون مع المنعم عليهم ولن يكونوا منهم. لكن ضعف هذا القول واضح في الآية نفسها، لأن (مع) لو كانت متصلة بالنبيين فقط، لكان المراد أن بعض هذه الأمة سيتشرف بمرافقة الأنبياء من غير أن يكون منهم لامتناع النبوة المطلقة في هذه الأمة، لكن لفظ (مع) قد ورد قبل قوله تعالى (الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ)، ولو كان (مع) هنا يعني المصاحبة فقط دون المشاركة، لكان معنى ذلك أن المسلمين لن ينالوا شيئا مما أنعم الله به على الأولين؛ فإنهم سيعطون مصاحبة ذوي تلك الدرجات الأربع من غير أن يشاركوهم فيها. أي لن يكون في المسلمين مَن يستحق نعمة

من هذه النعم، وإن كان بعضهم سوف يرافقون أهل هذه النعم الذين خلـوا من قبل. وهـذا المعنى لا يقبله القرآن والحديث ولا العقل السليم. الحق أن كلمـة (مـع) تتعلـق بالفئـات الأربـع مـن النبيـين والصـديقين والشـهداء والصالحين، فإن كانت (مع) بمعنى المعية والمصاحبة فقط، لكـان معنـى الآية أن المسلمين لن ينالوا النبوة، غير أنهم يصاحبون الأنبياء الآخـرين، ولن يكونوا صديقين غير أنهم يلازمون الصديقين السـابقين، ولـن يكونـوا شهداء غير أنهم يصحبون الشهداء السابقين، ولـن يكونـوا صـالحين غيـر أنهم يصاحبون الصلحاء السابقين. وليس هنـاك مـا هـو أشدّ إسـاءة لمقـام النبي المصـطفى ﷺ ولأمتـه مـن هـذا التأويـل السـخيف، إذ يقـال أن أمتـه ستخلو من الصديقين والشهداء والصالحين فضلاً عـن النبيـين.. وقـد قـال البعض بـأن النبـوة هبـة مـن عنـد الله تعـالى فـلا يجـوز الـدعاء مـن أجـل الحصـول عليهـا؟ والجـواب أن المسـلم لا يـدعو لأجـل النبـوة، بـل الأمـة المسلمة تدعو أن تكون من المنعم علـيهم، وهـذا هـو معنـى الآيـة، ثـم الله يخلع نعمة النبوة على من يشاء (اللهُ أَعْلَـمُ حَيْـثُ يَجْعَـلُ رِسَـالَتَهُ) (الأنعـام 125). والنبوة هبة من الله بلا شك، لكن لمـاذا وهبهـا الله لمحمـد ﷺ ولـم يهبها لأبي جهل مـثلا؟ لا بـد للإنسـان مـن كفـاءات كتضـحية وإيثـار فـي سبيل الله ليكون أهلاً لهذه الهبة الربانية. ثم متى قلنا إن الآية تعلّم المـؤمن أن يسأل نعمة النبوة لنفسه، فمثـل هـذه الأدعية مكروهة وغير محبّذة في الأمور الدنيوية فضلاً عن أمور الدين. فمثلا لو دعا الحـداد أن يجعلـه الله عميدًا لكلية الطب، أو دعـا الأعـرج أن يصـبح بطـــل العـالم فـي العـدو، لكـان دعـاؤه عقيمـا بـاطلا، لأن الـدعوات إنمـا تجـاب حسـب الظـروف الروحية والمصالح السماوية، فلا يجوز للمؤمن أن يـدعو ويلـح مـن أجـل شيء خاص من المراتب الروحية، والحق أنه لو دعا أن يصبح صِدِّيقًا أو شهيدًا أو قطبًا لكان دعاؤه مكروهًا عند الله تعـالى، فمـا بـالـك بـدعاء لنيـل النبوة؟! من أجل ذلك قد علمنا الله هذا الدعاء بصيغة الجمـع أعنـي: اهْدِنَـا وليس (اهدِني)، لأن صيغة الجمع تشير إلى الدعاء من أجل رقـي الأمـة،

ثم الأمر متروك لله تعالى ليصطفى لأي من هذه الدرجات من يراه أهلاً لها. ثم لا يغيبن عن البال أيضا أن هذا الدعاء يراد به الحصول على الإنعام، والنبوة هبة، أي إنعامٌ؛ فأيُّ حرج لو اعتبرنا أن هذا الدعاء هو من أجل قيام النبوة في الأمة؟ باختصار، لقد علمنا الله تعالى هنا دعاء لطلب النعم كلها وطلب الهداية في كل الأمور، والقرآن يؤكد لنا أن جميع النعم، وعلى رأسها النبوة، سوف توهب للمسلمين، فلا يحق لأحد أن يحرمها عليهم. وأما قولهم: كيف يمكن أن يبعث نبيّ ورسول الله - ﷺ - خاتم النبيّين، فجوابه موجود في قوله: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا)، أي لا يستحق هذه النعمة إلا من أطاع الله ورسوله - ﷺ -. ومن البين أن المطيع بهذه الصفة لا يمكن أن يتعدى عمله عمل رسول الله - ﷺ -، ولا أن يأتي بشرع جديد غير شرعه - ﷺ -. فالنبيّ التابع لشريعة رسول الله - ﷺ - لا يكون مخالفا ولا معارضا (لخاتم النبيّين)، بل يكون مكملا لمعناه"[(1)].

<u>**التعليق**</u>:

في الحقيقة لم أجد رجلا بليدًا، وفي نفس الوقت مُدَلِّسًا ودجَّالًا كما رأيت هذا الدجَّال بشير الدين محمود، فقد تَفَوَّقَ على أبيه الميرزا القادياني، ولم أجد سخافة في الاستدلال واتباع الهوى كما رأيت منه في تفسير هذه الآيات السابقة، ولكن ضرورة إنقاذ من ضلوا الطريق من سُذَّج المسلمين، وقد أصبحوا أحمديين قاديانيين تجعل كل من يستطع أن يكتب ولو كلمة واحدة للمساعدة فعليه القيام بها والله المستعان.

<u>**أولًا**</u>: الأحاديث التي وردت في أسباب النزول للآية "ومن يطع الله والرسول ..." من سورة النساء، كما جاء في الكتب التالية (أسباب نزول القرآن) للواحدي، و(الدر المنثور) للسيوطي، وغيرهما، وستجدون في

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء الأول صفحة 60 في تفسير سورة الفاتحة.

أسباب النزول الكثير من الردود على كلام الميرزا وابنه بشير الدين محمود:

أحاديث أسباب النزول للواحدي(1)

"قَوْلُهُ تعالى: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ} الْآيَةَ 69، قَالَ الْكَلْبِيُّ: نَزَلَتْ فِي ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَكَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لَهُ قَلِيلَ الصَّبْرِ عَنْهُ، فَأَتَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَنَحِلَ جِسْمُهُ يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الْحُزْنُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: "يَا ثَوْبَانُ مَا غَيَّرَ لَوْنَكَ؟" فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بِي مِنْ ضُرٍّ وَلَا وَجَعٍ غَيْرَ أَنِّي إِذَا لَمْ أَرَكَ اشْتَقْتُ إِلَيْكَ وَاسْتَوْحَشْتُ وَحْشَةً شَدِيدَةً حَتَّى أَلْقَاكَ، ثُمَّ ذَكَرْتُ الْآخِرَةَ وَأَخَافُ أَنْ لَا أَرَاكَ هُنَاكَ، لِأَنِّي أَعْرِفُ أَنَّكَ تُرْفَعُ مَعَ النبيّينَ، وَأَنِّي وإن دَخَلْتُ الْجَنَّةَ كُنْتُ فِي مَنْزِلَةٍ أَدْنَى مِنْ مَنْزِلَتِكَ، وَإِنْ لَمْ أَدْخُلِ الْجَنَّةَ فَذَاكَ أَحْرَى أَنْ لَا أَرَكَ أَبَدًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى هَذِهِ الْآيَةَ.

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ النَّصْرَابَاذِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَحْمُودٍ السَّعْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ: مَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُفَارِقَكَ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّكَ إِذَا فَارَقْتَنَا رُفِعْتَ فَوْقَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّينَ وَالصِّدِّيقِينَ}، أخرجه ابن جرير (104/5) وابن أبي حاتم (لباب النقول: 158) عن مسروق به، وهر مرسل صحيح الإسناد، ويشهد له: الرواية الآتية:

أَخْبَرَنَا أحمد بْنُ مُحَمَّد بْنِ إِبْرَاهِيمَ قال: حدثنا شُعَيْبٌ قال: حدثنا مَكِّيٌّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَزْهَرِ قَالَ: حَدَّثَنَا رَوْحٌ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ذُكِرَ

(1) الكتاب: أسباب نزول القرآن، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت 468 هجرية).

لنا أن رجلاً قال: يَا نبيّ الله أراك فِي الدُّنْيَا فَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّكَ تُرْفَعُ عَنَّا بِفَضْلِكَ، فَلَا نَرَاكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى هَذِهِ الْآيَةَ.

أَخْبَرَنِي أَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ فِيمَا أَذِنَ لِي فِي رِوَايَتِهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أحمد اللَّخْمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أحمد بْنُ عَمْرٍو الْخَلَّالُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِمْرَانَ الْعَابِدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَوَلَدِي، وَإِنِّي لَأَكُونُ فِي الْبَيْتِ فَأَذْكُرُكَ فَمَا أَصْبِرُ حَتَّى آتِيَكَ، فَأَنْظُرُ إِلَيْكَ، وَإِذَا ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ عَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعْتَ مَعَ النبيّين، وَإِنِّي إِذَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ خَشِيتُ أَنْ لَا أَرَاكَ، فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - شَيْئًا حَتَّى نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ الآية {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّين} الْآيَةَ.

أحاديث أسباب النزول في كتاب (الدر المنثور).

أخرج الطَّبَرَانِيّ وَابْن مرْدَوَيْه وَأَبُو نعيم فِي الْحِلْية والضياء الْمَقْدِسِي فِي صفة الْجنَّة وَحسنه عَن عَائِشَة قَالَت: جَاءَ رجل إلى النبيّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُول الله إِنَّك لأحب إِلَيَّ من نَفسِي وَإِنَّك لأحب إِلَيَّ من وَلَدي وَإِنِّي لأكون فِي الْبَيْت فَأَذْكرك فَمَا أَصْبِر حَتَّى آتِي فَأنْظر إِلَيْك وَإِذا ذكرت موتِي وموتك عرفت أَنَّك إِذا دخلت الْجنَّة رفعت مَعَ النبيّين وَأَنِّي إِذا دخلت الْجنَّة خشيت أَن لَا أَرَاك <u>فَلم يرد عَلَيْهِ النبيّ ﷺ شَيْئا</u> حَتَّى نزل جِبْرِيل بِهَذِهِ الْآيَة {وَمن يطع الله وَالرَّسُول فَأُولَئِك مَعَ الَّذين أنعم الله عَلَيْهِم} الْآيَة.

وَأخرج الطَّبَرَانِيّ وَابْن مرْدَوَيْه من طَرِيق الشّعبِيّ عَن ابْن عَبَّاس أَن رجلا أَتَى النبيّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُول الله إِنِّي أحبك حَتَّى أذكرك فلولا أَنِّي أجيء فَأنْظر إِلَيْك ظَنَنْت أَن نَفسِي تخرج وأذكر أَنِّي إِن دخلت الْجنَّة صرت دُونك فِي الْمنزلَة فَيشق عليَّ وَأحب أَن أكون مَعَك فِي الدرجَة فَلم

يرد عَلَيْهِ شَيْئا فَأنْزل الله {وَمن يطع الله وَالرَّسُول} الْآيَة فَدَعَاهُ رَسُول الله ﷺ فتلَاهَا عَلَيْهِ.

وَأخرج سعيد بن مَنْصُور وَابْن الْمُنْذر عَن الشّعبِيّ أَن رجلا من الْأَنْصَار أَتَى رَسُول الله ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُول الله وَالله لأَنْت أحب إِلَيَّ من نَفسِي وَوَلَدي وَأَهلي وَمَالِي وَلَوْلَا أَنِّي آتِيك فَأَرَاك لظَنَنْت أَنِّي سأموت وَبكى الْأنْصَارِيّ فَقَالَ لَهُ النبيّ ﷺ: مَا أبكاك فَقَالَ: ذكرت أَنَّك ستَمُوتُ وَنَمُوت فَترفع مَعَ النبيّين وَنحن إِذا دَخَلنَا الْجنَّة كُنَّا دُونك فَلم يُخبرهُ النبيّ ﷺ بِشَيْء فَأنْزل الله على رَسُوله {وَمن يطع الله وَالرَّسُول فَأُولَئِك مَعَ الَّذين أنعم الله عَلَيْهِم} إِلَى قَوْله {عليماً} فَقَالَ: أبشر يَا أَبَا فلَان.

وَأخرج ابْن جرير عَن سعيد بن جُبَير قَالَ: جَاءَ رجل من الْأَنْصَار إِلَى النبيّ ﷺ وَهُوَ محزون فَقَالَ لَهُ النبيّ ﷺ: يَا فلَان مَا لي أَرَاك مَحْزُونا قَالَ: يَا نبيّ الله شَيْء فَكرت فِيهِ فَقَالَ: مَا هُوَ قَالَ: نَحن نغدو عَلَيْك وَنَرُوح نَنْظُر فِي وَجهك وَنُجَالِسك غَدا ترفع مَعَ النبيّين فَلَا نصل إِلَيْك فَلم يرد النبيّ ﷺ شَيْئا فَأَتَاهُ جِبْرِيل بِهَذِهِ الْآيَة {وَمن يطع الله وَالرَّسُول} إِلَى قَوْله {رَفِيقًا}.

وَأخرج عبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن أبي حَاتِم عَن مَسْرُوق قَالَ: قَالَ أَصْحَاب مُحَمَّد ﷺ: يَا رَسُول الله مَا يَنْبَغِي لنا أَن نُفَارِقك فِي الدُّنْيَا فَإنَّك لَو قدمت رفعت فَوْقنَا فَلم نرك فَأنْزل الله {وَمن يطع الله وَالرَّسُول} الْآيَة.

وَأخرج عبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن أبي حَاتِم عَن عِكْرِمَة قَالَ: أَتَى فَتى النبيّ ﷺ فَقَالَ: يَا نبيّ الله: إِن لنا فِيك نظرة فِي الدُّنْيَا وَيَوْم الْقِيَامَة لَا نرَاك لِأَنَّك فِي الْجنَّة فِي الدَّرَجَات العلى فَأنْزل الله {وَمن يطع الله} الْآيَة فَقَالَ لَهُ رَسُول الله ﷺ: أَنْت معي فِي الْجنَّة إِن شَاءَ الله.

وَأخرج عبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر عَن قَتَادَة قَالَ: ذكر لنا أَن رجَالًا قَالُوا: هَذَا نبيّ الله نرَاهُ فِي الدُّنْيَا فَأَما فِي الْآخِرَة فيرفع بفضله فَلَا نرَاهُ فَأنْزل الله {وَمن يطع الله وَالرَّسُول} إِلَى قَوْله {رَفِيقًا}.

وَأخرج ابْن جرير عَن السّديّ قَالَ: قَالَ نَاس من الْأَنْصَار: يَا رَسُول الله إِذا أدْخلك الله الْجنَّة فَكنت فِي أَعْلَاهَا وَنحن نشتاق إِلَيْك فَكيف نصْنَع فَأنْزل الله {وَمن يطع الله وَالرَّسُول} الْآيَة.

وَأخرج ابْن جرير عَن الرّبيع أَن أَصْحَاب النبيّ ﷺ قَالُوا: قد علمنَا أَن النبيّ ﷺ لَهُ فضل على من آمن بِهِ فِي دَرَجَات الْجنَّة مِمَّن تبعه وَصدقه فَكيف لَهُم إِذا اجْتَمعُوا فِي الْجنَّة أَن يرى بَعضهم بَعْضًا فَأنْزل الله هَذِه الْآيَة فِي ذَلِك فَقَالَ لَهُ النبيّ ﷺ: إِن الأعلين ينحدرون إِلَى من هُوَ أَسْفَل مِنْهُم فيجتمعون فِي رياضها فَيذكرُونَ مَا أنعم الله عَلَيْهِم ويثنون عَلَيْهِ.

وَأخرج مُسلم وَأَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ عَن ربيعَة بن كَعْب الْأَسْلَمِيّ قَالَ: كنت أَبيت عِنْد النبيّ ﷺ فآتيه بوضوئه وَحَاجته فَقَالَ لي: سل فَقلت: يَا رَسُول الله أَسأَلك مرافقتك فِي الْجنَّة قَالَ: أَو غير ذَلِك قلت: هُوَ ذَاك قَالَ: فأعني على نَفسك بِكَثْرَة السُّجُود.

وَأخرج أحمد عَن عَمْرو بن مرّة الْجُهَنِيّ قَالَ: جَاءَ رجل إِلَى النبيّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُول الله شهِدت أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَأَنَّك رَسُول الله وَصليت الْخمس وَأديت زَكَاة مَالِي وَصمت رَمَضَان فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: من مَاتَ على هَذَا كَانَ مَعَ النبيّين وَالصديقين وَالشُّهَدَاء يَوْم الْقِيَامَة هَكَذَا - وَنصب أصبعيه - مَا لم يعق وَالِديهِ.

وَأخرج أحمد وَالْحَاكِم وَصَححهُ عَن معَاذ بن أنس أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: من قَرَأَ ألف آيَة فِي سَبِيل الله كتب يَوْم الْقِيَامَة مَعَ النبيّين وَالصديقين وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحسن أُولَئِكَ رَفِيقًا إِن شَاءَ الله.

وَأخرج البُخَارِيّ وَمُسلم وَابْن مَاجَه عَن عَائِشَة: سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول: مَا من نبيّ يمرض إِلَّا خير بَين الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وَكَانَ فِي شكواه الَّذِي قبض فِيهِ أَخَذته بحة شَدِيدَة فَسَمعته يَقُول {مَعَ الَّذين أنعم الله عَلَيْهِم من النبيّين وَالصديقين وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ} فَعلمت أَنه خيّر.

وَأخرج ابْن جرير عَن الْمِقْدَاد قَالَ: قلت للنبيّ ﷺ قلت فِي أَزوَاجك: إِنِّي لأرجو لَهُنَّ من بعدِي الصديقين قَالَ: من تعنون الصديقين قلت: أَوْلَادنَا الَّذين هَلَكُوا صغَارًا قَالَ: لَا وَلَكِن الصديقين هم المصدقون.

موقع الدرر السنية

جاء رجلٌ إلى النبيّ ﷺ فقال يا رسولَ اللهِ إنكَ لَأحبُّ إليَّ من نفسي وإنك لَأحبُّ إليَّ من أهلي وأحبُّ إليَّ من ولدي وإني لأكون في البيتِ فأذكرُك فما أصبرُ حتى آتيكَ فأنظرُ إليك وإذا ذكرتُ مَوتي وموتَك عرفتُ أنك إذا دخلتَ الجنَّةَ رُفِعتَ مع النبيّينَ وإني إذا دخلتُ الجنَّةَ خشيتُ أن لا أراكَ فلم يردَّ عليه النبيّ ﷺ شيئًا حتى نزل جبريلُ عليه السلامُ بهذه الآيةِ {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}. الراوي: عائشة أم المؤمنين، المحدث: الألبانيّ، المصدر: السلسلة الصحيحة خلاصة حكم المحدث: [تعليق: فيه] عبد الله بن عمران صدوق ويقويه أن له شواهد مرسلة.

جاءَ رجلٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ: يا رسولَ اللهِ إنَّك لأحبُّ إليَّ من نفسِي وأهلِي وولدِي وإنِّي لأكونُ في البيتِ فأذكرُكَ فما أصبرُ حتى آتيكَ فأنظُرُ إليكَ وإذا ذكرتُ موتي وموتَكَ عرفتُ أنكَ إذا دخلتَ الجنةَ رُفعتَ معَ النبيّينَ فإنِّي إذا دخلتُ الجنةَ خشيتُ أن لا أراكَ فلمْ يردَّ عليهِ رسولُ اللهِ ﷺ شيئًا حتى نزَّلَ جبريلُ هذه الآية وَمَنْ يُطِعِ اللهَ والرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الذَّينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّينَ وَالصَّدِّيقِينَ. الراوي: عائشة أم المؤمنين، المحدث: ابن حجر العسقلانيّ، المصدر: العجاب في بيان الأسباب الصفحة أو الرقم: 2/914 خلاصة حكم المحدث: رجاله موثقون.

المستفاد من الأحاديث السابقة:

لا يوجد إطلاقًا أي وعد من الله تعالى أنّ من يحب الأنبياء؛ فإنّ الله تعالى يَعُدَّهم منهم، كما لم أجد أي تصريح أو إشارة بأنّ المطيعين لله والرسول سيكونون من الأنبياء.

الأحاديث تبين أنّ المقصود بالمعية الرفقة والصحبة، وفي حديث واحد من الأحاديث المذكورة في أسباب النزول قال سيدنا مُحَمَّد ﷺ للصحابي الذي يؤلمه مفارقة سيدنا مُحَمَّد ﷺ في الجنة **"أَنْت معي فِي الْجنَّة إِن شَاءَ الله"** كما هو ظاهر من نص الآية الكريمة، ولا علاقة للمعية بالدنيا، وكما قلت سابقًا حتى لو تنزلنا للأحمديين بأنّ مَنْ يُطِعِ الله والرسول سيكون من الأنبياء، فهذا سيكون في الآخرة وليس في الدنيا، فكيف لا يكون إنسان نبيًّا في الدنيا، ولكن بسبب طاعته يصبح نبيّا في الآخرة؟

إثبات أنّ مسألة الرفقة والمصاحبة في الجنة بين المطيعين وسيدنا مُحَمَّد ﷺ مؤقتة

الأنبياء يرفعهم الله تعالى إلى أعلى الدرجات، وما دونهم من الخلق في درجات أدنى منهم بحسب التصنيف، يقول الصحابي ثوبان رضي الله عنه "وَأَخَافُ أَنْ لَا أَرَاكَ هُنَاكَ، لِأَنِّي أَعْرِفُ أَنَّكَ تُرْفَعُ مَعَ النبيّينَ". واضح أنّ المعية المفهومة من حرف الجر "مع" كما في التعبير "فأولائك مع" هي ما فهمه الصحابة وسيدنا مُحَمَّد ﷺ.

حينما سأل الصحابي سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ فلم يجبه بشيء قبل نزول الآية، وبعد نزول الآية دعاه سيدنا مُحَمَّد ﷺ وتلى الآية عليه وبشره بها، يقول "فَدَعَاهُ رَسُول الله ﷺ فَتَلَاهَا عَلَيْهِ"، وفي رواية "فَقَالَ: أبشر يَا أَبَا فلَان"، وفي رواية "فَبعث إِلَيْهِ النبيّ ﷺ فبشره".

وقد أوضحَ سيدنا مُحَمَّد ﷺ أنّ الرفقة والمصاحبة لا تكون بشكل دائم وإنما هي أحيانًا، وإلا فسيتساوى الأنبياء بمن دونهم، يقول سيدنا مُحَمَّد

ﷺ: "إن الأعلين ينحدرون إلى من هُوَ أَسْفَل مِنْهُم فيجتمعون فِي رياضها فَيذكرُونَ مَا أنعم الله عَلَيْهِم ويثنون عَلَيْهِ".

وفي حديث آخر يظهر لنا أنّ المقصود من "من يطع الله والرسول" في الآية هم غير الصديقين والشهداء والصالحين، وأنهم درجة أقل منهم لأنهم أدوا أعمالًا ليست من الأعمال الخاصة بمن وصفهم الله تعالى في آية {ومن يطع الله والرسول} كما يتضح من الحديث "جَاءَ رجل إلى النبيّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُول الله شهِدت أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَأَنَّك رَسُول الله وَصليت الْخمس وَأديت زَكَاة مَالِي وَصمتُ رَمَضَان فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: من مَاتَ على هَذَا كَانَ مَعَ النبيّين وَالصديقين وَالشُّهَدَاء يَوْم الْقِيَامَة هَكَذَا - وَنصب أصبعيه - مَا لم يعق وَالِديهِ"، وكما في "من قَرَأَ ألف آيَة فِي سَبِيل الله كتب يَوْم الْقِيَامَة مَعَ النبيّين وَالصديقين وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحسن أُولَئِكَ رَفِيقًا إن شَاءَ الله".

يظهر جليًا من فِعْل سيدنا مُحَمَّد ﷺ حينما ذكرَ الرفقة والمعية بأن نصب أصبعيه كما نفعل نحن عادة في الإشارة إلى الرفقة والاصطحاب بقوله: "وَنصب أصبعيه"، وهذا فيه الرد الكافي على بعض الأحمديين الذين يقولون إنّ حرف الجر "**<u>مع</u>**" الوارد في الآية "فَأُولَئِكَ **<u>مَعَ</u>** الَّذِينَ" ليس معناه المعية والرفقة ولكن معناه "**<u>مِنْ</u>**"، فيكون المعنى "فَأُولَئِكَ **<u>مِنَ</u>** الَّذِينَ".

ثالثًا تفسير سورة الشعراء لبشير الدين محمود

والآن مع نص لمحمود، في تفسيره لسورة الشعراء، وستجدون فيه الردَّ الكافي على كلامه السابق في سورة الفاتحة والكوثر وفيه الكفاية أيضًا للردِّ على كلام الميرزا والأحمديين.

في تفسير بشير الدين محمود للآية {رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ}[1]، يربط في تفسيره بين هذه الآية والآية {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}، فأثبتَ أنّ الدعاء من الصِدّيقين للإلحاق بالصِدّيقين معناه الإلحاق بأكابر الصِدّيقين، أو المعية مع الأنبياء، ولم يقل إنهم سيكونون من الأنبياء، فإذا كان هذا حال الصِدّيقين فما بال مَنْ دونهم؟ هل يطلبون بالطاعة أن يكونوا أنبياء؟ قد يقول الأحمديون: بل ندعوا الله تعالى ليجعل منا أنبياء.

فالردُّ عليهم كالتالي: إذا كان أبو بكر رأس الصدّيقين، وكان هو والصحابة يدعون بدعاء الفاتحة ليلًا ونهارًا، ومع ذلك لم يصبح أبو بكر نبيًّا بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ، فهل يمكن أن يدعوا المسلمون جميعهم ليصبح من هو دون أبي بكر نبيًّا؟

يقول بشير الدين محمود: ".. إن مدلول اللون أو القامة يتغير من بلد إلى آخر، كذلك. يتغير معنى كلمة "الصالح" بتغير السياق. فمثلاً يقول الله - سبحانه وتعالى -: {وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} (النساء: 70). فهنا اعتُبر الصلاح أدنى المقامات الروحانية المذكورة هنا، بينما سمى الله - سبحانه وتعالى - نوحًا ولوطًا صالحَين خلال الحديث عن زوجتيهما حيث قال: {كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا}

(1) الشعراء 83.

(التحريم: 11)، مع أنّ كل واحد منهما نبيّ، والنبوة أفضل من الصلاح. كما قال تعالى عن إسحاق ويعقوب: {وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ} (الأنبياء: 73)، مع أنهما من الأنبياء. وقال - سبحانه وتعالى - في سياق البشارة بولادة يحيى - عليه السلام - بأنه يكون {نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ} (آل عمران: 40). وكذلك قال الله - سبحانه وتعالى - عن المسيح: {وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ} (آل عمران: 47)، مع أنه - عليه السلام - كان نبيّا. وقد ثبت من ذلك أن لفظ "الصالح" له مدلولات شتى، فعندما يدعو شخص عادي ربه قائلا: {وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} فالمراد اجعَلْني من أهل الصلاح، وعندما يقوم أحد من الصلحاء بهذا الدعاء فالمراد أن يبوّئه درجة الشهداء، وعندما يدعو أحد الشهداء بهذا الدعاء فالمراد أن يجعله من الصدّيقين، وعندما يقوم أحد الصدّيقين بهذا الدعاء فالمراد أن يجعله الله من كبار الصديقين أو يجعله **مع** الأنبياء، وعندما يدعو به أحد الأنبياء فالمراد أن يُلحقه بالأنبياء الذين هم أعلى منه درجة. وهكذا يختلف معنى الصلاح من شخص إلى آخر"(1).

واضح جدًّا رأي بشير الدين محمود، حيث قام بتصنيف المسلمين إلى خمسة أصناف بحسب الدرجة والمقام، وهم من الأعلى إلى الأدنى الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون، والصنف الخامس هم من وصفهم بشير الدين محمود بالعاديين، أي مَنْ هم ليسوا من الأصناف الأربعة المذكورين في الآية {ومن يطع الله والرسول...}، فهم من ذكرهم الله تعالى في صدر الآية، أي هم من أطاعوا الله والرسول بحسب مقدرتهم من غير أن يبلغوا درجات الأصناف الأربعة المشار إليهم، فلو تنزلنا مع الأحمديين وقلنا بقولهم إننا حينما ندعو الله تعالى كما في سورة الفاتحة أن يجعلنا عز وجل من المنعم عليهم أي من الأصناف الأربعة المذكورين، فهل من حقنا أن نطلب أن نكون من أعلى صنف وهم الأنبياء؟ فقولنا نحن العاديين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 7 سورة الشعراء صفحة 219.

عليهم؛ أي ألحقنا بالمنعم عليهم من الأصناف الأربعة، فلا يصح أن يكون طلبنا ونحن من العاديين، إلا أن يلحقنا الله تعالى بمن هم أصحاب الدرجة الأعلى من درجتنا وهم الصالحون، وإذا لم يكن من حق الصالحين أن يطلبوا الإلحاق بالصديقين، وإنما يطلبون الإلحاق بالشهداء، والشهداء لا يحق لهم أن يطلبوا الإلحاق بالأنبياء أو بكبار الصديقين، والصديقون ليس لهم الحق أن يطلبوا الإلحاق بالأنبياء، وإنما فقط يطلبون الإلحاق بكبار الصديقين، أو أن يكونوا مع النبيّين كما يُقَرِّرُ بشير الدين محمود، فكيف يكون من حقنا ونحن الأقل من الصالحين أن ندعوَ الله تعالى أن نكون من الأنبياء؟

ويلاحظ أنّ بشير الدين محمود استخدم الحرف "مِنْ" بشكل متكرر كما في "اجعَلْني من أهل الصلاح"، و"فالمراد أن يجعله من الصّدّيقين"، بينما في حال طلب الصّدّيقين الإلحاق بالصالحين قال بشير الدين محمود "فالمراد أن يجعله الله من كبار الصّدّيقين" أو أن "يجعله **<u>مع</u>** الأنبياء"، مما يثبتُ أنّ استخدام بشير الدين محمود للحرف "مع" كان مقصودًا بمعنى المعية أي الرفقة والصحبة، وليس أن يكون منهم، وإلا لكان استخدم الحرف "من" مع الأنبياء، فيقول "أن يجعله من الأنبياء" بدلًا من قوله "أن يجعله مع الأنبياء".

وإذا قال الأحمديون مِنَ الممكن أن نطلب ونحن من العاديين أن يكون من بيننا أنبياء، ولا نطلب النبوة لأنفسنا، وقد قال بشير الدين محمود -كما رأينا- مثل ذلك في تفسيره للفاتحة.

والجواب: إذا كان موجودًا بالفعل في الأمة نبيّ بينهم، فلا قيمة للدعاء بأن يقيم الله تعالى أنبياء آخرين من بينهم، وإذا لم يكن هناك أنبياء في الأمة، وكان هناك صدّيقون في الأمة التي سوف تدعو الله سبحانه وتعالى كما في سورة الفاتحة وتقول "اهدنا" وليس "اهدني" ليقيم الله تعالى من بيننا أنبياء من هؤلاء الصديقين، فقد قال بشير الدين محمود إنّ الأصناف من غير الأنبياء لا يحق لأعلاهم وهم الصديقون أن يطلبوا أن يكونوا

أنبياء، وإنما يطلبون فقط أن يكونوا من أكابر الصديقين أو أن يكونوا مع الأنبياء، فيسقط بهذا طلب الأمة بأن يكون فيها أنبياء.

وأخيرا إنّ الآية 69 من سورة النساء بحسب أسباب النزول وكما أَقَرَّ الميرزا بذلك إنما كانت تتكلم على ما سيكون في الجنة في الآخرة ولا علاقة للآية بالدنيا.

إثبات أنّ النبوة بالاجتباء والاصطفاء، وليست بالطاعة والسعي

الآيات كثيرة جدًّا ، وسأذكر منها آيتين فقط.

يقول الله تعالى: {مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ}(1).

ويقول الله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آَدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسرائيل وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آَيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا}(2).

نصوص للميرزا وبشير الدين محمود بخصوص الاجتباء واصطفاء الأنبياء وأنّ النبوة هبة وليس بالعمل.

يشرح الميرزا وحي يلاش العاج له "قُوَّةُ الرَّحْمَنِ لِعبيدِ اللهِ الصَّمَدِ" فيقول: "أي هذه قوة الله التي سيُظهرها الله الغني لعبده(3). "مَقَامٌ لا تَتَرَقَّى الْعَبْدُ فِيْه بِسَعْيِ الأَعْمالِ". أيْ كون المرء عبدا لله الصمد مقام يُعطَى كموهبة خاصة، ولا يُنال بالسعي"(4).

التعليق: هذا النص من كلام الميرزا في منتهى الأهمية، ويقطع كل ما يقال إنّ النبوة من الممكن أن تنال بالطاعة مهما كانت؛ حيث يُقَرِّرُ الميرزا أنه على مقام لا ينال بالسعي، فما بال مقام الأنبياء؟

ويقول الميرزا: "...فمن قانون الله العام أنه يخلق في العالم نفوسا قدسية كثيرة- مثل نفوس الأنبياء- تتحلى بالاستقامة بفطرتها. تذكروا

(1) سورة آل عمران 179.
(2) سورة مريم 58.
(3) أي للميرزا غلام.
(4) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884 الجزء الرابع صفحة 609.

أيضًا أن الناس من حيث الفطرة ثلاثة أنواع، فبعضهم ظالم لنفسه بالطبع، وبعضهم مقتصد أي يتمتع بشيء من الحسنات وملطخ بشيء من شوائب السيئة، وبعضهم يكرهون السيئات وهم سابقون بالخيرات. وهذه الفئة الأخيرة يصلون إلى مرتبة الاجتباء والاصطفاء. إن جماعة الأنبياء عليهم السلام يدخلون هذه الفئة الطاهرة"[(1)].

التعليق:

واضح الاجتباء والاصطفاء وسبق الخلق الفطري للأنبياء، فمن كانوا هكذا فهذا يثبت أنهم مخلوقون ليكونوا أنبياء لله من غير سبق الطاعة منهم الله تعالى، ولكنهم يعبدونه حمدًا وشكرًا له تعالى على أن جعلهم بهذا الفضل.

ويقول الميرزا: "ولو خطرت ببال أحدٍ شبهة أنه لماذا لا يُطلَع في العصر الراهن سكانُ الغابات -الذين يعيشون من دون لغة ويدبرون أمورهم بالإشارات فقط - على لغةٍ بالإلهام؟ ولماذا لا يتلقى طفلٌ حديثُ الولادة إلهاما من الله وهو يعيش في الفلاة؟ إن هذه الفكرة ناتجة عن سوء فهم صفات الله تعالى. فلا ينزل الإلهام والإلقاء في كل مكان وعلى فلان وعلان دون مراعاة مواهب المتلقي، بل إن وجود الموهبة في المتلقي شرط ضروري للإلقاء والإلهام. والشرط الثاني هو أن تكون هناك ضرورة حقة تقتضي الإلهام. حينما خلق الله تعالى الإنسان في البداية وُجد حينذاك كِلا الشرطَين لتعليم اللغات إلهامًا: فأولا؛ كانت المواهب الشخصية والضرورية لتلقي الإلهام موجودة في الإنسان الأول. وثانيا؛ إن الضرورة الحقة أيضًا كانت تقتضي الإلهام لأنه لم يكن حينها لآدم - عليه السلام - رفيق مشفق يعلِّمه اللغة ويبلِّغه مرتبة التحضر واللياقة نتيجة تعليمه سوى الله - عز وجل -، بل كان الله - سبحانه وتعالى - هو الكفيل الوحيد لآدم وسدّ جميع حاجاته الضرورية، وأوصله إلى مرتبة الإنسانية الحقيقية بحسن تربيته وحسن تأديبه. وحين انتشرت ذرية آدم

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 4 صفحة 145.

في الدنيا وعمّت فيهم وعلى نطاق واسع تلك العلوم التي علّمها اللهُ - عز وجل - آدمَ، صار بعض الناس معلِّمين لبعضهم الآخرين. وكان آباء كل ولدٍ كرفيق مشفق لتعليمه اللغة. أما آدم - عليه السلام - فلم يكن له أحد سوى الله تعالى ليعلِّمه اللغة ويحلِّيه بالآداب الإنسانية. لذا فكان الله - سبحانه وتعالى - وحده أستاذا ومعلما له وبمنزلة الوالدين أيضًا، الذي علَّمه كل شيء بعد أن خلقه. باختصار، فقد صارت الضرورة حقّا وواجبا بحق آدم - عليه السلام - أن يربيه الله تعالى بنفسه ويدبّر له كل ما كان بحاجة إليه. ولكن لم تطرأ هذه الضرورة لذريته، لأن هناك الملايين من الناس الذين يتحدثون بلغات مختلفة ويعلّمونها أولادهم. إضافة إلى ذلك، وكما قلت من قبل؛ إن المؤهلات الشخصية التي هي شرط ضروري لتلقي الإلهام، لا تتوفّر في كل فرد من أفراد بني آدم. ولو كانت في أحد موهبة ذاتية لكان بإمكانه اليوم أيضًا أن يطّلع بإلهام من الله على ما يحتاج إليه، ولا يضيعه الله أبدا. إن نظر الله العميق واصل إلى أعماق مواهب كل إنسان، فلا يحرم موهوبا من إظهار مواهبه قط. ولم يحدث قط أن تحلى شخص -بحسب علم الله تعالى- بموهبة تؤهله للمعرفة أو الولاية أو النبوة والرسالة ثم مات نتيجة بعض الحوادث الأرضية أو بسبب ولادته في صحراء موحشة دون أن يوصله الله تعالى إلى الدرجة القصوى التي أُعطي تلك الموهبة من أجل الوصول إليها. بل الحق أنه لا يبقى صحراويا ووحشيا وأبكم وجاهلا إلا مَن كان ناقصا وبدائيًّا، أو مثل الدواب طبيعةً. إضافة إلى ذلك؛ ما دام الله تعالى قد علّم الملايين من الناس لغاتٍ مختلفة عديدة، وبذلك فتح باب التعليم العام لغيرهم؛ فلم تعد هناك حاجة لتعلّم اللغة بالإلهام في كل الحالات إلا في حالة معينة إذا أُريدَ فيها إراءة آية. إن الله الحكيم القدير لا يقوم بشيءٍ دون ضرورة، ولا يلتزم دون مبرر بأساليب عابثة وغير مفيدة"(1).

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى من 1880 إلى 1884 صفحة 155.

التعليق:

يزعم الميرزا أنّ المتلقي للوحي من الله تعالى موهوب فطريًا، أي من بداية خلقه وهذا لا يتوفر في غيره، ويُقَرِّرُ أن الله تعالى لا يهب الفطرة لتلقي الوحي منه إلا لضرورة.

ويقول الميرزا: "إن الكفاءة والقدرة شرطٌ لتلقي المرء الإلهامَ. ليس صحيحا أن يصبح كل فلان وعلان رسولا من الله تعالى، وأن ينزل الوحي الصادق على كل شخص. لقد أشار الله تعالى نفسه إلى هذا الأمر في القرآن الكريم فقال: {وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} (الأنعام: 125). أيْ عندما نُري الكفار آية لإظهار صدق القرآن الكريم يقولون لن نؤمن حتى ينزل كتاب الله علينا نحن. والله أعلم حيث يجعل رسالته، أي هو أدرى من هو أهل لذلك، فيُنزل فيض الإلهام على مَن يكون جديرا به. وبيان هذا الإجمال أن الحكيم القدير خلق الناس على أطوار مختلفة بناء على حِكَمه المختلفة. وجعل سلسلة فطرة بني آدم شبيهة بخطٍّ أحدُ طرفيه مرتفعٌ جدًّا بينما الآخر منخفض جدًّا. ففي الطرف المرتفع نفوس نقيةٌ، كفاءاتهم كاملة بحسب مراتبهم المتفاوتة. وفي الطرف المنخفض نفوس على درجة منخفضة جدًّا في هذه السلسلة حتى صاروا قريبا من دواب لا تعقل. وفي الوسط نفوس تحتل درجة وسطى من العقل وغيره. ولإثبات ذلك يكفي دليلا مشاهدة الناس مختلفي الكفاءات، لأنه ما من عاقل يُنكر أن الناس يحتلون درجات مختلفة من حيث العقل والتقوى وخشية الله وحبه - سبحانه وتعالى -. وكما يولَد أحد جميلا بمقتضى قدر الله - سبحانه وتعالى - ويولَد غيره دميما، كذلك يولَد أحد بصيرا وغيره كفيفا. وهناك من يولَد ضعيف البصر وآخر قوي البصر، ومن يولَد تام الخلقة وآخر ناقصها، كذلك إن التفاوت في المراتب في القوى الذهنية والأنوار القلبية أيضًا ملحوظ ومحسوس. غير أنه صحيح تماما أن كل شخص يستطيع أن

يتقدم في العقل والتقوى وحب الله - عز وجل - إن لم يكن مختل الحواس أو مسلوب العقل تماما. والجدير بالانتباه أنه ليس لنفسٍ أن تتقدم أكثر من دائرة كفاءاتها أبدا. فمثلا مهما جرت من محاولات لتعليم شخص ضعيف الدماغ ولادةً أو ناقص الخلقة أو التربية وتثقيفه -مثل من يقول له عامة الناس في بلادنا "فأر دولي شاه"[1]- حتى لو وُظِّف لتعليمه فيلسوفٌ كبير، فلن يقدر على التقدم أكثر من الحد الطبيعي الذي حدده الله تعالى له، لأنه لا يستطيع -بسبب ضيق دائرة كفاءته- أن يصل أبدًا إلى تلك المراتب العالية التي يصل إليها شخص واسع القوى... كذلك يوجد تفاوت كبير بين القوى الأخلاقية والأنوار القلبية أيضًا. فمثلا هناك ابنان لشخص واحد، ويتعلمان على يد معلِّم واحد، ثم يتبين أن أحدهما سليم الطبع وصالح، بينما الآخر خبيث الطبع وشرير النفس، أو أحدهما جبان والآخر شجاع باسل، وأحدهما غيور والآخر تعوزه الغيرة تماما. ويحدث أحيانا أن شرير النفس أيضًا يميل إلى الصلاح بعض الشيء بالوعظ والنصيحة. وفي بعض الأحيان يبدي الجبان شجاعة إلى حد ما نتيجة أطماع النفس، فينخدع قليلُ الخبرة فيظن أنه تخلّى عن طبعه. فأقول مرة بعد أخرى بأنه ما من نفس تستطيع أن تتقدم أكثر من دائرة كفاءتها. وإذا حاز شيئا من التقدم فيحوزه ضمن دائرة قواه الفطرية... على أية حال، من الثابت والمتحقق تماما، ولا مندوحة من القبول بأن التفاوت الفطري بين قوى بني آدم الخلقية والعقلية واردٌ، وأن كل نفس تتقدم إلى الصلاح إلى حدٍ ما ولكن ليس أكثر من قدرتها....أي أن بني آدم يملكون طبائع مختلفة، فمنهم ظالم وقد غلبت القوى البهيميةُ أو الغضبية على نور فطرتهم، ومنهم من يحتلون الدرجة الوسطى، وبعضهم سبقوا في الحسنات والرجوع إلى الله تعالى. وقال عن بعضهم الآخر: {وَاجْتَبَيْنَاهُمْ} (الأنعام: 88) .. أي أن هؤلاء المجتبين كانوا متميّزين عن غيرهم من حيث قواهم الفطرية

(1) يقول المترجم للكتاب في الحاشية: "دولي شاه وفأره كائنان خرافيان معروفان في الأساطير الشائعة في القارة الهندية".

فاستحقوا الرسالة والنبوة. وقال عن بعضهم: {أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ} (الأعراف 180)... أما من كان ضعيفا بطبيعته من حيث بعض قواه، فلا يمكن أن يتقوى؛ لأن ذلك يستلزم التغيير في الخلق وهو محال بداهةً.... الذين يملكون طبائع سليمة في الجاهلية هم الذين يكونون سليمي الفطرة بعد دخولهم الإسلام أيضًا. إذن، فالطبائع الإنسانية مختلفة الأقسام والأنواع كالجواهر في المناجم؛ فمن الطبائع ما هو لامع ونزيه مثل الفضة، وبعضها كريه الرائحة وسريع الاحتدام مثل الكبريت، بعضها مضطرب غير مستقر مثل الزئبق وبعضها صلب وكثيف كالحديد. ...كذلك يقتضي العقل أن يملك بعضهم نفوسا تبلغ كمال الصفوة واللطافة، ...للناس مراتب متفاوتة من حيث العقل والقوى الأخلاقية ونور القلب، ثبت بذلك أن الوحي الإلهي يختص ببعض الأفراد منهم ...أما البيت الذي أبوابه مفتوحة كلها أمام الشمس وليست جدرانه مصنوعة من مادة كثيفة، بل من زجاج شفاف وجليّ تماما، فلن يستقبل الضوء بصورة كاملة فحسب، بل سينشره أيضًا في كل جانب ويوصله إلى غيره. هذا المثل ينطبق على نفوس الأنبياء النقية المذكورة آنفا. أيْ أن النفوس المقدسة التي يصطفيها الله تعالى لرسالته تكون من حيث رفع الحُجُب والصفاء الكامل كقصر من زجاج لا كثافة فيه ولا حجاب. فمن الواضح أن الذين لا يحظون بهذا الكمال التام لا يمكن أن ينالوا مرتبة النبوة من الله تعالى.، بل وُهبت هذه المرتبة من قبل القَسَّام الأزلي لذوي النفوس المقدسة البريئة تماما من الحُجُب المظلمة، والمنزّهة حقًّا من الأغشية المادية، والذين بلغ قداستهم ونزاهتهم درجة لا يُتصوَّر أكثر منها. فإن تلك النفوس التامة والكاملة تكون وسيلة لهداية جميع المخلوقات. وكما أن فيض الحياة يصل إلى جميع الأعضاء بواسطة القلب، كذلك قد قدّر الله تعالى الحكيم أن يصل فيض الهداية بواسطة هؤلاء الكُمَّل، لأنهم وحدهم قد زُوّدوا دون غيرهم بالعلاقة الكاملة التي يجب أن تتحقق في المفيض والمستفيض. ولا يمكن بحال من الأحوال أن يُفيض الله -الأحد والمنزَّه- بأنوار وحيه المقدس

على أناس معظم أجزاء دائرة فطرتهم مظلمة وضبابية وضيقة جدًّا ومنقبضة، وطبائعهم الخسيسة منغمسة في التكدرات السِّفلية. ...نعترف بأن تحقيق الاتصال الكامل بالذات الأزلية ومكالمة ذلك القدوس الأعظم - سبحانه وتعالى -، يُشترط الكفاءة الخاصة والنورانية التي تليق بتلك المرتبة العظيمة وشأنها. وليس صحيحا مطلقا أن كل من كان في حالة النقصان والفقر والتورط في الشوائب، وكان محجوبا بمئات الحُجُب المظلمة يمكنه أن ينال هذه المرتبة مع قصور طبيعته وفتور همته. ... إن كون القدسية الكاملة شرطا لتلقي وحي الله تعالى ليس بالأمر الذي أدلة إثباته ضعيفة أو يصعب فهمه على ذي عقل سليم، بل إنها لمسألة توجد شهادتها في الأرض والسماوات كلها، وتصدّقها كل ذرة من ذرات العالم، ويقوم عليها نظام الدنيا كلها. ... هذا هو الفيض العام الذي ورد ذكره في الآية: {اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}. فهذا هو الفيض الذي أحاط بكل شيء إحاطة الدائرة، ولا يوجد لإفاضته شرط الكفاءة. ولكن مقابل ذلك هناك فيض خاص، وهو مشروط بشروط، ويصيب أناسا خاصين يملكون كفاءة وقدرة على قبوله، أي ذوو النفوس الكاملة، ألا وهم الأنبياء عليهم السلام، الذين أفضلهم وأعلاهم وأجمعهم للبركات كلها هو سيدنا مُحَمَّد المصطفى - ﷺ -، ولا يصل هذا الفيض غيرهم قط. ولما كان هذا الفيض حقيقة دقيقة ومسألة دقيقة من دقائق الحكمة، فقد بيّن الله تعالى أولا الفيض العام البديهي الظهور، ثم بيّن الفيض الخاص بُغية بيان كيفية نور سيدنا خاتَم الأنبياء - ﷺ - بضرب مَثلٍ يبدأ من الآية: {مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ...} وبيّن ذلك كمثال كيلا يبقى إبهام أو صعوبة في فهم هذه النقطة الدقيقة، لأنه لو بُيِّنت المعاني المعقولةُ بصورة محسوسة لَفَهِمها كل غبيٍّ وبليد أيضًا وبكل سهولة"[1].

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884 الجزء الرابع بداية من صفحة 226، وقد اختصرت النص كثيرًا.

التعليق:

يزعم الميرزا بوجود الاختلاف الخَلْقِي والفطري بين الناس، وبخاصة في عقولهم والقوى الذهنية والأنوار القلبية، ويقتضي العقل أن يملك بعضهم نفوسًا تبلغ كمال الصفوة واللطافة، ويشبه الفرق بين المؤهلين للنبوة والرسالة، وبين غيرهم ممن لم يخلقهم الله تعالى لهذه المهمة بالفرق بين أعلى خط طويل جدًّا وبين نهايته السفلية.

ويزعم الميرزا أنّ الكفاءة والقدرة شرط لتلقي الوحي والإلهام، ولا يصبح أي واحد رسولًا من الله تعالى إلا بهذه الشروط وأن يكون جديرًا بهذا، وواضح أنّ من لم يؤته هذه القدرة والكفاءة الخلقية الفطرية فلن يتقدم أكثر من دائرة كفاءته الضيقة، ولن يصبح رسولًا مهما قدم من طاعات وإنما يترقى بطاعته في حدود درجته الفطرية كما سنرى ذلك من كلام الميرزا، ويؤكد الميرزا مسألة الاجتباء والرسالة بقوله: "أي أنّ هؤلاء المجتبين كانوا متميّزين عن غيرهم من حيث قواهم الفطرية فاستحقوا الرسالة والنبوة".

يشبّه الميرزا خِلقة وفطرة نفوس الأنبياء النقية ببيت أبوابه مفتوحة أمام الشمس وجدرانه مصنوعة من زجاج شفاف وجليّ تمامًا، وهو لا يستقبل الضوء بصورة كاملة فحسب، بل ينشره أيضًا في كل جانب ويوصله إلى غيره، . وأن الذين لا يحظون بمثل هذا النقاء لا يمكن أن ينالوا مرتبة النبوة من الله تعالى القَسَّام الأزلي، بل وُهبت هذه المرتبة منه للأنبياء، ويعترف الميرزا أنه ليس صحيحًا مطلقًا أن كل من كان في حالة النقصان والفقر والتورط في الشوائب، وكان محجوبًا بمئات الحُجُب المظلمة يمكنه أن ينال مرتبة الأنبياء مع قصور طبيعته وفتور همته.

ويزعم الميرزا أنّ هناك فيضًا عامًا للبشر مستدلًا بالآية {اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}، ولا يشترط فيه الكفاءة، وأنّ هناك فيضًا خاصًا وهو مشروط بشروط، ويصيب أناسًا مخصوصين يملكون كفاءة وقدرة

على قبوله، أي ذوي النفوس الكاملة، ألا وهم الأنبياء عليهم السلام ولا يصل هذا الفيض إلى غيرهم أبدًا.

ويذكر الميرزا فضل أولياء الله تعالى، وأنّ الله تعالى يجتبيهم ويصطفيهم، يحبهم ويعتني بهم منذ صغرهم فيقول: "مَن عادى أولياءَ الرحمن، فقد نبَذ الإيمانَ بالمجّان، ... فسألني بعض الناس عن علل هذا السلب، وقال إنما الإيمان يتم باتّباع كتاب الله وسنن رسوله، فما ندري أيّ ضرر للإيمان بعداوة أحد من المسلمين.... فاعلم أن هذا الرأي رأيٌ ركيكٌ...والأصل في هذا الباب أن بني آدم كشخص واحد... بعضهم كالرأس والقلب والكبد والمعدة والكلية وأعضاء التنفس، وهم سروات نوع الإنسان، وبعضهم كأعضاء أخرى. فالذين جعلهم الله كالرأس أو القلب وغيرهما من الأعضاء الرئيسية، فجعلهم مدارًا لحياة كل من سُمّيَ إنسانا، وكما أن الإنسان لا يعيش من غير وجود هذه الأعضاء، فكذلك الناس لا يعيشون بحياتهم الروحاني من غير وجود هؤلاء السادات من الرسل والنبيّين والصديقين والمحدَّثين والشهداء والصالحين. فظهر من ههنا أن الموت الروحاني هو مطرحُ بُغضِ الأولياء ....والسرّ في ذلك أن أولياء الله قوم يحبهم الله ويُحبونه... وله إليهم توجهات عجيبة... فيُحبّهم الله حُبًّا عجيبا، ويُعادي من عاداهم ويوالي من والاهم، ولا يدري أحدٌ لِمَ أَحَبَّهم إلى تلك المرتبة... وقد جرت عادة الله تعالى أنه يُفيض الحق على قلوبهم، ويُجري لطائف العلوم في خواطرهم، ويطهّر فكرتهم، ويُنقّح حكمتهم، ويُعطي لهم عِلم تبَصُّر العواقب ...ويُطلعهم على معارف كتابه وعلوم نبيّه، ويربيهم من عنده، ويهديهم إلى صراطه... ويشرح صدورهم ويوجّههم إلى حضرته التي هي مبدأ الفيوض، فيأتيهم الفيض في كل يوم غضًّا طريًّا...والناس يعملون الخيرات تطبّعا، وهُمْ طباعا، ولا تصدر الأعمال الصالحة منهم تكلفا، بل تقتضيها فطرتهم السليمة، ...ولا تجد فيهم سوء الطبع وتوشين الخلائق..."[1].

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة من 2 إلى 4.

قسم الميرزا الناس إلى ستة أصناف، فذكر أولًا الناس عامة وهم من وصفهم بشير الدين محمود بالعاديين، أي من غير الأصناف الموصوفين بالسادات، ثم أكمل الميرزا الأصناف من غير الناس العاديين بالصنف الأعلى أي الأنبياء والرسل، ثم الصديقين، ثم المُحَدَّثين ثم الشهداء ثم الصالحين وهذه الأوصاف تشبه ما ذكر في سورة النساء الآية 69 {ومن يطع الله والرسول...}، فجعل الميرزا السادات المذكورين في الناس واحتياج الناس لهم مثل القلب والرأس للجسد، والملحوظ هنا أنه مهما حاولت أعضاء الجسد أن تصبح مثل القلب والرأس فلن يحدث ذلك أبدًا، وكذلك من كان من الناس من غير الأنبياء والرسل فلن يفلح أبدًا في أن يصبح نبيًّا.

ويقول الميرزا: "ولا شك أن التحديث موهبة مجردة لا تُنال بكسب البتّة .. كما هو شأن النبوة، ويُكلِّم الله المحدَّثين كما يُكلِّم النبيّين، ويرسل المحدَّثين كما يرسل المرسل، ويشرب المحدَّث من عين يشرب فيها النبيّ، فلا شك أنه نبيّ لولا سد الباب، وهذا هو السر في أن رسول الله - ﷺ - إذا سمى الفاروق محدَّثا فقفّى على أثره قوله: لو كان بعدي نبيّ لكان عمر، وما كان هذا إلا إشارة إلى أن المُحَدَّث يجمع كمالاتِ النبوة في نفسه، ولا فرق إلا فرق الظاهر والباطن، والقوة والفعل"(1).

ويقول الميرزا: "لقد تلقّيتُ قدرًا كاملا من النعمة التي رُزقها أنبياء الله ورسله وغيرهم من المصطفيْن الأخيار، ولكن ليس عن جدارة أو استحقاق مني، بل بمحض فضل الله تعالى"(2).

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 171.
(2) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 68.

إثبات إقرار الميرزا بالتحضير للأنبياء والأولياء منذ صغرهم، فأين العمل والطاعة؟ بل هو فقط الاجتباء

يقول الميرزا: "...هذا ما أردت أن أقص عليك قليلا من شمائل أحبائي، وما هذا إلا فضل ربي ورحمته. إنه كان بي حَفِيًّا مذ كنتُ صغيرا ومُذ أيفَعتُ، وتولاني وكفلني في كل أمري"[(1)].

أي أنّ اختيار يلاش العاج رب الميرزا له كما يَدَّعي أنّه ليس بالطاعة والسعي، بل بالاختيار والرعاية مذ كان صغيرًا، ثم استمرت الرعاية وهو يافع، فأين العمل الذي قام به الميرزا مذ كان صغيرًا؟ بل بحسب كلام الميرزا فإنّ يلاش العاج اختصه وتولاه وكفله مذ كان صغيرًا، وكما يقول الميرزا أعلى الأولياء "هم أصحاب فطر سليمة"، وصاحب الفطر السليمة ليس بالعمل، بل هي مواهب من الله سبحانه وتعالى فما بال الأنبياء؟ وقصة شق الصدر وإن كان بشير الدين محمود ينكرها من الناحية المادية إلا أنه يقبلها من الناحية الروحية والكشفية، تثبت كما سنرى الخلقة الفطرية النقية لسيدنا مُحَمَّد ﷺ ثم تولي الله تعالى له بالرعايا.

يذكر بشير الدين محمود واقعة شق الصدر لسيدنا مُحَمَّد ﷺ في صغره، ونظرا لطول النص، فسأكتفي بمختصر منه، وهو ما يهمنا في هذا المقام.

يقول بشير الدين محمود[(2)]: "الواقع أن ما رآه الرسول - ﷺ - في صغره كان كشفًا؛ لقد جاءه الملاك في حالة الكشف وشقّ صدره وأخرج قلبه وطهّره، ثم أعاده إلى مكانه".

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 21.
(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 9، سورة الشرح، صفحة 183 وما بعدها.

ويقول: "فإننا إذا نظرنا إلى هذه الوقائع لم نجد بُدًّا من الاعتراف بأن الذي شَقَّ صدره - ﷺ - كان ملاكًا بالفعل، وإلا فما الفضل في مجرد تطهير القلب وإعادته إلى الصدر؟".

ويقول: "قوله تعالى {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}..أي ألم نُرِكَ في الصغر هذا المشهد؟ ألم نخبرك منذ طفولتك أننا سنزوّدك بكفاءات عالية في يوم من الأيام".

ويقول: "بل كان قلبه نقيًّا قبل هذا الحادث أيضًا، وليس المراد مِن تنظيفه إلا أن الله تعالى زوّده بكفاءات خارقة وبآفاق جديدة للعلوم".

إذن يُقِرُّ بشير الدين محمود أنّ واقعة شق الصدر كانت كشفًا، ولكنه أسفر عن تطهير قلب سيدنا مُحَمَّد ﷺ منذ الصغر، وزوده ﷺ بكفاءات خارقة، بل يقرر أنّ نظافة وطهارة قلبه ﷺ كانت من قبل شق الصدر، وهذا اعتراف من بشير الدين محمود أنّ الأنبياء مطهرون خلقة وفطرة، مجتبون مصطفون ولا وجود لمبدأ لزومية السعي والطاعة لله تعالى ليبعثوا أنبياء، فإذا كان الأمر كذلك فكيف نقبل أنّ من هم من الناس العاديين كما يصفهم بشير الدين محمود أن يصبحوا أنبياء بالطاعة بينما لم يصبح الصدّيقون وأعلاهم سيدنا أبا بكر، وهم أعلى درجة بعد الأنبياء أنبياء بالدعاء والطاعة؟

رأي فضيلة الشيخ منظور بخصوص الآية {ومن يطع الله والرسول...} من سورة النساء

نقلت لكم قطوفًا من إجابات فضيلة الشيخ الفاضل منظور أحمد شنيوتي الباكستاني في كتابه الممتع (الأصول الذهبية في نقد القاديانية)، في ردِّهِ على استدلال الأحمديين بالآية 69 من سورة النساء أنها تفيد استمرار النبوة في الأمة الإسلامية.

يقول الشيخ منظور: "لو صح هذا الاستدلال[1]على سبيل الفرض لعلم منه استمرارية النبوة بجميع أنواعها[2] وهذا غير مسلم لدى الميرزائيين أيضًا، فلم يطابق دليل الميرزائيين ادِّعاءهم فصار ساقط الاعتبار".

ويقول: "روى البخاري ومسلم[3] عن النبيّ ﷺ أنه قال "التاجر الصدوق الأمين مع النبيّين والصديقين والشهداء والصالحين"، ففي ضوء استدلال الميرزائيين المذكور يجب أن يكون كل تاجر صدوق أمين نبيّا، فكما لا يمكن لأي تاجر أن يكون نبيّا بمجرد التجارة: كذلك لا يمكن لأي فرد من أفراد الأمّة أن يكون نبيّا بطاعة الله ورسوله".

ويقول: "إن كانت الدرجات مثل النبوة وغيرها يمكن الحصول عليها بالطاعة كما يزعم القاديانيون: فإننا نسأل عن تلك الدرجات هل تكون

---

(1) يقصد الآية {ومن يطع الله والرسول ...}.

(2) يعتقد الأحمديون أنّ أنواع النبوات ثلاثة؛ تشريعية، ومستقلة وانقطعتا بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، والنبوة الثالثة هي الظلية، وهي مستمرة بعده ﷺ إلى يوم القيامة.

(3) لم أجد هذا الحديث في البخاري أو في مسلم، ولكن وجدته في سنن الترمذي: 1209 - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ قَالَ: حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ الحَسَنِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ النبيّ ﷺ، قَالَ: «التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ»: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ» وَأَبُو حَمْزَةَ: اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَابِرٍ وَهُوَ شَيْخٌ بَصْرِيٌّ ". حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

حقيقية[1] أم ظلية وبروزية؟ فإن كانت النبوة الحاصلة عن طريق الطاعة ظلية كما عقيدة الميرزائيين: فينبغي أن يكون الصديقيون والشهداء والصالحون ظليين وبروزيين أيضًا، ولم يقل أحد بكونهم ظليين، فلمّا كانت درجة الصديقية حقيقية حقيقية فلا بد أن تكون النبوة حقيقية، والحصول على النبوة التشريعية المستقلة غير مسلم لدى القاديانيين أيضًا، فلم يطابق الدليل ادعاء الميرزائيين، لأنّ هذا التفريق لا دليل عليه، بل يجب أن تكون الدرجات الأربعة على سبيل السواء، فإما أن تكون الدرجات كلها حقيقية أو أن تكون كلها ظلية بروزية".

ويقول: "إن أرفع الدرجات في الأمّة المُحَمَّدية هي الصديقية أما درجتا الشهيد والصالح فهما دونهما، فلذا يمكن البلوغ إلى هذه الدرجات الثلاثة فحسب بسبب طاعة الله ورسوله، ولا يمكن لأي فرد من أفراد الأمّة أن يصل إلى درجة النبوة بالطاعة، وكلنا نؤمن بأن جماعة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كانوا في أعلى مراتب الطاعة وأنهم قدموا أمام العالم قدوة حسنة ونموذجا أعلى في اتباع النبوة بحيث لا يمكن للأمة أجمعها أن تأتي بنظيرهم، وقد منحهم الله عز وجل في هذه الدنيا شهادة الرضوان الأبدي مع البشارة بالجنة وحسب قول الميرزا حتى "قد تحققت فيهم الحقيقة المُحَمَّدية"[2]، ورغم تلك الفضائل والمناقب أجمعها لم يبلغ أحد منهم درجة النبوة، فإن أبا بكر رضي الله عنه بقي صديقًا رغم كمال اتباعه، وإن عمر بن الخطاب لم يتجاوز درجة الشهيد والمُحَدَّث رغم عدالته المنفردة والتي لا مثيل لها، ولم يوجد من بين الصحابة من صار

(1) الميرزا يعتبر أن النبوة التشريعية والمستقلة نبوات حقيقية، وأنّ غيرهما أي النبوة الظلية هي نبوة مجازية.

(2) في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 221، يقول الميرزا غلام: "وأما أحاديث رسول الله ﷺ عن ولادة المهدي وقوله إن اسمه سيكون كاسمي، وخُلقه كخُلقي،فإنها، إن صحت، تشير إلى نزول تلك الروحانية نفسها، ولكن هذا النزول لا ينحصر في شخص معين، إذ قد خلا مئات من الناس الذين كانت الحقيقة المحمدية متحققة فيهم وسموا عند الله محمد أو أحمد بصورة ظلية".

نبيّا ظليا أو بروزيا، فهل يمكن لأحد من أفراد الأمّة بعد الصحابة أن يدعي أنه قد فاقهم في اتباع الرسول ﷺ واستحق منصب النبوة؟ فإن تفوه أحد من أهل الصلاح والتقوى بمثل هذا الادعاء لربما فكر فيه أحد، أما إذا ادعى بذلك شخص عاص لله ورسوله والذي كان زرعا لغرس الاستعمار الإنجليزي كالميرزا القادياني فلا يكاد أن يتصور أحد من العقلاء أنه قد بلغ درجة الصلاح فضلا عن أن يبلغ درجة النبوة (معاذ الله)".

ويقول الشيخ منظور: "يحاول القاديانيون من جهة أن يثبتوا بالدليل المذكور بأن البلوغ إلى درجة النبوة ممكن بطاعة الرسول، ومن جهة أخرى اعترف، بل أَقَرَّ الميرزا أحمد عدم الحصول على النبوة بطاعة الرسول، وقد قال: إنه لا يمكن الحصول على منصب النبوة حتى من الفناء في الرسول عليه السلام، وأقصى ما يبلغ الإنسان بالطاعة هي درجة المُحَدَّثية.

ولإثبات ذلك الاعتراف عليكم ملاحظة المراجع القاديانية الآتية:

يقول الميرزا "إن سيدنا ورسولنا مُحَمَّدًا ﷺ خاتم الأنبياء ولا يمكن أن يأتي بعده نبيّ وقد وضع المُحَدَّثون في هذه الشريعة مقام الأنبياء"(1).

---

(1) يقصد الشيخ النص التالي من كتاب (شهادة القرآن) صفحة 341، حيث يقول الميرزا غلام: "وإذا قيل بأنه قد جاء الأنبياء في سلسلة موسى لنصرة الدين، وكان المسيح أيضًا نبيّا. فجوابه أن الأنبياء والمحدَّثين يحتلون المنصبَ نفسه من حيث كونهم مرسَلين. وكما أطلق الله تعالى على الأنبياء "المرسَلين" كذلك أطلق على المحدَّثين أيضًا "المرسَلين". وللإشارة إلى هذا الأمر جاء في القرآن الكريم: {وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ} (1)، ولم يأتِ "قفينا من بعده بالأنبياء" ففي ذلك إشارة إلى أن المراد من الرسُل هم المرسَلون سواء أكانوا رسُلا أو أنبياء أو محدَّثين. ولأن سيدنا ومولانا ورسولنا الأكرم - ﷺ - هو خاتَم الأنبياء ولن يأتي بعده - ﷺ - نبيّ لذا جُعل المحدَّثون في هذه الشريعة ينوبون عن النبيّ. هذا ما تشير إليه الآية: {ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ} (2). ولأن كلمة "الثُّلَّة" جاءت في كِلتا الجملتين فثبت على وجه القطع واليقين أن المحدَّثين في هذه الأمة يماثلون المرسَلين في أمة موسى من حيث عددهم وسلسلتهم الطويلة. وإلى هذه الحقيقة أشير في آية أخرى: {وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ

ويكمل فضيلة الشيخ منظور: "نص كلام الميرزا هذا أيضًا يدمر تماما عمارة مبنى تأويلات الميرزائيين وأوهامهم، فالميرزا أحمد القادياني كالعجوز التي ذكر القرآن الكريم أمرها كالآتي "وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا "(92) سورة النحل، فكانت بمكة عجوز شبه المجنونة، وكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر، وتأمر جواريها بذلك، فكن يغزلن من الغداة إلى نصف النهار، فإذا انتصف النهار أمرتهن بنقض جميع ما غزلن فهذا كان دأبها، فالميرزا في موقع يعدل بين دلائله وبين جبل هملايا، ثم تراه وهو يستأصلها بنفسه في موقع آخر.

يقول الميرزا: "كان وجود عمر رضي الله عنه كوجود النبيّ ﷺ ظليا(1)".

يسلم الميرزا بهذا النص بأن سيدنا عمر رضي الله عنه كان وجودًا ظليا للنبيّ ﷺ ورغم ذلك لم يعرف رضي الله عنه بين الناس كنبيّ، فعلم أن أقصى ما يناله الإنسان باتِّباع النبيّ ﷺ هو الوجود الظلي، أما النبوة فلا يمكن نيلها بالطاعة.

يقول الميرزا: "لقد مر مئات الناس الذين تحققت فيهم "الحقيقة المُحَمَّدية" وقد سمي كل واحد منهم عند الله مُحَمَّدا وأحمدا ظليا (2)".

لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} (النور: 56) تأملوا في هذه الآية تروا فيها أيضًا إشارة صريحة إلى المماثلة. وإن لم يكن المراد من هذه المماثلة هو المماثلة التامة لكان الكلام كله عبثا ولغوا، لأن سلسلة الخلافة امتدت في شريعة موسى إلى 1400 عام وليس إلى ثلاثين عاما فقط، وجاء فيها مئات الخلفاء روحانيا وظاهريا، ولم تنقطع هذه السلسلة إلى الأبد على أربعة خلفاء فقط".

(1) يقصد الشيخ النص التالي من كتاب (أيام الصلح) صفحة 45: "فلما كان من المقدر أن يفوز بهذه المفاتيح عمر - رضي الله عنه - إذ كانت شخصية عمر - رضي الله عنه - شخصية النبيّ - ﷺ - نفسه ظلّيًا...".

علم من هذه العبارات أيضًا أن المئات من الناس الذين سلفوا وكان اسم واحد منهم عند الله "أحمد" أو "مُحَمَّد" ظليا، ورغم ذلك لم يكن أحد منهم نبيًا، بل ولم يدع أحد منهم النبوة ولم يشكل حزبا منفصلا أو أمة له ولم يكفّر منكريه ولم يحكم عليهم بالخروج من الملة، فالعجب كل العجب إن هؤلاء الأكابر والعظماء أتباع الله ورسوله قد فارقوا الدنيا وكانوا محرومين من هذه النعمة (أي النبوة الحاصلة بالاتباع) ويجيء الميرزا القادياني فيصير نبيًا حقيقيا أيضًا مع نبوته الظلية بالاتباع؟ يا للخذلان".

ويقول الشيخ منظور: "لقد دعا الميرزا القادياني في حق أهل مكة قائلا: "وفقكم الله معية الأنبياء والرسل والصديقين والشهداء والصالحين".

وجاء في (حمامة البشرى) صفحة 96 المدرج في الخزائن الروحانية 325/7 بهذا النص: "نسأله أن يدخلكم في ملكوته مع الأنبياء والرسل والصديقين والشهداء والصالحين[1]".

فهل يعني ذلك أن الميرزا القادياني طلب من الله عزّ وجل النبوة لأهالي مكة حتى يكون جميع سكان مكة أنبياء ورسلا؟ فلو كان مدلول دعائه هو ذلك فكأن الميرزا دعا في حق أهل مكة أن يحصلوا على النبوة وقد أجاب الله دعاءه[2] على وجه اليقين، لأنه قد وعد الميرزا في إلهامه

---

(2) يقصد الشيخ كتاب (مرآة كمالات الإسلام) صفحة 221: "وظلت الحقيقة المُحَمَّدية تتجلى دائما من خلال متّبِع كامل. وأما أحاديث رسول الله - ﷺ - عن ولادة المهدي وقوله: إن اسمه سيكون كاسمي، وخُلقه كخُلقي فإنها، إن صحّت، تشير إلى نزول تلك الروحانية نفسها، ولكن هذا النزول لا ينحصر في شخص معين، إذ قد خلا مئات من الناس الذين كانت الحقيقة المُحَمَّدية متحققة فيهم وسُمّوا عند الله "مُحَمَّد" أو "أحمد" بصورة ظلية".

(1) يقصد الشيخ النص التالي من كتاب (حمامة البشرى) صفحة 200: "ونسأل الله أن يوفقكم، ويعطيكم من لدنه قوة، ويهبكم من عنده إلهامًا موفقًا، ويعصمكم من الخطأ في النظر والاستعجال في إقامة الرأي وسوء الظن، ونسأله أن يُدخلكم في ملكوته مع الأنبياء والرسل والصدّيقين والشهداء والصالحين. ونحن ننتظر الجواب".

(2) حسب اعتقاد القاديانيين.

كما تفوه به الميرزا باسم الله تبارك وتعالى: "أجيب كل دعائك إلا في شركائك".

ملحوظة: لقد ثبت من التمهيد المذكور أن علماء مكة أجمعهم صاروا أنبياء وفق زعم الميرزائيين، فالان ما صدر من علماء مكة فتوى تكفير الميرزا ألا يعتبر بأنه نداء سماوي؟ فحسب اعتراف الطائفة القاديانية وفي ضوء كل ما ذكرناه نقلا عن متنبئهم ظهر لنا: أن تكفير الميرزا القادياني ثابت بفتوى أنبياء مكة أجمعهم ليكون الميرزا من أغلظ الكفار. كما تكون الفتوى المذكورة من فتاوي الأنبياء نتيجة لاستجابة دعاء الميرزا فيهم، وحيث أن الفتوى المذكورة لم تصدر من عامة الناس ولا من العلماء علينا الآن أن ننتظر هل تقبل الأمّة القاديانية هذه الفتوى أم ترفضها؟

<u>غاية العناد</u>: نشاهد رغم هذه الدلائل العديدة الواضحة والبراهين الجلية أن الميرزائيين مصرون على دليلهم الباطل ويقولون إن كلمة "مع" في قول الله تعالى "ومن يطع الله والرسول فأولائك مع الذين أنعم الله عليهم...الخ" بمعنى "مِنْ" أي كل من يطع الله والرسول يكون مِنْ المنعم عليهم من النبيّين والصديقين وليس المراد منه بأن يكون المطيع في "معيتهم"، فحسب قول الميرزائيين إن له نظيرًا في القرآن الكريم وهو قوله تعالى "وتوفنا مع الأبرار" أي توفنا بعد أن تجعلنا منهم.

ولدينا لسان ينطق: من الممكن الاحتيال بنفث الغبار في عيون من لا يعرف اللعبة، لكن أصحاب الفهم والبصيرة والمُطَّلِعين على الدلائل لا حقيقة عندهم لمثل هذه الأقوال المزيفة والمعاني المحرفة أكثر من السراب، فها نحن نفند هذا التأويل المخترع المزيف بوجوه عدة فيما يلي:

أ- لم يرد في كلام العرب كله كلمة "مع" بمعنى "مِن" فإن صح ورودها بمعنى "من" لامتنع دخول "من" عليها، وقد ثبت دخول "من" على "مع" في محاورات العرب كما ورد في المصباح المنير وهو مؤلف

مشهور في اللغة: "ودخول "من" نحو" جئت من معه مع القوم" فعلم أن "من" لا يمكن مجيئها بمعنى "مع" والا للزم تكرار كلمة واحدة.

ب- لو قلنا بصحة مجيء "مع" بمعنى "من" فماذا يكون مفهوم هذه الآيات؟

"إن الله مع الصابرين" و"مُحَمَّد رسول الله والذين معه".

هل يكون المراد "عياذا بالله" أن الله من الصابرين أو أن الصحابة من النبيّ ﷺ؟

"إني معكم" هل يكون المراد "عياذا بالله" إن الله من الملائكة؟

"إن الله معنا" هل المراد "عياذا بالله" إن الله ونبيه وأبو بكر قد اتحدوا؟

ج-والمعروف أن اللفظ الذي استعمل لمعنيين كان أحدهما حقيقة والآخر مجازا ولا يصح حمله على المعنى المجازي عند إمكان الحقيقة، فإن كلمة "مع" معناها الحقيقي "المعية" و"الرفقة" وهو ممكن في هذا المقام كما أن الجملة التي جاءت بعدها وهي "وحسن أولائك رفيقا" تؤيد ذلك بصراحة. فلا يجوز حمل "مع" إطلاقا على أي معنى مجازي حتى يقال إن "مع" جاءت بمعنى "من".

د- ولو سلم على سبيل الفرض أن "مع" قد استعملت أو يجوز استعمالها بمعنى "من" فما الذي يستلزم ورودها بذلك المعنى في الآية المبحوث عنها؟ هل فَسَّرَ أحد المفسرين أو من المجددين بما يقوله الميرزائيون؟

هـ - لم تَرِدْ كلمة "مع" بمعنى "من" في الآيات التي يستدل بها الميرزائيون لتلبيسهم وتزييفهم، فان الإمام الرازي هو المفسر الموثوق بيننا وبينهم وتفسيره لقوله تعالى "وتوفنا مع الأبرار" قد دمر مبنى القاديانية بأسره حينما نراه يقول: "وفاتهم معهم أي يموتوا على مثل أعمالهم حتى يكونوا في درجاتهم يوم القيامة، قد يقول الرجل أنا مع الشافعي في هذه المسألة ويريد كونه مساويا له في الاعتقاد"، كما يقول الإمام الرازي في تفسير قوله تعالى "ومن يطع الله والرسول...الخ"،

"ومعلوم بأنه ليس المراد من كون هؤلاء معهم هو أنهم يكونون في عين الدرجات لأن هذا ممتنع".

وهذا من حكمة الله عز وجل أن الإمام الرازي وهو مجدد القرن السادس عند القاديانيين قد فَسَّرَ قبل ثمانمائة عام هذه الآية بالوجه الذي قد فنَّد استدلال القاديانية تماما. فالحمد لله على ذلك.

كذب محض من جميع الوجوه: إلى أي درجة ينزل الإنسان في البذاء وقلة الحياء بسبب عناده وتعنته؟ من الممكن معرفة بعض ذلك بصنيع القاديانية هذا؛ حيث إنهم اخترعوا حزمة كذب في تأييد استدلالهم الباطل وحاولوا سعيًا فاشلًا بإطلاق رصاصة بعد وضع البندقية على كاهل إمام اللغة الإمام الراغب الأصفهاني حينما قالوا: "إن قول الإمام الراغب يؤيدهم بتمام الوضوح في تفسير الآية على الوجه الذي اختاره الميرزائيون، وفيما يلي نص كلام الإمام الراغب كما نقله العلامة الأندلسي قائلًا: "قال الراغب: ممن انعم عليهم من الفرق الأربعة في المنزلة والثواب النبيّ بالنبيّ والصديق بالصديق، والشهيد بالشهيد والصالح بالصالح وأجاز الراغب أن يتعلق "من النبيّين" بقوله (ومن يطع الله والرسول) أي من النبيّين ومن بعدهم". لقد علم من هذا التحقيق أن قوله تعالى "من النبيّين" لا يتعلق بـ "أنعم الله عليهم" بل يتعلق بـــ "من يطع الله والرسول" فيكون معنى الآية أن من يطع الله ورسوله من الأنبياء وغيرهم يكونون مع المنعم عليهم، وكلمة "يطيع" فعل مضارع يدل على الحال والاستقبال وتقتضي أن يوجد في هذه الأمّة أيضًا "أنبياء" والذين يكونون "مطيعي الرسل"، فإن كان باب النبوة مسدودًا فمن يكون مصداق هذه الآية من "نبيّ" مطيع لرسول الله؟".

كشف القناع عن الدسيسة: لقد دبرت القاديانية بغاية مكرهم في نقل العبارة التي أخذت من تفسير "البحر المحيط" للعلامة الأندلسي، والذي قد أبدى رأيه حول القول المذكور بعد نقله كالتالي:

"وهذا الوجه الذي هو عنده ظاهر الفساد من جهة المعنى ومن جهة النحو"، وهذا الرأي للعلامة الأندلسي يدل على أن القول المذكور أيًا كان قائله مردود تمامًا وساقط الاعتبار، ثم يلاحظ أنه لا يوجد هذا القول في أي كتاب من مؤلفات الإمام الراغب فلا يصح نسبته إليه إطلاقًا، ولدينا قرينتان في إبطال نسبة هذا القول إلى إمام اللغة الراغب الأصفهاني رحمة الله عليه، وعليكم ملاحظتهما:

القرينة الأولى: لقد ألَّفَ الإمام الراغب رسالة مستقلة في تفسير هذه الآية أي قوله تعالى: "من يطع الله والرسول....الخ "بعنوان" الذريعة إلى مكارم الشريعة" فلو كان ذلك مذهبه على سبيل الفرض فيما نقل في البحر المحيط منسوبًا إليه لَذَكَرَهُ في تلك الرسالة بنفسه، لكن لا وجود لهذا القول إطلاقًا لا صراحة ولا إشارة ولا كناية رغم أن الرسالة قد صنفت خصيصًا لتفسير هذه الآية" ومن يطع الله والرسول....الخ" وهذا يَدُلُّ على أن نسبة القول المذكور إلى الإمام الراغب باطلة حتمًا.

القرينة الثانية: لو وجدت العبارة المنسوبة إلى الإمام الراغب في إحدى مؤلفاته لأشار إليها متناظرو القاديانية وأسندوها إليه البتة؛ لتتقوى حجتهم، ولكنهم يستصرخون وينقلونها ناقصة من البحر المحيط؛ حيث لم يوجد لها أي مأخذ أو مرجع أصلي، وقد اطلعت على حقيقة هذا الأمر أثناء مناظرتي مع القاضي نذير المناظر المعروف للقاديانية، فإن كانت العبارة موجودة في أي مؤلف للإمام الراغب لعرض علينا القاديانيون ذلك الكتاب، ولم يواجهوا ذلة وخسران نقل العبارة بخيانة من البحر المحيط للعلامة الأندلسي، الذي قد فنَّد ذلك القول بنفسه بعد نقله في نفس الموضع المذكور، الذي تستدل الأمّة القاديانية منه". انتهى النقل من كلام فضيلة شيخنا منظور أحمد شنيوتي.

الفصل السادس

الردُّ على أنّ الآية {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} تفيد استمرار النبوة

بعد أن انتهيتُ من البحث بخصوص آية 69 من سورة النساء {ومن يطع الله والرسول...}، نأتي إلى الآيات المتعلقة بالمنعم عليهم في سورة الفاتحة بعون الله تعالى، وسأبدأ بمختصر لأصول الاستدلال المهمة ذات العلاقة بهذا البحث، ثم أذكرُ مختصرًا لتفسير الميرزا للمنعم عليهم في سورة الفاتحة، ثم أذكر المراحل التي مر بها الميرزا في تفسيره للمنعم عليهم، وسيظهر لنا بوضوح كمية الاختلافات والتناقضات التي في رأس الميرزا، مما يؤكد أنه ليس من الله تعالى، وإنما هو دجال كذاب.

يَدَّعي الميرزا والأحمديون أنّ دعاءنا في كل صلاة حينما نقرأ الآيات التالية من سورة الفاتحة {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} (7)، يعني أننا نطلب من الله تعالى أن يجعلنا من المنعم عليهم، فكما رأينا قد جاء في الآية 69 من سور النساء أنّ المنعم عليهم أربعة أصناف؛ أولهم وأعلاهم الأنبياء، فنصبح بدعائنا أنبياءَ أو من بقية الأصناف المذكورة، أو كما قال بشير الدين محمود أن يصبح منا؛ أي يصبح في المسلمين أنبياء، وسبب ادعاء الميرزا بهذا الهراء، أن يتسنّى له أن يكون هذا دليلًا على نبوته من القرآن الكريم، وأيضًا حتى تستمر النبوة في المسلمين إلى يوم القيامة[1]، والنبوة التي يقصدها الأحمديون؛ هي نبوة تابعة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، ومن

(1) وقد رأينا في كثير من النصوص أنّ كليهما يقول بأنّ النبوة بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ محصورة في الميرزا غلام القادياني فقط.

أدلة بشير الدين محمود على استمرار النبوة أنه قال - كما رأينا في البحث السابق اختصارًا مع التصرف- إذا سأل أحد كيف نطلب من الله تعالى النبوة لنا وقد وصف الله تعالى سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ بأنه "خاتم النبيّين"؟ فقال - كما رأينا سابقًا - إنّ آية 69 من سورة النساء أوضحت هذا الأمر حيث تقرر الآية أنه من يطع الله والرسول فسيكون من النبيّين أو من بقية الأصناف المذكورة في الآية، وقد أثبتُّ في البحث بخصوص الآية {ومن يطع والرسول...}؛ أنّ الآية ليس لها أي علاقة بما يَدَّعيه الميرزا والأحمديون؛ وأنّ الآية تتكلم على رفقة من يطيعون الله تعالى والرسول في الآخرة، وإن لم يكونوا من الصدّيقين أو الشهداء أو الصالحين، فإنهم بفضل الله تعالى سيكونون رفقاء لهم، ومن أكبر وأهم الأدلة التي تثبتُ أنّ من يدعو بدعاء الفاتحة مهما كان إيمانه وطاعته وإخلاصه لله تعالى فلا يتحول إلى نبيّ من الأنبياء سواء نبيّ حقيقي أو نبيّ ظلي مجازي هو إقرار الميرزا بفضل سيدنا أبي بكر الصديق، وهو من الفئة التالية مباشرة بعد النبيّين كما في سورة النساء الآية 69، وكان يصلي ويدعو بدعاء الفاتحة فلم يتحوَّل إلى نبيّ مهما كانت طاعته وإخلاصه رضي الله عنه.

أصول الاستدلال ذات العلاقة بهذا البحث.

وقبل أن نبدأ في بحث الآيات من سورة الفاتحة، وتفسير الأحمديين لها، أُذَكِّر القراء بأحد أصول التفسير التي يُقِرُّها الميرزا، وقد ذكرتُه من قبل كثيرًا، وهو أنه إذا تعددت التفاسير المعتبرة للآية الواحدة، يسقط تلقائيًا اعتبارها أنّها قطعية الدلالة، وبالتالي لا يصح أن نبني عليها أمرًا معتبرًا، وبخاصة في أمور العقيدة مثل النبوة سواء إثباتها أو إنكارها.

يقول الميرزا: **"ومع الاحتمال لا يثبت الاستقراء"(1).**

ويقول: **"فأنّى لاستنباط المولوي المحترم أن يعتبر قطعيا مع وجود هذه الاحتمالات كلها"(2).**

ويقول (مُحَمَّد أحسن الأمروهي): **"فكيف يكون المعنى الذي ذهبت إليه قطعيا؟ يقول المثل المعروف والمقبول: "إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال"(3).**

وسنجد أنّ تفسير الميرزا لآيات سورة الفاتحة له أكثر من احتمال، كما يشوبها الاختلاف والتناقض، وبالتالي يسقط استدلال الأحمديين على ما يدعونه من عقائد وأفكار بسبب احتمالات الدلالة الكثيرة.

وأحب أن أذكرَ أمرًا مهمًا؛ وهو أنّ عدم علم الميرزا اليقيني لحقيقة نبوته كما يَدَّعي الأحمديون - هل هو محدَّث أم نبيّ، وأنه كان يؤول نبوته بالمُحَدَّثية كما يَدَّعي الميرزا وأتباعه - لا يغير شيئًا في تفسير آيات القرآن الكريم التي قام بتفسيرها والاستدلال بما فيها لإثبات صدق وحقية القرآن ونبوة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فإنّ بداية وحي البعثة للميرزا كانت في مارس سنة 1882م، ووحي الولاية بدأ في سنة 1865م، كما بيّنت سابقًا، بل إنّ بشير الدين محمود يُقَرِّرُ كما رأينا في كتابه (حقيقة النبوة)

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 م صفحة 143.
(2) المصدر السابق صفحة 245.
(3) المصدر السابق صفحة 348.

أنّ بداية الوحي والإلهام للميرزا - والذي يعتبره بشير الدين محمود نبيًّا كامل النبوة- كانت في سنة 1878م، والنصوص التي تكلم فيها الميرزا على معنى الآيات من سورة الفاتحة المشار إليها كلها كانت بعد بعثة الميرزا المُدَّعاة، بل بعد تطهيره وإصلاحه تمام الإصلاح من ربه يلاش العاج في سنة 1878م، أي حتى قبل نشر كتابه (البراهين الأحمدية) بداية من 1880، أي أنه لا يصح ممَّنْ كان نبيًّا - حتى تحت مسمى المُحَدَّث -، وفي حقيقته هو نبيّ كامل النبوة كما يَدَّعي بشير الدين محمود، وقد أعطاه ربه يلاش العاج حقيقة تفسير وعلم دقائق القرآن الكريم، إلا أن يكون ما قام بتفسيره وهو نبيّ مُطَهّر صحيحًا، ولا يرتد عنه إلى تفسيرات مخالفة تمامًا كما سنرى.

مختصر تفسيرات الميرزا للمنعم عليهم

والآن نأتي بمختصر لتفسيرات الميرزا المختلفة لمعنى "المنعم عليهم" مرتبًا زمنيًا، ويليها -إن شاء الله تعالى- النصوص بكاملها من كلام الميرزا، وسنجد في أول أمره كما جاء في كتاب (البراهين الأحمدية)[1]، أنه ادَّعى بأنّ المنعم عليهم في سورة الفاتحة تشير إلى الأولياء السالكين إلى الله تعالى من الدرجة الثانية المتوسطة، وهي المحفوفة بمخاطر التردي لمستويات أدنى، وأنّ الآية {غير المغضوب عليهم ولا الضالين} تشير إلى الأولياء السالكين في الدرجة الثالثة الأعلى من درجة المنعم عليهم، وسنرى أنه حتى أصحاب الدرجة الثالثة ليسوا من الأنبياء، بل هم الأولياء السالكون إلى الله تعالى في أعلى درجة، وإذا كان هؤلاء المنعم عليهم بتفسير الميرزا، هم في خطر الارتداد عن مقامهم الذي هم فيه، فلا يصح أن يقول الميرزا عنهم بعد ذلك - أي المنعم عليهم - إنهم الأنبياء أو إنّ الأنبياء منهم؛ حيث وصْفُ الميرزا للأنبياء يمنع تمامًا أن يكونوا في

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى من سنة 1880م إلى سنة 1884م.

خطر الارتداد، فقد فطرهم الله سبحانه وتعالى واجتباهم لهداية الخلق، وتفسير الميرزا هذا خطأ، وسيظهر ذلك من ارتداده بعد ذلك عن هذا التفسير في كتبه اللاحقة، ومعلوم أنّ المنعم عليهم هم كل من أنعم الله تعالى عليه بنعمة تؤدي إلى رضاء الله سبحانه وتعالى عليه، من أول سيدنا مُحَمّد ﷺ إلى أقل مسلم صالح(1)، فليست النعم والكمالات التي وهبها الله تعالى للأنبياء؛ والتي مَيَّزَهم بها عن غير الأنبياء؛ مثل الوحي النبويّ، هي ما نطلبه في سورة الفاتحة، ولكن الآيات صريحة أننا نطلب من الله تعالى أن يرينا الصراط أي الطريق(2) الذي سار عليه المنعم عليهم، ومنهم الأنبياء، مثل تصرفاتهم وأخلاقهم، وانتهي برضاء الله تعالى وجنته، فالأنبياء المفطورون خِلقة لم يسع أحد منهم ليكون نبيًّا، ولكن الله تعالى اجتباهم ليهدونا الطريق إلى رضاء الله، كما أننا نطلب من الله في الفاتحة معرفة الطريق الذي سار عليه الصديقون والشهداء وكافة الصالحين الذي أدى لرضاء الله عليهم، وقد ندعو الله تعالى أن يرينا الطريق المستقيم لنكون من الصدّيقين، أو من الشهداء، أو من الصالحين، لأنّ هذه المقامات الثلاثة يمكن الحصول عليه بالسعي، إلا النبوة فلا يتحصل عليها أحد بطاعة، إذن الدعاء لنكون أنبياءَ في غير محله، ومن يدعو الله تعالى ليكون نبيًّا فهو جاهل بالحد الأدنى للعقيدة الإسلامية.

ثم يتحوَّل الميرزا بعد ذلك بداية من سنة 1891م كما في كتابه (إزالة الأوهام)، إلى معانٍ أخرى للمنعم عليهم؛ حيث المنعم عليهم هم الأنبياء والصدّيقون والشهداء والصالحون كما جاء في سورة النساء، ثم في سنة 1900م يقول إنّ المنعم عليهم هم الميرزا وجماعته، وهو يقصد أنه يمثل

(1) أقر بذلك عالم الأحمدية محمد أحسن الأمروهي كما جاء في كتاب (مناظرة دلهي) 1891 صفحة 382؛ حيث يقول: "إن الصفة "المنعم عليهم" مشتركة بين الجميع بدءًا من النبيّ ﷺ إلى المؤمنين الصالحين"

(2) {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)} سورة الفاتحة.

الأنبياء في المنعم عليهم، وأنّ جماعته يمثلون بقية الأصناف، ثم يؤكد ذلك في سنة 1901 أنّ المنعم عليهم هم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون والمُحَدَّثون والمُجَدِّدُون، ولكنه يُدخل فيهم أنبياء بني إسرائيل، ثم في سنة 1902 هم الصحابة وجماعة الميرزا، وفي نفس الكتاب يقول إنهم حصرًا سيدنا مُحَمَّد ﷺ وصحابته، والميرزا وجماعته، وقول الميرزا "حصرًا"، يحصر معنى المنعم عليهم في المذكورين فقط، أي في سيدنا مُحَمَّد ﷺ وصحابته، والميرزا وجماعته، وبالتالي لا يصح أي مفهوم آخر غير ما حصره الميرزا، ولا يصح أن يكون أنبياء بني إسرائيل منهم، وأخيرًا من سنة 1905 إلى 1908 يقول الميرزا إنهم هم أنبياء اليهود.

فلو قيل إنّ كل الفئات المذكورة من الممكن اشتمالها في الأربعة أصناف المذكورة في سورة النساء الآية 69، وإنما الميرزا كان يذكر البعض دون البعض بحسب السياق ومناسبة الكلام، فأقول: إنّ ما قاله الميرزا في كتابه الأول (البراهين الأحمدية) -وهو كتاب إلهامي قطبي كما وصفه الميرزا، أي ثابت مثل النجم القطبي في هدايته وإنارته للخلق، وأنّ الله تعالى قد تولى أمر هذا الكتاب، وقد رضي سيدنا مُحَمَّد ﷺ عليه في الرؤيا، وأنّ الميرزا كتبه بقوة فوق العقل، أي بوحي من الله تعالى- لا يجعلنا نقبل أن تكون الأنبياء من الفئة الثانية المتوسطة من السالكين المحفوفين بمخاطر الارتداد في مستويات الترقي، كما أنّ الأنبياء لا علاقة لهم بالسلوك وبالسعي لحصول النبوة كما بيّنت سابقًا، بل هم صلوات الله وسلامه عليهم مجتبون مصطفون فطريًا من غير سابق طاعة، أو عمل يؤهلهم للنبوة، كما لا يصح أن يكون فيهم موانع النبوة مثل الكذب وعدم الأمانة، والكهانة وإنشاء الشعر.

مراحل تفسير الميرزا للمنعم عليهم في سورة الفاتحة

النصوص التي جاءت في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع المنشور سنة 1884م

يقول الميرزا: "{اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم}، أي أنر لنا يا ربنا صراطا مستقيما أَنَرتَه لجميع الكُمَّل الذين أنعمت عليهم وأكرمتهم. فلما كان صراط أهل الكمال المستقيم هو أنهم يتحرون الحقائق على وجه البصيرة لا كالعميان؛ فمحصلة هذا الدعاء أن اجمع فينا يا ربنا جميع العلوم الحقة والمعارف الصحيحة والأسرار العميقة والحقائق الدقيقة التي وهبتها بين حين وآخر لجميع الكُمَّل في الدنيا بصورة متفرقة"[1].

ويقول: "...ومعناها أرنا الصراط وثبتنا على الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه قط. وتفصيل هذه الحقيقة أن الدعاء الحقيقي للإنسان هو أن يتحرى صراطا مستقيما للوصول إلى الله تعالى"[2].

ويقول: "ومعناها أن أرنا يا ربنا صراط هؤلاء السالكين الذين اختاروا طرقا كانت مدعاة لنزول إنعامك عليهم"[3].

ويقول: "والارتقاء الثاني الذي هو الخطوة الثانية للسلوك في ميادين القرب قد عُلِّم في الآية "صراط الذين أنعمت عليهم"، وهذه مرتبة يوهب فيها الإنسان حب الله ولكن لا يُرسَّخ فيه بطريقة طبيعية، بمعنى أنّه **لا يُجعل جزءًا لا يتجزأ من فطرته** غير أنّه يكون محفوظًا فيها"[4].

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع سنة 1884م صفحة 164.
(2) المصدر السابق صفحة 421.
(3) المصدر السابق صفحة 423.
(4) المصدر السابق الصفحة 438.

النصوص التي تبدأ من سنة 1891م زمن كتابه (إزالة الأوهام).

يقول الميرزا: "والآن أريد الإثبات في هذه الوصية أن القرآن الكريم يصدّق ادّعائي بأدلته الدامغة، ويستأصل وساوس خصومنا الباطلة. ويغلق باب عودة الأنبياء السابقين إلى الدنيا، ويفتح باب مجيء أمثال بني إسرائيل. وهو الذي علّمنا دعاءَ {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ}. إن مفهوم هذا الدعاء أن اجعلْنا يا ربنا أمثال الأنبياء والرسل"(1).

أي في سنة 1891 المنعم عليهم هم الأنبياء والرسل والداعي يطلب المماثلة والمشابهة لهم بالطاعة بالدعاء، ولقد رأينا في الجزء الثالث ما جاء في كتاب (إزالة الأوهام) صفحة 241 وما بعدها، وما جاء في كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 221 إقرار الميرزا أنّ مثيل الأنبياء لا يكون نبيًّا.

ويقول: "{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} أيْ دُلَّنا يا ربنا على صراط عبادك المنعَم عليهم. من هم المنعَم عليهم؟ هم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون"(2).

أي في سنة 1892 المنعم عليهم هم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون، والمطلوب أن يدلنا الله تعالى على صراط المنعم عليهم.

ويقول: "ويدخله في الذين خلوا من قبله من الصلحاء والأولياء والرسل والنبيّين"(3).

ويقول: "والدعاء المقبول يُدخل الداعي في المنعَمين"(4).

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 416.
(2) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 382.
(3) كتاب (كرامات الصادقين) 1893 صفحة 70 وما بعدها.
(4) المصدر السابق صفحة 70 وما بعدها.

ويقول: "ولأجل ذلك رغّب الله في الآية في تحصيل كمالات الأنبياء واستفتاح أبوابها، فإن أكثر الشرك قد جاء في الدنيا من باب إطراء الأنبياء والأولياء"(1).

ويقول: "ونحن نسأل الله لنا في هذا الدعاء كلَّ ما أُعطيَ للأنبياء من النعماء، ونسأله أن نثبت كالأنبياء على الصراط"(2).

أي في سنة 1893 المنعم عليهم هم الصلحاء والأولياء والرسل والنبيّين.

ويقول: "أُمِرنا أن نقتدي الأنبياء كلهم ونطلب من الله كمالاتهم، ولما كانت كمالات الأنبياء كأجزاء متفرقة وأُمِرنا أن نطلبها كلها ونجمع مجموعة تلك الأجزاء في أنفسنا، فلزم أن يحصل لنا شيء بالظلية ومتابعة رسول الله عليه الصلاة والسلام ما لم يحصل لفرد فرد من الأنبياء"(3).

ويقول: "فانظر كيف منّ الله علينا في أم الكتاب لنطلب فيه هدايات الأنبياء كلها، ليكشف علينا كل ما كشف عليهم، ولكن بالاتباع والظلية"(4).

أي في سنة 1894 المنعم عليهم هم الأنبياء والمطلوب هدايات الأنبياء.

ويقول: "ثبّتنا على طريق الأنبياء والصديقين وعشاق الله"(5).

أي في سنة 1895 المنعم عليهم هم الأنبياء والصديقين والمطلوب التثبيت على طريقهم.

---

(1) المصدر السابق صفحة 70 وما بعدها.
(2) المصدر السابق صفحة 70 وما بعدها.
(3) كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 163.
(4) المصدر السابق صفحة 168.
(5) كتاب (نور القرآن) 1895 صفحة رقم 128.

ويقول: "وقوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} أي عليكم بصحبة الصادقين واتباع سبيل الذين نزل عليهم فضل الله من قبلكم"[1].

أي في سنة 1896 المنعم عليهم هم الصادقون، والمقصود بالدعاء طلب الصحبة، واتباع السبيل.

ويقول: "فمعنى هذا الدعاء هو: أن يهدينا الله تعالى سبلَ الذين هطلت عليهم أمطار غزيرة من النعم الروحانية بصورة أكمل وأتم حتى نتبعهم. فبعبارة أخرى تشير هاتان الآيتان إلى أن نكون مع إمام الزمان. لا يعزُبنَّ عن البال أن لفظ إمام الزمان يشمل كلاًّ من النبيّ والرسول والمحدَّث والمجدِّد. ولكن الذين لم يُؤمروا بهداية خلق الله تعالى، وما أُعطوا كمالاتها؛ فلا يسمَّون إمام الزمان حتى ولو كانوا أولياءً أو أبدالا"[2].

أي في سنة 1898 المنعم عليهم هو إمام الزمان، ويشمل كلاًّ من النبيّ والرسول والمحدَّث والمجدِّد، والمطلوب أن يهدينا الله تعالى سبلهم حتى نتبعهم.

ويقول: "وجميع المفسرين يقولون بأن الهدف من {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} هو التشابه بالأنبياء، وهو أصل حقيقة الاتباع. ومن مذهب الصوفية أن الإنسان ما لم يحرز المماثلة مع الأنبياء عليهم السلام في الإيمان والأعمال والأخلاق لدرجة أنْ يحوز هو نفسه درجتَهم، فلا يكتمل إيمانه ولا يسمى رجلًا صالحًا"[3].

أي في سنة 1899 المنعم عليهم هم الأنبياء والمطلوب المشابهة والمماثلة للأنبياء.

(1) كتاب (فلسفة تعاليم الإسلام) 1896م صفحة رقم 158.
(2) كتاب (ضرورة الإمام) 1898م صفحة 37.
(3) كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 221.

ويقول: "والمراد من ذلك أننا نريد من الله تعالى - من أجل التقدم في الإيمان ولخير البشر - أربع آيات بصورة الكمال. وهي: كمال الأنبياء وكمال الصِّدِّيقين، وكمال الشهداء، وكمال الصالحين"[(1)].

أي في سنة 1899 المنعَم عليهم هم النبيّون والصِّدِّيقون والشهداء والصالحون.

ويقول: "المسيح الموعود منكم الذي أُشير إليه وإلى جماعته في قوله {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}"[(2)].

أي في سنة 1900 المنعم عليهم كما سنرى تفصيلًا هم النبيّون والأخيار، وهم سيدنا عيسى عليه السلام، وهم الأبدال الذين صدقوا الميرزا وهم أيضًا الميرزا.

ويقول الميرزا: "يطلبوا "صراط الذين أنعمت عليهم" من النبيّين والمرسلين من الحضرة"[(3)].

ويقول الميرزا: "ويأمرنا أن ندعو أن نكون كأنبياء بني إسرائيل"[(4)].

أي في سنة 1901 المنعم عليهم هم الأنبياء والمرسلون من بني إسرائيل.

ويقول: "فضعوا في البال دوما أنكم تطلبون من الله صراط الصحابة وجماعةِ المسيح الموعود، فهذا أول دعاء لسورة الفاتحة"[(5)].

أي في سنة 1902 المنعم عليهم هم الصحابة وجماعة الميرزا، والمطلوب صراطهم.

ويقول: "فإن المراد من جملة {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} سورة الفاتحة هذان الفريقان **حصرًا**، أي رسول الله - ﷺ - مع جماعته، والمسيحُ الموعود مع

---

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899 إلى 1902 صفحة رقم 377.
(2) كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900م صفحة 50.
(3) كتاب (إعجاز المسيح) 1901 صفحة 87.
(4) المصدر السابق صفحة 89.
(5) كتاب (التحفة الجولروية) 1902م صفحة 178.

جماعته. وملخص القول إن الله - سبحانه وتعالى - منذ البدء قد بين لهذه الأمة فريقين، وإليهما أشير في جملة {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} في الفاتحة، (1) أولهما الأولون، وهم جماعة النبيّ - ﷺ - (2) والثاني الآخرون، وهم جماعة المسيح الموعود"[1].

أي في سنة 1902 المنعم عليهم هم حصرًا سيدنا مُحَمَّد ﷺ وصحابته والميرزا وجماعته.

ويقول الميرزا: "فالمراد من {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} هم أنبياء اليهود"[2].

أي في سنة 1905 إلى 1908 المنعم عليهم هم أنبياء اليهود.

(1) المصدر السابق صفحة 185.
(2) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905 إلى 1908 صفحة 303.

النصوص السابقة كاملة، مع التعليق عليها

وقبل البدء في الدراسة التفصيلية للنصوص المشار إليها سابقًا، أرجو الرجوع إلى النصوص التي ذكرتُها في البحث السابق الخاص بآية 69 من سورة النساء، في مسألة فطرة الأنبياء التي فطرهم الله تعالى عليها، وأنهم مجتبون ومصطفون، وقد جعلهم الله تعالى أنبياءَ ليس بجهد ولا سعي منهم، وسأكتفي الآن ببعض النصوص من كتاب (البراهين الأحمدية)[1]، وقد قصدت المجيء بالنصوص كاملة، لوجود بها - كما

---

(1) في كتاب (البراهين الأحمدية) 1882 الجزء الثاني صفحة 74، يقول الميرزا مبيّنا خطأ اعتقاد الآريين الهندوس أنّ النبوة بسبب الأعمال الصالحة من غير مشيئة الله، بل بالاضطرار واصفاً هذه العقيدة بالخاطئة، مما يؤكد أنّ الاعتقاد الصحيح هو اجتباء الأنبياء من الله تعالى وليس بأعمالهم، وهذه هي عقيدة الميرزا في هذا الوقت، يقول الميرزا: "والأغرب من ذلك أنّ هؤلاء الثلاثة أو الأربعة [تعليق: يقصد أنبياء الآريين الهندوس] أيضًا لم يوهبوا منصب النبوة بمشيئة الله وحكمته الخاصة بحسب رأي الآريين ذوي الاعتقاد الخاطئ، بل استحقوا تلقائيا هذا المنصب نتيجة أعمالهم الصالحة التي كسبوها في إحدى مراحل حياتهم المجهولة، فصار الله مضطرا ليجعلهم أنبياء على أية حال"، وفي صفحة 229 لإثبات أنّ الله تعالى بذر في الإنسان بذرة الرجوع إلى الله تعالى والتوحيد ولكن ليست بنسب متساوية بين الناس، استدل الميرزا بالآية {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ} (32) سورة فاطر، يقول الميرزا: "أي أن بني آدم يملكون طبائع مختلفة، فمنهم ظالم وقد غلبت القوى البهيميةُ أو الغضبية على نور فطرتهم... ومنهم من يحتلون الدرجة الوسطى وبعضهم سبقوا في الحسنات" وقال عن البعض الآخر: "واجتبيناهم" 87 سورة الأنعام أي أنّ هؤلاء المجتبين كانوا متميّزين عن غيرهم من حيث قواهم الفطرية فاستحقوا الرسالة والنبوة".

أي أنّ الأنبياء ليسوا حتى من الذين سبقوا بالخيرات، بل هم مجتبون، أي أنهم خارج كل التصنيفات البشرية من حيث الأعمال الصالحة فهم مفطورون من الله تعالى على ما أراد الله منهم ولا خيار لهم ليكونوا أنبياء.

وفي صفحة 609، يشرح الميرزا وحي يلاش العاج له "قُوَّةُ الرَّحْمَنِ لِعبيدِ اللهِ الصَّمَدِ" فيقول: "أي هذه قوة الله التي سيُظهرها الله الغني لعبده [تعليق: أي للميرزا

سنرى - الكثير من النقاط المهمة التي تفيد الباحثين في نقد الطائفة الأحمدية القاديانية.

أولًا: كتاب (البراهين الأحمدية) من 1880 إلى 1884م

سنرى بعون الله تعالى في النصوص التالية من كتاب (البراهين الأحمدية)(1) قول الميرزا إنّ المنعم عليهم في سورة الفاتحة ليسوا أنبياءَ ولا رسلًا، وإنّما هم أولياء لله تعالى لم يصلوا إلى أعلى درجة من درجات ومدارج السلوك والارتقاء للأولياء إلى الله تعالى، وقد اعتبرهم الميرزا أصحاب اليمين الذين ذكرهم الله تعالى في سورة الواقعة(2)، وأنهم ثلة من الأولين وثلة من الآخِرين، وأنّ هناك درجة أعلى منهم وهي درجة السابقين المقربين، وأنّ هؤلاء المنعم عليهم ليسوا في مأمن من أخطار توقف الارتقاء إلى الله تعالى، وبالتالي فهناك تعارض شديد

غلام]. "مَقَامٌ لا تَتَرَقَّى الْعَبْدُ فِيْه بِسَعْيِ الأَعْمالِ". أيْ كون المرء عبدا لله الصمد مقام يُعطَى كموهبة خاصة، ولا يُنال بالسعي".

(1) رأينا من قبل أنّ بداية وحي النبوة كما يَدَّعي الميرزا وأتباعه كان في مارس 1882 مما يعني أنّ الميرزا في كلامه عن معنى وتفسير المنعم عليهم قد بدأ عندما منحه ربه يلاش العلم اللدنيّ اليقينيّ وعلوم القرآن الكريم، فلا يجوز أن يخطئ في فهم معنى المنعم عليهم.

(2) يقول الله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {... وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (7) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (8) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (9) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (12) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (13) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (14) عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (15) مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (16) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (17) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (18) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (19) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (20) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (21) وَحُورٌ عِينٌ (22) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (23) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (25) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (26) وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (27) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (28) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (29) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ (30) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (31) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (32) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (33) وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (34) إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (35) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (36) عُرُبًا أَتْرَابًا (37) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (38) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (39) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ} (40) سورة الواقعة.

بين هذا الاعتقاد وما سنراه من اعتقاد الميرزا لاحقًا؛ أنّ المنعم عليهم في سورة الفاتحة هم الأنبياء عليهم السلام، ومعلوم أنّ الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية) صرح بأنه من الأولياء الكُمَّل؛ أي أصحاب الفئة الثالثة الأعلى من فئات الأولياء السالكين، وأعتبر نفسه مثيلًا روحانيًا لسيدنا عيسى عليه السلام؛ كما أنه لم يتطرق في هذا الزمن حتى لادعاء النبوة المجازية.

وسترون بعون الله تعالى بوضوح شدة الاضطراب في رأس الميرزا على مدى سنوات دجله وكذبه في تفسير آية واحدة من أهم سور القُرآن، وقد كان يتباهى بتفسيره المعجز لها، ويطالب العلماء بمنازلته في تفسير هذه السورة.

يقول الميرزا في تفسير الآية {اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم}: "...أي أنر لنا يا ربنا صراطا مستقيما أَنَرتَه لجميع الكُمَّل الذين أنعمت عليهم وأكرمتهم. فلما كان صراط أهل الكمال المستقيم هو أنهم يتحرون الحقائق على وجه البصيرة لا كالعميان؛ فمحصلة هذا الدعاء أن اجمع فينا يا ربنا جميع العلوم الحقة والمعارف الصحيحة والأسرار العميقة والحقائق الدقيقة التي وهبتها بين حين وآخر لجميع الكُمَّل في الدنيا بصورة متفرقة. لاحِظوا الآن، فقد طُلِبَ من الله العلم والحكمة في هذا الدعاء أيضًا، وطُلب العلم الذي كان مفرقا في العالم كله"(1).

التعليق:

لم يتطرَّق الميرزا في النص السابق أن نطلب من الله تعالى في سورة الفاتحة أن نكون أنبياء، ولكن فقط أن يجمع الله تعالى فينا جميع العلوم الحقة والمعارف الصحيحة والأسرار العميقة والحقائق الدقيقة التي وهبها بين حين وآخر لجميع الكُمَّل في الدنيا.

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع سنة 1884م صفحة 164.

وفي صفحة 421، يقول الميرزا: "ومعناها أرنا الصراط وثبتنا على الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه قط. وتفصيل هذه الحقيقة أن الدعاء الحقيقي للإنسان هو أن يتحرى صراطا مستقيما للوصول إلى الله تعالى، لأن القاعدة الطبيعية لنيل كل مرام هي أن يختار المرء وسائل ينال المرام بواسطتها".

التعليق:

بكل وضوح ندعو الله تعالى أن يرينا الصراط المستقيم، ويثبتنا عليه، وأن نتحرى صراطا مستقيما للوصول إلى الله تعالى، وأنّ نختار وسائلًا ننال المرام بواسطتها، إذن هذه هي حقيقة الدعاء، أي كل ما نطلبه للوصول إلى الله تعالى، وليس لنكون أنبياءَ أو غير ذلك.

ويكمل الميرزا: "... فالشيء الذي يجب الحصول عليه بالجهد والسعي والدعاء والتضرع هو الصراط المستقيم. أمّا الذي لا يجد في طلب الصراط المستقيم ولا يعير له اهتماما فهو ذو طبع زائغ في نظر الله تعالى. ولو طلب من الله الجنة والراحة في العالم الثاني لردت عليه الحكمة الإلهية ونادت: يا أيها الجاهل، اطلب الصراط المستقيم أولا وستنال مبتغاك بسهولة".

التعليق:

كلام الميرزا واضح أنّ السعي والجهد يجب أن يكون لنيل الصراط المستقيم، الذي يوصلنا إلى مبتغانا ومرامنا وهو رضاء الله تعالى والجنة كما قال الميرزا.

وفي الصفحة 423 يقول الميرزا: "والحقيقة الثامنة والتاسعة والعاشرة المذكورة في سورة الفاتحة هي "اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين" ومعناها أن أرنا يا ربنا صراط هؤلاء السالكين الذين اختاروا طرقا كانت مدعاة

لنزول إنعامك عليهم، [1] وجنِّبنا طرق الذين لم يحاولوا السير على الطريق المستقيم غفلة وإهمالا منهم، فحرموا من تأييدك وضلوا الطريق، هذه هي الحقائق الثلاث التي تفصيلها أن بني آدم ثلاثة أقسام من حيث أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم ونياتهم، بعضهم يبحثون عن الله بصدق القلب ويرجعون إليه بصدق وتواضع فالله تعالى أيضًا يبحث عنهم ويتوب عليهم برحمة وإنعام. هذه الحالة تسمّى إنعاما من الله، وقد أشار الله تعالى إليها في الآية المذكورة "صراط الذين أنعمت عليهم" أي أنهم يسلكون طريقا سويا وسديدا وبالتالي يستحقون فيض رحمة الله. ولأنه لا يبقى بينهم وبين الله حجاب ويكونون بمحاذاة رحمة الله فتتنزل عليهم أنوار فيض الله سبحانه وتعالى. والقسم الثاني منهم أولائك الذين يختارون طريق المعارضة قصدًا ويُعرضون عن الله كالأعداء، فيُعرض الله عنهم، ولا يتوب عليهم برحمة. والسبب في ذلك أن العداوة والبراءة والغضب والغيظ وعدم الرضا الكامن في قلوبهم تجاه الله تعالى يصير حجابا بينهم وبين الله سبحانه وتعالى. هذه الحالة تسمى غضب الله الذي أشار إليه في: "غير المغضوب عليهم". والقسم الثالث هم أولائك الذين يهملون الله ولا يتحرونه بالسعي والجهد، فيُهملهم الله سبحانه وتعالى ولا يريهم طريقه لأنهم يتكاسلون في طلب الصراط ولا يجعلون أنفسهم مستحقين لفيض قُدِّر في قانون الله منذ القِدم للساعين والمجتهدين. هذه الحالة تسمى إضلال الله. بمعنى أنهم ما داموا لم يتحروا طرق نيل الهداية بجهدهم فإن الله تعالى لم يهدهم التزاما بقانونه القديم وحرمهم من تأييده. فيقول الله تعالى مشيرا إلى هذا الأمر: "ولا الضالين".

وفي صفحة 429، يقول الميرزا: "... والجزء الثاني للترغيب هو بيان منافع الشيء الذي أريد الترغيب فيه، فقد بين هذا الأمر في الآية:

---

(1) أُكَرِّرُ أنّ الأنبياء ليسوا من السالكين إلى الله تعالى باختيارهم؟ وإنما هم يبيّنون للناس المسالك والطرق إلى الله تعالى؟ فهل الأنبياء من الذين اختاروا طرقًا كانت مدعاة لنزول الإنعام عليهم؟ أم الأنبياء اختارهم الله تعالى واجتباهم من غير سابقة عمل وأنهم مفطورون، فطرهم الله تعالى ونزه نفوسهم؟

"صراط الذين أنعمت عليهم" أي اهدنا الصراط الذي بالسلوك عليه نال السالكون السابقون الإنعامات والأفضال. ففي هذه الآية شوق إلى الطريق بذكر نجاح السالكين عليه".

التعليق:

أي أنّ الطلب من خلال النصوص السابقة هو الاهتداء إلى الطريق السوي المستقيم، والتثبيت عليه، وهو الطريق الذي سلكه المنعم عليهم حتى يسيروا هم أيضًا عليه، وأمّا المنعم عليهم فلم يكونوا مجبولين على الطاعة، بل هم أيضًا عملوا وبحثوا وجاهدوا "أرنا يا ربنا صراط هؤلاء السالكين الذين اختاروا طرقا كانت مدعاة لنزول إنعامك عليهم"، كما قال الميرزا فاستحقوا الإنعام من الله تعالى، وبالتالي لا يصح أنّ نقول إنهم أنبياء، فليس المطلوب والغاية أن نكون أنبياء، بل الغاية رضاء الله تعالى ولأنها هي أيضًا غاية الأنبياء، والاهتداء لا يكون إلا بالأنبياء، أي الأنبياء هم الذين يبينون للناس الطريق المستقيم، كما أنّ الميرزا أقر كما سنرى بأنّ المنعم عليهم في هذه الآية إنما هم السالكون إلى الله تعالى من الأولياء أصحاب الدرجة الثانية المتوسطة في الإقبال إلى الله تعالى، وتنقصهم فطرة العداوة لغير الله تعالى، وأنه يجوز في حقهم الانفكاك عما هم فيه من الوفاق التام في الحب لله، وأنهم في خطر إلا إذا انتقلوا إلى الدرجة العليا في الإقبال إلى الله تعالى لتكون عداوتهم لغير الله تعالى فطرية لا انفكاك لها.

وفي صفحة 433 في بيان مدارج السالكين إلى الله تعالى ودرجات الترقي، وعلاقتهم بالمنعم عليهم الذين ورد ذكرهم في الفاتحة، يقول الميرزا بعد ذكره للفئة الأولي وهي الأدنى: "والدرجة الوسطى للترقيات هي أن يبدو للسالك ما يتحمله من أصناف المشقة في المرحلة الابتدائية(1) في سبيل قتل النفس الأمارة وما يتجشم من ألوان المعاناة والآلام تاركًا

(1) أي الأولى الأدنى.

الحالة المعتادة بصورة الإنعام. وأن تتحول المشقة إلى المتعة، والحزن إلى الراحة، والضيق إلى الانشراح والبشاشة[1]".

ويكمل الميرزا في الصفحة 434: "والدرجة العليا من الترقيات هي أن ينشأ السالك انسجامًا وتوافقًا وحبًا بينه وبين مشيئة الله تعالى وإراداته حتى تتلاشى عينُ نفسه وتأثيرها كله، وأن يعكس في وجوده الشبيهِ بالمرآة ذات الله وصفاته دون أدنى شائبة من الظلمة ودون وهْم الحلول".

ولبيان الفروق بين الفئة المتوسطة، وبين الفئة الثالثة الأعلى يقول الميرزا في الصفحة 435: "والفرق بين هذا القسم[2]وبين القسم الثاني[3] للارتقاء هو أنّه رغم حصول التوفيق التام في القسم الثاني بين رضا الله تعالى ورضا السالك بحيث يبدو له إيلامه كإنعام، إلا أنّ العلاقة بالله لم تبلغ درجة تؤدي إلى نشوء عداوة ذاتية بينه وبين غير الله، ولا يبقى حب الله مقصد مهجته فقط، بل يصبح فطرة القلب أيضًا".

إِذَنْ يُفهم من كلام الميرزا أنّ صاحب القسم الثاني، من مقاصد مهجته[4] حب الله بالدرجة التي يجب أن تكون عليه للوصول للعداوة الذاتية الفطرية، بل وفطرة القلب أيضًا من مقاصد مهجته وأهدافه، بينما قد حصلت الموافقة التامة بين السالك من الفئة المتوسطة وبين الله تعالى في أنّ إيلامه كإنعام، وبالتالي فالموافقة التامة في كل الأمور لم تحدث لأصحاب الفئة الثانية المتوسطة لأنّ العداوة لغير الله تعالى من أهدافه وليس من فطرته وذاتيته.

ويكمل الميرزا في الصفحة 435 ويقول: "فباختصار، في القسم الثاني من الارتقاء يكون هدف السالك هو الموافقة التامة مع الله والعداوة مع غيره، ففي نيله هذا الهدف تكمن متعته. أمّا في القسم الثالث من الارتقاء

(1) يقصد أنّ ما كان يعانيه السالك في المرحلة الأولى الابتدائية من مشقة، سيكون له في المرحلة الوسطى كنوع من المتعة على سبيل الإنعام من الله تعالى.
(2) يقصد الثالث وهو الفئة الأعلى.
(3) أي الفئة الثانية المتوسطة.
(4) أي أنّه لم يبلغها بعدُ.

فتصبح الموافقة التامة مع الله تعالى والعداوة مع غيره فطرة السالك التي لا يمكنه الانفصال عنها بحال من الأحوال، لأنّ انفكاك الشيء عن نفسه محال، وذلك بخلاف القسم الثاني إذ يمكن فيه هذا الانفكاك. وما لم تبلغ ولاية وليّ[1] إلى القسم الثالث تبقى مؤقتة وليست في مأمن من الأخطار[2]. والسبب في ذلك أنّه ما لم يكن حب الله سبحانه وتعالى وعداوة غيره جزءًا من فطرة الإنسان لا يتجزأ[3] يبقى فيه عرق من الظلم لأنه لم يؤد حق الربوبية كما هو واجب عليه ومازال عاجزًا عن الوصول إلى مرتبة اللقاء التام".

ويكمل الميرزا في الصفحة 436، موضحًا أنّ أصحاب الفئة الثانية المتوسطة هم المنعم عليهم في سورة الفاتحة حيث يقول: "والارتقاء الثاني الذي هو الخطوة الثانية للسلوك في ميادين القرب قد عُلِم من الآية "صراط الذين أنعمت عليهم" وهذه مرتبة يوهب فيها الإنسان حب الله ولكن لا يُرسَّخ فيه بطريقة طبيعية، بمعنى أنّه لا يُجعل جزءًا لا يتجزأ من فطرته غير أنّه يكون محفوظًا فيها".

ويكمل الميرزا في الصفحة 438 ويقول: "والنوع الثالث للارتقاء الذي يمثل الخطوة الأخيرة للسير في ميادين القرب قد علِم في الآية: "غير المغضوب عليهم ولا الضالين". ففي هذه المرتبة يصبح حب الله وعداوة غيره جزءًا لا يتجزأ من فطرة المرء، وتترسخ فيه كطبيعة. وأن صاحب هذه المرتبة يحب الأخلاق الإلهية بطبيعته كما هي محببة عند الله تعالى. ويترسخ حب الله تعالى في قلبه بحيث يستحيل انفكاكه من قِبَلِه".

ويقول الميرزا في الصفحة 457: "مما لا شك فيه أنه - عز وجل - يتوجّه دائما إلى الذين يجاهدون فيه، والذين يسعون إليه...غير أنه - عز وجل - قد أعطى أولًا رسله المصطفين قبل غيرهم نعمة الإظهار على

(1) أي الأولياء من الفئة الثانية إذا لم يبلغوا أي يصلوا إلى ولاية القسم الثالث الأعلى.
(2) أي لن تبقى ولاية أولياء القسم الثاني في مأمن من الأخطار.
(3) أي حب الله تعالى وعداوة غير الله تعالى، ليست من فطرة أصحاب القسم الثاني.

الغيب ونعمة العلم اللدني اليقيني والقطعي. ثم أعطى تعليمَ: {اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} وبذلك بشر الطلاب الصادقين جميعا أنهم يقدرون باتّباع رسولهم الأكرم - ﷺ - على الوصول إلى العلم الظاهري والباطني الذي أُعطيه أنبياؤه - سبحانه وتعالى - دون وسيط. وبهذا المعنى يُعَدّ العلماء ورثة الأنبياء...".

معلوم من أقوال الميرزا أنّ كلمة الرسول في القرآن الكريم تشمل الأنبياء والمُجَدِّدِين والمُحَدَّثين، وفي النص السابق يقصد الميرزا بالرسل المصطفين الرسل الأنبياء فقط، وأن الطلاب الصادقين يدعون الله تعالى بأن يكونوا أولياء لله تعالى من خلال الترقي في درجات الولاية كما بينها الميرزا وهم ثلاث درجات الأدنى، والوسطى أي المنعم عليهم، والعليا من كان في قلبهم بغض الكفر فطرة وتنطبق عليهم كما قال الميرزا "قد علِّم ذلك من الآية: {غير المغضوب عليهم ولا الضالين}".

ويقول الميرزا في الصفحة 480: "... فما دام ثابتا ومتحققا تماما أن الله تعالى قد أعطى الخضر علما يقينيا من لدنه، فأنّى لأحد أن يعدّ نفسه مسلما ومؤمنا بالقرآن الكريم ثم ينكر وجود أحد من أفراد الأمة المُحَمَّدية مثل الخضر في الكمالات الباطنية؟ لا شك أن هذا ممكن، بل الله الحي القيوم قادر على أن يهب الخواص من الأمة المُحَمَّدية المرحومة نِعما باطنية أفضل وأعلى منه[1] أيضًا. أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. ألم يعلّم الله تعالى هذه الأمة دعاء: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}؟ ألم يقل - سبحانه وتعالى - نفسُه: {ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ}؟".

ذكر الميرزا في هذا الكتاب (البراهين الأحمدية)، وفي غيره لاحقًا أن الخضر ليس نبيًّا، أي أنّ هناك بالفعل أناسًا غير أنبياء وهم مُحَدَّثون فقط،

(1) أي أعلى من الخضر، ونلاحظ أنّ الميرزا غلام لم يقل أعلى من الأنبياء، فقد قال بالفعل الميرزا في كتب لاحقة إنّ البعض من الأولياء الكمل قد يكون أعلى من بعض الأنبياء في بعض الكمالات.

أعطاهم الله تعالى العلم اللدني، فيستغرب الميرزا؛ لـمَ لا نسـأل الله تعـالى أن نكون مثلهم، واستشـهاد الميـرزا بالآيـة {ثُلَّـةٌ مِـنَ الْأَوَّلِـينَ * وَثُلَّـةٌ مِـنَ الْآخِـرِينَ} يؤكـد علـى أنّ المـنعم علـيهم ليسـوا بأنبيـاء، لأنهـم أصـحاب الوصف بأصحاب اليمين كما جاء في سـورة الواقعـة فهم ليسـوا بأنبيـاء، لأن السابقين المقربين، وهم في درجة أعلى من أصحاب اليمـين وصـفهم الله تعالى بأنهم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين، فمن هم السابقون ومن هم أصحاب اليمين في سورة الواقعة؟ هل أصحاب اليمين هم الأنبياء؟

نجد الجواب في كتاب (سِرُّ الخلافـة)؛ حيـث يـتكلم الميـرزا علـى أبـي بكر الصـديق وعمـر بـن الخطـاب وعثمـان بـن عفـان رضـي الله عـنهم، فيقول: "وإنهم أُوذوا كما أُوذي النبيّون، ولُعنوا كما لُعن المرسلون، فحقّـق بذلك ميراثهم للرسل، وتحقّقَ جزاؤهم كأئمة النِحل والملل في يـوم الـدين. فإن مؤمنا إذا لُعن وكُفـر مـن غيـر ذنـب، ودُعـي بهجـو وسـبّ مـن غيـر سبب، فقد شابهَ الأنبياء وضاهى الأصفياء، فسيُجزى كما يُجزى النبيّـون، ويرى الجزاء كالمرسلين. ولا شك أن هؤلاء كـانوا علـى قـدم عظـيم فـي اتباع خير الأنبياء، وكانوا أُمّةً وسطًا كما مدحهم ذو العزّ والعلاء، وأيدهم بروح منه كما أيد كل أهل الاصطفاء. وقد ظهـرت أنـوار صـدقهم وآثـار طهـارتهم كـأجلى الضـياء، وتبـين أنهـم كـانوا مـن الصـادقين... والقـرآن يحمدهم ويُثني عليهم ويبشـرهم بجنات تجري من تحتهـا الأنهـار، ويقـول إنهم أصحاب اليمين والسابقون والأخيار والأبرار، ...والقرآن يشهد أنهـم آثروا مولاهم وأكرموا كتابه إكرامًا، وكانوا يبيتـون لـربّهم سُـجّدًا وقيامـا، فأي ثبوت قطعي علـى مـا خالفـه القـرآن؟ والظـن لا يُسـاوي اليقـين أيهـا الظانّ. أتقوم على جهة يبطله الفرقان؟ فأَخْرِجْ لنا إن جـاءك البرهـان ولا تتبع ظنون الظانين.."(1).

وصفُ الميرزا الصحابة الكـرام رضـي الله عـنهم، ومـنهم المبشــرون بالجنة بأنهم من أصحاب اليمين والسابقين كمـا فـي سـورة الواقعـة، فهـذا

(1) كتاب (سِرُّ الخلافة) 1894م صفحة 15.

يدل على قصد الميرزا أن المنعم عليهم أصحاب الفئة الثانية المتوسطة، ومن هم أعلى منهم هم أصحاب الفئة والدرجة الثالثة في الترقي ليسوا من الأنبياء وإنما هم من الأولياء الكمل.

وفي صفحة 232 يتكلم الميرزا على كمال الأنبياء فيقول: "فلما ثبت أنّ للناس مراتب متفاوتة من حيث العقل والقوى الأخلاقية ونور القلب، ثبت بذلك أن الوحي الإلهي يختص ببعض الأفراد منهم.. أي الكاملين منهم من كل الوجوه[1]؛ لأنه من الواضح لكل عاقل أنّ كل نفس تستقبل الأنوار الإلهية بحسب كفاءتها ومقدرتها وليس أكثر من ذلك"[2].

ويكمل الميرزا في نفس الصفحة: "إنّ النفوس المقدسة[3] التي يصطفيها الله تعالى لرسالته تكون من حيث رفع الحُجُب والصفاء الكامل كقصر من زجاج لا كثافة فيه ولا حجاب. فمن الواضح أن الذين لا يحظون بهذا الكمال التام لا يمكن أن ينالوا مرتبة النبوة من الله تعالى، بل وُهبت هذه المرتبة من قبل القَسّام الأزلي لذوي النفوس المقدسة البريئة تماما من الحُجُب المظلمة والمنزهة حقا من الأغشية المادية والذين بلغت قداستهم ونزاهتهم درجة لا يُتَصور أكثر منها فإن تلك النفوس التامة والكاملة تكون وسيلة لهداية جميع المخلوقات. وكما أن فيض الحياة يصل إلى جميع الأعضاء بواسطة القلب، كذلك قد قدر الله تعالى الحكيم أن يصل فيض الهداية بواسطة هؤلاء الكُمَّل لأنهم وحدهم قد زُوّدوا دون غيرهم بالعلاقة الكاملة التي يجب أن تتحقق في المفيض والمستفيض... ولو لم نخدع أنفسنا، لما وسعنا إلا أن نعترف بأنّ تحقيق الاتصال الكامل بالذات الأزلية ومكالمة ذلك القدوس الأعظم سبحانه وتعالى، يُشترط الكفاءة الخاصة والنورانية التي تليق بتلك المرتبة العظيمة وشأنها".

(1) لا يوجد كاملون من كل الوجوه إلا الأنبياء.
(2) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع سنة 1884م صفحة 232.
(3) يقصد نفوس الأنبياء النقية.

وهناك نص آخر في كتاب (تحفة بغداد) 1893م يؤكد فيه الميرزا مسألة أن الداعي بدعاء سورة الفاتحة سيكون بعد استجابة الله تعالى لهم من أهل اليمين بقوله "ثلة من الأولين وثلة من الآخرين"، وحتى لو ترقى الداعي وأصبح من السابقين وهم الفئة الأعلى من أصحاب اليمين فقد بين الميرزا أنهم ليسوا أنبياء[1].

وفي صفحة 239 من كتاب (البراهين الأحمدية) يقول الميرزا: "إنّ نور الوحي – الذي يشترط له أن يكون نور الفطرة ؛ كامل وعظيم – قد أُعْطِيه[2] الأنبياء وحدهم، وجُعل هذا النور خاصا بهم دون غيرهم. ومن خلال هذه الحجة المقنعة في هذا المثل المذكور أكد الله تعالى على بطلان قول الذين – مع اعتقادهم بتفاوت مراتب الفطرة – يزعمون حُمقا وجَهلا أن النور الذي يناله أصحاب الفطرة الكاملة[3]يمكن أن يناله نفسَه أصحاب الفطرة الناقصة أيضًا".

إذن الثلة من الآخرين ليسوا من الأنبياء، وأنّ الذين لا يحظون بهذا الكمال التام بالفطرة الخَلقية التكوينية المُسبقة كما بيّنت سابقًا لا يمكن أن ينالوا النبوة من الله تعالى.

والنقص أصل في الأولياء بكل درجاتهم، وإن حصلوا على درجة كاملة نسبيًا بالنسبة لغيرهم، وبالتالي لا يُتصور أنه من الممكن أن يكونوا أنبياء، وكما هو معلوم ومن كلام الميرزا أيضًا أنّ الأنبياء مجتبون ومختارون وأن فطرتهم مميزة عن بقية الناس، ولا دخل لأعمالهم على الاختيار الأوْلي لهم من الله تعالى ليكونوا أنبياء، كما هو الحال في سيدنا عيسى ويحيى ويوسف عليهم السلام، حتى أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ نفسه؛ ما هي أعماله التي استحق بها النبوة؟ الله يصفه قبل النبوة ويقول {وَكَذَٰلِكَ

(1) سنناقش هذا النص تفصيلًا لاحقًا.
(2) بضم الهمزة.
(3) يقصد الأنبياء.

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}[1]، ويقول الله تعالى {وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى}[2].

وفي نهاية هذا البحث في كتاب (البراهين الأحمدية)، لا يسعني إلا أن أُذَكِّرَ القراء بأفضلية كتاب (البراهين الأحمدية) عند الميرزا، حتى يتأسس في الأذهان مدى أفضلية النصوص السابقة على أي نص لاحق من نصوص الميرزا، خالف فيها ما جاء في هذا الكتاب[3]

(1) سورة الشورى 52.

(2) سورة الضحى 7.

(3) وأهمية كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى ذكرتُها في الجزء الأول، وأعيدها مختصرة في الحاشية، وقد كتبه الميرزا بداية من سنة 1880م وكان نشر الجزء الرابع منه في سنة 1884م، فبحسب ما قاله الميرزا فإنه أراد من هذا الكتاب إثبات حقية الإسلام والقرآن الكريم ونبوة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، فذكر في الكتاب أصولًا للاستدلال يستدل بها على أصحاب الديانات التي كانت تعاصره وأهمها الهندوسية والنصرانية، وذكر في الكتاب عقيدته وهي عقيدة أهل السنة والجماعة، وكان من ضمن ما سطره في الكتاب الأمور التالية التي تراجع بعد سنوات عنها:

الأنبياء أولهم آدم وآخرهم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّه أي الميرزا ليس إلّا وليًّا مُحَدَّثا، وأنّ المُحَدَّث يعلم الغيب اليقيني القطعي من الله تعالى وكان مثاله سيدنا الخَضِر عليه السلام، ثم ارتد الميرزا وقال إنّه نبيّ ورسول، بل أعظم من الكثير من الأنبياء والرسل، وأنكر كليًا أنّ المُحَدَّث يعلم الغيب من الله تعالى.

وأنّ الأنبياء من الناحية العقلية والقلبية هم على أعلى درجة في البشرية؛ لأنّ الله تعالى هو من اختارهم واجتباهم لهذه المهمة الشريفة، ثم ارتد وقال إنّ كثيرًا من الأنبياء– ومنهم أولو العزم وعلى رأسهم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ - قد أخطأوا في فهم وحي الله تعالى لهم في مسألة النبوءات المستقبلية، وإنّه مثلهم في هذا الأمر.

وإنّ الله تعالى لا يميت طفلًا رزقه الكفاءة العلمية والنفسية ليكون وليًا أو نبيّا، ثم ارتد وقال إنّ ابنه البشير الأول الذي مات طفلًا كان ذا كفاءات نفسية وعقلية عليا.

وإنّ الله تعالى قد ختم النبوة فلا كتاب ولا نبيّ ولا رسول ولا شريعة بعد الإسلام ولا بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، ثم ارتد وقال إنّه نبيّ ورسول.

وإنّ سيدنا عيسى عليه السلام حي في السماء، وإنه نازل آخر الزمان ليكمل مهمته ويستأصل بالقوة كل الكفر والشرك قبل يوم القيامة.

وإنّ عودة الشرك إلى الأمة الإسلامية محال كما هو محال أن يأتي نبيّ أو شريعة بعد ذلك، ثم ارتد وقال إنّ عقيدة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء التي يعتقدها المسلمون هي عقيدة شركية.
وإنّ معجزات سيدنا عيسى عليه السلام وسيدنا موسى عليه السلام حقيقية، وإنّ إحياء الموتى في الدنيا حق، ثم ارتد وقال إن معجزات سيدنا عيسى عليه السلام لم تكن على الحقيقة، وإنما فعلها بالحيلة والتنويم المغناطيسي ولأنه أيضًا كان نجارًا ماهرًا.
وإنّ الله تعالى لا يخفي أصلًا من أصول الدين إلّا ويبيّنه لهم، ثم ارتد وقال إنّ الله تعالى أخفى عقيدة موت سيدنا عيسى عليه السلام عن المسلمين لمدة 1300سنة إلى أن يأتي الميرزا ليبيّنها لهم.
وإنّ معنى التوفي في الآية "يا عيسى إنّي متوفيك ..." يعني استيفاء الأجر أو الموت، ثم ارتد وقال إنّ التوفي في الآية الكريمة لا يكون معناه إلّا الموت.
وإنّ من أصول الاستدلال بدليل مركب من أجزاء حتمية الاحتياج لبعضها البعض لتكون دليلًا معتبرًا، فلا يمكن ولا يصح الاستدلال بمثل هذه الأدلة إلّا بمجموع الأجزاء معًا، ثم ارتد وادعى النبوة والرسالة لأنه يرى رؤى منامية وتتحقق بحسب زعمه، وأن هذا هو دليل نبوته ورسالته لأنّ المبشرات التي وعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ باستمرارها بعد رفع النبوة سوف تستمر.
والآن نأتي بالنصوص التي تثبت أهمية هذا الكتاب، بل لا أبالغ أنّ هذا الكتاب لو تمت دراسته من جهة الإخوة الراغبين في نقد الطائفة الأحمدية القاديانية دراسة مستفيضة فسيستطيعون بسهولة هدم هذه الطائفة، وكما أسلفت أنّ ذكر أهمية هذا الكتاب إنما هو لإلزام الأحمديين بأنّ هذا الكتاب هو كتاب إلهامي من رب الميرزا.
في سنة 1878 أي قبل كتابة كتاب (البراهين الأحمدية) سنة 1880م، قال الميرزا إنّ الله أصلحه بالكمال والتمام وطهره تطهيرًا، يعني كل ما يلي تاريخ 1878م من كتب الميرزا يجب ألّا يكون فيه أخطاء اجتهادية، وبخاصة أنّ الميرزا يقول إنّه يكتب بحول الله تعالى، وإنّ كتاباته مصطبغة بصبغة الوحي كما ورد في كتاب (سيرة المهدي) تأليف ابنه البشير أحمد الرواية رقم 104(وهذا نص الرواية: "104 - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود؟ كان يقول: إن كتاباتي كلها منصبغة بصبغة الوحي لأنها كُتبت بتأييد خاص من الله تعالى. وكان يقول: في بعض الأحيان أكتب بعض الكلمات والجمل ولكني لا أعرف معناها إلا عندما أرجع إلى القواميس بعد كتابتها).
2- الميرزا بنفسه في هذا الكتاب (البراهين الأحمدية) سمّاه "القطبي" في رؤيا له مع سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، وهذا الاسم مشتق من النجم القطبي أي من الثبات والهداية وعدم التزلزل، يقول الميرزا: "...قلت: سميتُه (قطبي). وقد كُشِفَ الآن تفسير هذا الاسم بعد تأليف هذا الكتاب المصحوب بالإعلان بأنه كتاب محكَم لا يتزلزل مثل الكوكب (القطب)"، ويقول في نفس الصفحة أيضًا "...ولم يخطر ببالي قط أني سأؤلف كتابًا دينيًا وسأنشر معه إعلان جائزة بعشرة آلاف روبية معلنًا أنه مُحكم، ومتحديًا بصدقه،

ولكن من الواضح تمامًا أنّ الأمور التي دلت عليها الرؤيا قد تحققت إلى حد ما. وأمّا (القطبية) التي سمَّيتُ بها الكتاب في تلك الرؤيا، فقد قدمتُ (القطبية) نفسها للأعداء مقرونة بوعد جائزة كبيرة، وأتممت عليها حُجّة الإسلام. أمّا أجزاء الرؤيا التي لم تتحقق بعد، فليترقب الجميع تحققها؛ لأن الكلام السماوي لا يمكن أن يُردَّ أبدًا" (كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى صفحة 467).

3- ويَدَّعي الميرزا أن الله وليّ هذا الكتاب؛ فيقول الميرزا تحت العنوان الكبير "نحن وكتابنا": "عندما أُلِّف هذا الكتاب بداية كان وضعه مختلفًا ثم أطلعني، أنا أحقر العباد، التجلي المباغت لقدرة الله تعالى – مثل موسى تمامًا – على عالم ما كنت مطلعًا عليه من قبل. أي كنت أتجول أنا العبد المتواضع أيضًا مثل ابن عمران في ليلة مظلمة لأفكاري، إذ سمعت دفعة واحدة صوتًا من الغيب: (إني أنا ربك)، وكُشِفَت الأسرار التي لم تكن في متناول العقل والتصور. فالآن إن ولي هذا الكتاب وكفيله ظاهرًا وباطنًا هو الله رب العالمين، ولا أدري إلى أي مدى وقدر يريد الله تعالى إيصاله. والحق أنّ أنوار صدق الإسلام التي كشفها علي الله تعالى إلى الجزء الرابع من الكتاب، تكفي لإتمام الحجة"، كلام الميرزا السابق يدل على أن هذه المقدمة هي بعد الانتهاء من الجزء الرابع من الكتاب وأنّ هذا الوحي "إني أنا ربك" إنما كان بعد الانتهاء من الكتاب، كما في قوله "الجزء الرابع من الكتاب، تكفي لإتمام الحجة". البراهين الأحمدية صفحة 193.

4- ويَدَّعي الميرزا أنّ رسول الله ﷺ بارك هذا الكتاب في الرؤيا عند لمسه للكتاب فتحول إلى ثمرة أحيا الله تعالى بها الإسلام (كتاب (التذكرة) صفحة 1: زمن تحصيل العلم: (أ): "رأيتُ ذات ليلة وأنا غلام حديث السنِّ كأني في بيت لطيف نظيف، يذكر فيها رسول الله - ﷺ -. فقلت: أيها الناس، أين رسول الله - ﷺ -؟ فأشاروا إلى حجرة، فدخلت مع الداخلين. فبشّ بي حين وافيته، وحيّاني بأحسنِ ما حيّيته، وما أنسى حسنه وجماله وملاحته وتحنّنه إلى يومي هذا. شغفني حبًا وجذبني بوجه حسين. قال: ما هذا بيمينك يا أحمد؟ فنظرت فإذا كتاب بيدي اليمنى، وخطر بقلبي أنه مِن مصنّفاتي، قلت: يا رسول الله، كتاب من مصنفاتي. قال: ما اسم كتابك؟ فنظرت إلى الكتاب مرة أخرى وأنا كالمتحيرين، فوجدته يشابه كتابًا كان في دار كتبي واسمه: "قطبي". قلت: يا رسول الله، اسمه قطبي. قال: أرِني كتابك القطبي. فلما أخذه ومسّته يده، فإذا هي ثمرة لطيفة تسرّ الناظرين. فشقّقها كما يشقّق الثمر، فخرج منها عسل مصفى كماءٍ معينٍ. ورأيت بلّة العسل على يده اليمنى من البنان إلى المرفق، كان العسل يتقاطر منها.. وكأنه يريني إياه ليجعلني من المتعجبين. ثم ألقي في قلبي أن عند أسكفّة البيت ميّتٌ قدّر الله إحياءه بهذه الثمرة، وقدّر أن يكون النبيّ - ﷺ - من المحيين. فبينما أنا في ذلك الخيال فإذا الميّت جاءني حيًّا وهو يسعى، وقام وراء ظهري، وفيه ضعفٌ كأنه من الجائعين. فنظر النبيّ - ﷺ - إليّ متبسمًا، وجعل الثمرة قطعاتٍ وأكل قطعة منها، وآتاني كل ما بقي، والعسل يجري من القطعات كلها، وقال: يا أحمد، أعطِه قطعةً من هذه ليأكل ويتقوى. فأعطيته، فأخذ يأكل على مقامه كالحريصين. ثم رأيت أن كرسي

النبيّ - ﷺ - قد رفع حتى قرب من السقف، ورأيته فإذا وجهه يتلألأ كأن الشمس والقمر ذُرّتا عليه، وكنت أنظر إليه وعبراتي جاريةٌ ذوقًا ووجدًا، ثم استيقظت وأنا من الباكين. فألقى الله في قلبي أن الميّت هو الإسلام، وسيحييه الله على يدي بفيوض روحانية من رسول الله - ﷺ -، وما يدريكم لعل الوقت قريب، فكونوا من المنتظرين. وفي هذه الرؤيا ربّاني رسول الله - ﷺ - بيده وكلامه وأنواره وهديّة أثماره".

5- ويَدَّعي الميرزا أنّ من علامات بركة الكتاب ما ذكره في نفس الكتاب: "فلُباب القول إنّ هذا الكتاب ضروري جدًا ومبارك جدًا لطلاب الحق، ويتبيّن ويتألق به صدق الإسلام مثل شمس ساطعة، وتستبين عظمة ذلك الكتاب المجيد [يقصد القرآن الكريم] الذي به يرتبط شرف الإسلام وعظمته وصدقه"، وقال أيضًا: "وإنّ هذا الكتاب يشمل إعلانًا ومقدمة وأربعة فصول وخاتمة. جعله الله مباركًا لطلاب الحق وهدى بقراءته كثيرًا إلى الدين الحق، آمين" (كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى صفحة 26)

6- ويقول الميرزا إنّ الله تعالى أرسل في الرؤيا للميرزا تفسير القرآن الكريم الذي ألفه سَيّدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبعد مباركة السَيّدة فاطمة الزهراء واعتبار أنّ الميرزا – كما يَدَّعي هو- أنّه في مقام الحسين، يقول الميرزا شارحًا وحيه "وصدوا عن سبيل الله رد عليهم رجل من فارس، شكر الله سعيه. كتاب الوليّ ذو الفقار علي"؛ "أي أنّ كتاب الوليّ هو سيف علي، أي أن هذا الكتاب يفني المعارض ويبيده، وكما أنّ ذو الفقار علي رضي الله عنه أنجز أعمالًا عظيمة في معارك خطيرة، كذلك سينجز هذا الكتاب مهمات عظيمة أيضًا. وهذه أيضًا نبوءة عن تأثيرات هذا الكتاب العظيمة" (كتاب (التذكرة) صفحة 21 في الحاشية).

7- وقد أقر الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية) بأنه لم يجتهد في كتاب البراهين الأحمدية وإنما ذكر الأدلة والبراهين لبيان حقية الإسلام وصدق نبوة سَيّدنا مُحَمَّد ﷺ من القرآن الكريم نفسه، حيث قال في بيان أدلة صدق القرآن الكريم وبيان فضائله ومحاسنه: "ثالثا: ليكن واضحًا أيضًا لكل شخص أنّ الأدلة والبراهين التي أوردتها في هذا الكتاب على صدق القرآن الكريم وصدق رسالة سَيّدنا خاتم الأنبياء ﷺ، أو ما بينته من فضائل القرآن الكريم ومحاسنه، أو الآيات البينات التي سجلتها على أنّها من الله تعالى، أو ما أدعيته عن القرآن الكريم؛ فكل تلك الأدلة مأخوذة ومستنبطة من هذا الكتاب المقدس نفسه، أي أنني سجلت الادعاء الذي ادعاه القرآن الكريم نفسه وأوردت أيضًا الدليل نفسه الذي أشار إليه هذا الكتاب المقدس، فلم أُورد دليلًا باجتهادي الشخصي ولم ادّع شيئًا من تلقاء نفسي، بل سجلت في كل مكان الآيات كلها التي أخذت منها أدلتي وادعاءاتي". (كتاب البراهين الأحمدية في صفحة 66).

8- وقال الميرزا إنّ الله سماه في كتاب (البراهين الأحمدية) آدم والمهدي لأنّ الله هو معلمه الوحيد كما أنّ الله هو المعلم الوحيد لآدم، وأنّ الله هو هادي الميرزا.

9- في كتاب (فتح الإسلام) 1890م صفحة 22 يقول الميرزا جوابًا على انتقاد من الشيخ مُحَمَّد إسماعيل شيخ عليجرة متهمًا الميرزا أنه لا يظن أنّه هو مؤلف الكتب

ثانيًا: كتاب (إزالة الأوهام).

يقول الميرزا: "والآن أريد الإثبات في هذه الوصية أن القرآن الكريم يصدّق ادّعائي بأدلته الدامغة، ويستأصل وساوس خصومنا الباطلة. ويغلق باب عودة الأنبياء السابقين إلى الدنيا، ويفتح باب مجيء أمثال بني إسرائيل. وهو الذي علّمنا دعاءَ {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ}. إن مفهوم هذا الدعاء أن اجعلْنا يا ربنا أمثال الأنبياء والرسل[1]. ويقول تعالى في حق يحيى - عليه السلام -: {لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا}، أي لم نرسل في الدنيا من قبل مثيلاً له يمكن تسميته "يحيى" من حيث الصفات. وإن هذه الآية بمنزلة إشارة نصية لتصديق كلامي، لأن الله تعالى قد بيّن فيها أنه لم يرسل مثيلاً له من قبل، ولم يقل إنه لن يرسَل أحدا فيما بعد أيضًا، وذلك ليُعلم أن باب

المنشورة باسم الميرزا: "...كذلك الكتب التي ألفتُها ونشرتُها إنما هي نتيجة نصرة من الغيب [أي من الله تعالى] وتفوق قدرة هذا العبد المتواضع واستطاعته العلمية، ونشكر الله تعالى على أنه قد تحققت نتيجة طعن هذا الشيخ نبوءة وردت في (البراهين الأحمدية) جاء فيها أنّ بعض الناس سيقولون هذا الكتاب بأنّه ليس من تأليف هذا الشخص بل أعانه عليه قوم آخرون".

10- ويقول الميرزا في كتابه (مرآة كمالات الإسلام) صفحة 443: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اللهم صل على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، أفضل الرسل وخاتم النبيّين. لقد ألّفتُ كتاب (البراهين الأحمدية) ملهمًا ومأمورًا من الله بهدف إصلاح الدين وتجديده".

فكيف يُلهِمُ ويأمُرُ الله تعالى الميرزا بتأليف كتاب وهو كتاب (البراهين الأحمدية) ويتركه يكتب فيه عقائد وأفكارًا، ثم يقول الميرزا لاحقًا إنّها أخطاء وعقائد شركية؟ وهذا من أكبر الأدلة على ارتداد الميرزا عما كتبه في كتاب البراهين الأحمدية.

إذَنْ الميرزا يعتبر كتابه (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى كتاب إلهامي، ومن نصرة من الله تعالى، وأنّه أعلى من استطاعته العلمية، ولا يكون شيء يفوق الاستطاعة العلمية إلا الوحي، وهذا يؤكد أنّ عقيدة وأفكار الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية) كانت صحيحة إلى قدر كبير، ثم ارتد عنها كما بينت في الجزء الأول تفصيلًا.

(1) رأينا سابقًا في هذا الكتاب صفحة (241) أنّ الميرزا أنكر أن يصبح أمثال الأنبياءِ أنبياءَ، وسنرى لاحقًا في كتابه (أيام الصلح) صفحة (221) تأكيده لهذا المبدأ المهم.

المجيء بأسماء الأنبياء الإسرائيليين فيما بعد مفتوح، أي أنّ الذي يكون سمِيَّ ذلك النبيّ عند الله سيكون مثيله، بمعنى أن مَن كان مثيل موسى، سيسمَّى موسى، ومن كان مثيل عيسى سيسمّى عيسى أو ابن مريم"(1)

<u>التعليق</u>:

<u>أولًا</u>: هنا ترك الميرزا ما قاله وكَرَّرَهُ في كتاب (البراهين الأحمدية)، بأنّ المنعم عليهم هم الفئة الثانية المتوسطة التي في خطر الارتداد إلى الدرجة الأدنى، إلى التفسير بأنّ المنعم عليهم هم الأنبياء، ونريد بالدعاء أن يجعلنا الله تعالى أمثال هؤلاء الأنبياء والرسل، ويقصد الميرزا بأمثال الأنبياء أمثالهم في العلم اللدني، وهو معرفة بعض الغيب اليقيني من الله تعالى.

<u>ثانيًا</u>: يُقَرِّرُ الميرزا أنّ نفيَ الله تعالى السميّ لسيدنا يحيى عليه السلام من قبل، لا يمنع <u>احتمال</u> وجود السميّ أي المثيل له من بعد، والردُّ على الميرزا: إنّ القول بالاحتمال لدلالة نص يمنع الاعتماد على هذا النص لإثبات قضية عقائدية ملزمة، وكما رأينا في الجزء الأول أنّ عقيدة الطائفة الأحمدية القاديانية تنص على كفر من لا يؤمن بالميرزا نبيًّا ورسولًا، وبالتالي لا يصح الاعتقاد أن يكون هناك سميّ للأنبياء على سبيل الاحتمال، لأنه -كما قال الميرزا- هناك فرق كبير بين ما "يجب أن يكون موجودًا" عقلًا، وبين ما هو "موجود بالفعل"، فما بالنا بالاستدلال والاعتماد على ما هو محتمل الوجود!!!

<u>ثالثًا</u>: تشابه الأسماء لا يعني تشابه الأوصاف، وتشابه الشكل الخارجي لا يعني تشابه الصفات الباطنية العقلية والنفسية، وقد كان هناك من الصحابة من يشبه بعض الأنبياء، وهذا لا يعني تشابه الصفات، فهل أطلق سيدنا مُحَمَّد ﷺ التعبير فلان سميّ أو مثيل النبيّ علان؟

<u>رابعًا</u>: الميرزا نفسه يَدَّعي أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ مثيل لسيدنا موسى عليه السلام، فهل ادَّعى أحد أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ سمَّاه الله تعالى موسى؟

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 416.

وللعلم فإنّ عقيدة وجود مثيل الأنبياء هي من البدع الصوفية التي أفسدت على الكثير دينهم، وقد أفردتُ فصلًا كاملًا في الجزء الأول من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)، لبيان فساد استخدام المصطلحات الصوفية التي تتعلق بالعقيدة، مثل النبوة ووصفها بالبروزية والظلية، وأيضًا مثيل النبيّ، ثم يتحول المثيل إلى نبيّ ظلي وبروزي كما حدث للميرزا غلام، ثم يزداد الضلال من الوصف بالنبيّ الظلي إلى النبيّ المجازي، ثم يقوم الأتباع على سبيل الإفراط في الحب والتبعية إلى وصف نبيّهم الظلي المجازي بالنبيّ الحقيقي.

ثالثًا: كتاب (مرآة كمالات الإسلام).

وهذا نص من كلام الميرزا سنة 1892م يبين ويؤكد أنّ المقصود من الدعاء {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} هو طلبنا من الله تعالى أن يدُلَّنا على طريق هؤلاء العباد لنرافقهم ونستظل بهم ونستفيض بفيضهم، ولم يقل الميرزا آنئذٍ أن نكون أنبياءَ مثلهم!!!

يقول الميرزا: "لقد أمركم الله تعالى أن تقرأوا في صلواتكم الخمس دعاء: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} أيْ دُلَّنا يا ربنا على صراط عبادك المنعَم عليهم. من هم المنعَم عليهم؟ هم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون. يتلخص الدعاء في أنه إذا وجدتم زمنَ أيّ واحد من هؤلاء الأحزاب الأربعة، يجب أن تستظلوا بظله وتستفيضوا منه، ولكن ما أجمل عمل المشايخ المعاصرين بهذا الدعاء! واها لهم ثم واها لهم! بمن أشبِّههم؟ إنهم يشبهون أعمى يتبجح بشدة وبأعلى صوته لعلاج عيون الآخرين وهو غافل عن عماه"[1].

التعليق:

الميرزا هنا يفسر آية 69 من سورة النساء {وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 382.

وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا} بالمصاحبة[1] والمرافقة بقوله "إذا وجدتم زمنَ أيّ واحد من هؤلاء الأحزاب الأربعة، يجب أن تستظلوا بظله وتستفيضوا منه"، فالاستظلال بالظل يعني المرافقة اللصيقة بالأصل، ولا يعني أن يكون المستظل بالظل كالأصل، وبالتالي فلم يفسر الميرزا الآية بأن نصبح بالطاعة أنبياء.

ولمعرفة القيمة العلمية عند الميرزا لكتاب (مرآة كمالات الإسلام)، أرجو مراجعة الجزء الأول، وسنجد أنه لا يصح للميرزا ولا للأحمديين مخالفة ما جاء في هذا الكتاب.

---

(1) نصوص إضافية في المصاحبة: في كتاب (فلسفة تعاليم الإسلام) 1896م صفحة رقم 158، يقول الميرزا: "والوسيلة السابعة لإحراز المقصود الحقيقي هي مصاحبة الصالحين ومشاهدة أسوتهم الحسنة. واعلموا أن من دواعي بعث الأنبياء أيضًا أنّ الإنسان بطبيعته يحتاج إلى أسوة كاملة، لأن الأسوة الكاملة تزيد الإنسان شوقًا وترفع همته. ومن يفقد القدوة يتكاسل ويضل الطريق. وإلى ذلك يشير الله جل شأنه في قوله: {وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} (التوبة: 119)، وقوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}. أي عليكم بصحبة الصادقين واتباع سبيل الذين نزل عليهم فضل الله من قبلكم".

أي ندعو الله تعالى كما جاء في دعاء سورة الفاتحة بأن نرافق ونصحب من سبقونا من أهل الأسوة الحسنة فهم أسوة لنا لنتعلم منهم ونستفيض من فيضهم، ونلاحظ أنّ الميرزا لم يقل نصحبهم حتى نكون أنبياء مثلهم، كما أنّ محاولة التشبه بالأنبياء لنكون مثلهم في بعض الصفات لا تجعلك مثيلًا للأنبياء، دع عنك أن تكون نبيًّا مثلهم ظليًا أو بروزيًا.

وفي كتاب (ضرورة الإمام) 1898م صفحة 37 يقول الميرزا: "أعود إلى صُلب الموضوع وأقول: كما أكد لنا القرآن الكريم بخصوص الحضارة المادية أن نسير تحت حكم ملك واحد، كذلك أكد على ذلك بخصوص الحضارة الروحانية أيضًا. وإلى هذا أشار الله تعالى لمّا علّمنا الدعاء التالي: {اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ}. يجب أن نتدبر أنه ليس من مؤمن ولا إنسان ولا حتى حيوان يخلو من نعمة الله تعالى، ولكن لا يسعنا القول بأن الله تعالى قد أمرنا في هذه الآية باتّباع هؤلاء كلهم. لذلك فمعنى هذا الدعاء هو: أن يهدينا الله تعالى سبلَ الذين هطلت عليهم أمطار غزيرة من النعم الروحانية بصورة أكمل وأتم حتى نتبعهم. فبعبارة أخرى تشير هاتان الآيتان إلى أن نكون مع إمام الزمان. لا يعزُبنَّ عن البال أن لفظ إمام الزمان يشمل كلاًّ من النبيّ والرسول والمحدَّث والمجدِّد. ولكن الذين لم يُؤمروا بهداية خلق الله تعالى، وما أُعطوا كمالاتها؛ فلا يسمَّون إمام الزمان حتى ولو كانوا أولياءَ أو أبدالا".

رابعًا: كتاب (تحفة بغداد).

يقول الميرزا: "يا أخي، انظر في البخاري وغيره من الصحاح، كيف بشّر نبيّنا ورسولنا - ﷺ - وقال: إنه سيكون في أمّته قوم يكلَّمون مِن غير أن يكونوا أنبياء ويُسمَّون محدَّثين. وقال الله جلّ شأنه {ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِين}، وحثَّ عباده على دعاء: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}، فما معنى الدعاء لو كُنّا من المحرومين؟[1] وأنت تعلم أن الذين أنعم الله عليهم أوّلاً هم الأنبياء والرسل، وما كان الإنعام مِن قسمِ درهم ودينار، بل من قسم علوم ومعارف، ونزول بركاتٍ وأنوار، كما تَقرّرَ عند العارفين وإذا أُمرنا بهذه الدعاءِ في كل صلاة فما أمَرَنا ربُّنا إلا ليُستجاب دعاؤنا، ونُعطَى ما أُعطيَ من الإنعامات للمرسلين. وقد بشّرنا - عز اسمه - بعطاء إنعاماتٍ أنعم على الأنبياء والرُّسُل من قبلنا وجعلنا لهم وارثين. فكيف نكفر بهذه الإنعامات ونكون كقوم عمين؟ وكيف يمكن أن يُخلِف الله مواعيده بعد توكيدها ويجعلنا من المخيبين؟ أنت تعلم يا أخِي أن سراة الْمُنعَمين عليهم هم الأنبياء والرسل، وقد بشّرنا الله بعطاء هُداهم وبصيرتهم الكاملة[2] التي لا تحصل إلا بعد مكالمة الله تعالى أو رؤية آياته. عفا الله عنك.. كيف زعمت أن أولياء الله محرومون من مُكالمة الله ومخاطباته وليسوا من المكلَّمين؟"[3].

(1) أي محرومون من أن نصبح أولياء لله تعالى محدَّثين، ويظهر الله تعالى علينا بعض الغيب اليقينيّ.

(2) لم يثبت ما يَدَّعيه الميرزا أنّ الله تعالى أعطى البصيرة الكاملة لغير الأنبياء، والميرزا يلمح إلى نفسه، وقد رأينا إقرار الميرزا الكثير بوقوعه في الكثير من الأخطاء في فهم وحيه من ربه يلاش العاج، وفي النبوءات التي أطلقها ليثبت نبوته؛ فإذا بهذه النبوءات تُسْقِطُ ادِّعاءاتِهِ وتثبت كذبه.

(3) كتاب (تحفة بغداد) 1893 صفحة 20.

التعليق:

لم يَدَّعِ الميرزا النبوة حتى وقت كتابة هذا الكتاب، وإنما فقط المحدَّثية، ويعتبر نفسه وليّا محدَّثا ومكلَّمًا، وأنّ النبيّ محدَّث بالكامل، ولكن المحدَّث نبيّ بالقوة وليس بالفعل، ولذلك نجد كل دفاعه عن الأولياء وأنهم محدَّثون، والله يكلمهم ويخاطبهم.

ويكمل في صفحة 22: "يا أخي أنت تعلم أن كتب القوم مملوة من ذكر مكالمات الله بأوليائه، ومخاطبات حضرة الحق بعباده المقربين، وهو الكريم الذي يلقي الروح على ما يشاء من عباده ويزيد من يشاء في الإيمان واليقين. أمّا قرأت في "فتوح الغيب" الذي لسيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه كيف ذكر حقيقة المكالمات؟ وقال: "إن الله تعالى يكلم أولياءه بكلام بليغ لذيذ، وينبئهم من أسرار، ويخبرهم من أخبار، ويعطيهم علم الأنبياء، ونور الأنبياء، وبصيرة الأنبياء، ومعجزات الأنبياء، <u>ولكن وراثة لا أصالة</u>، ويجعلهم متصرفين في الأرض والسماوات وفي جميع ملكوت الله. فانظر إلى مراتبهم ولا تتعجب، فإن الله فياض يعطي عباده ما يشاء وليس بضنين". أظن إلى هنا انتهى كلام الشيخ عبد القادر الجيلاني ويبدأ بعد ذلك كلام الميرزا، ويظهر لنا جليًا كم ينقل ويؤسس الميرزا دينه وعقيدته على كتب الصوفية، ولو كان يجد من الأدلة على عقيدته من القرآن الكريم والسنة الصحيحة ما تَوَجَّهَ إلى كتب الصوفية.

ويكمل الميرزا كلامه بعد ذكر كلام الشيخ عبد القادر الجيلاني ويقول: "والله قص علينا قصص الملهمين في كتابه العزيز، وأنبأنا أنه كلّم أم موسى عليه السلام وكلم ذا القرنين، وكلم الحواريين. <u>وما كان أحد منهم نبيّا ولا رسولا</u>، ولكن كانوا من عباده المحبوبين أليس من أعجب العجائب أن يكلم الله نساء بني إسرائيل ويعطي لهن عزة مكالماته وشرف مخاطباته، وما يعطي لرجال هذه الأمة نصيبا منها وهي أمة خير

المرسلين؟ وقد سماها خير الأمم.. وختم بها الأمم كلها، وقال "ثلة من الآخرين"، يعني فيها كثير من المكلّمات والمكلّمين. وأنت ترى يا أخي.. عافاك الله في الدارين.. كيف اشتدت الحاجة في هذه الأيام إلى ظهور مجدد يؤيد الدين، ويقيم البراهين، ويرجم الشياطين".

التعليق:

واضح جدًّا من النص السابق من كتاب (تحفة بغداد)، أنّ الميرزا يقصد أنّ الإنعامات التي سوف يمنحها الله تعالى لمن يطلبها من خلال سورة الفاتحة هي المكالمات والمخاطبات مع الله تعالى، وأنّ في هذه المكالمات والمخاطبات زيادة في العلم ومعرفة الغيب الذي يسمح به الله تعالى، وقد أكد الميرزا على أنّ هؤلاء الذين سوف يقبل الله تعالى دعاءهم هم من الثلة الأخيرة أي سيكونون كثرة في آخر الزمان، كما رأينا أنّ الميرزا أنكر تمامًا أنّ هؤلاء أي المنعم عليهم بالكلام والمخاطبة وعلم الغيب سيكونون أنبياءَ بقوله "مِن غير أن يكونوا أنبياء ويُسمَّون محدَّثين"، ويؤكد الميرزا أنّ الإنعامات التي سوف ينالها الداعي إنّما حصل عليها بالوراثة وليس بالأصالة؛ أي حصل على هذه الإنعامات وهو ليس بنبيّ، وقد ذكر على سبيل المثال من هذه الفئة أم سيدنا موسى عليه السلام، وأصحاب سيدنا عيسى عليه السلام وذا القرنين، مما يؤكد أنه لا يقصد أنّ استجابة الله تعالى للدعاء بأن يصبح الداعي نبيًّا، كما أكد الميرزا أنّ حاجة الزمان الفاسد تكون لمجدد ولم يقل هنا إنّ حاجة الزمان لنبيّ، وبالتالي لا يصح اعتبار أنّ حاجة الزمان دليل من أدلة ثبوت صدق نبوة الميرزا غلام، وقد رأينا رأي بشير الدين محمود في الجزء الثالث.

خامسا: كتاب (الحرب المقدسة).

في كتاب (الحرب المقدسة) نجد الميرزا يؤكد أنّ المنعم عليهم في الفاتحة هم من جاء ذكرهم في سورة النساء الآية 69، وقد رأينا في النصوص، السابقة تأكيد الميرزا أنّ الأنبياء هم من المنعم عليهم، إلا أنّ

الداعي بدعاء الفاتحة لو استجاب الله تعالى له فلا يكون من الأنبياء أو الرسل الأنبياء، ولكن يكون من الأولياء المحدَّثين، يقول الميرزا: "ثم يقول السيد (عبد الله آتهم)[1] بأنه يجب أن يشرح الإلهام نفسَه بنفسه. فليكن واضحًا أننا متفقون معه في ذلك. لا شك أن من الشروط الضرورية للإلهام الصادق أن يشرح بنفسه مواضعَه المجملة. كما في القرآن الكريم آية في سورة الفاتحة: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} فإن عبارة: "أنعمتَ عليهم" مجملة وتحتاج إلى الشرح، فشرحها الله تعالى في آية أخرى: فقال: {فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ} (النساء: 70)"[2].

التعليق:

هناك نقطة جانبية مهمة في النص السابق، وهي تأكيد أنّ الأوْلى بتفسير النص القرآني هو نص من القرآن الكريم نفسه، وقد قال الميرزا ذلك وأكَّدَهُ في كتاب (الديانة الآرية) 1895م، حينما كان يتكلم عن الكتب المُسَلَّم والمَوْثوق والمُعْترف بها، وقد زاد بأنه لو لم نجد في آيات القرآن الكريم ما يُفَسِّر آية من آياته، نذهب إلى الحديث الشريف بشرط أن يكون الحديث متصلًا صحيحًا مرفوعًا، وأنّ التفسير بغير القرآن أو الحديث كما بيّنتُ إنما هو التفسير بالرأي وهو مرفوض عند الميرزا.

سادسًا: كتاب (كرامات الصادقين).

يقول الميرزا: "وحاصل الكلام أنّ الله تعالى يُبشّر لأمة نبيّنا - ﷺ - فكأنّه يقول يا عبادِ إنكم خُلقتم على طبائع المنعَمين السابقين، وفيكم استعداداتهم، فلا تُضيعوا الاستعدادات، وجاهِدوا لتحصيل الكمالات، واعلموا أنّ الله جوّادٌ كريم وليس ببخيل ضنين. ومن ههنا يُفهَم سِرُّ نزول المسيح الذي يختصم الناس فيه. فإن عبدًا من عباد الله إذا اقتدى هدي

(1) بحسب ما جاء في كتب الميرزا؛ هو قس مسيحيّ، وكان مسلمًا وارتد عن الإسلام، وكان قد عقد مناظرة مع الميرزا، وسماها الميرزا بالحرب المقدسة.
(2) كتاب (الحرب المقدسة) 1893م صفحة 130.

المهتدين، وتبِع سنن الكاملين، وتأهَّبَ للانصباغ بصبغ المهديين، وعطَف إليهم بجميع إرادته وقوّته وجَنانه، وأدّى شرط السلوك بحسب إمكانه، وشَفَعَ الأقوال بالأعمال والمقالَ بالحال، ودخل في الذين يتعاطون كأس المحبة للقادر ذي الجلال، ويقتدحون زنادَ ذِكر الله بالتضرع والابتهال، ويبكون مع الباكين.. فهنالك يفور بحر رحمة الله ليُطهّره من الأوساخ والأدران، ولترويه بإفاضة التهتان، ثم يأخذ يدَه ويُرقّيه إلى أعلى مراتب الارتقاء والعرفان ويدخله في الذين خلوا من قبله من الصلحاء والأولياء والرسل والنبيّين[1]، فيُعطي كمالًا كمثل كمالهم، وجمالًا كمثل جمالهم، وجلالًا كمثل جلالهم، وقد يقتضي الزمان والمصلحة أن يُرسل هذا الرجلَ على قدم نبيّ خاص، فيُعطي له عِلْمًا كعلمه، وعقلًا كعقله، ونورًا كنوره، واسمًا كاسمه، ويجعل الله أرواحهما كمرايا متقابلة، فيكون النبيّ كالأصل، والولي كالظل، مِن مرتبته يأخذ ومِن روحانيته يستفيد، حتى يرتفع منهما الامتيازُ والغَيرية، وتَرِدُ أحكامُ الأول على الآخر، ويصيران كشيء واحدٍ عند الله وعند مَلَئِه الأعلى، وينزل على الآخر إرادةُ الله وتصريفه إلى جهة، وأمرُه ونهيه بعد عبوره على روح الأول، وهذا سرٌّ من أسرار الله تعالى لا يفهمه إلا من كان من الروحانيين"[2].

التعليق:

كل هذه الأمور الغيبية التي تكلم عنها الميرزا لا أصل لها في ديننا، وقد قال سابقًا إنه لا يقول أمرًا إلا ويعرضه على كتاب الله تعالى أولًا، وعلى أحاديث سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، ولا ينشره إلا إذا وجده متوافقًا مع القرآن

(1) يقصد الميرزا غلام بالدخول في الأنبياء أي بأن يكون في معيتهم كأنه ظلٌّ لهم، بأن يتشبه بهم في الكمالات من غير أن يكون نبيًّا أصليًا، أما الدخول في غيرهم مثل الصالحين والصديقين فلا مانع من ذلك كما سنرى بقول الميرزا "فيكون النبيّ كالأصل، والولي كالظل" فلم يُسَمِّهِ الميرزا نبيًّا، ولكن سماه وليًّا كظل النبيّ.

(2) كتاب (كرامات الصادقين) 1893 صفحة 70 وما بعدها.

الكريم والسنة الشريفة[1]، فأين كل ما قاله الميرزا في النصوص السابقة من كلام الله تعالى وسُنَّة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ؟

ويقول الميرزا في صفحة 99: "في قوله تعالى: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} إشارة أخرى، وهو أن الله تعالى خلَق الآخرين مشاكِلين بالأولين. فإذا اتصلت أرواحهم بأرواحهم بكمالِ الاقتداء ومناسبةِ الطبائع، فينزل الفيض من قلوبهم إلى قلوبهم، ثم إذا تمّ إفضاء المستفيض إلى المُفيض وبلغ الأمر إلى غاية الوصلة، فيصير وجودهما كشيء واحد، ويغيب أحدهما في الآخر، وهذه الحالة هي المعبَّرُ عنها بالاتحاد، وفي هذه المرتبة يُسمى السالك في السماء تسميةَ الأنبياء لمشابَهته إياهم في جوهرهم وطبعهم كما لا يخفى على العارفين".

التعليق:

واضح كمية نقل الميرزا غلام من كلام المتصوفة، ومحاولة إلزام المسلمين بما جاء في كتبهم، وقد قَرَّرَ الميرزا غلام كما في الجزء الأول أنّ المصطلحات الصوفية قد تؤدي إلى التعثر في إيمان الكثيرين[2].

---

(1) في كتاب (نجم الهدى) 1898م صفحة 24 يقول الميرزا: "أيّها الإخوان، إني أُلهمتُ من حضرة العزّة، وأُعطيتُ عِلْمًا من علوم الولاية، ثم بُعثتُ على رأس المائة، لأجدّد دين هذه الأمّة، ولأقضي كحَكَمٍ فيما اختُلفَ فيه من العقائد المتفرقة، ولأكسرَ الصليب بآيات السماء، وأبدّلَ الأرض بقوة حضرة الكبرياء. واللهُ سمّاني المسيح الموعود والمهدي الموعود بإلهام صريح، ووحيٍ بيّنٍ صحيح، وما كنت من المخادعين. وما كنت أن أفُوه بزُورٍ، وأدلِّي بغرور، وتعلمون عواقب الكاذبين، بل هو كلام من ربّ العالمين. ومع ذلك كنتُ حرَّجت على نفسي أن لا أتّبع إلهامًا أو كُرّرَ من الله إعلاما، ويوافِقَ القرآنَ والحديثَ مرامًا، وينطبقَ انطباقا تماما. ثم كان شرطٌ مني لهذا الإيعاز أن لا أقبَلَه مِن غير أن أنظر إلى الأحياز، ومِن غير أن أشاهد بدائعَ الإعجاز. فوالله رأيت في إلهامي جميع هذه الأشراط، ووجدتُه حديقة الحق لا كالحَماط...".

(2) في كتاب (الملفوظات) المجلد 10 صفحة 5 و6، يقول الميرزا: "المنطق السديد والصادق والسلس هو ما في القران الكريم فليس فيه أي تعقيد، فقد علّمنا الله سبحانه وتعالى طريقًا سديدًا، ينبغي أن يتدبر المرء القرآن الكريم وينظر ما هي الأوامر وما هي النواهي على حدى ويعمل بها. وبذلك سيرضي ربه، أما المصطلحات الأخرى التي اخترعها الصوفية وأصحاب المنطق فقد تتسبب في تعثر الكثيرين لأنها معقدة

وفي صفحة 105 وما بعدها، يقول الميرزا: "ثم اعلم أنّ في آية: {اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} إشارة عظيمة إلى تزكية النفوس من دقائق الشرك واستئصال أسبابها، ولأجل ذلك رغّب الله في الآية في تحصيل كمالات الأنبياء واستفتاح أبوابها، فإن أكثر الشرك قد جاء في الدنيا من باب إطراء الأنبياء والأولياء، وإن الذين حسبوا نبيّهم وحيدًا فريدًا، ووحده لا شريك له كذات حضرة الكبرياء، فكان مآل أمرهم أنهم اتخذوه إلهًا بعد مدة، وهكذا فسدت قلوب النصارى من الإطراء والاعتداء. فالله يشير في هذه الآية إلى هذه المَفسدة والغواية، ويومئ إلى أن المنعَمين من المرسَلين والنبيّين والمحدَّثين إنما يُبعَثون ليصطبغ الناس بصبغ تلك الكرام، لا أن يعبدوهم ويتخذوهم آلهة كالأصنام، فالغرض من إرسال تلك النفوس المهذَّبة ذوي الصفات المطهرة، أن يكون كلُّ متّبع قريعَ تلك الصِفاتِ، لا قارِعَ الجبهةِ على هذه الصَّفات. فأومأ الله في هذه الآية لأوْلِي الفهم والدراية إلى أن كمالات النبيّين ليست ككمالات رب العالمين، وأن الله أحدٌ صمدٌ وحيدٌ لا شريك له في ذاته ولا في صفاته، وأما الأنبياء فليسوا كذلك، بل جعل الله لهم وارثين من المتّبعين الصادقين، فأُمّتُهم وُرثاؤهم يجدون ما وجد أنبياؤهم إن كانوا لهم متبعين. وإلى هذا أشار في قوله - عز وجل -: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ} (1)، فانظرْ كيف جعَل الأُمّةَ أحبّاءَ الله بشرط اتّباعهم واقتدائهم بسيد المحبوبين. وتدل آية {اِهْدِنَا الصِّرَاطَ

وفيها صعوبات، قال حضرته عليه السلام لقد كتب أحد الصلحاء- ونحسن به الظن أنه كتب بحسن النية وإن كان قوله ليس صحيحًا- أنّ الشيخ عبد القادر الجيلاني لم يكن من الكمّل لأن نزوله لم يكن كاملًا وإنّما كان صعوده فقط، ولذلك صدرت منه كرامات كثيرة فلو كان نزوله كاملًا لما صدرت منه أي كرامة ومن البيّن كمْ هذا القول يعارض القرآن. فهذا القول يعارض القرآن الكريم والحديث تمامًا والحقيقة أن الشيخ عبد القادر الجيلاني كان من عباد الله الكمّل، وإذا كان أحدهم يعترض على معجزاته فهذا الاعتراض يرد على جميع الأنبياء أيضًا، فهو نتيجة اتِّباع مصطلحات الصوفية الخاطئة التي لا يصدِّقها القرآن ولا الحديث".

الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} أن تُراث السابقين من المرسَلين والصدّيقين حقٌّ واجبٌ غيرُ مجذوذ ومفروضٌ للاحقين من المؤمنين الصالحين إلى يوم الدين. وهم يرثون الأنبياء ويجدون ما وجدوا من إنعامات الله. وهذا هو الحق فلا تكن من الممترين. وأما سِرُّ ذلك التوارث ولِمِّيّة المورِث والوارث، فتنكشف من تلك الآية التي تُعلّم التوحيد، وتُعظّم الرب الوحيد، فإن الله المعين وأرحم الراحمين، إذا علّم دقائق التوحيد وبالَغَ في التلقين، وقال: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، فأراد عند هذا التعليم والتفهيم أن يقطع عروقَ الشرك كلها فضلاً من لدنه ورحمةً منه على أُمّة خاتم النبيّين، لينجّي هذه الأُمّةَ من آفات وَرَدَت على المتقدمين. فعلَّمنا دعاءً مَبَرَّةً وعطاءً وجعَلَنا منه من المستخلصين. فنحن ندعو بتعليمه، ونطلب منه بتفهيمه، فرحين برِفْده، مفصِحين بحمده، قائلين: {اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّين}. ونحن نسأل الله لنا في هذا الدعاء كلَّ ما أُعطيَ للأنبياء من النعماء، ونسأله أن نثبت كالأنبياء على الصراط، ونتجافى عن الاشتطاط، وندخل معهم في مربَع حظيرة القدس، متطهرين من كل أنواع الرجس، ومبادرين إلى ذَرَى ربِّ العالمين. فلا يخفى أن الله جعلنا في هذا الدعاء كأظلال الأنبياء، وأورثَنا وأعطانا المعلوم والمكتوم، والمعكوم والمختوم، ومِن كل الآلاء والنعماء، فاحتملْنا منها وِقْرَنا، ورجعْنا بما يسدّ فقرنا، وسالت أوديةٌ بقدرها، فأُحْلِلْنا محلَّ الفائزين. وهذا هو سِرّ إرسال الأنبياء وبعثِ المرسلين والأصفياء، لنُصبَّغ بصبغ الكرام، وننتظم في سلك الالتئام، ونرث الأولين من المقرَّبين المنعَمين...".

التعليق:

- الاصطباغ بصبغة الأنبياء، أي محاولة التشبه بكمالاتهم، لا يعني أن تكون منهم، وإلا فلا معنى من التعبير "الاصطباغ".
- قول الميرزا "ونسأله أن نَثْبُتَ كالأنبياء على الصراط"، فلو تحوَّلنا بالدعاء إلى أنبياء ما قال الميرزا "كالأنبياء".

- قول الميرزا "كأظلال الأنبياء"، يبين أنّ الميرزا لم يقصد إلا أن يكون الداعي حينما يستجيب الله تعالى له ظلًا للنبيّ، وليس نبيًّا.
- قول الميرزا "وندخل معهم"، يفيد التفريق بين الأنبياء وبين من أدخله الله تعالى معهم في الإنعامات، فلو كان بالدعاء يصبح الداعي من الأنبياء، فلا نقول ندخل مع الأنبياء، لأننا أصبحنا منهم بالفعل، وهذا يُفَسِّر المعية التي في التعبير {فأولائك مع} كما في سورة النساء الآية 69، حيث أفادت المعية والرفقة لمن أطاع الله تعالى والرسول، ولم يكن أصلًا من هذه الأصناف المذكورة في الآية، أي سيكون في الآخرة معهم.

سابعًا: كتاب (سر الخلافة)

في النص التالي يتكلم الميرزا على سيدنا أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، وسنجد بالرغم من علو مقام سيدنا أبي بكر، فإدخاله في المنعم لم يجعله نبيًّا، وإنّما فقط هو من أكابر، بل أكبر الصديقين، والسؤال: لماذا لم يصبح سيدنا أبو بكر من الأنبياء؟ ما الشيء الذي ينقصه ليكون في مصاف الأنبياء، أو أن يكون على الأقل من الأنبياء التابعين أو الناقصين أو الاستعاريين أو الاصطلاحيين كما يصف الميرزا نبوته؟ والإجابة قالها الميرزا بخصوص سيدنا الخَضِر، لأنّ الله تعالى لم يذكره كنبيّ في كتابه القرآن الكريم، وكذلك سيدنا أبو بكر، فقد ذكره الله تعالى بـ "ثاني اثنين" و"صاحبه"، و"إذ هما في الغار" ومع ذلك لم يسمه نبيًّا.

يقول الميرزا: "وأُدْخِلَ في المنعمين عليهم من رب السماوات والأرضين، وأنه كان نُسخة إجمالية من كتاب النبوة، وكان إمام أرباب الفضل والفتوة، ومن بقية طين النبيّين"، ويضيف الميرزا: "...وأمّا الصدّيق فقد خلق متوجهًا إلى مبدأ الفيضان كان أحق الناس بحلول صفات النبوة ويتحد مع متبوعه ويوافقه بأتم الوفاق، ويكون له مظهرًا في جميع الأخلاق والسير والعادة وترك تعلقات الأنفس والآفاق، ولا

يطرأ عليه الانفكاك بالسيوف والأسنة . فإنّ أبا بكر سُمي صدّيقًا على لسان الرسول المقبول، والفرقان أَلْحَقَ الصدّيقين بالأنبياء"(1).

التعليق:

هل إلحاق الله تعالى الصدّيقين ومنهم سيدنا أبو بكر بالأنبياء جعله نبيّا؟ إذن نفهم من كلام الميرزا أنّ الإلحاق بالأنبياء لا يعني تحوُّل غير النبيّ بالطاعة إلى أن يكون نبيًّا، وكما رأينا في الفصل السابق في تفسير بشير الدين محمود لسورة الشعراء لمعنى إلحاق الطائع بالفئة التي هي أعلى منه، فيلحق الصالح بالشهداء، ويلحق الشهيد بالصدّيقين، ويلحق الصدّيق الداعي والطالب للإلحاق بالصالحين فيصبح من أكابر الصدّيقين، وإلحاق أكابر الصديقين بدعائهم وطاعتهم يكون بالرفقة مع الأنبياء، وليس بأن يكون من الأنبياء، ولو قال القاديانيون: إنّه لم يثبت أنّ الله تعالى قد أوحى لأبي بكر رضي الله عنه، فلا يكون نبيًّا إلا من يكلمه الله تعالى ويوحي إليه، ولم يثبت الوحي لأبي بكر. لقلتُ: إنّ الميرزا يَدَّعي أنّ الأولياء يكلمهم الله تعالى ويخاطبهم، وهذا ثابت عند الميرزا، فهل أبو بكر ليس من الأولياء؟ وإذا كانت القاعدة "عدم العلم بالشيء لا يعني عدم الوجود"، وكان أبو بكر من كبار الأولياء، فلا بد أنّ الله تعالى يكلمه بمقياس الميرزا، وهل لم تثبت رؤى صالحة لأبي بكر؟

ثامنًا: كتاب (حمامة البشرى).

المنعم عليهم هم الأنبياء، والمطلوب هدايات الأنبياء.

يقول الميرزا: "ثم انظر إلى قوله تعالى ودعائه الذي علّمنا: {اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم}، فإنا أُمِرنا أن نقتدي بالأنبياء كلهم ونطلب من الله كمالاتهم، ولما كانت كمالات الأنبياء كأجزاء متفرقة وأُمِرنا أن نطلبها كلها ونجمع مجموعة تلك الأجزاء في أنفسنا، فلزم أن يحصل لنا شيء بالظلية ومتابعة رسول الله عليه الصلاة

(1) كتاب (سر الخلافة) 1894 صفحة 49.

والسلام ما لم يحصل لفرد فرد من الأنبياء. وقد اتفق علماء الإسلام[1] أنه قد يوجد فضيلة جزئية في غير نبيّ لا توجد في نبيّ[2]. ثم انظر إلى كلام ابن سيرين حين سئل عن مرتبة المهدي، وقيل أهو كأبي بكر في فضائله؟ قال: بل هو أفضل من بعض الأنبياء[3]، وما أختلف اثنان من علماء هذه الأمة في أنّ الفضائل الظلية التي توجد في هذه الأمة قد تفوق بعض الفضائل التي توجد في الأنبياء بالأصالة[4]، ولذلك قيل[5] إنّ الأنبياء السابقين كانوا ينظرون إلى هذه الأمة بعين الغبطة، وتمنَّى أكثرهم أن يكونوا منهم. فلو لم يكن في هذه الأمة شيء من أنواع الفضائل التي لم توجد في أنبياء بني إسرائيل، فَلِمَ سألوا ربهم أن يجعلهم من هذه الأمة؟[6]"[7].

---

(1) لم يَنُصَّ الميرزا على المصدر الذي نقل منه هذا الاتفاق المزعوم، فإنكاره واجب لأنه كالقصص والحكايات الشعبية التي ينكرها الميرزا كأدلة للاستدلال، لأنها تفتقد السند المعتبر، وقد فصّلتُ هذا الأصل في الجزء الأول.

(2) حتى لو تماشينا ووافقنا بكلام الميرزا هذا، فهو إقرار من الميرزا أنّ هذا الفرد غير النبيّ حتى لو تحصل على فضيلة أو فضائل بالظلية -كما يَدَّعي الميرزا- أنّها من جَرَّاء الطاعة والمتابعة، فقد ظل غير نبيّ، ولم يشهد له العلماء كما يَدَّعي الميرزا أنه أصبح بهذه الفضائل نبيًّا.

(3) كيف يصبح من يجتهد في الطاعة والدعاء أفضل ممن اجتباه الله تعالى وفطره وأخلصه بنفسه؟ وقد رأينا رأي الميرزا من قبل في من اتخذهم الله تعالى أنبياءَ، كما لم ينقل لنا الميرزا المصدر الذي استقى منه هذا الرأي لابن سيرين، ونحن لا نأخذ عقيدتنا من أحد مهما كانت درجته العلمية، بغير الأدلة القطعية من القرآن الكريم والسنة الصحيحة، فالعقيدة ومنها النبوة وصفات الأنبياء من أصول العقيدة، فلا نأخذها إلا من الأدلة القطعية من القرآن والسنة الصحيحة، وقد رأينا سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ ينكر على من قال إنه أفضل من سيدنا يونس عليه السلام واتهمه بالكذب.

(4) الميرزا يكذب فأين مصادر هذا الكلام؟

(5) هل يصح ممن يعتبر نفسه حكمًا عدلًا، وقد أصلحه ربه وطهره تطهيرًا أن يقول في القضايا العلمية العقدية "قيل"؟ وهل يصح أن نأخذ ديننا بهذه الطريقة؟

(6) أين إثبات أنّ أنبياء بني إسرائيل، سألوا ربهم أن يجعلهم من هذه الأمة؟ فمعلوم أنّ درجة الأنبياء في الجنة تعلو فوق درجة أي فرد غير نبيّ، والأحاديث التي ذكرتُها في البحث بخصوص الآية {ومن يطع الله والرسول...} تذكر كلام الصحابة وهم يقولون إنّ مكانة سيدنا مُحَمَّد ﷺ مع الأنبياء عالية، وأنهم لن يتمكنوا من رؤية سيدنا

ويقول الميرزا: "وكذلك علّم الله عباده دعاء {اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين}، لينكشف بها غوامض القرآن ويزداد اليقين، بل لا معنى للإنعام من غير هذه الفيوض السماوية، فإنها أصل المقاصد للسالكين الذين يريدون أن تنكشف عليهم دقائق المعرفة، ويعرفوا ربهم في هذه الدنيا، ويزدادوا حبًا وإيمانًا، ويصلوا محبوبهم متبتلين. فلأجل ذلك حث الله عباده على أن يطلبوا هذا الإنعام من حضرته... فانظر كيف منّ الله علينا في أم الكتاب لنطلب فيه هدايات الأنبياء كلها، ليكشف علينا كل ما كشف عليهم، ولكن بالاتباع والظلية، وعلى قدر ظروف الاستعداد والهمم. فكيف نرد نعمة الله التي أعدت لنا أن كنا طلباء الهداية؟ وكيف ننكرها بعد ما أُخبرنا عن أصدق الصادقين؟"(1).

في الحقيقة نحن لا نطلب الكشوف والإلهام والرؤى الصالحة والمكالمات والتحديث، بل نطلب رضاء الله تعالى، وله سبحانه وتعالى أن يعطينا ما يشاء للوصول إلى رضاه، ونسي الميرزا أنّه قرر من قبل أنّ من أنواع الهداية؛ مثل: الكشوف والإلهام والرؤى الصالحة والمكالمات والتحديث، إنما هي من النعم الربانية والسماوية التي يعطيها الله تعالى للسالكين إليه سواء في الدرجة أو المرحلة الأولى للسلوك في الترقي أو في بقية المراحل. نحن نطلب معرفة الطريق ولا نشترط على الله تعالى نوع الطريق؛ أي إلهامات ومكالمات وهكذا، وقد رأينا في الصفحات السابقة من كلام الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) تفصيل كل ذلك.

ويكمل الميرزا ليبيّن ويثبت أنّ ما يصبو إليه الداعي بدعاء سورة الفاتحة هو أن يكون محدَّثًا، ولم يذكر الميرزا أنه سيكون نبيًّا، بل قال إنّ

مُحَمَّد ﷺ وهم دون درجة الأنبياء فنزلت الآية {ومن يطع الله والرسول...}، فتبين أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ سوف ينحدر من درجته العليا ليلتقي بالأحباب.

(7) كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 163.

(1) المصدر السابق صفحة 168.

المحدَّث نبيّ بالقوة أي فيه الكثير من كمالات الأنبياء ولكن بدرجة أقل، وأنّ المحدَّث ليس نبيًّا بالفعل، أي ليس نبيًّا بالحقيقة، يقول: "وأمّا ما ثبت من سُنة رسول الله عليه الصلاة والسلام وآثاره في هذا الباب فاعلمْ أنه قال ﷺ "لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يُكَلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يك في أمتي منهم أحدٌ فعمرُ". وقال ﷺ "قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدَّثون، وأنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب" وجاء في البخاري في آية: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نبيّ إلا إذا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (52) سورة الحج، عن ابن عباس أنه كان يزيد فيه "ولا محدَّث"، يعني يقرأ: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا محدَّث، وتجد هذا الذكر مفصلًا في "فتح الباري"، فلا تُعْرِضْ عن الحق بعدما جاءك، وتدبر مع المتدبرين"[1].

التعليق:

أرى والله أعلى وأعلم؛ أنّ المحدَّثية إن كانت في أحد المسلمين، فلم تكن إلا في سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بسبب شهادة سيدنا مُحَمَّد ﷺ له بالنص، فالكثير قد يَدَّعي أنه محدَّث، وليس في جعبته إلا الادِّعاء.

إنّ الأمة غير محتاجة للمحدَّثين لكفاية وشمول القرآن الكريم وبقائه إلى يوم الدين، وكما كان لا بد من تخصيص النبوة بالاسم حفاظًا على الأمة من الادِّعاء من المُدَّعين الكَذَبَة، وكما أنّ الأحاديث الواردة في انقطاع النبوة، وأنّه لم يبقَ منها إلا الرؤيا الصالحة يَرَاهَا المُسْلِمُ أو ترى له، فلم تصف الأحاديث ذلك الرجل الصالح أنه محدَّث، والدليل على قصر المُحَدَّثية على سيدنا عمر بن الخطاب، وأنّ الرؤيا الصالحة التي ذكرها سيدنا مُحَمَّد ﷺ ليست من التحديث، هو أنّ الكثير من الصحابة ومنهم سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنهم كانوا يرون رؤى كثيرة

(1) المصدر السابق صفحة 169.

وتتحقق، ومع ذلك لم يسمّهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ محدَّثين، بل اختص ﷺ سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمحدَّثية، فانفتاح باب المُحَدَّثية على وسعه، وادِّعاء بعض المرضى والمختلين أو الدجّالين أنّ الله تعالى يحدثهم، فتح بابًا جهنميًا على الأمة، وكان يجب الاقتصار على ما نص عليه سيدنا مُحَمَّد ﷺ فقط؛ وهو الرؤيا المنامية، وما فيها من بشارات وإنذارات يراها العبد الصالح أو ترى له، والله أعلى وأعلم.

تاسعًا: كتاب (الملفوظات) المجلد الأول

يقول الميرزا تحت العنوان "غاية حياة الإنسان": "انظروا كيف أنّ الله تعالى وفي هذه السورة الأولى نفسها قد هدانا بكل وضوح إلى الصراط المؤدي إلى فضله. لقد بين الله تعالى في هذه السورة التي تسمى خاتَمَ الكتاب وأم الكتاب غايةَ حياة الإنسان والسبيل لتحقيقها بكل صراحة. فكأنّ قوله تعالى: {إِيَاكٌ نَعْبُدٌ} هو مقتضى الفطرة الإنسانية ومقصدها الأصلي، وقد قدّم قوله هذا على قوله: {إِيَاكٌ نسْتَعِين} ليبيّن أنه لا بد للإنسان أولاً من السعي والمجاهدة في اتباع سبل مرضاة الله تعالى في نطاق قدرته وهمته وفهمه، والانتفاع مما وهبه الله تعالى من الكفاءات والقوى حق الانتفاع، ثم عليه أن يدعو الله تعالى لكي يجعل جهودنا كاملة ومثمرة. إنما غاية حياة الإنسان وهدفها السيرٌ في الصراط المستقيم وطلبّه، وقد بيّنها الله تعالى في هذه السورة بقوله: {اهدِنا الصُراطَ الْمُستَقِيمَ *صِراطّ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}، أي اللهم اهدنا إلى الصراط السويّ، الذي هو صراط من أنعمتٌ عليهم. إنه دعاء نقوم به في كل صلاة وفي كل ركعة، وإن تكرار هذا الدعاء إلى هذا الحدٌ نفسّه دليل على ضرورته"(1).

التعليق:

قول الميرزا إنه لا بد من السعي والمجاهدة بحسب الهمة والفهم، يقطع الطريق على أن يكون من سعى واجتهد أن يكون نبيًّا، لأنه كما رأينا في

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 1 صفحة 336، بتاريخ سنة 1899م.

الكثير جدًّا من النصوص من كلام الميرزا أن النبوة لا تنال بالسعي والمجاهدة.

كما أنّ تقرير الميرزا أنّ "غاية حياة الإنسان وهدفها السيرٌ في الصراط المستقيم"، أي ليس الهدف أنّ نكون أنبياء.

عاشرًا: كتاب (الخطبة الإلهامية)

المنعم عليهم هم النبيّون والأخيار، ومنهم سيدنا عيسى عليه السلام، وهم الأبدال الذين صدقوا الميرزا وهم أيضًا الميرزا.

هذا الكتاب سنة 1900م هو البداية الحقيقية في اعتبار الميرزا نفسه أنّه نبيّ بالفعل[1]، وليس بالقوة كما يَدَّعي من قبل، فقد اعتبر نفسه في هذا الكتاب النبيّ الأخير واللبنة الناقصة في عمارة المنعم عليهم أي الأنبياء، وكان ما قاله في هذا الكتاب إرهاصًا لما سوف يعلنه في كتابه (إزالة خطأ) سنة 1901م، حيث اعلن بشكل نهائي أنه نبيّ ورسول، ونفى عن نفسه المُحَدَّثية تمامًا.

---

(1) كتاب (حقيقة النبوة) تأليف بشير الدين محمود صفحة 162 و163 يقول: "فمن الواضح أن المسيح الموعود عليه السلام دُعي باسم النبيّ منذ زمن تأليف البراهين الأحمدية. إذًا، لا يمكن أن يكون المراد من "أُعطيتُ لقب النبيّ بصراحة" أنه لم يُعط لقب النبيّ في البداية بل أُعطيه فيما بعد لذا غيّر اعتقاد الأفضلية، بل لا بد أن يكون المراد أنه عليه السلام كان يُدعى بلقب النبيّ من قبل أيضًا ولكنه كان يلجأ إلى تأويله ولكن عندما ناداه الله تعالى باسم النبيّ والرسول في إلهاماته مرارًا علم أنه نبيّ في الواقع وليس كما كان يظن من قبل، وأن كلمة "النبي" الواردة في إلهاماته صريحة وليست قابلة للتأويل. فهذا لا يعني أنه عليه السلام أُعطي لقب النبيّ حديثًا بل المراد من ذلك أن الوحي المتواتر صرف انتباهه إلى أن اسم "نبي" الذي يُطلَق عليه منذ 23 عامًا لا يرادف المحدَّث بل المراد منه هو النبيّ بعينه. وهذا ما حدث بعد زمن من تأليف "ترياق القلوب". أول دليل على تغيير هذا الاعتقاد نجده في إعلان "إزالة خطأ"، وهو أول دليل خطي، وإلا يتبين من خطب الجمعة للمولوي عبد الكريم أن إظهار هذه الفكرة بدأ منذ عام 1900م وإن لم يكن بقوة ووضوح تام. ففي العام نفسه أثبت المولوي المحترم أن سيدَنا المسيحَ الموعود عليه السلام مرسَل من الله وطبّق عليه الآية: ﴿لا نفرّق بين أحد من رسله﴾. فأشاد المسيح الموعود بتلك الخطبة، ونُشرت الخطبة في جريدة "الحَكَم" في العام نفسه. ولكن يبدو أن القرار النهائي في هذا الاعتقاد اتُّخذ في عام 1901م".

وفي النص التالي يَدَّعي الميرزا أنّه هو المقصود بالمنعم عليهم في الفاتحة، وقد ارتدَّ عما قاله في كتاب (البراهين الأحمدية) من أنّ المنعم عليهم هم أصحاب الدرجة الثانية المتوسطة، وأنهم في خطر الارتداد إلى المرتبة الأدنى طالما لم يرتقوا إلى الفئة الثالثة الأعلى، وبالتالي لا بد لنا أن نؤمن به نبيًّا، وأن ندعو الله أن يهبنا ما وهب الميرزا، ونلازمه ونرافقه وننفق عليه وعلى جماعته.

يقول الميرزا: "فالزمان هذا الزمان[1]، وتم كل ما وعد الرحمن، ورأيتم المتنصرين من المسلمين وكثرتهم، ورأيتم يهود هذه الأمة وسيرتهم، فكان خاليًا موضع لبنة أعني المنعم عليه من هذه العمارة. فأراد الله أن يتم النبأ ويكمل البناء باللبنة الأخيرة، فأنا تلك اللبنة أيها الناظرون. وكان عيسى علمًا لبني إسرائيل وأنا علم لكم أيها المفرطون. فسارعوا إلى التوبة أيها الغافلون. وإني جُعلت فردًا أكمل من الذين أنعم عليهم في آخر الزمان[2]، ولا فخر ولا رياء والله فعل كيف أراد فهل أنتم تحاربون الله وتزاحمون. وأنا المسيح الموعود الذي قدّر مجيئه في آخر الزمان من الله الحكيم الديان، وأنا المنعم عليه الذي أشير إليه في الفاتحة عند ظهور الحزبين المذكورين..."[3].

وفي صفحة 50 يقول الميرزا: "فحاصل الكلام في هذا المقام أن الفاتحة قد بيّنتْ أن هذه الأمّة أمّةٌ وسطٌ مستعدّةٌ لأن تترقّى، فيكون بعضهم كنبيّ من الأنبياء، ومستعدّة لأن تتنزّل فيكون بعضهم يهودا ملعونين كقِردة البيداء، أو يدخلون في الضالين ويتنصّرون. وكفاك هذا الدعاءُ الذي تقرأه في صلواتك الخمس إن كنتَ من الذين يطلبون الحق

---

(1) أي زمان بعثة المسيح الموعود، ويقصد نفسه.

(2) أي ممَّنْ ذُكروا في سورة النساء الآية 69 {ومن يطع الله والرسول...}، وبالتالي يكون قصد الميرزا بقوله "جُعلت فردًا أكمل من الذين أنعم عليهم في آخر الزمان" أنه من هؤلاء الأنبياء، فهم أكمل المنعم عليهم في الآية المشار إليها.

(3) كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900 صفحة 49.

وإليـه يحفِـدون. وقـد ثبـت منـه أنــه ستكون {المغضـوب علـيهم} مـنكم، وسـيكون الضـالون مـنكم بتنصُّـرهم، فكيـف يمكـن أن لا يكـون المسـيح الموعود منكم الذي أُشير إليه وإلى جماعته في قولـه {أَنْعَمْـتَ عَلَـيْهِمْ}؟(1) فلا تُفرّقوا في الفِرَق الثلاث الذين أنتم لهم وارثون. لا يـأتيكم يهـودي مـن بني إسرائيل(2)، ولا نبيّ من السماء، إنْ هي إلا أسماءُ هذه الأمّة إن كنـتم تعرفـون. أتعجبـون أن يسـمّي الله بعضـكم يهوديـا وبعضـكم نصـرانيا وبعضكم عيسى؟ فلا تكذّبوا كلام الله وفَكِّروا فيمـا أومـي، وانظـروا حـق النظر أيها المخطئون".

التعليق:

- قول الميرزا غلام "فيكون بعضهم كنبيّ من الأنبياء"، هو أول إقرار من الميرزا غلام باعتبار نبوته بالفعل، وليست بالقوة كما كان يُقَرِّرُ من قبل، ويُعتبر ما جاء في هذا الكتاب سنة 1900م إرهاصًا لما سوف يعلنه الميرزا غلام في سنة 1901م في كتابه (إزالة خطأ).
- في النص أيضًا تقرير من الميرزا لعقيدة بناءً على فهم الميرزا لنص، وليس بناءً على نص قطعي؛ حيث اعتبر الميرزا المغضوب عليهم والضالين في سورة الفاتحة من الأمة المسلمة، وبناءً على ذلك الفهم، فلا بد أن يكون النبيّ الذي هو من المنعم عليهم، هو نفسه المسيح الموعود أي الميرزا، فقد اعتبر الميرزا لام التعريف في الـمغضوب عليهم والـضالين للعهد وليست للجنس بلا أي دليل قطعي، بل في الكثير من النصوص، اِعتبر الميرزا الضالين هم النصارى، واعتبر المغضوب عليهم هم اليهود.

وفي صفحة 53 يقول الميرزا: "والمراد من قوله {أَنْعَمْتَ عَلَـيْهِمْ} هـم النبيّون والأخيار الآخرون من بنـي إسـرائيل الـذين صـدّقوا المسـيح ومـا

(1) يقصد بأنه هو المنعم عليهم من النبيين، وأن بقية جماعتـه مـن بقيـة المـنعم علـيهم من الصديقين والشهداء والصالحين.
(2) يقصد سيدنا عيسى عليه السلام.

فرّطوا في أمره وما أفرطوا بأقاويل، وكذلك المراد عيسى المسيحُ الذي خُتِمَتْ عليه تلك السلسلة وانتقلت النبوّة، وسُدَّ به مجرى الفيض كأنه العَرِمة، وكأنه لهذا الانتقال العَلَمُ والعلامة، أو الحشر والقيامة، كما أنتم تعلمون. وكذلك المراد من {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} في هذه الآية هو سلسلة أبدال هذه الأمّة الذين صدّقوا مسيح آخر الزمان، وآمنوا به وقبِلوه بصدق الطويّة والجَنان.. أعني المسيحَ الذي خُتِمتْ عليه هذه السلسلة، وهو المقصود الأعظم من قوله {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} كما تقتضي المقابلةُ ولا ينكره المتدبّرون، فإنّه إذا عُلِمَ بالقطع واليقين والتصريح والتعيين أن المغضوبَ عليهم هم اليهود الذين كفّروا المسيح وحسبوه من الملعونين كما يدل عليه قرينةُ قوله {الضَّالِّينَ}، فلا يستقيم الترتيب ولا يحسُن نظام كلام الرحمن إلا بأن يُعنى مِن {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} مسيحَ آخر الزمان، فإن رعاية المقابلة مِن سنن القرآن ومن أهم أمور البلاغة وحسن البيان، ولا ينكره إلا الجاهلون".

الحادي عشر: كتاب (إعجاز المسيح)

المنعم عليهم هم الأنبياء والمرسلون من بني إسرائيل

يقول الميرزا: "أمّا قوله "اهدنا الصراط المستقيم"، فمعناه أرنا النهج القويم، وثبتنا على طريقٍ يوصل إلى حضرتك، وينجي من عقوبتك"[1].

وفي الحاشية يقول الميرزا: "اعلم أن في الآية "أنعمت عليهم" تبشير للمؤمنين، وإشارة إلى أن الله أعد لهم ما أعطى للأنبياء السابقين، ولذلك علّم هذا الدعاء ليكون بشارة للطالبين، فلزم من ذلك أن يختتم سلسلة الخلفاء المُحَمَّدية على مثيل عيسى، ليتم المماثلة بالسلسلة الموسوية، والكريم إذا وعد وفى". منه".

ويكمل الميرزا في صفحة 86 "ثم اعلم أن لتحصيل الهداية طرقا عند الصوفية مستخرجة من الكتاب والسنّة، أحدها طلب المعرفة بالدليل والحجة، والثاني تصفية الباطن بأنواع الرياضة، والثالث الانقطاع إلى

(1) كتاب (إعجاز المسيح) 1901 صفحة 85.

الله وصفاء المحبة، وطلب المدد من الحضرة، بالموافقة التامة وبنفي التفرقة[1]، وبالتوبة إلى الله والابتهال والدعاء وعقدِ الهمة. ثم لما كان طريق طلب الهداية والتصفية لا يكفي للوصول مِن غير توسُّل الأئمة والمهديين من الأمة، ما رضي الله تعالى على هذا القدر من تعليم الدعاء، بل حثّ بقوله: "صراط الذين" على تحسس المرشدين والهادين من أهل الاجتهاد والاصطفاء من المرسلين والأنبياء. فإنهم قوم آثروا دار الحق على دار الزور والغرور، وجذبوا بحبال المحبة إلى الله بحرِ النور، وأخرجوا بوحي من الله وجذبٍ منه من أرض الباطل، وكانوا قبل النبوة كالجميلة العاطل. لا ينطقون إلا بإنطاق المولى، ولا يؤثرون إلا الذي هو عنده الأَوْلى".

ويكمل الميرزا في صفحة 87: "يسعون كل السعي ليجعلوا الناس أهلًا للشريعة الربانية... ولذلك علم الله هذا الدعاء من غاية الرحمة وأمر المسلمين أن يطلبوا "صراط الذين أنعمت عليهم" من النبيّين والمرسلين من الحضرة. وقد ظهر من هذه الآية، على كل من له حظ من الدراية أن هذه الأمة قد بعثت على قدم الأنبياء، وإنْ مِن نبيّ إلا له مثيل في هؤلاء[2] ولولا هذه المضاهاة والسواء، لبطل طلب كمال السابقين وبطل الدعاء. فالله امرنا أجمعين أن نقول "اهدنا الصراط المستقيم" مصلّين ومُمسين ومصبحين وأن نطلب صراط الذين انعم عليهم من النبيّين والمرسلين، أشار إلى أنه قد قدر من الابتداء، أن يبعث في هذه الأمة

---

(1) الموافقة التامة تعني عدم الزيادة أو النقص على الدين وبخاصة في العقائد، فكيف نقبل إضافة نبوة جديدة لم يشرعها الشرع؟

(2) ما الدليل على ذلك، ولو تماشينا مع الأحمديين؛ فقد نص الميرزا كما بيَّنتُ من قبل بأن مثيل الأنبياء لا يكون نبيًا، وهذا يقطع الطريق على من يقول بنبوة الميرزا مستدلًا بدعاء سورة الفاتحة، وآية 69 من سورة النساء.

بعض الصلحاء على قدم الأنبياء، وأن يستخلفهم كما استخلف الذين من قبل من بني إسرائيل[1]".

ويكمل الميرزا في صفحة 89 "وإنكم تقرأون الفاتحة في الصلاة، ففكروا فيها يا ذوي الحصاة. ألا تجدون فيها آية "صراط الذين أنعمت عليهم"، فلا تكونوا كالذين فقدوا نور عينهم، وذهب بما لديهم. وَيْحَكُمْ، وهل بعد الفرقان دليل[2]، أو بقي إلى مفرٍّ من سبيل؟ أيقبل عقلكم أن يبشّر ربنا في هذا الدعاء، بأنه يبعث الأئمة من هذه الأمة لمن يريد طريق الاهتداء، الذين يكونون كمثل أنبياء بني إسرائيل في الاجتباء والاصطفاء، ويأمرنا أن ندعو أن نكون كأنبياء بني إسرائيل، ولا نكون كأشقياء بني إسرائيل، ثم بعد هذا يَدُعُّنا ويُلقينا في وهاد الحرمان، ويرسل إلينا رسولًا من بني إسرائيل وينسى وعده كل النسيان؟".

---

(1) الخلافة في الأمة المسلمة لا تعني النبوة، فقد قَرَّرَ سيدنا مُحَمَّد ﷺ برفع النبوة واستمرار الخلافة.

في البخاري: "قاعَدْتُ أبا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ، فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النبيّ ﷺ، قالَ: كانَتْ بَنُو إسْرائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأنبياء، كُلَّما هَلَكَ نبيّ خَلَفَهُ نبيّ، وإنّه لا نبيّ بَعْدِي، وسَيَكونُ خُلَفاءُ فَيَكْثُرُونَ. قالوا: فَما تَأْمُرُنا؟ قالَ: فُو بِبَيْعَةِ الأول فالأوَّلِ، أعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ؛ فإنَّ اللَّهَ سائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعاهُمْ".

وفي صحيح مسلم: "قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ، عَنِ النبيّ ﷺ، قالَ: كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأنبياء، كُلَّما هَلَكَ نبيّ خَلَفَهُ نبيّ، وإنّه لا نبيّ بَعْدِي، وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ، قالوا: فَما تَأْمُرُنَا؟ قالَ: فُوا بِبَيْعَةِ الأوَّلِ، فَالأوَّلِ، وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فإنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ.".

وفي سنن ابن ماجه: "أن بَني إسرائيلَ كانت تسوسُهُم أنبياؤُهُم، كلَّما ذَهَبَ نبيّ، خلفَهُ نبيّ، وأنّه ليسَ كائنٌ بَعدي نبيّ فيكُم قالوا: فما يَكونُ؟ يا رسولَ اللَّهِ قالَ تَكونُ خُلفاءُ، فيكثُروا قالوا: فَكَيفَ نصنعُ؟ قالَ: أوفوا ببَيعةِ الأول، فالأول، أدُّوا الَّذي علَيكُم، فسَيسألُهُمُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ، عنِ الَّذي علَيهِم".

(2) ليس بعد الفرقان من دليل، ولكن لا تعتبر الآية القرآنية دليلًا قطعيًّا إلا إذا كانت الدلالة قطعية، أي لا يوجد إلا دلالة واحدة قطعية محكمة للآية، وهذا ما أقر به الميرزا كما رأينا في كتابه (إتمام الحجة) 1903م صفحة 60 و61، وقد ذكرتُ ذلك كله في الجزء الأول، أما أن يعتبر الميرزا أو غيره فهمه الخاص دليلًا قرآنيًّا فهو من التدليس على السُّذَّج.

التعليق:

ما هو الطريق الذي يوصل إلى النبوة؟ لا طريق يوصل إلى النبوة، لأنّ النبوة بالاجتباء وليست بالجهد والعمل، ولكن نسأل الله سبحانه وتعالى أن يبصرنا ويهدينا إلى الصراط المستقيم، طريق كل المنعم عليهم وعلى رأسهم سيدنا مُحَمّد ﷺ، وليس لنكون أنبياء، فالنبوة ليست هدفًا، وإنما رضاء الله وإرادة وجهه سبحانه وتعالى، وما يقتضيه رضاه تعالى هو الهدف.

لا أعرف من أين استنبط الميرزا من الآية أنّ "هذه الأمة قد بعثت على قدم الأنبياء" و"إن من نبيّ إلا له مثيل في هؤلاء"، وطبعًا سيكون ردّ القاديانيين أنني لست ممن له حظ من الدراية كما قال الميرزا، ولكن أطلب من القاديانيين من كان منهم من أهل الدراية أن يشرح لي كيف استنبط الميرزا هذه المعاني ؟

كما أنّ الاستخلاف لا يعني النبوة، فأبو بكر خليفة، فهل هو نبيّ؟ وكذلك بقية الخلفاء، وعمر بن الخطاب كان محدَّثًا، ومع ذلك نفى عنه سيدنا مُحَمَّد ﷺ النبوة كما نعلم من الأحاديث.

الطريق المستقيم وهو طريق المنعم عليهم موجود لم يذهب طالما القرآن الكريم والسنة الصحيحة موجودة، ولا حاجة لنبيّ، وإنما يكفينا العلماء الربانيون.

الثاني عشر: كتاب (التحفة الجولروية)

المنعم عليهم هم حصرًا سيدنا مُحَمَّد ﷺ وصحابته، والميرزا وجماعته.

يقول الميرزا: "ملخص القول: إن آية {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} الموجودة في أواخر القرآن الكريم شرحٌ لآية {الْمَغْضُوبِ عَلَيهِمْ} في بداية القرآن الكريم، لأن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا. كما تقابل آيةُ {وَلاَ الضَّالِّينَ} في سورة الفاتحة، سورةَ الإخلاص التي وقعت بعد المسد وتُفسِّرها. لقد عُلِّمنا في الفاتحة ثلاثة أدعية: (1) أحدها أن يُبقينا الله

تعالى في جماعة الصحابة ويُدخلنا في جماعة المسيح الموعود التي قال الله عنها {وَآَخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ}. باختصار؛ هاتان الجماعتان في الإسلام من "المنعَم عليهم"، وإليهما أشير في {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}. فاقرأوا القرآن الكريم كله فلن تجدوا غير هاتين الجماعتين، إحداهما جماعة الصحابة - رضي الله عنهم -، والثانية جماعة {وَآَخَرِينَ مِنْهُمْ} التي على سيرة الصحابة، وهي جماعة المسيح الموعود. فإذا قرأتم في الصلاة أو خارجها دعاء {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}، فضعوا في البال دوما أنكم تطلبون من الله صراط الصحابة وجماعةِ المسيح الموعود، فهذا أول دعاء لسورة الفاتحة. (2) والدعاء الثاني هو {غَيرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيهِمْ} والمراد منه أناس يؤذون المسيح الموعود، وبمحاذاة هذا الدعاء هناك سورة {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} في أواخر القرآن الكريم.

(3) والدعاء الثالث هو {وَلاَ الضَّالِّين} وبمحاذاته هناك سورة الإخلاص في أواخر القرآن الكريم، أي {قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}، وبعدها سورتان أخريان؛ أي سورة الفلق وسورة الناس. وكلتا هاتين السورتين بمنزلة الشرح لسورة المسد وسورة الإخلاص. وفي هاتين السورتين استُعيذ بالله من الزمن الحالك الذي سوف يؤذي الناس فيه مسيحَ الله حين يكون ضلال المسيحية منتشرا في العالم، فتعليم هذه الأدعية الثلاثة في سورة الفاتحة بمنزلة براعة الاستهلال، أي إن الغاية المهمة التي ذُكرت في القرآن الكريم بالتفصيل قد ورد ذكرها الإجمالي في الفاتحة. ثم في سورة المسد وسورة الإخلاص وسورة الفلق وسورة الناس، اسْتُعيذَ بالله من هذه الآفات عند ختم القرآن الكريم، فكان افتتاح كتاب الله أيضًا بهذه الأدعية، وكان اختتامه أيضًا على هذه الأدعية...وكما ذُكرت هذه الفتنة في بداية القرآن الكريم فقد ذُكرت في نهاية القرآن الكريم أيضًا، لكي يترسخ هذا الأمر

في القلوب مؤكَّدا. فالذكر البدائي الموجود في الفاتحة قد سمعتموه مرات كثيرة"[1].

وفي الصفحة 185 يقول الميرزا: "لكن بحسب الآيتين: {ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ}، فإن الحزب المُحَمَّدي، الخالص الطاهر من كل أنواع الشوائب والمتمتع بإيمان مغسول بالتوبة النصوح ودقائق العرفان والعلم والعمل والتقوى، جماعةٌ كثيرة العدد، فله في الإسلام فريقان فقط؛ أي فريق الأولين وفريق الآخرين.. أي الصحابةُ وجماعةُ المسيح الموعود. فلما كان الحكم على كثرة العدد وكمال صفاء الأنوار فإن المراد من جملة {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} سورة الفاتحة هذان الفريقان حصرا، أي رسول الله - ﷺ - مع جماعته، والمسيحُ الموعود مع جماعته. وملخص القول إن الله - سبحانه وتعالى - منذ البدء قد بين لهذه الأمة فريقين، وإليهما أشير في جملة {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} في الفاتحة، (1) أولهما الأولون، وهم جماعة النبيّ - ﷺ - (2) والثاني الآخرون، وهم جماعة المسيح الموعود".

التعليق:

هذا النص من كتاب (التحفة الجولروية) في منتهى الأهمية، لأنه يعتبر أنّ المنعم عليهم هم حصرًا سيدنا مُحَمَّد ﷺ وصحابته، وهم أيضا الميرزا وجماعته، فهذا لا يناقض فقط النصوص من كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى؛ حيث قَرَّرَ الميرزا أنّ المنعم عليهم هم الأولياء السالكين إلى الله سبحانه وتعالى من الدرجة الثانية الذين لم يبلغوا مقام الفئة الثالثة الأعلى منهم، بل هم في خطر الارتداد إلى مستوى أقل، فكيف يكون سيدنا مُحَمَّد ﷺ وصحابته من الفئة الثانية؟ بل كيف يكون المسيح الموعود من الفئة الثانية؟ والنص من كتاب (التحفة الجولروية) يعارض كل النصوص التي ادعى فيها الميرزا أنّ المنعم عليهم في سورة

---

(1) كتاب (التحفة الجولروية) 1902م صفحة 178.

الفاتحة هم أنبياء بني إسرائيل كما في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس كما سنرى.

الثالث عشر كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس

المنعم عليهم في الفاتحة هم أنبياء اليهود.

يقول الميرزا: "لذلك علّم الله تعالى في سورة الفاتحة دعاء ليُتلى في الصلوات الخمس وهو: {اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ}. فالمراد من {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} هم أنبياء اليهود"(1).

<u>الخاتمة:</u>

وأخيرًا اتضح مقدار التخبط والتناقض في كلام الميرزا الذي يَدَّعي أنّ الله تعالى جعله من المُطهّرين كما في الآية "لا يمسه إلا المُطهّرون"، ويعتبر الميرزا – كما بيّنتُ من قبلُ – أنّ المُطهّرين هم من يملكون التفسير الصحيح للقرآن الكريم، كما ادعى أنّ وحي ربه له "الرحمن علم القرآن"، أي أنّ الله تعالى الرحمن هو من علم الميرزا، ويَدَّعي الميرزا أنّ الله تعالى أصلحه تمام الإصلاح، فأين هذا الإصلاح اللغوي والعقائدي من الميرزا المتناقض؟

يقول الله سبحانه وتعالى {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}(2)، كل هذا وغيره يدل على أنّ الميرزا دجّال بامتياز.

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905-1908 صفحة 303.
(2) سورة النساء 82.

الفصل السابع

الردُّ على الادِّعاء أنّ الآية {وَبِالْآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} تُثْبِتُ بعثة الميرزا غلام.

يتهم الميرزا من يُخرج ألفاظ القُرآن الاصطلاحية إلى معانيها اللغوية أو الاجتهادية بالإلحاد، وكما سنرى فإنّ هذا الوصف بالإلحاد سوف ينال الميرزا وابنه بشير الدين محمود.

يقول الميرزا: "إذا خصّ القُرآن كلمة ما، بمعنًى معين؛ فإنّ صرف هذا المعنى عن تلك الكلمة - بناء على مجرد فكرة ورود معناها الآخر في المعاجم - ليس إلا إلحادًا صريحًا[1]"[2].

وقد ضرب الميرزا أمثلة للاصطلاحات الشرعية مثل الكلمات الصوم والصلاة والحج وغير ذلك، بينما نجد الميرزا نفسه[3] قد هدم هذا المبدأ، ففي شهر إبريل سنة 1905م ابتكر الميرزا تفسيرًا جديدًا لكلمة {الْآَخِرَةِ} في الآية {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ **وَبِالْآَخِرَةِ** هُمْ يُوقِنُونَ}[4]؛ حيث ادَّعى أنّ معنى كلمة {الْآَخِرَةِ} هو البعثة الآخرة أو الوحي الأخير، ويعتبرُ الميرزا أنّ هذا التفسير المبتكر دليل قرآني على بعثته ووحيه وبالتالي نبوته، بينما قبل هذا التاريخ -كما سنرى- كان يفسر نفس كلمة {الْآَخِرَةِ} في نفس الآية كما يفسرها كل المفسرين بيوم القيامة، كما أنّ الميرزا كان يعتبر هذه الآيات من سورة البقرة آيات محكمة؛ أي قطعية الدلالة أي ليس لها إلا معنى واحد.

---

(1) المقصود بالإلحاد هو الميل عن الحق، ولا يقصد به إنكار الألوهية كما قد يتبادر إلى البعض.
(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1890 صفحة 371.
(3) وكذلك فعل بشير الدين محمود ابن الميرزا كما سيظهر لاحقًا.
(4) من سورة البقرة 4.

وسوف أثبتُ مخالفة الميرزا وابنه بشير الدين محمود بهذا التفسير المبتكر لما قد قَرَّرَهُ الميرزا من قبل؛ أنه لا يجب تفسير كلمة بغير المعنى الظاهر، أو الاصطلاحي المقرر في القرآن والسنة.

يقول الله تعالى: {هو الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيات مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}[1].

ومن جملة معاني الإحكام في الآيات القرآنية؛ أن يكون لها مدلول واحد، فنلجأ إليها لمعرفة مدلول الآيات المتشابهات؛ أي الآيات ذات الدلالة الظنية، ومعاني هذه الآيات المحكمات تكون بديهية واضحة، وأمّا من يريد ابتكار عقائد دينية إضافية جديدة مثل النبوة الظلية والبروزية، وغير ذلك من المسميات التي ما أنزل الله تعالى بها من سلطان، فهو مِمَّنْ وصفهم الله تعالى وقال: "فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ".

وهذه شهادات من الميرزا أنطقه الله بها ليَظهر للناس أنّ كل ما قاله من أدلة – على زعمه - قبل سنة 1905 بخصوص وحيه وإلهامه ونبوته؛ كان هراءً ودجلًا وتلبيسًا على الناس.

في تفسيره لبعض آيات القرآن من سورة البقرة "{ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}، يقول الميرزا: "لقد حكم الله تعالى في هذه الآيات وحصر النجاة في أن يؤمن الناس بكتب الله ويعبدوه. والمعلوم أنّه لا تناقض ولا اختلاف في كلام الله أبدًا وما دام الله جلَّ شأنّه قد أناط النجاة باتباع النبيّ - ﷺ - فمن عدم

(1) سورة آل عمران 7.

الإيمان الإعراضُ عن هذه الآيات قطعيَّة الدلالة، والسعيُ إلى المتشابهات. ولا يخوض في المتشابهات إلا الذين أصيبت قلوبهم بمرض النفاق"(1).

إِذَنْ الميرزا يعتبر الآيات السابقة من سورة البقرة آيات قطعية، أي ليس لها إلا دلالة واحدة، وبالتالي لا يُقبل منه ابتكار دلالات جديدة لنفس الآيات لاحقًا، وأنّ الذي يسعى في تحويل الآيات ذات المعاني القطعية المحكمة الى آيات متشابهة؛ كالتي لها أكثر من معنى ليختار منها معانيَ توافق هواه، ويعتبرها هي الأصل، ويبني عليها معتقدًا يخالف الثوابت الإسلامية، فهو كما حكم الميرزا؛ مصاب بنفاق في قلبه.

نصوص الميرزا التي تُبيّنُ تفسيره للإيمان أو اليقين بالآخرة أنه الإيمان بيوم القيامة

يقول الميرزا غلام: "بيّن الله تعالى صفات المتقين العامة بأنّ المتقين هم الذين ينالون الهداية فقال: "{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}، أي المتقون هم الذين يؤمنون بالله تعالى حين يكون في ستار الغيب... هذه هي صفات المتقين التي بيّنها الله تعالى. وهنا ينشأ سؤال بالطبع أنه قد بيّن الغاية والهدف من هذا الكتاب أنه "هدى للمتقين" ثم بيّن صفات المتقين أيضًا التي يتحلون بها أي كلُّهم من أهل الله ويؤمنون بالله ويصلون ويتصدقون ويؤمنون بكتاب الله وبيوم القيامة..."(2).

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 117.
(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 8 (1905/12/26) صفحة 133.

ويقول: "ووساوس الشيطان وشبهاته كثيرة، وأخطر شبهة تساور قلب المرء وتجعله مصداقا لقوله تعالى: {خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ} (الحج: 12) هي عن الآخرة. ذلك أن الإيمان بالآخرة من أكبر الوسائل الدافعة للإنسان إلى فعل الصالحات والحسنات، أما إذا عدّ الإنسان الآخرة وما يتعلق بها قصةً فارغة فاعلموا أنه قد أصبح من المردودين، وخسر الدنيا والآخرة. لذا فإن خوف الآخرة أيضا يجعل الإنسان خائفا وجلاً ويجذبه إلى نبع المعرفة الحقيقي جذبًا. والمعرفة الحقيقية لا تتيسر بدون خشية الله وتقواه الحقيقية. فاعلموا أن نشوء الوساوس عن الآخرة في القلب يعرض الإيمان للخطر ويهدد العاقبة الحسنى"(1).

ويقول: "...لأن الإيمان بالله تعالى والإيمان بالآخرة يستلزمان الإيمان بالقرآن الكريم والنبي - ﷺ -. والسبب في ذلك أن الله تعالى قد بيّن في القرآن الكريم معنى اسمه "الله" أن الله هو رب العالمين والرحمن والرحيم الذي خلق الأرض والسماء في ستة أيام وخلق آدم، وأرسل الرسل والكتبَ، وأخيرا خلق محمدًا المصطفى - ﷺ - الذي هو خاتم الأنبياء وخير الرسل. والمراد من اليوم الآخر حسب القرآن الكريم هو اليوم الذي يحيا فيه الموتى ويُدخل فريقٌ في الجنة التي هي مكان النِعَم الروحانية والمادية، ويُدخَل فريقٌ في جهنم وهي مكان العذاب الروحاني والجسدي. يقول الله تعالى في القرآن الكريم إنما يؤمن باليوم الآخر أولئك الذين يؤمنون بهذا الكتاب. فما دام الله قد بيّن بصراحة معنى كلمة "الله" و"اليوم الآخر" - وهو خاص بالإسلام - فإن الذي يؤمن بالله واليوم الآخر يجب عليه أن يؤمن بالقرآن الكريم ويؤمن بالنبي - ﷺ - أيضا، ولا يسع أحدا أن يغيّر هذا المعنى. ولسنا مخوّلين أن نختلق من عند أنفسنا معانيَ أخرى تتنافى مع المعاني التي بيَّنها القرآن الكريم"(2).

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد الأول بتاريخ 1897/12/28م صفحة 49 تحت العنوان "الإيمان بالآخرة".
(2) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 133.

ويقول: "...من المعلوم أن سبب كافة الذنوب المنتشرة في الدنيا عائد إلى أن الإنسان لا يوقن بالآخرة كما يوقن بملذات الدنيا وعزتها ومتاعها وثرواتها. ولا يتوكل على الله تعالى قدر ما يتوكل على صندوق مليء بالجواهر الثمينة والذهب الخالص في حوزته. ولا يخاف الناسُ اللهَ تعالى كما يخافون الحكومات الدنيوية وحكامها، بل يعيشون حياة المداهنة. فما السبب في ذلك؟ إنما السبب هو أن الأسباب الدنيوية ووسائلها جديرة باليقين في نظرهم وليست المعتقدات الدينية أمامها شيئا يُذكر"[1].

تفسير الميرزا المبتكر للآخرة بالبعثة الأخيرة أو بالوحي الأخير

يقول الميرزا: "لقد خطر ببالي اليوم (أي في شهر نيسان/إبريل 1905) بأنّ ذكر الإيمان بوحي القرآن الكريم وما قبله موجود في القرآن الكريم فلماذا لم يرد ذكر الإيمان بوحي أتلقاه أنا؟".

هذه الشهادة من الميرزا كانت في سنة 1905 كما جاء في تفسير بعض آيات سورة البقرة للميرزا كما سيتضح لاحقًا، إذَنْ القول بأنّ هناك آيات تثبتُ نبوة الميرزا ووحيه واستمرار النبوة في كلام وكتب الميرزا في الفترة ما قبل شهادة الميرزا الأخيرة في إبريل 1905 هو من الدجل والكذب من الميرزا ومن أتباعه، فالآية {وآخرين منهم} في سورة الجمعة، والآية {أنعمت عليهم} في سورة الفاتحة، وغير ذلك من الآيات، ولا الأحاديث، كل ذلك ما كان يوجد فيها أي دليل على وحي النبوة بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ؛ سواءً أكانت نبوة حقيقية أو كانت مجازية.

وهذا هو نص كلام الميرزا الأخير كاملًا، يقول الميرزا: "لقد خطر ببالي اليوم بأنّ ذكر الإيمان بوحي القرآن الكريم وما قبله موجود في القرآن الكريم فلماذا لم يرد ذكر الإيمان بوحي أتلقاه أنا؟ كنت أفكر في ذلك حين أُلقي في قلبي دفعة بأنّ الآية الكريمة: {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} تتناول ثلاثة أنواع من

(1) كتاب (نزول المسيح) 1902 صفحة 83.

الوحي: المراد من: {مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ} هو وحي القرآن الكريم، ومن: {مَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ} هو وحي الأنبياء السابقين، والمراد من: "الآخرة" هو وحي المسيح الموعود، الآخرة تعني: ما يأتي فيما بعد. فما هو ذلك الذي يأتي فيما بعد؟ يتبين من سياق الكلام أنّ المراد هنا هو الوحي الذي سينزل بعد القرآن الكريم لأنّ الحديث هنا يدور عن أقسام الوحي، أوله الذي نزل على النبيّ - ﷺ - والثاني الذي نزل قبله والثالث الذي كان سينزل بعده - ﷺ -. (مجلة مقارنة الأديان، المجلد 14، رقم 4، عدد آذار/نيسان 1905 م، ص 164 الحاشية)"[1].

وقد خالف الميرزا بتفسيره المبتكر السابق، ما كان يعتبره أصلًا لتفسير الآيات القرآنية، كما رأينا في الأصل الأول من جملة الأصول محل الدراسة، يقول الميرزا: "...كما ينبغي أن لا ينحتوا معاني القرآن الكريم من عندهم، يجب أن يفسروا بما يَثبت من آيات القرآن المتواترة والأحاديث الصحيحة فقط، ومهما كان القساوسة مسموحًا لهم أن يتحرروا من كل قيد عند ترجمة الإنجيل، لكننا لسنا متحررين. وينبغي أن يتذكروا أن التفسير بالرأي في ديننا معصيةٌ عظيمة، فحين يريدون أن يفسروا القرآن الكريم فيجب أن تؤيد تفسيرَهم الآياتُ الأخرى من القرآن الكريم وتشرحه ولا تعارضه وتناقضه، لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، بالإضافة إلى ذلك يجب أن يكون هناك حديث صحيح مرفوع متصل إلى رسول الله - ﷺ - مفسِّرًا لذلك التفسير، لأن النبيّ المقدس الكامل الذي نزل عليه القرآن الكريم هو أعلم بمعاني القرآن الكريم. باختصار هذا هو الطريق الأتم والأكمل لتفسير القرآن الكريم، لكن إذا لم يتوفر أيُ حديث

---

(1) تفسير الميرزا للقرآن، هو من جمع أتباع الميرزا، وهو لِمَا قام الميرزا بتفسيره لبعض آيات القرآن كما ورد في كتبه وإعلاناته ومكتوباته وفي الصحف والمجلات، وهو منشور في الموقع الرسمي بالأردية، ومترجم للعربية من قِبَلْ المكتب العربي الأحمدي ولكنهم لم ينشروه بالعربية حتى الآن، ومَنْ مِنَ الأحمديين لا يصدق مثل هذه المصادر غير المنشورة بالعربية، فعليه هو أن يسأل علماء الأحمدية عن صحة ما في كتابي هذا من نصوص للميرزا أو للخلفاء الأحمديين.

صحيح مرفوع متصل فأدني استدلال أن تفسر آية من آيات القرآن الكريم في ضوء الآيات البينات الأخرى. أما إذا فسر أحدٌ بحسب ظنه ورأيه دون الالتزام بهذين الشرطين فمرفوضٌ وباطل تماما، فلو التزم القس عماد الدين هذا الطريق لما هلك نفسُه ولما تسبب في هلاك الآخرين"(1).

يظهر مما سبق أنّ الميرزا قد أقر في سنة 1905م وغيرها، أنّ تفسير الآية "وبالآخرة هم يوقنون"؛ أنه الإيمان واليقين بالآخرة؛ أي اليقين بيوم القيامة، وليس اليقين بالبعثة الأخيرة، أي بعثة الميرزا المُدعاة، أو الوحي في آخر الزمان، وأنّ الميرزا كان يبحث طوال السنوات قبل سنة 1905م على أي آية في القرآن يؤكد بها أنه يوحى إليه، أو أنّ هناك وحي نبوة بعد رسول الله ﷺ، ولكنه لم يجد، وأكرر أنّ كل الأدلة التي قالها الميرزا قبل سنة 1905 لإثبات وحي النبوة والرسالة له لم تكن إلا تلفيقًا وتلبيسًا وإقحامًا لتفسيرات باطنية لآيات القرآن لا يقوم عليها دليل قطعي واحد، كما أنّ مسألة التفسيرات الباطنية لآيات القرآن الكريم مرفوضة من الميرزا من حيث المبدأ، وقد ذكرتُ ذلك تفصيلًا في الجزء الأول، وقد أتيتُ بأقواله في رفض إخراج ألفاظ القرآن الاصطلاحية إلى معانيها اللغوية أو الاجتهادية، معتبرًا من يقوم بالتفسير برأيه من الملحدين.

كما أنّ الله تعالى استخدم تعبير اليقين بالآخرة، واليقين هو العلم الذي لا يشوبه شائبة، فتقول العرب (يَقِنَ البئرُ)؛ أي أصبح ماءُ البئر صافيًا لدرجة أنّ قاع البئر نراه بوضوح تام، فإذا كان اليقين بالآخرة هو العلم اليقيني بوحي النبوة والرسالة بعد رسول الله ﷺ، فأين هذه الآيات القرآنية التي تفيد يقينًا وجود وحي النبوة والرسالة للميرزا؟ وكيف مع وضوحها اليقيني لم يرها الميرزا غلام الحكم العدل، الذي أعطاه الله دقائق العرفان في فهم وتفسير القرآن؟ إنّ عدم وجود مثل هذه الآيات القرآنية هو ما

(1) كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 99.

جعل الميرزا يقحم التفسيرات الباطنية التي تقوم على التفسير بالرأي؛ أي بلا أي دليل معتبر ليدعم هواه وما يحبه.

يقول الله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}(1).

تفسير بشير الدين محمود لنفس الآية {وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}

يقول بشير الدين محمود إنّ معنى الآية الأرجح، هو البعثة الثانية لرسول الله ﷺ في هيئة الميرزا غلام، وبمقياس الميرزا وقاعدته في اعتبار أنّ من يقول بالمعاني اللغوية التي في المعاجم أو بالاجتهاد بالرأي للألفاظ الاصطلاحية الشرعية هو من الملحدين، فإنّ بشير الدين محمود من الملحدين ومن المفسرين بالرأي أي بلا دليل معتبر.

يقول الميرزا: "...فالذي لا يريد الإلحاد، فالطريق المستقيم له أن يستنبط من القُرآن الكريم معاني متداولة ورائجة في القُرآن وما اصطلح عليه القُرآن الكريم، وإلا سيكون تفسيره تفسيرا برأيه"(2).

وللعلم فإنّ أول من لفت نظري إلى موضوع الآيات المشار إليها من سورة البقرة، ما قرأته لحضرة الشيخ الجليل منظور أحمد شنيوتي الباكستاني في كتابه (الأصول الذهبية في نقد القاديانية)؛ حيث يُقَرِّرُ فضيلته أنّ الذين وصفهم الله تعالى بأنهم على هدى من ربهم وأنهم هم المفلحون وأنهم المتقون، لم يشترط لتقواهم ولا لفلاحهم ولا لهداهم إلا ما ثبت من الآيات ولم يطلب منهم الإيمان ببعثة ثانية ولا ثالثة ويكفيهم ما هم فيه، ذَكَرَ الله تعالى المطلوبات الأساسية وهي الإيمان بالقرآن وبالآخرة وبالكتب السابقة التي أنزلها الله - ولا نعلم ما هي هذه الكتب إلا التي أخبرنا الله ورسوله بها وليس بالتخمين والادعاء. فماذا فعل الخليفة الثاني للأحمديين القاديانيين– الملقب بالمصلح الموعود؟ خالف بشير

---

(1) الجاثية 23.
(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 372.

الدين محمود القاعدة التي أسسوا عليها إثبات أنّ التوفي هو الموت كما يثبت ذلك - على زعمهم - من القُرآن لتكرار القصد من التوفي بالموت، فقام بشير الدين محمود الخليفة الثاني بإضافة تفسير للآية أنّ المقصود بالآخرة قد يكون هو البعثة الآخرة أي بعثة الميرزا كنبيّ ومسيح ومهدي، قال بشير الدين محمود في تفسيره للآية: "ويمكن أن يكون المراد بالآخرة البعثة الآخرة للرسول ﷺ كما جاء في قوله تعالى "هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم....." وأكمل الآيات من سورة الجمعة 2، 3 ويقول: "المتقون يؤمنون ببعثة إحيائية آخرة في آخر الزمان، وفي تلك البعثة الآخرة يتنزل الوحي دون تشريع.... ومن يتشرف بتلقي الوحي الإلهي لهذه المهمة سيتصف بمقام النبوّة التابعة من معين النبوّة" انتهى النقل من كلام الشيخ منظور شنيوتي رحمة الله تعالى عليه.

يقول بشير الدين محمود: "ثم قال الله تعالى: {وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ، لقد سبق أن ذكرْنا عند شرح الكلمات أن <u>الآخرة تعني القادمة أو الآتية فيما بعد</u>، ومن أجل ذلك يقال للحياة بعد الموت الحياة الآخرة، ويقال للقيامة يوم الآخرة، ويقال للعاقبة الآخرةُ لأنها تظهر فيما بعد. وقد ورد لفظ الآخرة بمعنى العاقبة في قوله تعالى {وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى} (الضحى 5)[1].

ويكمل بشير الدين محمود: "... إذن، فقوله تعالى {وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} <u>يعني أنهم يوقنون بالآتية فيما بعد</u>. أما <u>ما هو هذا الشيء الآتي فيما بعد</u>، فالجواب: بالنظر إلى استعمال القرآن للفظ الآخرة فإنها <u>تعني - غالبًا- القيامة</u>، أو <u>الحياة بعد الموت</u>، كما قال الله تعالى {مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ} (البقرة 103) .. أي ليس له نصيب في الحياة بعد الموت، وقال الله تعالى {بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ} (النمل 67).

ويكمل بشير الدين محمود: "...<u>وقد وردت الآخرة بهذا المعنى في آيات أخرى أيضا</u>، فبالنظر إلى كثرة استعمال القرآن لهذه الكلمة سيعني

(1) كتاب (التفسير الكبير) المجلد 1 تفسير سورة البقرة، بداية من صفحة 222.

قوله تعالى ((وَبِالْآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} أنهم يوقنون بيوم الآخرة -علمًا أن القرآن الكريم لا يستعمل لأداء هذا المعنى لفظ الآخرة عادة، بل يستخدم لفظ ((يوم الآخرة))[1].

ويكمل بشير الدين محمود: "...بيد أننا حين ننظر إلى موضوع هذه الآية ومطالبها نجد أنها تتحدث عن الإيمان بوحي الرسول - ﷺ -، ثم الإيمانِ بما نزل قبله من الوحي، ثم يذكر اليقين بالآخرة، ومِن هنا نتوصل إلى أن {الآخرة} هنا تعني الوحي الآخِر .. أي الآتي فيما بعد فكأن الله تعالى قد بيّن هنا أن من علامات المتقيين أنهم يؤمنون بأنواع الوحي الثلاثة كلها، فهم يؤمنون بما نزل على ممد - ﷺ - من الوحي، وما نزل قبله من الوحي، وما سينزل بعده من الوحي. فهذا المعنى أكثر انسجاما مع السياق.".

ويكمل بشير الدين محمود: "...لعل شبهة تساور البعض بأنه قد ورد هنا لفظ الإيمان بالنسبة لما نزل على النبي - ﷺ - وقبْله من الوحي، بينما ورد عن {الآخرة} أنهم يوقنون بها، مما يدل على أن الحديث هنا ليس عن الوحي، بل عن شيء آخر؟ وإلا لاستخدم الله للآخرة أيضًا لفظ الإيمان. والجواب أن الإيمان يُستعمل لشيء موجود، أما ما لم يوجَد فاستعمال اليقين له أنسب. ولو قيل إنه قد ورد لفظ الإيمان عن الحياة بعد الموت أيضا، مع أنها ستأتي فيما بعد؟ فالجواب: لا شك أن الحياة بعد الموت شيء سيأتي فيما بعد بالنسبة إلى الشخص الحيّ، ولكنها موجودة الآن أيضا، لأن الذين يُتوفون ينالون نوعًا من الحياة فور وفاتهم، فهذا الفعل الإلهي قد ظهر من قبل ولا يزال يظهر الآن، وسيظهر مستقبلا أيضا؛ فالحياة بعد الموت شيء يقع في كل آن في الواقع، فكان الأنسب أن يستعمل له لفظ الإيمان. أما الوحي الذي سينزل مستقبلا فالأنسب له

(1) وهذا اعتراض من المراجع الأحمدي لكلام بشير الدين محمود: "(هكذا ورد في النص، ويبدو أنه سهو، إذ ورد في القرآن الكريم {اليوم الآخر} لا "يوم الآخرة" (المترجم)".

استعمال لفظ اليقين. ولو لم يكن الحديث هنا عن الوحي السابق، وقيل فقط أن على المؤمنين فقط أن يؤمنوا بظاهرة نزول الوحي الإلهي، فكان لفظ الإيمان له أنسب، إذ ليس هناك ذكر خاص للإيمان بالوحي القادم. الواقع أن الوحي لا ينزل على كل شخص، إنما ينزل على المقربين المتقدمين في الروحانية، وقد فرض الله على الأمة أن يوقنوا أن الله تعالى لن ينساهم مستقبلا أيضا، بل سيظل يُنزل وحيه على الكاملين من بينهم، مما يجعل كل مسلم يرغب في بلوغ الدرجات العلى من التقوى حتى يصبح مهبطًا لوحي الله تعالى. وهكذا فإن الله تعالى قد بثّ فيهم أملاً عظيما ووضع أمامهم غاية سامية لرفع هممهم.".

فهل يقبل الأحمديون هذا الكلام وتحريف معاني كتاب الله؟ وهل الآخرة التي في الآيات من سورة البقرة هي البعثة الثانية؟ وهل هذا المعنى الذي ابتكره الميرزا، ثم بشير الدين محمود قطعي الدلالة؟ أم تفسيرات باطنية بالرأي لا دليل عليها؟ أم أنّ معنى الآخرة في الآيات هو اليوم الآخر، أي يوم القيامة والحساب كما فَسَّرَها الميرزا قبل سنة 1905م؟ وإن لم يكن هذا هو تحريف المعاني بعينه لكتاب الله، فماذا يكون إذَنْ؟

بعض الآيات القرآنية الموضحة لمعنى الآيات موضوع البحث.

الآيات التي ورد فيها الإيمان أو اليقين بالآخرة، بعضها مشابه للآية من سورة البقرة محل البحث، وبعضها يظهر منه أنّ كلمة {الآخرة} إذا جاءت في سياق الإيمان أو اليقين بها، فلم يكن معنى الآخرة إلا يوم القيامة:

أبدأ بالآيات من سورة البقرة:

يقول الله تعالى: {الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ

يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5)}[1].

ويقول الله تعالى: {طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ (1) هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (3) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ (4) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ}[2].

ويقول الله تعالى: {الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (2) هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ (3) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[3].

ويقول الله تعالى: {الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (5) وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (6) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ}[4].

ويقول الله تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ}[5].

ويقول الله تعالى: {وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ}[6].

(1) سورة البقرة.
(2) سورة النمل.
(3) سورة لقمان.
(4) سورة الروم.
(5) سورة الأنعام 92.
(6) سورة الأنعام 113.

ويقول الله تعالى: {الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ}[1].

ويقول الله تعالى: {قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ}[2].

ويقول الله تعالى: {إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ}[3].

ويقول الله تعالى: {لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[4].

ويقول الله تعالى: {وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ}[5].

ويقول الله تعالى: {وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}[6].

ويقول الله تعالى: {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (20) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ(21)}[7].

ويقول الله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (6) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ(7)}[8].

---

(1) سورة الأعراف 45.
(2) سورة يوسف 37.
(3) سورة النحل 22.
(4) سورة النحل 60.
(5) سورة المؤمنون 74.
(6) سورة القصص 70.
(7) سورة سبأ.
(8) سورة فصلت.

والآيــات التاليــة تبــين بوضــوح أنّ اليقــين هــو أعلــى درجــات العلــم وضوحًا، فكيف بعد كل هذا لم يجد الميرزا قبل سنة 1905م فـي القـرآن الكريم والأحاديث الشـريفة ما يثبـت نبوتـه ووحيـه وهـو أي الميـرزا مـن المُطَهَّرين الذين علَّمهم ربه يلاش العاج ما في القرآن الكريم مـن الـدقائق والتفاصيل[1]؟

يقول الله تعالى: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ}[2].

ويقول الله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آَيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ [3].

ويقول الله تعالى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}[4].

ويقول الله تعالى: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ}[5].

ويقول الله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْأَيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ}[6].

ويقول الله تعالى: {قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ}[7].

---

(1) في الجزء الأول بيان لرأي الميرزا في معنى الآية "لا يمسه إلا المطهرون" وعلاقته بها.
(2) سورة الحِجر 99.
(3) سورة البقرة 118.
(4) سورة المائدة 50.
(5) سورة الأنعام 75.
(6) سورة الرعد 2.
(7) سورة الشعراء.

ويقول الله تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ}[1].

ويقول الله تعالى: {وَلَقَدْ آَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إسرائيل (23) وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآَيَاتِنَا يُوقِنُونَ(24)}[2].

ويقول الله تعالى: {فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ}[3].

ويقول الله تعالى: {وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (46) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ(47)}[4].

ويقول الله تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ}[5].

وهناك بعض الملاحظات:

أولًا: سورة النمل وسورة لقمان مكيتان، بينما سورة البقرة مدنية، أي أنّ استخدام التعبير "اليقين بالآخرة" في سورة النمل وسورة لقمان سبق سورة البقرة، وبالتالي تَعَامَلَ معه المسلمون بمعناه المعروف لديهم. أي اليقين بيوم القيامة.

ثانيًا: في الآية {وَبِالْآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}، عرّف الله تعالى (الآخرة) بالألف واللام، للتدليل على سابق المعرفة بمعنى (الآخرة)، ممّا يدل على أنّ ما فهمه المسلمون من التعبير (الآخرة) في الآيات المشار إليها كان بمعنى يوم القيامة، ولا اعتبار لغير ذلك، وهذا ما كان بالفعل رأي الميرزا قبل تفسيره الابتكاري الجديد في سنة 1905م حيث كان يرى أنّ الآخرة في الآية هي يوم القيامة كما بيّنتُ سابقًا، وأيضًا كما سنرى رأي

(1) سورة السجدة 12.
(2) سورة السجدة.
(3) سورة النمل 22..
(4) سورة المدثر.
(5) سورة السجدة 12.

الخليفة الأحمدي الأول نور الدين، والخليفة الثاني بشير الدين محمود تفسيرًا للسور المكية المشار إليها.

ثالثًا: سنجد أنّ تفسير اليقين بالآخرة في التفاسير الأحمدية كما في سورة النمل وسورة لقمان كان يوم القيامة ولم يكن بالبعثة أو الرسالة الأخيرة كما يلي:

1- التفسير عند بشير الدين محمود لسورة (النمل) المكية: {طس تِلْكَ آَيَاتُ الْقُرْآَنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ (1) هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ" (3)}[1].

يقول بشير الدين محمود: "ثم يذكر الله - سبحانه وتعالى - علامة أخرى للمؤمنين فيقول: {وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}. أي أنهم يقدمون التضحيات باستمرار غير مبالين بما إذا كانوا ينالون جزاءها في الدنيا أم لا، لأنهم يوقنون بالحياة الآخرة[2]، وهذا اليقين ينفخ فيهم من الشجاعة التي تدفعهم للقفز في نيران التضحيات بلا تردد. فعندما يُقاتل أحد الجنود في الدنيا فهل يقاتل لمنفعة شخصية؟ كلا، إنّ كل واحد منهم يعرف أنه سيُقتَل في الحرب، وكثيرًا ما يُقَتل بالفعل ولكن قومه ينتفعون من تضحيته"[3].

2- تفسير بشير الدين محمود لسورة (الماعون) المكية، وبيان أنّ المقصود باليقين بالآخرة هو اليقين بيوم الحساب، يقول بشير الدين محمود: "لو كانوا يوقنون بالآخرة حقًا لَمَا صلّوا رياءً، وحيث إنهم لا يوقنون بضرورة الصلاة فكيف يوقنون بالحياة الآخرة؟ وما داموا لا يوقنون بالآخرة فلماذا يصلّون صلاة الجنازة إذَنْ؟ الواقع أنهم لا يصلّون الجنازة ليدعوا لهؤلاء الموتى، وإنما يحضرون الجنازة رياءً للناس

(1) سورة النمل.
(2) هنا يصرح بشير الدين محمود أنّ المقصود باليقين بالآخرة هو اليقين بيوم القيامة وليس البعثة الأخيرة.
(3) كتاب (التفسير الكبير) المجلد 7 سورة (النمل) صفحة 401.

وتظاهرًا بإيمانهم، لأن الناس يجتمعون بكثرة عند وفاة كبراء الناس، فيجد هؤلاء فرصة جيدة للتظاهر بإيمانهم."[1].

3- تفسير سورة لقمان المكية عند الخليفة الأول الحكيم نور الدين، كتاب "حقائق الفرقان" (ضميمة جريدة بدر قاديان، عدد: 1910/8/25 م): {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، هذه السورة تماثل كثيرًا من حيث المضامين أول سورة في القرآن الكريم أي سورة البقرة، وإنّ ترتيب العبارة ومعظم كلماتهما مماثلة، فليقارن القراء بينهما وليستمتعوا. (ضميمة جريدة بدر قاديان، عدد: 1905/8/24 م صفحة 3)، {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}، {بِالْآخِرَةِ} الجزاء والعقاب في "غيب".

4- تفسير الخليفة الأول الحكيم نور الدين لنفس آية سورة البقرة في الفترة 1903 يقول: "فالذين ينكرون ما يقوله النبيّ ولا يرتدعون عما يمنعهم من الأشياء المضرة ولا يشعرون بضرورته يتأذّون حتمًا وقد ابتُلي الناس المعاصرون بالبلاء نفسه إذ يحسبون وجود نذير وعدمه سيان. ففي هذه الآية بيّن الله تعالى سببا لعدم الإيمان وهو أنهم لم يؤمنوا بالغيب وكفروا بسبب عدم اليقين كما يجب بالآخرة أي بنتائج الأعمال.(البدر، عدد: 1903/2/13 م، صفحة 30)".

5- تفسير الخليفة الأول الحكيم نور الدين لنفس آية سورة البقرة في الفترة 1903م يقول: "عندما يوقن أحد أن النار تحرق فلا يُقحم يده فيها. الطفل يمد يده إلى الجذوة ما لم يعلم يقينا أنّها ستحرقه. ولكن عندما يعلم ذلك لا يمد يده إليها، باختصار، الذنب يصدر ما لم يحصل العلم اليقين بنتائجه السيئة. كلّ ما يصدر من الأعمال السيئة من قبيل أكل الحرام والفسق والفجور إذا فحص الإنسان بقلب سليم في حارته أو في حلقة معارفه عاقبة هؤلاء السيئين لعلم أن مسألة الآخرة هذه صحيحة تمامًا

(1) كتاب (التفسير الكبير) المجلد 10 سورة (الماعون) صفحة 288.

الغفلة والذنب شيء يؤثر لا محالة. فمثلا إذا شاكت أحدا شوكة ولو خطأ، أفلا تضره؟ أو إذا تناول أحد سما أفلا يهلكه؟ لذلك لقد كتب الله في كتابه عواقب السيئين للعبرة. ولذلك أورد مع الأمور المذكورة من قَبل كلمة "الإيمان" أما مع الآخرة فقد أورد كلمة "يقين"، عندما تكون أعمال المتقي في محلها تماما بحسب "ما أُنزل إليك" تكون "آخرته" أنه ينال يقينًا (البدر، عدد: 1903/2/6 م، صفحة 23).

6- تفسيرالخليفة الأول الحكيم نور الدين في كتاب (حقائق الفرقان) سنة 1904 سورة البقرة، يقول: "كل من يقرأ القرآن ويسمعه يجب عليه ألا يتجاوز هذه الآيات ما لم يحكم في قلبه هل توجد فيه هذه الصفات والكمالات أم لا؟ إذا وُجدت فهو مبارك وإلا فليفكِّر ويدعو الله بالتضرع والابتهال ليهبه إيمانا صحيحًا "يؤمنون بالغيب" يشمل المعتقدات الصحيحة في الحقيقة، أما "يؤمنون بما أنزل إليك" فيتعلق بمسألة الرسالة والإلهام والوحي. و"بالآخرة هم يوقنون" يتعلق بالجزاء والعقاب. ثم قال عن ثمرات تلك الأعمال والأفعال: "أولئك هم المفلحون". (الحكم، عدد: 4/30 - 1904/5/10م).

وأخيرًا واضح أنّ الميرزا القادياني والطائفة الأحمدية القاديانية يكيلون بمكاييل متعددة بحسب الهوى، وهم بذلك يُخضعون أنفسهم للآية القُرآنية: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هواهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}[1].

(1) سورة الجاثية 23.

الفصل الثامن

الردَّ على الادِّعاء أنّ الآية {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ}[1] تعني مجيء الميرزا في الوقت المحدد له.

لفهم معنى الآية {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} في سورة المُرسلات، لا بد لنا أن ننظر في ارتباط الآية بما قبلها وما بعدها من آيات، فسنجد أنّ الله سبحانه وتعالى قبلها كان يصف أحوالًا كونية تسبق يوم القيامة مباشرة؛ مثل طمس النجوم وانشقاق السماء ونسف الجبال، فدل ذلك على أنّ توقيت الرسل له علاقة بأحداثٍ سبقت القيامة مباشرة، فتوقيت الرسل كما سيظهر هو جمعهم لموعد مؤجل محدد من قبل وهو (يوم الفصل)، ثم يبيّن الله سبحانه وتعالى ما هو المقصود بيوم الفصل، أي هو اليوم الذي سيفعل الله سبحانه وتعالى بالمجرمين كما فعل من قبل من عذاب وإهانات بسبب إجرامهم، وكان اهتمامي في بحثي هذا بما ورد في التفاسير التي يقر بها الميرزا مثل تفسير (معالم التنزيل) للبغوي، وتفاسير أخرى أيضًا معتبرة مثل تفسير القرطبي، لبيان معنى توقيت الرسل، ومعنى يوم الفصل بسبب ارتباط أحد التعبيرين بالآخر في السورة، كما سوف أورد تفسير الميرزا للآيات حسبما ورد في كتبه، وتفسير الخليفة الأحمدي الأول (الحكيم نور الدين)، وتفسير بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني، وقصدي من هذه التفاسير بيان رأي المفسرين أنّ توقيت الرسل كان يقصد به جمعهم في يوم القيامة للشهادة والسؤال[2]، وبيان عدم

(1) سورة المرسلات 11.

(2) قال الله سبحانه وتعالى {فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ} (6) سورة الأعراف، وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (84)} سورة النحل.

صحة ما ذهب إليه الميرزا والأحمديون في قولهم إنّ (الرُسل) في الآية {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} يُقصد بها الميرزا منفردًا، وأنّ يوم الفصل يُقصد به أحداث في الدنيا مثل يوم بدر، أو ما يحدث للميرزا وللمسلمين عمومًا من انتصارات، وسوف يظهر لنا من خلال استقصاء آيات القرآن الكريم، أنّ التعبير {يوم الفصل} لم يرد في القرآن الكريم إلا ويقصد منه يوم القيامة؛ أي الذي يُفصل فيه بين العباد، وبالتالي فالتعبير {يوم الفصل} هو من المصطلحات الشرعية القرآنية، ولا يصح الحيدة عنه بتفسيرات لغوية تخرج المصطلح الإسلامي الشرعي مما أراده الله سبحانه وتعالى له من دلالة اصطلاحية، وهذا ما يقرره الميرزا كما بيّنت في أصول الاستدلال في الجزء الأول، حيث يدعي الميرزا أنّ التوفي – كما يزعم – في القرآن الكريم لا يعني إلا الموت، أي أنه تعبير اصطلاحي، اصطلحه الله سبحانه وتعالى للموت، وبالتالي لا يصح تفسير التوفي بمعنى آخر في القرآن الكريم حتى لو كان صحيحًا لغويًا، بل اعتبر الميرزا أنّ الحيدة عن المصطلح الشرعي القرآني من غير القرينة القوية اللازمة إلى معانٍ لغوية هو من الإلحاد، كما أنّه من المعلوم أنه إذا ورد في كلام الميرزا أو الخلفاء الأحمديين أنّهم فهموا الآيات المشار إليها وصدَّقوا بهذا الفهم كما فهمه علماء المسلمين؛ أي أنّ توقيت الرسل هو تحديد ميقات لهم يوم القيامة، يجمعهم الله سبحانه وتعالى فيه للشهادة والحساب، فهذه شهادة منهم بالمعنى الصحيح تكفينا، أمّا إذا رأوا بعد هذه الشهادات الموثقة منهم معانيَ إضافية، فمن حقنا رفض رأيهم طالما لم يستندوا على أدلة وقرائن يقينية تؤكد صحة ما ذهبوا إليه، ويصبح رأيهم أقل من أن يكون ظني الدلالة، والظنّ لا يغني عن الحق شيئًا.

ويقول تعالى: {وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (89) سورة النحل.

السور التي جاءت فيها الآية {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ}، والآية {يَوْمِ الْفَصْلِ}

سورة المرسلات: {وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (1) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (2) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (3) فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (4) فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (5) عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (6) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ (7) فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (8) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (9) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (10) وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (11) لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (12) لِيَوْمِ الْفَصْلِ (13) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ (14) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (15) أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (16) ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ (17) كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (18) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ(19)}[1].

سورة المرسلات: {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (34) هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ (35) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (36) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (37) هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ (38) فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ (39) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (40) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (41) وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (42) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (43) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (44) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (45) كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ (46)}[2].

سورة الدخان: {إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (40) يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (41) إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (42) إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ (43) طَعَامُ الْأَثِيمِ (44)}[3].

سورة الصافات: {فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ (19) وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ (20) هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ

(1) سورة المرسلات.
(2) سورة المرسلات.
(3) سورة الدخان.

(21) احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (22) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلى صِرَاطِ الْجَحِيمِ (23) وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ} (24)[1].

سورة النبأ: {إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (17) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18)}[2].

التفاسير الإسلامية للآيات

تفسر سورة المرسلات في تفسير (معالم التنزيل) للبغويّ: {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (11) لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (12) لِيَوْمِ الْفَصْلِ (13) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ (14) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (15) أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (16) ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ (17) كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (18) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ(19)}.

{وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} جُمِعَتْ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لِيَشْهَدُوا عَلَى الْأُمَمِ. {لِأَيِ يَوْمٍ أُجِّلَتْ} أَيْ أُخِّرَتْ، وَضَرَبَ الْأَجَلَ لِجَمْعِهِمْ فَعَجِبَ الْعِبَادُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، ثُمَّ بَيَّنَ فَقَالَ {لِيَوْمِ الْفَصْلِ} قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يَوْمَ يَفْصِلُ الرَّحْمَنُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ الْخَلَائِقِ.

<u>تفسير (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي:</u>

"(وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ) أَيْ جُمِعَتْ لِوَقْتِهَا لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْوَقْتُ الْأَجَلُ الَّذِي يَكُونُ عِنْدَهُ الشَّيْءُ الْمُؤَخَّرُ إِلَيْهِ، فَالْمَعْنَى: جُعِلَ لَهَا وَقْتٌ وَأَجَلٌ لِلْفَصْلِ وَالْقَضَاءِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأُمَمِ، كَمَا قال تعالى: يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ (المائدة: 109). وَقِيلَ: هَذَا فِي الدُّنْيَا أَيْ جُمِعَتِ الرُّسُلُ لِمِيقَاتِهَا الَّذِي ضُرِبَ لَهَا فِي إِنْزَالِ الْعَذَابِ بِمَنْ كَذَّبَهُمْ بِأَنَّ الْكُفَّارَ مُمْهَلُونَ. وَإِنَّمَا تَزُولُ الشُّكُوكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَالْأَوَّلُ أَحْسَنُ، لِأَنَّ التَّوْقِيتَ معناه شي يَقَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَالطَّمْسِ وَنَسْفِ الْجِبَالِ وَتَشْقِيقِ السَّمَاءِ وَلَا يَلِيقُ بِهِ التَّأْقِيتُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: أَيْ جَعَلَ يَوْمَ الدِّينِ وَالْفَصْلِ لَهَا وَقْتًا. وَقِيلَ:

(1) سورة الصافات.
(2) سورة النبأ.

أُقِّتَتْ وُعِدَتْ وَأُجِّلَتْ. وَقِيلَ: أُقِّتَتْ أَيْ أُرْسِلَتْ لِأَوْقَاتٍ مَعْلُومَةٍ عَلَى مَا عَلِمَهُ اللَّهُ وَأَرَادَ".

نصوص الميرزا التي جاء فيها ذكر الآية {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ}، و{يوم الفصل}

النص الأول:

يقول الميرزا: "ثم قال - عز وجل - في آية أخرى: {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} (3). أي عندما يؤتى بالرسل في الوقت المعين والمحدد. وفي ذلك إشارة إلى مجيء المسيح الموعود، وقد أُرِيدَ به البيان أنه سيأتي في الوقت المناسب تماما. علمًا أن لفظ الرسل يُطلَق في كلام الله تعالى على رسول واحد وعلى غير الرسول أيضًا[1]، ولقد قلتُ مرارا إن معظم آيات القرآن الكريم تجمع في طياتها عدة وجوه. وكما هو ثابت من الحديث أن للقرآن الكريم ظاهرا وباطنا أيضًا؛ فإذا كان المراد من هذه الآية الإتيان بالرسل يوم القيامة من أجل الشهادة فآمنّا وصدقنا، ولكن الله تعالى قد ذكر هنا أولًا علامات خطيرة للزمن الأخير، ثم قال في النهاية: {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} فتشهد هذه القرائن البينة بصراحة تامة أنه - سبحانه وتعالى - سيبعث أحدا من رسله بعد كمال تلك الظلمة ليُحكَم بين الأمم. والثابت من القرآن الكريم أن تلك الظلمة سيخلقها المسيحيون[2]، وأن ذلك المبعوث من الله سيُبعث لدعوتهم وللفصل بينهم دون شك. ولهذا السبب سُمِّي ذلك الموعود عيسى لأنه بُعث للنصارى كما بُعث إليهم عيسى - عليه السلام - من قبل. وإن الألف واللام في الآية: {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} يفيدان العهد الخارجي، أي أنّ ذلك المجدد الذي وُعد بمجيئه على لسان النبيّ - ﷺ - سيُرسَل في زمن انتشار الظلمة المسيحية. الآيات القرآنية التي كتبناها

(1) يقصد الرسول الذي لا يكون نبيّا مثل المجدد والمُحدَّث.
(2) أين هذا الثابت في القرآن؟

إلى الآن يتبين منها بجلاء تام أنه توجد في القرآن الكريم نبوءة حتما أن المسيحية ستنتشر على نطاق واسع في الدنيا في الزمن الأخير..."[1].

التعليق:

أولًا:: قول الميرزا "أي عندما يؤتى بالرسل في الوقت المعين والمحدد" قول صحيح، ولكن ما هو الموعد المحدد، وهذا ما حدده الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة واللاحقة للآية المشار إليها.

ثانيًا: معلوم وحتى من كلام الميرزا أنّ النصوص القرآنية والحديثية لا تُفَسَّرُ إلا بظاهرها، ولا يحال إلى غير الظاهر إلا بدليل قاطعي[2]، فكلمة الرسل جاءت بالجمع، ولا يصح القول بأنّ المقصود المفرد أي رسول واحد إلا إذا استحال أن يكون المعنى الصحيح بالجمع، كما لا

---

(1) كتاب (شهادة القرآن) 1893م صفحة 337.

(2) وهذا هو نص كلام الميرزا في كتابه (التحفة الجولروية) 1900م، والمنشور سنة 1902م الصفحة 88 يقول الميرزا: "فغاية القول: إنّ الحديث "إمامكم منكم" يعني أن المسيح القادم ليس إسرائيليًا البتة، بل هو من هذه الأمة حصرًا، كما يدل على ذلك ظاهر النص، أي: إمامكم منكم. أما التكلف والتأويل بأنّ عيسى - عليه السلام - سيصبح من الأمة بعد النزول ولن يبقى نبيًا، فليس هناك أي قرينة عليه. والعبارة تجدر أن تُحمل على ظاهرها قبل وجود قرينة، وإلا عُدَّ تحريفا كتحريف اليهود، باختصار؛ إنّ القول بأن عيسى - عليه السلام - بعد النزول يرتدي زي المسلمين ويُدعى فردا من الأمة، تأويلٌ غير عقلاني ويتطلب دلائل قوية، فمن حق جميع النصوص الحديثية والقرآنية أن تُفسَّر نظرًا لظاهر الكلمات ويُحكم عليها بحسب الظاهر إلا أن تنشأ قرينةٌ صارفة، ودون القرينة الصارفة القوية يجب أن لا تفسَّر خلافا للظاهر، وأنّ المعنى الحرفي لـ"إمامكم منكم" يقتضي أن يولد ذلك الإمام في هذه الأمة حصرًا، وإذا ادَّعى أحد خلاف ذلك بأنّ عيسى - عليه السلام - الإسرائيلي الذي نزل عليه الإنجيل هو نفسه سيصبح من الأمة بعد العودة إلى هذا العالم؛ فهذه الدعوى جديدة وتنافي ظاهر النص، وتحتاج إلى دليل قاطع، فالدعوى دون إثبات غير جديرة بالقبول".

طبعا الميرزا يدلس على الناس، حيث جاء بالجملة "إمامكم منكم" من غير حرف "الواو" كما نطقها سيدنا مُحَمَّد ﷺ، أي أنّ الجملة في حقيقتها هكذا "وإمامكم منكم"، والفرق بين التعبيرين كالفرق بين السماء والأرض، وقد شرحت هذا الأمر في الجزء الأول وهذا الجزء أكثر من مرة، ونظرا لأهمية هذا الحديث الشريف، فقد أفردت له فصلًا مستقلًا في الجزء الثالث.

يصح تفسير الأحداث التي نبأ عنها الله سبحانه وتعالى قبل يوم القيامة مباشرة مثل انشقاق السماء ونسف الجبال وطمس النجوم بمعانٍ مجازية وترك المعاني الظاهرية بدون قرينة صارفة، ولكن الميرزا يفعل ما يحلو له في تفسير الآيات القرآنية والأحاديث النبوية حتى ولو كانت هذه الطريقة للتفسير والبيان مخالفة لما أقره من قبل من أصول للاستدلال والتفسير كما رأينا، لتفيده في الادعاء بصحة ما هو عليه من ترهات.

ثالثًا: حتى لو أنّ للكلمة أكثر من معنى يمكن تفسيرها به، فالسياق ومن خلال المعاني الأكيدة للكلمات الأخرى في الآية تحدد بالضبط المعنى المراد دون غيره، ولذلك فإن معنى (يوم الفصل) هو يوم القيامة حتمًا كما سنرى، حيث أنّ التعبير (يوم الفصل) لم يرد في عموم القرآن الكريم إلا ليوم القيامة، ولذلك لا يكون معنى توقيت الرسل إلا جمعهم يوم القيامة للشهادة والسؤال كما قال الله سبحانه وتعالى {فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ}[1]، و{وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ}[2]، و{وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}[3].

رابعًا: في زمن كتاب (شهادة القرآن) أي سنة 1893م، كان الميرزا غلام لا يقول على نفسه إلا أنه مُجَدِّد ومُحَدَّث، وينفي عن نفسه النبوة، لذلك حينما قال "لفظ الرسل يُطلَق في كلام الله تعالى على رسول واحد"، ثم أردف قائلًا "وعلى غير الرسول أيضًا" لتشمله الآية الكريمة.

خامسًا: يقول الميرزا "فتشهد هذه القرائن البينة بصراحة تامة"، فأين هذه القرائن البينة الصريحة التامة التي تثبت كلام الميرزا؟

(1) سورة الأعراف 6.
(2) سورة النحل 84.
(3) سورة النحل 89.

سادسًا: في قول الميرزا التالي "وأن ذلك المبعوث من الله سيُبعث لدعوتهم وللفصل بينهم دون شك. ولهذا السبب سُمِّي ذلك الموعود عيسى لأنه بُعث للنصارى كما بُعث إليهم عيسى - عليه السلام - من قبل. وإن الألف واللام في الآية: {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} يفيدان العهد الخارجي"، مبدأ مهم، وهو أنّ المسيح سيدنا عيسى عليه السلام سوف يأتي للنصارى، وهذا يؤكد أنّ سيدنا عيسى عليه السلام إنما يجيء للنصارى، ليثبت لهم أنه ليس إلهًا، وليثبت لليهود أنه نبيّ من عند الله سبحانه وتعالى بالفعل، وليقنع أهل الكتاب بشكل لا يقبل التردد أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو فعلًا رسول الله، ومجيئه للنصارى في المقام الأول هو ما يجعله تابعًا ومساعدًا للمهدي من الناحية السلطوية الحاكمة، ولا يصلي إمامًا بالمسلمين في وجود المهدي، كما نبأنا سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وتجدون تفصيل وبيان هذا الأمر في الفصل الخاص بالحديث "وإمامكم منكم".

سابعًا: قول الميرزا "وإنّ الألف واللام في الآية: {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} يفيدان العهد الخارجي"، أي ليست المقصود الرسل في عمومهم، أي ليست الألف واللام للجنس، وإنما تخصيص الرسل برسول واحد؛ وهو الميرزا، وهذا يخالف أصول الاستدلال التي يقر بها الميرزا، لأنّ الأصل في الكلمة الدالة على الجمع أن يكون المقصود هو الجمع بالفعل، ولا يحال إلى التخصيص؛ أي باعتبار أنّ الألف واللام في كلمة {الرسل} للعهد أي لواحد محدد فقط.(1)

ثامنًا: قول الميرزا "فإذا كان المراد من هذه الآية الإتيان بالرسل يوم القيامة من أجل الشهادة فآمنّا وصدقنا"، يؤكد أنّ الميرزا يفهم ويعرف التفسير الظاهري الحقيقي للآيات، وبناء عليه فهو لا يعترض عليه

(1) في كتاب (الاستفتاء) 1907م صفحة 57، يقول الميرزا: "ثم اعلموا أن حق اللفظ الموضوع لمعنى، أن يوجد المعنى الموضوع له في جُمْعِ أفراده من غير تخصيص وتعيين...".

ويؤمن به ويصدقه، أي بأنّ كلمة (الرسل) في الآية: {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} تعني جماعة الرسل، وليس المراد فردًا واحدًا، وأنّ الله سبحانه وتعالى يجمعهم للشهادة.

تاسعًا: قول الميرزا "معظم آيات القرآن الكريم تجمع في طياتها عدة وجوه"، أفاد أنّ للآية عدة تفسيرات، أي أنّ أي تفسير لها ليس هو التفسير القطعي للآية، وبالتالي تقع الآية تحت الأصل الذي يُقِرُّهُ الميرزا وهو "إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال"، وبالتالي لا يصح البناء العقائدي على نص يحتمل أكثر من دلالة.

النص الثاني:

يقول الميرزا: "...أضف إلى ذلك آية سورة المرسلات التي يُستنبط منها أن العلامة العظيمة لقرب القيامة أن يظهر شخص يتم به تعيين الرسل. أي أن يظهر آخر خلفاء السلسلة المُحَمَّدية الذي اسمه المسيح الموعود والإمام المهدي وتلك الآية هي: {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} (7)، أي أن تقدير القضاء والقدر الذي كان مخفيا عن عدد المرسلين سيُحدَّد في الزمن الأخير، أي بظهور الخليفة الأخير. هذه الآية أيضًا نص صريح على أن المسيح الموعود سيكون من هذه الأمة حصرا، لأنه إذا عاد المسيح الناصري نفسه إلى العالم فهو لا يستطيع إفادة تعيين العدد، لأنه أحد أنبياء بني إسرائيل وقد توفي، أما هنا فالمطلوب تحديد خلفاء السلسلة المُحَمَّدية. وإذا سأل أحد من أين عُرف معنى تحديد العدد الذي أريد من كلمة "أقتت"؟ فجوابه أنه قد ورد في كتب المعاجم مثل لسان العرب: قد يجيء التوقيت بمعنى تبيين الحد والعدد والمقدار كما جاء في حديث ابن عباس - رضي الله عنه -: "لم يَقِتْ رسولُ الله - ﷺ - في الخمر حَدًّا"؛ أي لم يُقَدِّرْه ولم يَحُدَّه بعدد مخصوص. فهذا هو معنى {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} الذي كشفه الله علي"(1).

التعليق:

(1) كتاب (التحفة الجولروية) 1902م صفحة 202.

أولًا: هذا النص الثاني من كتاب (التحفة الجولروية) المنشور سنة 1902، أي بعد كتاب (شهادة القرآن) الذي أتيتُ فيه بالنص الأول، وقد كان في سنة 1893م، وبالتالي ما قَرَّرَهُ الميرزا غلام في كتاب (التحفة الجولروية) ملزم للأحمديين.

ثانيًا: في هذا النص عاد الميرزا للتكلم على أنّ الرسل في الآية {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ}؛ هم الرسل باعتبار أنهم جمع وليس بمعنى المفرد أي الرسول أي الميرزا، وأنّ التوقيت هو معرفة عدد الرسل الذي كان مخفيًا من قبل، انتظارًا لبعثة الرسول الأخير وهو الميرزا.

ثالثًا: خصص الميرزا الرسل المطلوب معرفة وتحديد عددهم بأنهم الخلفاء في الأمة المُحَمَّدية، ومن المعلوم أنّ الميرزا لا يرى أنّ هناك نبيًّا بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ إلا الميرزا، إِذَنْ الرسل الذين يقصدهم هم الخلفاء أي المجددون والمُحَدَّثون وليس الرسل الأنبياء، وهذا مطابق لما قاله في نص سابق؛ أنّ الرسل المشار إليهم في الآية أيضًا من غير الرسل الأنبياء أي المجددين.

رابعًا: قول الميرزا وشرحه للآية كان من خلال الكشف؛ أي وحي ربه يلاش العاج له، وهذا يلغي اجتهاده -كما في النص الأول في كتابه (شهادة القرآن)- باعتبار أنّ الرسل بالجمع في الآية ليس على حقيقته، بل المقصود هو الرسول المفرد وهو الميرزا، وعليه -كما سنرى- فإنّ الجزئية مما قاله الخليفة الأول نور الدين، والخليفة الثاني بشير الدين محمود في اعتبار أنّ الرسل في الآية لا يقصد منها الجمع، بل رسول واحد فقط أي الميرزا، لاغية تمامًا.

النص الثالث:

يقول الميرزا: "فما تقولون في هذا الرجل؟ هل هو صادق أو كاذب، ومِن أين منبت هذا الفضل؟ أأعطاه الله ما أعطى، أم الشيطان قادرٌ على

هذه الأمور العظمى؟ بيّنوا توجروا .. واتّقوا يوم الفصل الذي يُظهر ما يخفى"[1].

التعليق: واضح أن الميرزا يقصد بيوم الفصل يوم القيامة.

تفسير {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} و{يوم الفصل} عند بشير الدين محمود

النص الأول:

يقول بشير الدين محمود: "وكما قلت من قبل، فقد نزلت هذه الآيات في مكة حين كان المسلمون عرضةً للتعذيب الشديد، فقال الله لهم: أيها المسلمون، لا تضيقوا ذرعًا، واعلموا أننا ننصر رسلنا والمؤمنين بهم في هذه الدنيا، وسننصرهم يوم الفصل حين يقوم الشهود للإدلاء بشهاداتهم، يومئذ لن تنفع العصاة معذرتُهم شيئا، وسوف يُبعدون عن الله تعالى وسوف يدخلون دار السوء، ويعيشون فيها"[2].

التعليق: قول بشير الدين محمود "يوم الفصل" في قوله "يوم الفصل حين يقوم الشهود للإدلاء بشهاداتهم" لا يعني إلا أنه يوم القيامة.

النص الثاني:

ويقول بشير الدين محمود في صفحة (34): "التفسير: ...ولقد بينتُ من قبل أن {يوم الفصل} يعني يوم القيامة[3] كما يعني غلبة القرآن أو غلبة النبيّ - ﷺ -. والحق أن ظهور كمالات النبوة أو الوحيِ شيء واحد وإن كان ثمة اسمان. على كل حال إن يوم الفصل يعني يوم الانفصال، والمراد من قوله تعالى {إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا} أن يوم الفصل وقت محدد. وقد سبق أن بينتُ أن {يوم الفصل} يعني غلبة الإسلام أيضًا، إلا أن الله تعالى قد أشار بهذه الكلمات إلى أمر آخر أيضًا، وهو أنه تعالى

(1) كتاب (الاستفتاء) 1907 صفحة 26.
(2) كتاب (التفسير الكبير) في تفسير سورة (النصر) الجزء 10 صفحة 616.
(3) وهذه أيضًا شهادة من بشير الدين محمود نقبلها.

يقول هنا لأهل مكة كما أن مُحَمَّدا سيضطر للهجرة من بينكم كذلك فتضطرون للانفصال عنه حين يجعله الله تعالى غالبًا عليكم، فيكون ذلك اليوم يوم الفصل لكم".

النص الثالث:

ويقول بشير الدين محمود: "عندما بُعث آدم أتى بصحيفة، ولما بُعث نوح بعده أتى بصحيفة، فقد صارت هنالك صحيفتان، وكلما أتى الأنبياء بعدهما حملوا معهم تعاليم الأنبياء السابقين أيضًا، حتى بُعث النبيّ - ﷺ - الذي أُعطي كتابًا احتوى على صحف الأنبياء السابقين كلهم، ولذلك وُصف القرآن بأنه {فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ}. وهذا الأمر يماثل الحقيقة المذكورة في قوله تعالى {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} (المرسلات: 12)، حيث أُشير فيه إلى بعثة المسيح الموعود. فمع أن هذا المبعوث رسول واحد، لكنه سُمّي رُسُلاً، ذلك لأنّ دعوته تتضمّن رسالات الأنبياء السابقين جميعًا، ولأنه كان ظلاً وبُروزًا لكل نبيّ سابق"[1].

التعليق:

أثبتُّ من قبل أنّ كلام الميرزا في كتابه (التحفة الجولروية) أنّ معنى الرسل في الآية {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} هو باعتبار الجمع وليس المفرد، وأنّ التوقيت هو لتحديد عدد الخلفاء المسلمين بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، والوقت لبعثة الميرزا أي الخليفة الأخير، وكان كلام الميرزا كشفًا من ربه يلاش العاج وهو من الوحي له، والنصوص قطعية الدلالة تمنع الاجتهاد والتفسيرات الباطنية، أي التفسير بالرأي سواءً أكان من الميرزا سابقًا أو لاحقًا، أو تفسير أي أحمدي آخر.

تفسير الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين للآيات

النص الأول:

يقول الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين: "{لقد ذُكر في القرآن الكريم مرارا أن المؤمن بالله يدخل الجنة بعد موته فورا، ويدخل الشرير

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 8 تفسير سورة (عبس) صفحة (224).

النارَ، كما يقول - سبحانه وتعالى -: {قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ} (يس: 27 - 28)، وقيل عن المنكرين الأشرار مثل فرعون وأشياعه: {أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا} (نوح: 26)، غير أنه سيُفرَّق بين الأشقياء والسعداء فُرقة عظيمة عند حشر الأجساد، لذلك ورد اسم ذلك اليوم "يوم الفصل" أيضًا في السورة الأولى الواردة في الجزء الثلاثين"[1].

النص الثاني:

يقول الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين: "{وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} سوف يُجمع (الرسل) حتما يوم القيامة ليبيّنوا حالة أممهم، بل تُعقد جلسات كبيرة حول تحقيق الأديان ويُعطى زعماء الأديان كلها فرصة ليبينوا موقفهم. وهذا أيضًا مثال لـ {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ}"[2].

التعليق على النصين السابقين:

يرى الخليفة الأول الحكيم نور الدين أنّ يوم الفصل الذي جاء ذكره في سورة النبأ يقصد به يوم القيامة، وليس يوم الفصل بأي معنى آخر.

ويقول: "{لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ * لِيَوْمِ الْفَصْلِ}، أي متى ستتحقق هذه الوعود؟.. ستتحقق يوم الفصل، أي في يوم الآخرة، هذا ما نؤمن به. ولكنها قد تحققت ولا تزال تتحقق في الدنيا أيضًا كعلامات كبرى لأشراط الساعة. إن كثيرا من المباحث التي ما كان البتُّ فيها على يد المشايخ العاديين ممكنا فقد بُتّ فيها على يد المسيح الموعود - عليه السلام -. لقد حُكم بيننا وبين المسيحيين بواسطة "دوئي" و"آتهم"، أما الآريين فقط حُكم بيننا وبينهم بواسطة ليكهرام، وحُكم بين السيخ بواسطة باوا نانك عليه الرحمة"[3].

(1) كتاب (حقائق الفرقان) مجلد 2 صفحة 300.
(2) كتاب (حقائق الفرقان) مجلد 4 صفحة 303.
(3) كتاب (حقائق الفرقان) مجلد 4.

التعليق: هنا أقَرَّ الخليفة الأول الحكيم نور الدين بأنّ من عناصر الإيمان أنّ المقصود بيوم الفصل هو يوم القيامة، ولذلك فالتعبير (يوم الفصل) في حال إطلاقه مجردًا فلا يعني إلا أنه يوم القيامة؛ أي أنه مصطلح إسلامي، ولا يجب التعامل معه على سبيل الاطلاق إلا بمعنى يوم القيامة.

وبالنسبة لتوقيت الرسل يقول نور الدين: "سيتم جمع الرسل لإخبارهم عن حالة أممهم في الوقت المحدد"، وهذه شهادة نقبلها من نور الدين بأنّ التوقيت للرسل يعني جمعهم يوم القيامة، ولا نقبل رأيه باعتبار أنّ يوم الفصل هو يوم يتعلق بالميرزا غلام في قوله: "فقد بُتّ فيها على يد المسيح الموعود - عليه السلام -. لقد حُكم بيننا وبين المسيحيين"، لأنه لا دليل معتبر عليه من القرآن الكريم أو السنة.

الباب الثاني: الأدلة النقلية التي لم يذكرها الميرزا

الفصل الأول: الردُّ على الادِّعاء أنّ ثبوت عقيدة استمرار النبوة، من خلال الاستدلال بالفعل المضارع (يصطفي) كما في الآية {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}[1].

الفصل الثاني: الردُّ على الادِّعاء أنّ آية الميثاق، (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (81)}[2] تثبت استمرار النبوة والرسالة.

(1) سورة الحج 75.
(2) سورة آل عمران.

الفصل الأول

الردُّ على الادِّعاء أنّ آية مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ تثبت استمرار النبوة والرسالة بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ

يَدَّعي الأحمديون أنّ آية الميثاق في سورة (آل عمران)[1]، ومعها آية من سورة الأحزاب تثبتان استمرار النبوة والرسالة بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ وبخاصة لنبيهم الميرزا غلام القادياني.

الآيات المشار إليها:

الآية في سورة آل عمران:

يقول الله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ}[2].

وآية سورة الأحزاب:

يقول الله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا [7] لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا}[3].

(1) سورة آل عمران 81.
(2) سورة آل عمران 81.
(3) سورة الأحزاب 8.

تفسير آية آل عمران كما في تفسير القرطبي[1]

"أن الله أخذ العهد على الأنبياء وعلى أممهم بأنه إذا جاءهم رسول من عند الله وهذا الرسول مذكور في كتبهم[2] فيجب أن يؤمنوا به وينصروه. وأقرت الأنبياء بهذا العهد وأشهد الله تعالى الأنبياء على أنفسهم وكذلك أشهد الله الملائكة عليهم وفي آخر الآية شهد الله بنفسه على الميثاق والعهد وأيضًا هو شاهد على الأمم التابعة لكل نبيّ".انتهى النقل بتصرف.

إذَنْ الآية في سورة آل عمران تتكلم على أنّ كل نبيّ عنده نبأ مسبق من الله سبحانه وتعالى؛ بأنّ هناك رسولًا نبيًّا سوف يأتي بعده، وأنّ هذا الرسول النبيّ تعرفونه بما ورد في النبوءة من صفات وملامح مذكورة في النبوءة، بحيث يمكن بها معرفة هذا الرسول النبيّ معرفة تامة واضحة، فعلى النبيّ أو أمته من بعده الإيمان بهذا الرسول النبيّ ونصرته، وقد تجلى ذلك في بشارة سيدنا عيسى عليه السلام بسيدنا محمد ﷺ، حينما قال: {وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ}[3].

وقد يكون الرسول النبيّ المنبأ عنه، والمطلوب من الأنبياء الإيمان به ونصرته، هو فقط سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وسنرى في التفاسير الأحمدية للآية هذا الرأي بوضوح، وبالتالي فإنّ دلالة الآية في الحالتين لا علاقة بها برسول نبيّ يأتي بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

---

(1) الكتاب: الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م، عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات).

(2) أي أنّ هذا الرسول يثبتُ صدق النبوءة عنه التي في كتبهم، وهذا معنى "مصدق لما معكم".

(3) سورة الصف 6.

كما يريد الأحمديون أن يكون الميثاق الذي ذكر في سورة الأحزاب(1) هو نفسه ميثاق سورة آل عمران، فحينما قال الله تعالى له ﷺ "وَمِنكَ"، فهذا يعني عند الأحمديين أن يكون سيدنا مُحَمَّد ﷺ هو أيضًا مأمور بالإيمان والنصرة لمن يأتي بعده من الرسل ومنهم الميرزا، ولكي يكون للأحمديين هذا، فلا بد أن يكون الرسول في آية آل عمران {ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ} ليس سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو المقصود الوحيد في الآية، لأنه مأمور مثل بقية الأنبياء بالإيمان ونصرة من يأتي بعده من الرسل بحسب رأي أتباع الميرزا، والمقصود من إيمان ونصرة سيدنا مُحَمَّد ﷺ لمن يأتي بعده من الرسل، هو إيمان ونصرة أمته المسلمة لمن يأتي بعده ﷺ، وهذا هي خلاصة الفكر الأحمدي من خلال الجمع بين آية آل عمران والأحزاب.

والتفاسير الإسلامية مثل تفسير فخر الدين الرازي، وابن كثير، والقرطبي، وغيرهم قالوا باحتمالية أن يكون الميثاق هو هو في الآيتين، وأنّ ذِكر سيدنا محمد ﷺ في آية الأحزاب للتشريف، ومن باب ذكر الخاص بعد العام، ولم يأت في كلامهم أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ مأمور بالإيمان والنصرة لمن يأتي بعده من الرسل، وقالوا أيضًا إنه من الممكن أن يكون الميثاق في سورة الأحزاب، غير ميثاق سورة آل عمران، وإنّما الميثاق في سورة الأحزاب هو أنّ الله تعالى سوف يسأل الأنبياء والمرسلين عن أدائهم لمهامهم، ويظهر هذا من بقية الآيات {لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا}(2).

إذن لا دلالة قطعية في أنّ الميثاق في السورتين هو نفس الميثاق، وبالتالي فاعتبار أنّ الميثاق في السورتين هو نفسه، هو استدلال ظني

---

(1) يقول الله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا [7] لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا}.
(2) سورة الأحزاب 8.

لتعدد التفاسير، وهذا هو مذهب الميرزا كما في كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891م وغيره، وكما يقول الميرزا "والظن لا يغني من الحق شيئا"[1].

النصوص الأحمدية التي تثبتُ أنّ الرسول النبيّ في آية الميثاق من سورة آل عمران هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ دون غيره

في الحقيقة لم أجد في الكتب المتاحة لديّ للميرزا غلام أو لبشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني تفسيرًا لآية سورة الأحزاب التي ذُكِرَ فيها الميثاق النبوي[2]، ولكن الخليفة الأحمدي الأول (الحكيم نور الدين) هو من ذكر تفسير آية سورة الأحزاب، وقد أثبتَ أنّ الميثاق الذي فيها هو من الأنبياء لسيدنا مُحَمَّد ﷺ وليس لغيره، وإنما ذُكِرَ سيدنا مُحَمَّد ﷺ في الآية بقول الله تعالى "وَمِنكَ"على سبيل التقدير والثناء له ﷺ، ولم يكن المقصود أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ مطلوب منه هو أيضًا أن يؤمن وينصر الرسول الذي يأتي بعده.

فإذا كان الميرزا الحكم العدل المعصوم المُطَهَّر من ربه يلاش العاج كما يدعي، لم يفسر آية سورة الأحزاب، وكذلك إبنه بشير الدين محمود الملهم والملقب بالمصلح الموعود وصاحب (التفسير الكبير)، فلماذا تركا كلاهما تفسير هذه الآية المحورية - من وجهة نظر الأحمديين - والتي تثبتُ مجيء نبيٍّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ وأمته، مأمورون كما بقية الأنبياء وأممهم بالإيمان والنصرة للرسول التالي؛ أي الميرزا غلام؟ فهل أدعياء العلم من الأحمديين أعلم بتفسير القرآن الكريم من الميرزا غلام أو بشير الدين محمود؟

---

(1) كما في كتاب (إتمام الحجة) 1894م صفحة 61.

(2) من خلال البحث في الكتب الأحمدية المتاحة، وجدتُ أنّ الخليفة الأحمدي الرابع الميرزا طاهر هو من ذكر أنّ آية الميثاق في سورة الأحزاب تفيد أنّ الله تعالى قد أخذ الميثاق على سيدنا مُحَمّد ﷺ وأمته المسلمة أن ينصروا النبيّ الذي يأتي بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ؛ أي الميرزا غلام.

يقول الميرزا: "...ونظرا لهذه الجامعية التامة قد ورد مفصلًا في سورة آل عمران أنه قد أخذ الميثاق من جميع الأنبياء بأنه يجب عليهم أن يؤمنوا بعظمة خاتم الرسل محمد المصطفى وجلالة شأنه، وينصروه بالروح والدم في نشر عظمته هذه وجلالة شأنه. ولذلك كل من خلا من الأنبياء والرسل من آدم صفي الله إلى حضرة المسيح كلمة الله قد ظلُّوا يُقرون بعظمة النبي ﷺ وجلالة شأنه"[(1)].

ويقول الميرزا: "(16) قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ}[(2)] من الواضح أن جميع الأنبياء ماتوا حسب آجالهم. والأمر هنا موجَّه إلى أمة كل نبي أن يؤمنوا بذلك الرسول عند بعثته وإلا سيُؤاخَذون. فليقل الآن ميان عبد الحكيم -الذي ينطبق عليه المثل القائل: "العلم القليل فتنة"- لماذا يؤاخِذ الله أناسا لم يؤمنوا بالنبي - ﷺ -..."[(3)].

ويقول الميرزا: "...يتفق المسلمون كلهم على أن إسلام المرء لا يكتمل ما لم يؤمن بالنبيّ - ﷺ -. لذلك فقد قال القرآن الكريم إنه قد أُخِذ من كل أمة عهد بواسطة نبيها أن يؤمنوا بخاتم النبيين - ﷺ - عند بعثته، وينصروه"[(4)].

كما ذكر بشير الدين محمود آية الميثاق في سورة آل عمران في الدليل الثامن من الأدلة التي تثبت نبوة الميرزا غلام من وجهة نظره، يقول بشير الدين محمود: "هذه الوصية إنما هي بحق رسول الله ﷺ، وأوصى

(1) كتاب (الكحل لعيون الآرية) 1886م صفحة 253.
(2) سورة آل عمران 82.
(3) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 116.
(4) كتاب (حقيقة الوحي) صفحة 163 بالحاشية.

النبيّ ﷺ بحق المسيح الموعود عليه السلام أيضًا أن نبلِّغه سلامًا من النبي ﷺ، وقال: كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم"[1].

وهذا إقرار واضح جليّ من بشير الدين محمود بأنّ آية الميثاق في سورة آل عمران تخص سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ.

ويقول العالم الأحمدي (محمد أحسن الأمروهي): "إن مكانة النبي ﷺ سامية لدرجة أُمر جميع الأنبياء أمرا مؤكدا، وأُخذ منهم ميثاقٌ أن يؤمنوا به ﷺ جميعا. فقد قال الله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ* فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}"[2].

وهذا هو تفسير الخليفة الأحمدي الأول (الحكيم نور الدين) لآية الأحزاب[3]: [وإذ أخذنا من النبيين]، أي قد أُخذ من جميع النبيين عهدا بأن يُخبروا عن نبوة محمد ﷺ ولينبئوا عنها، وأُخذ من النبي ﷺ أيضا ليقدر نبوته".[تشحيذ الأذهان، مجلد 8، صفحة 474].

إذن الحكيم نور الدين يرى أنّ الرسول في آية آل عمران هو سيدنا محمد ﷺ، ويرى أنّ ذِكر سيدنا محمد ﷺ في آية الأحزاب تشريف وتقدير لنبوته ﷺ، ولم يذكر الحكيم نور الدين أي شيء يخص الميرزا، وتفسيره هذا متوافق مع ما جاء في التفاسير الإسلامية.

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 272.
(2) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891م صفحة 290.
(3) تفسير (حقائق الفرقان) المجلد الثالث.

ما هي دلالة التعبير {مصدقٌ لما معكم} في آية الميثاق سورة آل عمران؟

لو تماشينا مع أتباع الميرزا، وقلنا إنّ الميثاق في آية سورة الأحزاب هو نفسه الميثاق الذي في سورة آل عمران، وأنه بجمع الآيتين معًا، يثبتُ استمرار النبوة وأنّ هذا دليل أكيد على نبوة ورسالة الميرزا، وأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ وأمته المسلمة مأمورون بالإيمان والنصرة للرسول الذي سوف يأتي من بعده ﷺ أي الميرزا، ففي آية سورة آل عمران شرط مهم لم يتحقق حتى يقول الأحمديون إنّ الآية تعني وجوب إيمان ونصرة الأمة الإسلامية للنبيّ الذي يأتي من بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ وهو في حالتنا الميرزا، وهذا الشرط هو التعبير {رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ}، ومعنى التعبير {رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ}؛ أي لما مع هؤلاء الأنبياء، كما في كتب القواميس العربية والتفاسير الإسلامية، وحتى في التفسير الأحمدي القادياني (التفسير الكبير)؛ أي هو الرسول الذي تتحقق فيه نبوءات هؤلاء الأنبياء المخاطبين السابقين عنه، وهو من يكون الأنبياء مطالبين بالإيمان به ونصرته، وليس كل مدعٍ للنبوة، فهل توافرت نبوءات بيّنة[1] تخص

(1) مواصفات النبوءات كما يُصَرِّحُ الميرزا، وهل هناك في الكتب والنصوص المقدسة نبوءات جلية واضحة بيّنة تنطبق على الميرزا؟

يقول الميرزا إنّ الآية {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا} (27) سورة الجن، تقول إنّ الغيب لا يَعْلَمُه إلا الله تعالى، وإنّ الله تعالى لا يعطي علم الغيب اليقيني إلا للرسل وهذا صحيح، ولكن واضح من الآية أنّ الله تعالى قال في وصفه لِمَا يُعَرِّفُه من الغيب للرسل بالإظهار، والإظهار يعني منتهى الوضوح الذي ليس فيه خفاء كما يدّعي الميرزا وأتباعه.

فحينما يوحي الله تعالى بغيب للرسل فإنما يكون من أهداف هذا الوحي بالغيب إثبات أنّ هذا الرسول النبيّ من عند الله سبحانه وتعالى، حيث لا يعلم الغيب اليقيني إلا الله تعالى، فكيف يُقبل عقلًا أن يُعطِي اللهُ تعالى الإثبات للنبيّ على نبوته ويكون فيه خفاء – كما يدعي الميرزا- فيؤدي هذا الخفاء إلى خطأ من النبيّ في فهم النبوءة؟ وبالتالي يختلفُ البلاغُ من الرسول للناس عمّا أراد الله تعالى، ثم يضطر الله تعالى بعد ذلك

للتصحيح للنبيّ لبيان مفهوم الوحي الصحيح، وكما في حال الميرزا لم يكن التصحيح لخطأ الفهم مرة واحدة بل مرات في النبوءة الواحدة كما حدث في نبوءة المصلح الموعود وفي نبوءة زواج الميرزا من السيدة محمدي بيجوم.
وأعيد على سبيل الاختصار ما ذكرتُه في الجزء الأول من مواصفات النبوءات للأنبياء التي أَقَرَّ بها الميرزا، أنّها جلية وصافية وواضحة وصريحة، وأنّها تصل إلى درجة الكمال كمًّا وكيفًا بحيث لا تشوبها شائبة ولا نقيصة، وتكون مشتملةً على الأمور الغيبية بصورة بيّنة، وأنّ ما يراه غير الأنبياء من نبوءات تكون مظلمة ومتشابهة أي غير مُحكمة.
ويؤكد الميرزا ما سبق من صفات ويزيد عليها، حيث يقول في كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 567 بالحاشية: "يُفهَم من الآية {فلا يُظْهِرُ على غيبه...} على وجه القطع، أنّ النبوءات التي تحتل الدرجة الأولى كمًّا وجلاء يتلقاها عباد الله الأصفياء فقط، ولا يشترك فيها غيرهم، والإلهامات التي ليست على هذه الدرجة فقد يتلقاها الآخرون أيضًا، ومعظمها تكون مبهَمَة ومن قبيل المتشابهات، اعلموا أنّ الأنباء الموحى بها والتي لا تكون صريحة بحسب مدلول هذه الآية ولا تتعدى أحوال الناس العادية وتغلب عليها المتشابهات، فإن الآية المذكورة أعلاه تجيز أن يتلقاها أيضًا أناس ليسوا أصفياء الله بل أناس عاديين، فالمعيار الذي ذكره القرآن الكريم لمعرفة الأصفياء إنما هو أن تقلِّ المتشابهات في نبوءاتهم الموحى بها، وتحتل من حيث الكثرة والجلاء درجة لا يسع أحدا في الدنيا مجاراتها، فيمكن، بحسب هذه الآية، أن يتلقى الفاسق أيضًا إلهاما لا يبلغ هذه الدرجة".
الواضح من نص الآية الكريمة والذي يفصل بين الغيب للرسل والغيب الذي قد يعلمه غير الرسل هو علم الغيب اليقيني، فكلمة الإظهار تدل على شدة الوضوح، وقد بيّنت في الجزء الأول تفصيل هذا كله من كلام الله تعالى، ومن كلام الميرزا نفسه.
ويقول أيضًا في كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 317: "إنّ فتح باب الغيب على أحد كأنّه صار غالبًا عليه وأنّ الغيب في قبضته، لا يُعطىَ هذا النوع من التصرف على الغيب أحدٌ إلا أنبياؤه الأصفياء، فتُفتح عليهم أبواب الغيب كيفًا وكمًّا، نعم، يمكن أن يرى عامة الناس أيضًا رؤى صادقة أو يتلقوا إلهاما صادقا على سبيل الندرة، ولكنهما أيضًا لا يخلوان من الظلمة، هذه الهبة خاصة بأنبياء الله الأصفياء فقط ".
وفي كتاب (الملفوظات) مجلد 9 صفحة 158 بتاريخ 1907/5/5م، تحت العنوان "إظهار الغيب": يقول الناشر: قال المسيح الموعود عليه السلام: "لقد خطرت ببالي اليوم نقطة عند التدبر في الآية: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} الجن: 27-28، وهي أن الله تعالى يقول في هذه الآية أنّه لا يظهر على الغيب أحدًا إلا الرسل. الكلمة الجديرة بالتأمل هنا هي: "يُظهر". المراد من الإظهار هو كشف الغيبٌ على أحد بكثرة. يتضح من ذلك أن قدرًا يسيرا من الغيب يُكشف على سبيل المتشابهات على الآخرين أيضًا بين حين وآخر، ولكنه لا يتضمن أمرًا محكَمًا. ولا يشتَرط له أن الذي يُكشف عليه يجب أن يكون مؤمنًا أو كافرًا، بل يمكن أن تتسنى

الميرزا غلام في الكتب السابقة عليه مثل القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة؟ وحتى كتب أهل الكتاب؛ نستطيع أن نعرف منها يقينًا أنّ الميرزا غلام هو بالفعل والقطع الرسول النبيّ المقصود – بحسب الفهم الأحمدي- في آية ميثاق النبيين؟

تفسير مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي لبيان معنى كلمة "مصدق ل"

{وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنـدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ}[1].

هذه الحالة بين حين وآخر لمتبع أي دين فينال شيئًا من أمر الغيب مشتبهًا كان أم غير مشتبه. كل هذا ممكن، ولكن الممنوع هو الإظهار على الغيب. إن كلمة الإظهار تدل على كيفية الغيب وكميته أي يجب أن يكون ذلك الغيب نقيًا وبريئًا من الشك والشبهة، وثانيًا يكون بكثرة توحي بأنّه خارق للعادة ومعجزٌ. يتبين من الآية نفسها أن غير الرسل أيضًا ينالون شيئًا من الغيب، ولكن لا يحظون بالإظهار على الغيب. إن لفظ "الإظهار" يبين ميزة خاصة".

في الحقيقة لا يوجد في الآية الكريمة ما يدل على الكثرة أبدًا، وإنّما أراد الميرزا التلبيس على الناس بذلك الرأي لأنّ الميرزا في إقراره كما قال في كتاب (حقيقة الوحي) صفحة 3 و4 و5 و6: "إنّ البعض من الناس بسبب البنية الدماغية لديهم فإنّهم يعرفون بعض الغيب، ومنهم البعض ممن يدعون النبوة أو الإمامة أو أصحاب الأديان الباطلة، ومنهم الكفار والفساق ومنهم من يحاول إثبات أنه على الحق من خلال تحقق بعض النبوءات، فقال الميرزا إنّهم يفتقدون للكثرة الكبيرة بلا أي دليل من الآية المشار إليها.

كما أنّ الصفات التي قالها الميرزا في بعض الوحي مثل الإبهام والمتشابه وغير الصريح وغير البيّن هي ما يصح أن يكون فيه خفاء، فمثل هذه الصفات كما قال الميرزا تكون في نبوءات غير الأصفياء والفساق والكفار، فإذا كان في نبوءات الميرزا إبهام وخفاء ومتشابهات وعدم إحكام فقد ظهر جليًا أنّ الميرزا من أدعياء النبوة الذين يستغلون تحقق بعض النبوءات لإشاعة أنه نبيّ ورسولٌ من الله، ولو كان نبيًّا ورسولًا من عند الله حقًا لكانت نبوءاته جلية واضحة محكمة ليس فيها متشابهات ولا إبهام أي بلا خفاء.

(1) سورة البقرة 90.

أما قوله تعالى (كِتَابٌ) فقد اتفقوا على أن هذا الكتاب هو القرآن لأن قوله تعالى مُصَدّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ يدل على أن هذا الكتاب غير ما معهم وما ذاك إلا القرآن أما قوله تعالى مُصَدّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ففيه مسألتان:

المسألة الأولى لا شبهة في أنّ القرآن مصدقٌ لما معهم في أمر يتعلق بتكليفهم بتصديق محمد ﷺ في النبوة واللائق بذلك هو **كونه موافقاً لما معهم في دلالة نبوته** إذ قد عرفوا أنه ليس بموافق لما معهم في سائر الشرائع وعرفنا أنه لم يرد الموافقة في باب أدلة القرآن لأن جميع كتب الله كذلك ولمّا بطل الكل ثبت أن المراد موافقته لكتبهم فيما يختص بالنبوة وما يدل عليها من العلامات والنعوت والصفات **...".**

كتاب (التفسير الكبير) القادياني:

يقول بشير الدين محمود صاحب (التفسير الكبير): "وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ"(1).

التفسير: قوله تعالى "مصدق لما معهم" .. التصديق على نوعين: الأول- كقولنا مثلا: زيد صادق، بمعنى أنه لا يمكن أن نعزوه إلى الكذب، والثاني-مثلا يقول زيد إن بكرًا سوف يحضر، فيحضر بكر؛ فقد صدَّق بكر زيدا، حيث حقّق ما قال [زيد]. وهنا لا يعني قوله"مصدق لما معه" أن القرآن الكريم يصدق ويقبل كل ما ورد في التوراة، وإنما يعني فقط أنه حقق بنزوله نبوءات التوراة الواردة في شأنه وشأن النبي الكريم - ﷺ -.ولإقامة الحجة على اليهود بيّن الله هنا أنّ القرآن هو ذلك الكتاب الذي تنبأت بظهوره كتب اليهود، ولو لم ينزل القرآن للزم تكذيب نبوءات التوراة، ولكن جاء فصدقها. فإذا كانوا حقا مؤمنين صادقي الإيمان بكتبهم لوجب عليهم تصديق القرآن حتى يتم تصديقهم الفعلي بالتوراة"(2).

ويقول بشير الدين محمود في موضع آخر لبيان معنى "مصدقٌ لِمَا بين يديه": "قوله (مصدقا لما بين يديه) أن الكلام المنزل على هذا النبي مصدق للنبوءات الواردة في كتبكم. وهذا دليل صداقة لا عداوة. حيث نزل بكلام يبين صدق كتبكم، إذ لو لم ينزل جبريل بهذا الكلام، ولم يبعث هذا النبي في هذا العصر، أو لم يأت من بني إسماعيل لوجب تكذيب التوراة واعتبار نبوءاتها باطلة. فجبريل لم يعادكم وإنما نصح لكم. لو كان حقا عدوًا لكم ما صدق كتبكم. فاقبلوا هذا الكلام ولا تردوه، فهو خير لكم وفيه شرفكم" (3).

(1) سورة البقرة 89.
(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 2 سورة البقرة صفحة 31.
(3) المصدر السابق صفحة 57.

ومما سبق من خلال تفسير (مفاتيح الغيب) و(التفسير الكبير) القادياني، يتضح أنّ التعبير "مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ" يعني الرسول الذي تتحقق فيه نبوءات سابقة بشأنه في كتب هؤلاء الأنبياء السابقين عليه، فإذا كان الأمر كذلك فعلى حضرات الأنبياء الإيمان به ونصرته.

والآن هل في كتب الأنبياء وبخاصة القرآن الكريم والأحاديث المتواترة أي نص يُثبَتُ من خلاله أنّ الميرزا نبيّ من عند الله سبحانه وتعالى؟

إن كان لدى أتباع الميرزا ولو دليل واحد فقط قطعي الثبوت والدلالة بالميزان والتعريف الذي أَقَرَّ به الميرزا اتفاقًا مع علماء المسلمين – كما في كتاب (إتمام الحجة) صفحة 60 و61 فليتفضلوا به.

نصوص للميرزا تُثْبِتُ أنه إذا أراد الله تعالى تعيين شخص محدد يأتي في المستقبل، ويطالب الله تعالى الناس بالإيمان به، فواجب على من أعلن النبوءة أن يذكر مواصفات محددة ملزمة لهذه الشخصية

قبل المجيء بنصوص الميرزا غلام أسأل:

هل يطلب الله سبحانه وتعالى من الناس مالا يستطيعونه؟ يقول الله سبحانه وتعالى: {لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}(1)، فهل يطلب الله سبحانه وتعالى من الأنبياء ومن أممهم أن يؤمنوا وينصروا نبيًّا لم يأت بالبينات؟ أي بالأدلة القطعية التي تثبت نبوته بشكل لا خلاف عليه، إلا من تعمد الإنكار والجحود من الكافرين، وهذا يعلمه الله سبحانه وتعالى منهم، إذن لا بد أن تكون الأنباء والأخبار عن هذا الرسول النبيّ موجودة في كتب الأنبياء السابقين له، واضحة قطعية، فلا ينكرها منصف غير جاحد، فلقد وصف الله سبحانه وتعالى سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ عند أهل الكتاب بإسمه وصفته ونَسَبه ومكان بعثته، وبأنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وبالتالي فمن المحتوم أن تكون الأخبار والأنباء الواصفة للنبيّ المستقبلي في كتب من سبقوه من الأنبياء، هي أنباء وأخبار قطعية الثبوت والدلالة عند الأنبياء الذين أخذ الله عليهم العهد والميثاق.

والنصوص تثبت أنه إذا أراد الله تعالى تعيين شخص محدد يأتي في المستقبل، ويطالب الله تعالى الناس بالإيمان به، فواجب على من أعلن النبوءة أن يذكر مواصفات ملزمة لهذه الشخصية، بل لو ممكن ذكره

(1) سورة الأنعام 152.

باسمه واسم والده ووالدته، حتى يتعرف عليه الناس بسهولة[1]، وغير ذلك من الأوصاف التي لا تجعلنا في فتنة وحيرة في تحديد هذا الرجل المنبأ عنه، وإلا فعلى الناس الاتجاه إلى التأويل للنبوءات، وفي هذه الحالة فإنّ التأويل يكون ظني الدلالة، ولا يمكن أن تقام حجة على أساسه، فكيف يصبح المنكرون كفارًا بنصوص ظنية الدلالة؟

يقول الميرزا: "...ولو كان المراد من لفظ الدجّال رجلا خاصّا لبيّن النبي - ﷺ - اسم ذلك الرجل الذي لُقّب بالدجّال، أعني الاسم الذي سماه والداه، وبيّن اسم والديه، ولكن لم يُبين ولم يصرّح اسم أبيه وأمه. فوجب علينا أن لا ننحت من عند أنفسنا رجلا خاصا، بل ننظر في لسان العرب، ونقدم معنى يهدي إليه لغة قريش، فإذا ثبت معناه أنه فئة الكائدين فوجب بضرورة التزام معنى اللفظ أن نقر بأنه فئة عظيمة فاقوا مكرا وكيدا وتلبيسا أهلَ زمانهم، ونجّسوا الأرض كلها بخيالاتهم الفاسدة "[2].

ويقول الميرزا: "والآن نلقي نظرة على نبوءات التوراة عن نبينا الأكرم - ﷺ -. فهناك نبوءتان عن النبي - ﷺ - في التوراة تبرهنان بكل جلاء للمتدبرين - إذا كانوا منصفين - أنهما وردتا بحقه - ﷺ - حتما. ومع ذلك هناك مجال واسع لنقاش عقيم أيضا بشأنهما. فمثلا قد ورد في التوراة أن موسى - عليه السلام - قال لبني إسرائيل: قَالَ لِيَ الرَّبُّ: أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ. والمعضلة في هذه النبوءة هي أن بني إسرائيل أنفسهم قد ذُكروا كأخوة بني إسرائيل في بعض الأماكن في التوراة، وفي بعض الأماكن الأخرى ذُكر بنو إسماعيل أيضا كإخوة بني إسرائيل بالإضافة إلى ذِكر إخوة آخرين. والآن، كيف يمكن القطع والجزم أن المراد من إخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل وحدهم؟ بل الجملة: "مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ" تزيد العبارة تعقيدا. ومع أننا نثبت نظريا لطالب الحق بجمع أدلة وقرائن كثيرة وإثبات المماثلة بين النبي -

(1) يقول الله تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} (78) سورة الحج.
(2) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 74.

ﷺ - وموسى، أنه لا مصداق لهذه النبوءة في الحقيقة سوى نبينا الأكرم - ﷺ -، ولكن النبوءة بحد ذاتها ليست واضحة وبديهية حتى نتمكن بناء عليها من إقناع كل جاهل وغبي أيضا، بل إن فهمها وإفهامها للآخرين يقتضي فطنة كاملة. لو لم يُرد الله تعالى ابتلاء خلقه، وكان بيان النبوءة بصورة بينة وجلية مقدّرًا في مشيئة الله، لكان من المفروض أن تُصَرِّح النبوءة بما يلي: يا موسى، سأبعث في القرن الثاني والعشرين بعدك في بلاد العرب من بني إسماعيل نبيًّا يكون اسمه محمدا (ﷺ) واسم أبيه عبد الله واسم جده عبد المطلب واسم أمه آمنة، سيولَد في مكة وتكون ملامحه كذا وكذا. فالواضح أنه لو جاءت النبوءة في التوراة بهذه الطريقة لما كان لأحد مجال للقيل والقال، ولكُمّت أفواه الأشرار كلهم. ولكن الله تعالى لم يفعل ذلك. والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: ألم يكن الله قادرا على ذلك؟ وجوابه أنه كان قادرا دون أدنى شك، بل لو شاء لسجل آيات أكثر وضوحا من ذلك لتخضع لها الرقاب كلها دون أن يبقى منكِرٌ واحد في العالم كله. ولكنه - سبحانه وتعالى - ما شاء أن يصرّح ويوضّح أكثر من ذلك، لأنه يريد دائمًا الابتلاء أيضا نوعا ما من وراء النبوءات حتى يفهمها الفاهمون وطلاب الحق، ويُحرم من قبولها مَن كان في نفوسهم الحميّة والاستكبار والتهوّر والاستهتار وعادة التمسك بظواهر الأمور"(1).

ويقول الميرزا: "الحق أن سنة الله في النبوءات هي أن يكون فيها جانب من الإخفاء والابتلاء، لأنه لولا ذلك لما بقي أي خلاف ولصار مذهب الجميع واحدا، ولكن الله تعالى شاء من أجل التمييز أن يجعل في النبوءات جانب الابتلاء، فيصر عليه قصيرو النظر والمتمسكون بظواهر الأمور وبذلك ينحرفون عن الهدف الحقيقي. وعلى غرار ذلك واجه اليهود مشكلة ووقعوا في الشبهات بشأن النبيّ ﷺ. لو وردت في التوراة نبوءة بكلمات صريحة أن القادم سيكون من بني إسماعيل وسيكون اسمه

(1) كتاب (إزالة الأوهام)1891م صفحة 255.

محمد (ﷺ) واسم أبيه عبد الله بن عبد المطلب واسم أمه آمنة فكيف كان لليهود أن ينكروه؟ ولكن لسوء حظهم لم يكن في النبوءة هذا التصريح، بل جاء فيها أنه سيكون من إخوتكم ولكنهم زعموا أن المراد من ذلك هم بنو إسرائيل حصرا"(1).

كما رأينا يُقَرِّرُ الميرزا أنه لو كان الدجَّال رجلًا محددًا، لكان سيدنا مُحَمَّد ﷺ بيّن ذلك بذكر اسم هذا الرجل واسم والديه، ويرى الميرزا أنه بما أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يبيّن، ولم يصرح باسم الدجَّال ولا اسم والديه، فعلينا ألا نتصور أنه رجل محدد، ويجب أن نبحث عن معنى لكلمة الدجَّال من خلال القواميس العربية، وأيضًا رأينا أنّ الميرزا يرى أنه لتوضيح النبوءات وجعلها جلية بيّنة عن شخص محدد سيأتي في المستقبل، فلا بد من ذكر ما يَتَعَرّف به الناس على هذا الشخص بكل سهولة ولا يقعوا في الفتنة والابتلاء، ولو تنزلنا مع الأحمديين، وقلنا بنفس هذا المبدأ العقلي الذي قرره الميرزا، وافترضنا أنّ هناك رسولًا نبيًّا سيأتي بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ومطلوب من سيدنا مُحَمَّد ﷺ وأمته الإيمان بهذا الرسول النبيّ ونصرته، فإنّ هذا الرسول النبيّ هو سيدنا عيسى عليه السلام، وحتى يتعرف عليه المسلمون بحيث لا يدعي كذّاب أنه هو المسيح عيسى بن مريم، فقد ذكره سيدنا مُحَمَّد ﷺ باسمه واسم أمه، ووَصَفَه سيدنا مُحَمَّد ﷺ بأوصاف وملامح وأحوال واضحة، بل وصف سيدنا مُحَمَّد ﷺ لون ملابسه، وعدد قطع ملابسه حينما يأتي، حتى أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ وصف مكان نزوله عليه السلام، ليس فقط البلدة وهي دمشق، بل الجهة من البلدة؛ أي عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، وبالتالي فمن المستحيل أن تتوافق كل هذه الأوصاف في أحد غير سيدنا عيسى عليه السلام.

وفي نهاية هذا البحث، قد ثبت من التفاسير الأحمدية الملزمة للأحمديين أنّ الرسول النبيّ المقصود في آية سورة آل عمران هو سيدنا

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 6 صفحة 339 تحت العنوان "سنة الله في النبوءات".

مُحَمَّد ﷺ وليس غيره، وثبت أيضًا من التفاسير الأحمدية أنه لا علاقة بين آية الميثاق في سورة آل عمران، وآية الميثاق في سورة الأحزاب، بل فَسَّرَ الخليفة الأحمدي الأول نور الدين آية سورة الأحزاب بخلاف ما يرى علماء الأحمدية.

الفصل الثاني

الردُّ على عقيدة استمرار النبوة عند الأحمديين من خلال الاستدلال بالفعل المضارع (يصطفي) كما في الآية {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}(1).

يستدل بعض الأحمديين وعلى رأسهم الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود على استمرار النبوة في الأمة الإسلامية إلى يوم القيامة، وذلك من خلال بعض آيات من القرآن الكريم، التي جاء فيها أفعال مضارعة تؤكد - في زعمهم- على استمرار إرسال الرسل الأنبياء إلى يوم القيامة، ومنها الآيات التالية:

يقول الله تعالى: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}(2).

ويقول تعالى: {قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى}(3).

ويقول تعالى: {يَا بَنِي آَدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آَيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}(4).

فيقررون أنّ الأفعال المضارعة {يَصْطَفِي} و{يَأْتِيَنَّكُمْ}، و{يَقُصُّونَ}، أفادت الاستمرار والتجدد لإرسال الرسل إلى يوم القيامة، ويضيفون؛ أنّه كما لا يمكن أنّ يعترض أحد على أنّ الله تعالى مازال يرسل الملائكة لقضاء شتى الأمور، فبنفس المقياس فإنّ الله تعالى يرسل الرسل من الناس، ويؤكدون على هذه العقيدة بالآية {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ

---

(1) سورة الحج 75.
(2) سورة الحج 75.
(3) سورة طه 123.
(4) سورة الأعراف 35.

رَسُولًا}[1]، حيث يعتقدون بأنّ كثرة الفساد في الأرض يستدعي إرسال الرسل للناس، ويقولون إنّ هذا من مقتضى العدل، فإنّ الله تعالى لا يعذب المفسدين حتى ينذرهم عن طريق إرسال الرسل.

وبالاطلاع على كتب الميرزا المنشورة في الموقع الرسمي للأحمديين، فلم أجد أي ذكر من الميرزا للآيات المشار إليها للاستدلال بها على استمرار النبوة إلى يوم القيامة، مما يؤكد أنّ الميرزا لم يرَ في هذه الآيات ما يمكن الاستدلال به على استمرار النبوة، لأنّ الميرزا يعتقد بعدم استمرار النبوات الحقيقية، ويقصد بالنبوات الحقيقية، النبوة التشريعية والنبوة المستقلة، وإنما الاستمرار الذي يقصده الميرزا فقط للنبوات المجازية الظلية البروزية التابعة[2]، مستدلًا بالآية {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا}[3]، على أنها تفيد – كما يرى هو – أنّ كل من يطلعه الله تعالى على الغيب بكثرة فهو نبيّ، ومن أمثلتها نبوته هو التي يصفها بالمجازية والاصطلاحية، وهو يقر أنها نبوة مستحدثة بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ نظرًا – كما يدعي – للإفاضة والنورانية العالية لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، وهذه

---

(1) سورة الإسراء 15.

(2) نصوص الميرزا غلام التي ورد فيها استمرار النبوة إلى يوم القيامة:
في كتاب (إزالة خطأ) 1901م صفحة 9 يقول الميرزا: "ما أروع هذا الطريق الذي لم ينقض وفقه ختم نبوة خاتم النبيين ولم يحرم جميع أفراد الأمّة من النبوة وفق ما يفهم من آية {لا يظهر على غيبه أحدا}، لكن لن يبقى للإسلام شيء من إرجاع عيسى - الذي بعث قبل الإسلام بـ 600 سنة - مرة ثانية، يلزم منه تكذيب آية خاتم النبيين".
وفي كتاب (توضيح المرام) 1890 م صفحة 68، و69. يقول الميرزا: "ولو قُدِّم عذرٌ أنّ باب النبوة مسدود، وأنّ الوحي الذي ينزل على الأنبياء قد انقطع؛ لقلت: لم يُغلَق باب النبوة من كل الوجوه ولم ينقطع الوحي أيضًا من كل نوع؛ بل إن باب الوحي والنبوة الجزئية مفتوح للأبد على هذه الأمة المرحومة. ولكن يجب الانتباه جيدا إلى أن النبوة التي بابها مفتوح إلى الأبد ليست نبوة تامة، بل كما قلت قبل قليل: إنها نبوة جزئية وتسمى بتعبير آخر "المُحَدَّثية" التي تُنال بالاقتداء بالإنسان الكامل الذي يجمع في نفسه جميع كمالات النبوة التامة؛ أي سيدنا ومولانا مُحَمَّد المصطفى - ﷺ ".

(3) سورة الجن 27.

الإفاضة لم تكن في الأنبياء من قبل، وبالتالي لم يكن لمثل هذه النبوة الظلية أي وجود قبل ذلك، ومع ذلك فإنّ الميرزا يصدم الأحمديين بأنه هو النبيّ الوحيد[1] بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، مخالفًا لعقيدته في استمرار النبوات

---

(1) النصوص التي تثبت أنّ الميرزا هو النبيّ الوحيد بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ:
النصوص التالية – مختصرة - وتثبت اعتقاد الميرزا أنه النبيّ الوحيد بعد رسول الله ﷺ، وأنه اللبنة الأخيرة في عمارة الأنبياء، وهذا يكسر تفاسير الأحمديين الخاطئة للآيات التي يعتقدون أنها تدل على استمرار النبوة، كما سنرى لاحقًا نصًا في المجلد الثامن من (الملفوظات) صفحة 238 حيث قال الميرزا إنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يسم إلا نبيًّا واحدًا بعده.
يقول في كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900م صفحة 49: "هذان حزبان من المغضوب عليهم وأهل الصلبان ذكَرهما الله في الفاتحة، وأشار إلى أنهما يكثُران في آخر الزمان ويبلغان كمالهما في الطغيان، ثم يقيم ربُّ السماء حزبًا ثالثًا في تلك الأوان، لتتمّ المشابهة بأُمّةٍ أُولى ولِتتشابهَ السلسلتان. فالزمان هذا الزمان، وتمّ كلّ ما وعد الرحمن، ورأيتم المتنصّرين من المسلمين وكثرتهم، ورأيتم يهودَ هذه الأمّةِ وسيرتهم، فكان خاليًا موضعُ لَبِنةٍ أعني المُنعَم عليه من هذه العمارة.. فأراد الله أن يُتمّ النبأ ويُكمِل البناء باللبنة الأخيرة، فأنا تلك اللبنة أيها الناظرون".
وفي كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 367 يقول الميرزا: "... لم أدَّعِ قط نبوةً يمنعها القرآن الكريم...والثابت المتحقق أنه لم يُعط غيري خلال أل 1300 سنة المكالمةَ والمخاطبة التي شرَّفني الله بها والأمور الغيبية التي كشفها عليَّ، وإذا أنكر ذلك أحد فإن مسؤولية الإثبات تقع عليه. فمجمل القول إنني أنا الفرد الوحيد الذي خُصَّ من بين الأمة بهذه الكثرة من الوحي الإلهي والأمور الغيبية، وكل من خلا قبلي من الأولياء والأبدال والأقطاب في الأمة لم يعطَوا هذا النصيب الوفير من هذه النعمة، ومن أجل ذلك أنا الوحيد الذي خُصَّ باسم "النبيّ"، بينما لم يستحقه هؤلاء جميعًا، لأن كثرة الوحي وكثرة الأمور الغيبية شرط لذلك، وهذا الشرط غير متوفر فيهم. وكان لا بد من أن يحدث ذلك لكي تتحقق نبوءة النبيّ ﷺ بجلاء ... فقد ورد في الأحاديث أن شخصا واحدا فقط سينال هذه المرتبة، وبذلك ستتحقق النبوءة".
ويقول الميرزا أيضًا في كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 459: "على أية حال، إن هذه الآية [يقصد الآية {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (3) سورة الجمعة] نبوءة عن نبيّ سيظهر في الزمن الأخير، وإلا فلا مبرر لإطلاق تسمية أصحاب رسول الله على الذين سيولَدون بعده ﷺ ولم يروه ﷺ لم يقل الله تعالى في الآية المذكورة آنفا: وآخرين من الأمة، بل قال([وَآخَرِينَ مِنْهُم)] ويعرف الجميع أن ضمير "منهم" عائد على الصحابة رضي الله عنهم. [الرد التفصيليّ على مقال الميرزا بخصوص آية {وأخرين

المجازية، والأمر المحير حتى للأحمديين أنّ هناك نصوصًا من بشير الدين محمود نفسه يقر فيها بأنّ الميرزا غلام النبيّ الوحيد بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وكأنه يرى أنّ استمرار النبوة بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ متمثل في الميرزا غلام فقط وليس في غيره، ثم يأتي الخليفة الأحمدي الخامس الميرزا مسرور ليقرر أنه من المحتمل أن يأتي نبيّ في آخر الزمان، وسيكون نبيًّا جلاليًا، أي يَعْتَمد في تصرفاته على القوة والقهر أمام أعداء الإسلام، وكان إقرار الخليفة مسرور ذلك في رسالة إلى إحدى البنات الأحمديات قبل توبتها وتركها للأحمدية، وقد ذكرتُ ذلك بالتفصيل في هذا الجزء، فكيف يعتقد الأحمديون من خلال الآيات المشار إليها باستمرار النبوة، بينما الميرزا هو النبيّ الوحيد بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فهل الفعل المضارع في هذه الآيات كما هو، ولم يطرأ عليه تغير في إفادة الاستمرار والتجدد على الدوام كما يعتقد الأحمديون؟ أم أنّ هذه الأفعال المضارعة المشار إليها حذفت أو توقفت عن الاستمرار بعد بعثة

منهم}أفردتُ له فصلًا منفردًا في هذا الجزء] لذا لا تنطبق كلمة "منهم" إلا على الذين يوجد فيهم رسول هو بروز للنبيّ ﷺ وقد سماني الله تعالى [يقصد ربه يلاش العاج] مُحَمَّدًا وأحمد في البراهين الأحمدية قبل 26 عاما وعدّني بروزا للنبيّ ﷺ فلهذا السبب خاطبَ الله تعالى الناس وقال ما نصه: "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله"، وقال [يقصد ربه يلاش العاج] أيضًا ما نصه: "كل بركة من مُحَمَّد، فتبارك من علّم وتعلّم"، فإذا قال أحد: كيف يُعلَم أن الحديث: "لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجل من فارس" يخصني أنا، ولماذا لا يجوز أن يكون في حق أحد من الأمة غيري؟ فالجواب على ذلك هو أن الوحي الإلهي [أي من ربه يلاش العاج] اعتبرني في البراهين الأحمدية مصداقا لهذا الحديث مرارا، وقال بصراحة تامة إن الحديث المذكور يخصني أنا. [**التعليق**: الميرزا يستدل على استحقاقه أن يكون هو المقصود بالرجل الفارسي الذي يأتي بالإيمان من الثريا بوحيه الخاص من ربه يلاش العاج، وفي موضع آخر قال إنه لا يملك دليلًا على أنه من فارس إلا الإلهام، أي يستدل على الادعاء بادعاء مثله] وأقول حلفا بالله تعالى إنه لكلام الله الذي نزل عليّ، ومَن ينكر فليبارز للمباهلة، ولعنة الله على مَن كذّب الحق وافترى على حضرة العزة. ولم يدّعِ إلى يومنا هذا أحد من الأمة المُحَمَّدية أن الله تعالى سماه بهذا الاسم، أو قال إني أنا الوحيد الذي استحق هذا الاسم بناء على وحي الله. كم هو جهل وخروج عن الحق والصدقِ القولُ إنني ادّعيتُ النبوة!".

الميرزا؟ وهذا طبعًا من قبيل الاختلاف والتضاد الذي يرزقه الله سبحانه وتعالى للدجالين وللمدعين الكذبة وأتباعهم، يقول الله تعالى {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}(1).

ونظرا لأنّ الميرزا لم يتكلم في هذه الآيات الثلاث المشار إليها، فسيكون كلام بشير الدين محمود هو المُعْتمد لإثبات عقيدة استمرار النبوة من خلال الآيات الثلاث.

نصوص بشير الدين محمود التي قال فيها باستمرار النبوة والرسالة

يقول بشير الدين محمود في تفسيره للآية التالية: "{اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} (75) سورة الحج. شرح الكلمات: يصطفي: اصطفاه: اختاره (الأقرب). التفسير: أي أن الله تعالى سيظل يُنزل ملائكته على عباده الأطهار، كما سيظل يختار من عباده المصطفَين رسلاً ليبعثهم إلى الدنيا، لأنه تعالى سميع الدعاء وبصير بظروف العباد؛ فكلما يجد روحَ إنسانٍ تتعطش إلى ماء السماء سينزل الله تعالى عليه الماء من السماء، وكلما يرى عباده قد انحرفوا عن الهدى سيبعث لهدايتهم عباده الأطهار. كان الكلام قبل هذه الآية موجهًا إلى الذين كانوا معاصرين للرسول - ﷺ - وليس إلى الذين خلوا من قبله. وبما أن الله تعالى يصرح هنا أنه يختار رسله من الملائكة والناس وسيختارهم دائمًا في المستقبل - كما هو واضح هنا من فعل المضارع {يَصْطَفِي} - لذا فإن هذه الآية تسلط الضوء بكل جلاء على قضية إمكانية **استمرار النبوة** في أمة المصطفى - ﷺ -، حيث يتضح منها أن الله تعالى سيظل يبعث البعض من أمته - ﷺ - على مقام النبوة والرسالة"(2).

(1) سورة النساء 82.
(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 6 سورة الحج صفحة 119.

التعليق:

الجملة الأخيرة من النص السابق "الله تعالى سيظل يبعث البعض من أمته - ﷺ - على مقام النبوة والرسالة"، قد تفسر وتزيل التعارض بين القول باستمرار النبوة والرسالة في الأمة إلى يوم القيامة من جهة، وهو ما يعتقده بشير الدين محمود، وبين الاعتقاد أنّ الميرزا هو النبيّ الوحيد بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فلعل المقصود بالاستمرار لمقام أي درجة النبوة وليس للنبوة الفعلية، وبالتالي كان من الأنسب التوضيح والفصل بين حقيقة النبوة والادعاء بمقام ودرجة النبوة، وعلى العموم فإننا لا نقبل الاعتقاد باستمرار مقام أو درجة النبوة في الأمة، لأنها لم ترد بنص صريح أو بالإشارة في نصوص الشرع الموثقة، وإنما هي من المصطلحات الصوفية الخاطئة التي أدت بالفعل – كما قال الميرزا – لتعثر الكثيرين في دينهم.

ويقول أيضًا بشير الدين محمود: "وتؤمن الجماعة الإسلامية الأحمدية أنّ الله تعالى قد فتح ثانية باب النبوة التابعة الملائمة لعظمة الرسول ﷺ، وذلك ببعثة سيدنا مرزا غلام أحمد عليه السلام، لإصلاح هذا العصر المليء بالفتن والمفاسد ولاسترداد مجد الإسلام ثانية، وأنه تعالى قد أحيا بواسطته الخلافة الراشدة أيضًا من جديد بإقامتها بين أتباعه عليه السلام، في كل مكان، فنشأت في العالم كله ثانية جماعة تقوم بخدمة الإسلام متحدةً على يد واحدة، وتسعى جاهدةً ليل نهار لاسترداد حقوق الإسلام والمسلمين، وإن الزمن لقريب حين يكون الإسلام غالبا في العالم، ويزهق الباطل من أمامه مرة أخرى. {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ ويولون الدبر}، إنْ شَاءَ اللهُ تعالى"[1].

والرد على كلام بشير الدين محمود بإذن الله تعالى سيكون بنصوص للميرزا، لنثبت أنّ عقيدة الميرزا غلام هي أن الرسل عمومًا في القرآن

(1) كتاب (التفسير الكبير) سورة البقرة الجزء الأول صفحة 461.

الكريم منهم الرسل الأنبياء، ومنهم الرسل غير الأنبياء، مثل المُحَدَّثين والمُجَدِّدِين والأولياء، وهناك الكثير من الأنبياء لم يكونوا رسلًا، ثم بإذن الله تعالى أثبتُ أنّ الاستمرار المقصود في الآيات المشار إليها والمستفاد من الفعل المضارع، لا يكون في الرسل الأنبياء، لأنّ النبوة ختمت على سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وطالما ختمت أي انقطعت النبوة فقد انقطع مجيء الرسل الأنبياء، فقد قال بنفسه ﷺ إنه لا نبيّ بعده، وسنرى بإذن الله تعالى أنّ الميرزا قد فرّق بين النبيّ والرسول في بعض استدلالاته، مما يؤكد انقطاع النبوة بآية {خاتم النبيين}، وما يلزمها من انقطاع الرسل الأنبياء، وعدم انقطاع الرسل غير الأنبياء، وهم كما يصرح الميرزا بشكل متكرر المجددون والمُحَدَّثون والأولياء كما سنرى.

وقد تعلمت من شيخنا الفاضل منظور أحمد شنيوتي رحمة الله تعالى عليه أنّ القول باستمرار تواجد شيء لا يكون إلا بالتواجد لنفس الشيء بجميع مواصفاته الأساسية، وكما ذكرتُ وهذا بإقرار الميرزا كما سنرى، فقد استمر فعلًا مجيء الأنبياء التشريعيين والمستقلين والمُحَدَّثين والأولياء كما تنص الآية المشار إليها، حتى جاء سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وكلهم كما رأينا يسميهم الميرزا رسل الله تعالى، ولا يعتبر القول بالاستمرار صحيحًا طالما الذي جاء مُجَدَّدًا هو من صنف مختلف غير ما سبق، ثم ختمت النبوة بآية القرآن الكريم {وخاتم النبيّين}، فقد وَصَفَ الله تعالى سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ بأنه {رسول الله}، وكان هذا الوصف مناسبًا لسبب نزول الآية؛ وهو تشريع تحريم التبني، وتحليل زواج الرجل من زوجة من كان يتبناه من قبل، فبيّنت الآيات أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ ما كان أبًا لأحد من رجال المسلمين، بينما في شأن نبوته قال الله تعالى {وخاتم النبيّين}، ولم يقل خاتم المرسلين عامةً، فهو خاتم النبيين؛ أي هو ﷺ خاتم الرسل الأنبياء، أي أنّ الآية لم تمنع الرسل غير الأنبياء، ويؤكد سيدنا مُحَمَّد ﷺ هذا بقوله ﷺ "لا نبيّ بعدي"، فإذا ثَبُتَ لنا يقينًا من كلام الميرزا ومن العلماء الأحمديين، وبخاصة الخليفة الثاني بشير الدين محمود توقف

وانقطاع النبوة التشـريعية والمستقلة، ثم ظهور نبوة جديدة تتمثل في النبوة المجازية بلا أي دليل شرعي، فهذا الظهور الجديد البدعي يصطدم بوضوح بأحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ كالتالية:

"مَن أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هذا ما ليسَ فِيهِ، فَهو رَدٌّ"(1).

"مَن أحْدَثَ في أمْرِنا هذا ما ليسَ منه فَهو رَدٌّ."(2)، "فهو رَدٌّ " أي مردود مرفوض.

"لَمْ يَبْقَ مِنَ النبوّة إلا المُبَشِّراتُ. قالوا: وما المُبَشِّراتُ؟ قالَ: الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ"(3).

"قاعَدْتُ أبا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ، فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النبيّ ﷺ، قالَ: كانَتْ بَنُو إسرائيل تَسُوسُهُمُ الأنبياء، كُلَّما هَلَكَ نبيّ خَلَفَهُ نبيّ، وإنّه لا نبيّ بَعْدِي، وسَيَكونُ خُلَفاءُ فَيَكْثُرُونَ. قالوا: فَما تَأْمُرُنا؟ قالَ: فُو ببَيْعَةِ الأول فالأوَّلِ، أعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ؛ فإنَّ اللَّهَ سائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعاهُمْ"(4).

"قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ، عَنِ النبيّ ﷺ، قالَ: كَانَتْ بَنُو إسرائيل تَسُوسُهُمُ الأنبياء، كُلَّما هَلَكَ نبيّ خَلَفَهُ نبيّ، وإنّه لا نبيّ بَعْدِي، وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ، قالوا: فَما تَأْمُرُنَا؟ قالَ: فُو ببَيْعَةِ الأوَّلِ، فَالأوَّلِ، وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فإنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ"(5).

---

(1) الراوي: عائشة أم المؤمنين، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 2697، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

(2) الراوي: عائشة أم المؤمنين، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 1718، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

(3) حديث صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه.

(4) الراوي: أبو هريرة، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 3455، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

(5) الراوي: أبو هريرة، المُحَدِّث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 1842، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

قال سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ لعلي بن أبي طالب: "أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى، إلا أنّه لا نبيّ بَعْدِي"(1).

وفي ابن ماجة: أن بَني إسرائيل كانت تسوسُهُم أنبيّاؤُهُم، كلَّما ذَهَبَ نبيّ، خلفَهُ نبيّ، وأنّه ليسَ كائنٌ بَعدي نبيّ فيكُم قالوا: فما يَكونُ يا رسولَ اللَّهِ؟ قالَ تَكونُ خُلفاءُ، فيكثُروا قالوا: فَكَيفَ نصنعُ؟ قالَ: أوفوا ببَيعةِ الأول، فالأول، أدُّوا الَّذي علَيكُم، فسَيسألُهُمُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ، عنِ الَّذي علَيهِم"(2).

ويقول سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ: "لوكانَ بَعدي نبيّ لَكانَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ"(3).

رأينا في الجزء الثالث أنّ نبوة الميرزا غلام نبوة جديدة غير مباشرة، ورأينا من أحاديث سيدنا مُحَمّد ﷺ انقطاع النبوة، ولم يبق من النبوة إلا المبشرات، ومن سيأتي بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ هم الخلفاء، ولن يأتي نبيّ بعده ﷺ، ورأينا أنّ الاستمرار -كما يدعي الأحمديون في الفعل المضارع- لا يكون إلا من نفس النوعية، فإذا اختلفت النوعية، فلا يقال لها بالاستمرار، كما رأينا إقرار الميرزا غلام أنه النبيّ الوحيد بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ، فكل ذلك يقطع الطريق على من يستدل باستمرار النبوة بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ بالفعل المضارع.

---

(1) الراوير سعد بن أبي وقاص، المُحَدِّث: مسلم، المصدرر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 2404، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

(2) الراوي: أبو هريرة، المُحَدِّث: الألباني، المصدر: صحيح ابن ماجه، الصفحة أو الرقم: 2338، خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح.

(3) الراوي: عقبة بن عامر، المُحَدِّث: الترمذي، المصدر: سنن الترمذي، الصفحة أو الرقم: 3686، خلاصة حكم المُحَدِّث: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مشرح بن عاهان، التخريج: أخرجه الترمذي (3686)، وأحمد (17405) باختلاف يسير.

هل الفعل المضارع للاستمرار والتجدد الأبدي بلا توقف؟ أم أنّ الاستمرار والتجدد مرتهن بزمن الحكاية، ويعرف ذلك من السياق؟

الفعل المضارع للاستمرار والتجدد في زمن الحكاية التي ورد فيها الفعل المضارع، أي قد يكون زمن القصة أو الحكاية قد فات زمنه بالرغم من أنّ المتكلم يتكلم عليها في الحاضر، وهنا يُفهم زمن الفعل المضارع على أنه حدث في الماضي، وكان مستمرًا وقتها وليس الآن، وقبل أن آتي بآيات من القرآن لبيان أنّ الفعل المضارع مستمر في زمن الحكاية فقط وليس إلى الأبد، أستدل بكلام لبشير الدين محمود يفيد في هذه المسألة:

يقول بشير الدين محمود في تفسيره للآية {وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ}: "والإشكال الثاني أنّ الله تعالى استخدم صيغة المضارع "تتلو"مع أن الأنسب هو استخدام صيغة الماضي "تلا". وقد أجاب المفسرون على ذلك بأن هناك محذوفا قبل الفعل "تتلو".. وتقدير العبارة: كانت تتلو (البحر المحيط). وأسلوب الحذف من السمات الخاصة باللغة العربية دون اللغات الأخرى. فبينما تلجأ اللغات إلى أدوات خاصة للتأكيد والتنبيّه .فإن العربية تؤدي معنى التوكيد بالحذف فقط. فحذفت (كانت) لتأكيد أن أعداء سليمان قاموا بالنشاط ضده .. وأنّ أعداء مُحَمَّد - ﷺ - أيضًا يسلكون طريقهم تماما، ولا يألون جهدا للقضاء على الإسلام"[1].

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 2 سورة البقرة صفحة 89.

التعليق:

إذن الفعل "تتلو" فعل مضارع، والمعنى في النص "كانت تتلو"، إذن يأتي الفعل المضارع ودلالته في الماضي وليس في الحاضر، وبالتالي فالتمسك باعتبار أنّ الفعل المضارع لا بد أن يُعامل باعتباره أنّه يدل على الحاضر أو المستقل هو جهل باللغة العربية، وتعنت لن يفضي بصاحبه إلا إلى جهنم.

بعض آيات القرآن الكريم تؤكد ما أقول:

يقول الله سبحانه وتعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآَنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} (82) سورة الإسراء.

ويقول تعالى: {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إنه كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} (4) سورة القصص.

ويقول تعالى {وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ} (141) سورة الأعراف.

التعليق:

فهل مازال يتنزل القرآن الكريم؟ وهل مازال فرعون يَسْتَضْعِفُ ويُذَبِّحُ وَيَسْتَحْيِي وَيسُومُ ويُقَتِّلُ؟

الصحيح أنّ الله تعالى يحكي عن قصة ماضية، وكانت مستمرة في زمنها بدلالة الفعل المضارع، ولا يصح القول بالاستمرار إلى يوم القيامة.

وإن قال الأحمديون إنّ فعل الاصطفاء المستمر كما كان في الملائكة، وإنّ اصطفاءهم مستمر إلى يوم القيامة بلا انقطاع، فيكون أيضًا اصطفاء الرسل من الناس مستمر إلى يوم القيامة.

فالردُّ كالتالي:

إذا كان كما يفهم الأحمديون أنّ اصطفاء الله تعالى للرسل من الناس ليكونوا رسلًا أنبياءَ، فإنّ الملاك الذي اصطفاه الله تعالى وهو المسؤول عن ذلك هو سيدنا جبريل عليه السلام، وبالتالي يجب أن يُفهم أيضًا من الآية الكريمة أنّ الملاك الرسول الذي اصطفاه الله سبحانه وتعالى في الآية هو سيدنا جبريل عليه السلام، وليس غيره، وهذا ما يُقِرُّ به الميرزا(1)، إذن اصطفاء الملائكة ليكونوا رسلًا للأنبياء كان في الماضي مستمرًا وقد ختم نهائيًا، وعليه فالاصطفاء للناس ليكونوا رسلًا أنبياءَ أيضًا قد ختم، ولو اعتبرنا الفعل المضارع في الآيات يفيد الاستمرار والتجدد إلى يوم القيامة فلا يكون إلا لغير الأنبياء، أي للمجددين.

---

(1) يقول الميرزا إنّ مُعلم الأنبياء هو سيدنا جبريل عليه السلام كما في كتابه (إزالة الأوهام).1891م صفحة (443): "لقد جرت سنة الله منذ القِدم في تعليم الرسل وإعلامهم أنه يعلِّمهم بإنزال الآيات الربانية والكلام الرحماني بواسطة جبريل - عليه السلام".

ويقول أيضًا في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة (547): "لا يجيز القرآن الكريم مجيء أيّ رسول بعد خاتم النبيّين، سواء أكان قديمًا أو جديدًا؛ لأن الرسول ينال علم الدين بواسطة جبريل، وإن باب نزول جبريل بوحي النبوة مسدود. ومن ناحية أخرى من المستحيل تمامًا أن يأتي رسول من دون أن يتلقى وحي الرسالة".

ويقول أيضًا في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 439 يقول الميرزا: "وإن قلتم: سيؤمَر المسيح بذلك الوحي فقط أن يعمل بالقرآن، ثم ينقطع الوحي طول العمر، ولن ينزل عليه جبريل - عليه السلام - بعد ذلك قط، بل ستُسلَب منه النبوة كليا فيصبح مثل بقية أفراد الأمة، قلت: إن هذه فكرة صبيانية جدا وتبعث على الضحك. فالمعلوم أنه لو قيل إن الوحي سينزل عليه مرة واحدة فقط، ثم يصمت جبريل نهائيا بعد ذلك، لكان ذلك أيضًا منافيا لختم النبوة؛ لأنه إذا فُضَّ ختم النبوة مرة، وبدأ نزول وحي النبوة من جديد - قليلا كان أم كثيرا - فلا يغير في الموضوع شيئا. لكل عاقل فطين أن يدرك أنه إذا كان الله تعالى صادق الوعد - وكان وعده الوارد في آية خاتَم النبيّين، وما جاء في الأحاديث بصراحة تامة أن جبريل - عليه السلام - قد مُنع بعد وفاة النبيّ - ﷺ - من الإتيان بوحي النبوة إلى الأبد - صدقا وحقا، لاستحال قطعا أن يأتي أيّ شخص رسولا بعد نبيّنا الأكرم - ﷺ -.

إثبات من كلام الميرزا أنّ الأفعال المضارعة التي استخدمها الله سبحانه وتعالى في الآيات المشار إليها لا تدل على استمرار النبوة في الأمة الإسلامية، وإنما تدل على استمرار الرسل غير الأنبياء مثل المجددين

إنّ الأفعال المضارعة التي استخدمها الله سبحانه وتعالى في الآيات المشار إليها لا تدل على استمرار النبوة في الأمة الإسلامية، وإنما تدل على استمرار الرسل غير الأنبياء مثل المجددين على رأس كل قرن ليجددوا للناس دينهم كما قال سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولإثبات ذلك سوف أعرض نصوصًا للميرزا تفيدنا في فهم سبب قول الله سبحانه وتعالى {خاتم النبيين}، ولم يقل "خاتم المرسلين" في آية سورة الأحزاب.

يقول الميرزا: "وإذا قيل بأنه قد جاء الأنبياء في سلسلة موسى لنصرة الدين، وكان المسيح أيضًا نبيًّا. فجوابه أن الأنبياء والمحدَّثين يحتلون المنصبَ نفسه من حيث كونهم مرسَلين. وكما أطلق الله تعالى على الأنبياء "المرسَلين" كذلك أطلق على المحدَّثين أيضًا "المرسَلين". وللإشارة إلى هذا الأمر جاء في القرآن الكريم: {وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ}، ولم يأتِ "قفينا من بعده بالأنبياء" ففي ذلك إشارة إلى أن المراد من الرسُل هم المرسَلون سواء أكانوا رسُلا أو أنبياء أو محدَّثين. ولأن سيدنا ومولانا ورسولنا الأكرم - ﷺ - هو خاتَم الأنبياء ولن يأتي بعده - ﷺ - نبيّ لذا جُعل المحدَّثون في هذه الشريعة ينوبون عن النبيّ. هذا ما تشير إليه الآية: {ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ}. ولأن كلمة "الثُلَّة" جاءت في كِلتي الجملتين فثبت على وجه القطع واليقين أن المحدَّثين في هذه الأمة يماثلون المرسَلين في أمة موسى من حيث عددهم وسلسلتهم الطويلة. وإلى هذه الحقيقة أشير في آية أخرى: {وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} (النور: 56)، تأملوا في هذه الآية تروا فيها أيضًا إشارة صريحة إلى المماثلة. وإن لم يكن المراد من هذه المماثلة هو المماثلة التامة لكان الكلام كله عبثا ولغوا، لأن سلسلة الخلافة امتدت في شريعة موسى إلى 1400 عام وليس إلى ثلاثين عاما فقط، وجاء فيها مئات الخلفاء روحانيا وظاهريا، ولم تنقطع هذه السلسلة إلى الأبد على أربعة خلفاء فقط"(1).

أيضًا يُفَسِّر الميرزا غلام الآية بأنّ الرسول هو من يتلقى وحي الرسالة أو وحي الولاية، يقول الميرزا: "يقول الله جلّ شأنه: {فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}. أي أن الله تعالى لا يُطلع على غيبه أحدا إلا الذين يبعثهم الله مع وحي الرسالة أو وحي الولاية"(2).

ويقول الميرزا: "لقد ورد في القرآن الكريم: {فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} (الجن: 27 - 28)، أي أن بيان الغيب على أكمل وجه من عمل الرسل فقط، ولم يؤتَ غيرهم هذه الدرجة، وإن المراد من الرسل الذين يُبعثون من الله سواء كانوا أنبياء أو رسلا أو محدَّثين أو مجددين. منه"(3).

التعليق على النصين السابقين: كما رأينا فإنّ الميرزا يعتقد أنّ الله تعالى لم يعط علم الغيب اليقيني للأنبياء فقط، بل هو أيضًا للأولياء والمجددين والمُحَدَّثين.

ويقول الميرزا: "عَدَّ الله تعالى تحقق النبوءة علامة لصدق المدعي الصادق إذ يقول: ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ ويقول

(1) كتاب (شهادة القرآن) 1893م صفحة 341.
(2) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891م الصفحة 144.
(3) كتاب (أيام الصلح) 1899 صفحة 232. في الحاشية.

أيضًا: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ والمعلوم أن كلمة "رسول" عامة، وتشمل الرسول والنبيّ والمحدَّث..."[1].

انتهى الجزء الرابع بحمد الله تعالى.

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 الصفحة 197.

الفهرس